

# البلاغة والصيغة

البيان، المعاني، والبراعم

البلاغة والصيغة

المؤلف: عصام الدين جعفر

الطبعة الأولى

الطبعة الأولى

للأكاديمية

رفقاً لامرأة يُحِبُّها أقرتَه ورثَّةَ التربية والعلم

تأليف

عليم الجبار و مصطفى أمين

مكتبة لسان العرب

المكتبة العلمية

بيروت - لبنان

# الْبَلَاغَةُ الْأَوَّلَ ضَحْكَةٌ

البَيَانُ، وَالْمَعَانِيُ، وَالبَدِيعُ

للدَّارَسَ الثَّانِيَةَ

وفقاً لامتحان المعرفة الذي أقرته وزارة التربية والتعليم

تألِيفُ

سَلَيْفُ الْجَاهِرَةِ وَ مَصْطَفَى أَمَينِ



المكتبة العلمية  
بيروت - لبنان



جميع حقوق الطبع محفوظة

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## تقديم

الحمد لله رب العالمين؛ والصلوة والسلام على محمد رسول الله وعلى آله وأصحابه أجمعين.

اما بعد؛ فقد ارتأينا أن نورد ترجمتين لمؤلفي كتاب «البلاغة الواضحة» علي الجارم ومصطفى أمين؛ ولكننا لم نهتم بعد البحث الدقيق فيما بين أيدينا من المصادر والمراجع إلى ترجمة لمصطفى أمين، سوى ما ذكره يوسف سركيس في معجم المطبوعات العربية (ص ١٧١٥) من إبراد اسمه كما يلي: «مصطفى أمين أفندي: كتاب علم النفس وأثاره في التربية والتعليم؛ ألفه بمساعدة علي الجارم، مطبعة المعارف ١٣٣٤». وذكر اسمه أيضاً عمر رضا كحالة في معجم المؤلفين (٤٥٠ / ٢) ضمن ترجمته للجارم في سياق ذكره لممؤلفات علي الجارم التي وضعها بالاشتراك مع مصطفى أمين، وهي النحو الواضح والبلاغة الواضحة وغيرهما.

اما علي الجارم، فذكر فيما يلي ترجمته كما أوردها الزركلي في الأعلام (٤/٢٩٤): علي بن صالح بن عبد الفتاح الجارم (١٢٩٩ - ١٤٦٨ = ١٨٨١ - ١٩٤٩) أديب مصرى، من رجال التعليم. له شعر ونظم كثير. ولد في رشيد، وتعلم بالقاهرة وإنجلترا. وجعل كبيراً لمقتني اللغة العربية بمصر، فوكيلاً لدار العلوم حتى سنة ١٩٤٢م. ومثل مصر في بعض المؤتمرات العلمية والثقافية. وكان منأعضاء المجمع اللغوى. له «ديوان الجارم - ط» أربعة أجزاء، وقصة العرب في إسبانيا - ط» ترجمه عن الإنكليزية، وهو من تأليف ستانلى لين بول، و«فارسبني حمدان - ط» و«شاعر ملك - ط» و«غادة رشيد - ط» و«هانف من الأندلس - ط» قصة ولادة مع ابن زيدون،

و«الذين قتلتهم أشعارهم - ط» نشر تباعاً في مجلة الكتاب، و«مرح الوليد - ط» في سيرة الوليد بن يزيد الأموي، و«الشاعر الطموح - ط» المتنبي، و«خاتمة المطاف - ط» نهاية المتنبي، وشارك في تأليف كتب أدبية، منها «الجمل - ط» و«المفصل - ط» وكتب مدرسية في النحو والتربية. وتوفي بالقاهرة، فجأة، وهو مصين إلى أحد أبنائه بلقي قصيدة له في حفلة تأبين لـ محمود فهمي التقراشي.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## [مقدمة المؤلفين]

الحمد لله، والصلوة والسلام على سيدنا محمد ومن والاه، وبعد؛ فهذا كتاب وضيقناه في البلاغة، واتجهنا فيه كثيراً إلى الأدب، رجاء أن ينجذب فيه محاسن العربية، وينفعوا ما في أساليبها من جلality وجمال، ويندرعوا من أفالين القول، وضرورب التعبير، ما يهُب لهم ينفعه الذوق السليم، ويرتّب فيهم ملكة اللُّفْظ الصَّحِيف، وأملنا أن يكون لعملنا هذا شأنٌ في إحياء الأدب، وتزويجه أذهان المعلمين والطلاب إلى هذه الطريقة التي ابتكرناها في دراسة البلاغة. ولعلنا نكون قد وقّعنا إلى ما قصدنا إليه، والله خير مُستعان.



## مقدمة الفصاحة - البلاغة - الأسلوب

المُصاحة: الظاهر والبيان، تَثُولُ أَقْصَحَ الصُّبْحَ إِذَا ظَهَرَ. والكلام الفصيح ما كان واضح المعنى، سهل اللفظ، جيد التبilk. ولهذا وجَبَ أن تكون كل كلمة فيه جارية على القياس الصوري<sup>(١)</sup>، بينما في معناها، مفهومه علبة سلسة.

إنما تكون الكلمة كذلك إذا كانت مألوفة الاستعمال بين الناهيدين من الكتاب والشعراء، لأنها لم تتناولها أليسنهم، ولم تخرج بها أفلامهم، إلا لمحكمتها من الحسن باستكمالها جميع ما تقدم من ثُورت الجودة وصفات الجمال.

والذوقُ السليم هو المُعْنَدُ في معرفة حُسْن الكلمات وسلامتها، وتمييز ما فيها من وجوه البشاعة ومظاهر الاستكراء؛ لأن الأنفاظ أصوات، فالذى يطرُب لصوت البُلُلِ، ويُغَافِرُ من أصوات النُّؤُم والغُزْيان، يُثُوِّر سمعه عن الكلمة إذا كانت غريبة مُنتَازةً العروض<sup>(٢)</sup>. لا ترى أن كلمتي «المُرْنَة» و«الدُّيْمَة» للسحابة المُنْطَبِرَة، كلتا هما سهلة علبة يسكن إليها السمع، بخلاف كلمة «البُعْاق» التي في معناهما؛ فإنها قبيحة تُصلُك الآذان. وأمثال ذلك كثير في مفردات اللغة تستطيع أن تُتركه بذوقك.

\* \* \*

---

(١) قوله المتنبي:

فلا يُبْرِمُ الأمرُ الذي هو حالٌ      ولا يُخْلِلُ الامرُ الذي هو يُبْرمُ  
غير فصح؛ لأن اشتغل على كلمتين غير جارتين على القياس الصوري، وهو حالٌ ويخلل،  
فإن القياس حال ويحل بالإدغام.

(٢) تنازع العروض: وصف في الكلمة بوجب نقلها على السمع وصعوبة أدائها باللسان ولا ضابط لمعرفة الثقل والصعوبة سوى الذوق السليم المكتسب بالنظر في كلام البلغاء وممارسة أساييهم.

١ - ويشترط في فصاحة التركيب فنون جريان كلماته على القباب الصحيح وسهولتها أن يسلم من ضعف التأليف، وهو خروج الكلام عن قواعد اللغة المطردة كرجوع الضمير على متأخر لفظاً ورتبة في قول سيدنا خسان رضي الله عنه<sup>(١)</sup>: ولو أنَّ مَجْدَهُ أَخْلَدَ الدَّفَرَ وَاجِدًا مِنَ النَّاسِ أَبْقَى مَجْدَهُ الدَّفَرَ مُطْبِعًا<sup>(٢)</sup> فإن الضمير في «مجده» راجع إلى «مطبعما» وهو متأخر في اللفظ كما ترى، وفي الرتبة لأنه مفعول به، فالبيت غير فصح.

٢ - ويشترط أن يسلم التركيب من تنافر الكلمات، فلا يكون اتصال بعضها بعض مما يُسبِّبُ ثقلها على السمع، وصعوبة أدائها باللسان، كقول الشاعر: وَقَبْرُ حَرَبٍ يُمْكِنَ قَفْرُهُ وَلَيْسَ قَرْبُ قَبْرٍ خَرَبُ قَبْرَهُ<sup>(٣)</sup> قيل إن هذا البيت لا يتهيأ لأحد أن ينشده ثلاثة مرات متوالياً دون أن يتضاعف<sup>(٤)</sup>، لأن اجتماع كلماته وقرب مخارج حروفها، يعيثان ثقلًا ظاهراً، مع أن كل كلمة منه لو أخذت وحدها كانت غير مستقرة ولا تقيلة.

٣ - ويجب أن يسلم التركيب من التعقيد اللغوبي، وهو أن يكون الكلام خفي الدلالة على المعنى العرادي بسبب تأخير الكلمات أو تقديمها عن مواطنها الأصلية أو بالفصل بين الكلمات التي يجب أن تتجاوز ويتصل بعضها ببعض، فإذا قلت: «ما قرأ إلا واحداً محمد مع كتاباً أخيه» كان هذا الكلام غير فصح لضعف تأليفه، إذ أصله «ما قرأ محمد مع أخيه إلا كتاباً واحداً»، فقد تضمنت الصفة على الموصوف، وفصل بين المتلازمين، وهذا أداء الاستثناء والمستثنى، والمضاف والمضاف إليه. ويشبه ذلك قول أبي الطيب المتنبي<sup>(٥)</sup>:

(١) هو شاعر رسول الله ﷺ، أجمع العرب على أنه أشعر أهل العصر. قيل إنه عاش ١٢٠ سنة، في الجاهلية و٦٠ في الإسلام، وتوفي سنة ٥٤.

(٢) هو مطعم بن عدي أحد رؤساء المشركين، وكان يذبح عن النبي ﷺ. ومعنى البيت أنه لو كان مجد الإنسان أو شرفه سبباً لطول حياته وخلوده في هذه الدنيا، لكن مطعم بن عدي أولى الناس بالخلود، لأنه حاز من المجد والسؤدد ما لم يحوزه غيره.

(٣) البيت من الرجز، ولا يعرف قائله، ولعله مصنوع.

(٤) تتضاعف في الكلام: تردد فيه من حصر أو هي.

(٥) أبو الطيب المتنبي هو أحمد بن الحسين الشاعر الطائر الصبيت، كان من المطلعين على غريب اللغة، وشعره غاية في الجودة، يمتاز بالحكمة وضرب الأمثال وشذوذ أسرار النغمة، ولد بالكوفة في محلة تسمى كندة سنة ٣٠٣ هـ، وتوفي سنة ٣٥٤ هـ.

**أَلَيْكُونَ أَبَا الْبَرِّيَّةِ آدَمْ وَأَبُوكَ وَالشَّقْلَانِ أَنْتَ مُحَمَّدُ؟<sup>(١)</sup>**  
 والوضع الصحيح أن يقول: كيف يكون آدم أبا البرية، وأبوك محمد، وأنت الشقلان؟ يعني أنه قد جمع ما في الخلقة من الفضل والكمال، فقد فصل بين المبتدا والخبر وهو «أبوك محمد»، وقدم الخبر على المبتدا تقديماً قد يدعو إلى اللبس في قوله «والشقلان أنت»، على أنه بعد التعسف لم يسلم كلامه من سخف وهنر.

**٤ -** ويجب أن يسلم التركيب من التعقيد المعنوي، وهو أن يعمد المتكلم إلى التعبير عن معنى فيستعمل فيه كلمات في غير معاناتها الحقيقة، فيسي اختبار الكلمات للمعنى الذي يريد، فيضطر التعبير ويلتبس الأمر على السامع. مثال ذلك أن كلمة اللسان تطلق أحياناً ويراد بها اللغة، قال تعالى: «وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا يُلَسِّنَ فَوْرَمُهُ». أي ناطقاً بلغة قومه، وهذا استعمال صحيح فصيح، فإذا استعمل إنسان هذه الكلمة في الجاسوس، وقال: «بَثَ الْحَاكِمُ أَسْتَهِنَّ فِي الْمَدِينَةِ» كان مخطئاً، وكان في كلامه تعقيداً معنوياً، ومن ذلك قول امرئ القيس<sup>(٢)</sup> في وصف فرس:

**وَأَزْكَبْ فِي الرَّزْعِ خَبِيْفَانَةَ كَمَا وَجْهَهَا سَعْفٌ مُنْتَشِرٌ<sup>(٣)</sup>**

الخبفانة في الأصل الجرادة، ويريد بها هنا الفرس الخفيف، وهذا لا يأس به وإن كان تشبيه الفرس بالجرادة لا يخلو من ضعف، أما وصف هذه الفرس بأن شعر ناصيتها طريل كسعف النخل يعني وجهها، فغير مقبول؛ لأن المعرف عند العرب أن شعر الناصحة إذا غطى العينين لم تكن الفرس كريمة ولم تكن خفيفة. ومن التعقيد المعنوي قول أبي تمام<sup>(٤)</sup>:

**جَذَبْتُ نَدَاءَ غَدْوَةَ السُّبْتِ جَذَبَةَ فَخْرٌ صَرِيعًا بَيْنَ أَيْدِيِ الْقَصَانِدِ<sup>(٥)</sup>**

فإنه ما سكت حتى جعل كرم ممدوده يخرُّ صرِيعاً وهذا من أقبح الكلام.

\* \* \*

(١) الشقلان: الإنسان والجن، والبيت من قصيدة طويلة في مدح شجاع بن محمد الطائي.

(٢) هو رأس شعراء الجاهلية وقادتهم إلى الافتتان في أبواب الشعر وضروبه، ولد سنة ١٣٠ هـ، وأباوه من أشراف كندة وملوكها، وتوفي سنة ٨٧٠ هـ، وله المعلقة المشهورة.

(٣) الروع: الفزع، والسعف جمع سعفة: وهي غصن النخل.

(٤) أبو تمام: هو حبيب بن أوس الطائي الشاعر المشهور، كان واحد عصره في الفروس وراه المعانى وفصاحة الشعر وكثرة المحفوظ، وتوفي بالموصل سنة ٥٢١ هـ.

(٥) الندى: الجود. وخز صرِيعاً: سقط على الأرض.

أما البلاغة فهي تأدية المعنى الجليل واصحًا بعبارة صحيحة فصيحة، لها في النفس أثر خلاب، مع ملامنة كلّ كلام للموطن الذي يُقالُ فيه، والأشخاص الذين يخاطبون.

فليست البلاغة قبل كل شيء إلا فنًا من الفنون يعتمد على صفاء الاستعداد الفطري ودقة إدراك الجمال، وتبين الفروق الخفية بين صنوف الأساليب، وللمراة بد لا تُجحد في تكوين الذوق الفئي، وتنشيط المواهب الفاتورة، ولا بد للطالب إلى جانب ذلك من قراءة طرائف الأدب، والشمول من ثميره الفياض، ونقى الآثار الأدبية والموازنة بينها، وأن يكون له من الثقة بنفسه ما يدفعه إلى الحكم بحسن ما يراه حسناً ويقنع ما يُمْدُه ثبيحاً.

وليس هناك من فرق بين البليغ والرسام إلا أنّ هذا يتناول المسموع من الكلام، وذلك يُشكّل بين المزفي من الألوان والأشكال، أما في غير ذلك فهما سواه، فالرسام إذا هنّ برسم صورة فتّcker في الألوان الملازمة لها، ثم في تأليف هذه الألوان بحيث تخليق الأبعاص وثير الوجдан، والبليغ إذا أراد أن يُنشِّئه فصيدة أو مقالة أو خطبة فتّcker في أجزاها، ثم دعا إليه من الألفاظ والأساليب أخلفها على السمع، وأكثرها اتصالاً بموضوعه. ثم أتواماً أثراً في نفوس ساميه وأروعها جمالاً.

فعناصر البلاغة إذا لفظَ ومعنى وتأليف للألفاظ يُمْتَحِنُها ثُوةً وتأثيرًا وحسناً. ثم دقة في اختيار الكلمات والأساليب على حسب مواطن الكلام وموقعه وموضوعاته وحال السامعين والتأثير النفسي التي تتحلّكمهم وتشيّطُ على نفوسهم، فربّ كلمة حُسنت في موطن ثم كانت نهايةً مُستُحْرَّةً في غيره. وقد يُمْكِن كره الأدباء كلمة «أيضاً» وغمّوها من ألفاظ العلماء فلم تجر بها أقلامهم في شعر أو نثر حتى ظهر بينهم من قال:

رَبُّ وَزَقَاءَ هَشْرُوفٍ فِي الضُّحَا <sup>(١)</sup> ذَكَرَتْ إِلْفَا وَدَفْرَا سَالِفَا <sup>(٢)</sup> فَبَكَاهَا رَيْسَا أَرْقَهَا <sup>(٣)</sup>
--

(١) الورقاء: الحمام في لونها يা�ض إلى سواد. والهترف: كثيرة الصباح. والشجر: الهم والعزن. والصلح: رفع الصوت بالغناء، والفن: الفنون.

(٢) الإلف: الألف.

(٣) الارق: الشهور، وأرقها: أشهرها.

ولقد شكرتُ ما أفهمُ مني  
غبيّر أثني بالجوى أغريفها <sup>(١)</sup>  
فوضع «أيضاً» في مكان لا يتطلب سواها ولا يتقبل غيرها، وكان لها من الرؤعة  
والحسن في نفس الأديب ما يتعجز عنها البيان.

وربّ كلام كان في نفسه حسناً خلاباً حتى إذا جاء في غير مكانه، وسقط في  
غير مسقّيه، خرج عن حدّ البلاغة، وكان عرضاً لسهام الناقدين.

ومن أمثلة ذلك قول المتنبي لكافور الإخشيدى <sup>(٢)</sup> في أول قصيدة مدحه بها:  
كفى بك داء أن ترى الموت شافياً <sup>(٣)</sup> وخشب المنايا أن يُكُنْ أمانياً <sup>(٤)</sup>  
وقوله في مدحه:

وما طرّبَ لِنَا رأيْتُك بذُعْنَةٍ <sup>(٥)</sup> لقد كنتُ أرجو أن أراك فأشطرّب  
قال الراجدي <sup>(٦)</sup>: هذا البيت يشبه الاستهزاء فإنه يقول: طربت عند رؤيتك كما  
يطرب الإنسان لرؤية المضحكات. قال ابن جنّي <sup>(٧)</sup>: لما قرأت على أبي الطيب هذا  
البيت قلت له: ما زدت على أن جعلت الرجل فرداً، فضحك. ورأى أن المتنبي كان يغلّي  
صلوةً جقداً على كافور وعلى الأيام التي ألاجأته إلى مدحه؛ فكانت ثفر من لسانه كلمات  
لا يستطيع احتباسها وقديمًا زلَّ الشّعراً لمعنى أو كلمة ثفرت سامعيهم، فأخرجت كلامهم  
عن حد البلاغة، فقد حكوا أن آبا النجم <sup>(٨)</sup> دخل على هشام بن عبد الملك وأنشده:

(١) الجوى: الحرقه وشدة الوجد.

(٢) كافور الإخشيدى: هو الأمير المشهور صاحب المتنبي، وكان عبداً اشتراه الإخشيد ملك مصر  
سنة ٣١٢هـ فنسب إليه وأعتقه، فترقى عنه، وما زالت همته تسمو به حتى ملك مصر سنة  
٣٥٥هـ، وكان مع شجاعته فطناً ذكيًّا حسن السياسة، وتوفي بالقاهرة سنة ٣٥٧هـ.

(٣) كفى بك: أي كفاك غالباً زائدة، والمعنیاً جمع منه وهي الموت، والأمانى: جمع أمنية وهي  
الشيء الذي تمناه؛ يخاطب أبو الطيب نفسه ويقول: كفاك داء رؤيتك الموت شافياً لك،  
وكفى المنية أن تكون شيئاً تمناه.

(٤) الراجدي: مصر عالم بالأدب، مولده ووفاته بنيساور، وكتبه البسيط والواسطى والرجيز في  
التفسير مخطوطه، وشرحه لديوان المتنبي مطبع، توفي سنة ٤٦٨هـ.

(٥) ابن جنّي: هو من أئمة التحرر والعربيّة ولد في الموصل وتوفي ببغداد سنة ٣٩٢هـ. ومن مؤلفاته  
الخصائص في اللغة، وكان المتنبي يقول: ابن جنّي أعرف بشعرى مني.

(٦) آبا النجم: هو الفضل بن قدامة، وهو من رجال الإسلام، والفارحول المتقدمين في الطبقة  
الأولى منهم، وله مع هشام بن عبد الملك أخبار طويلة، وكانت وفاته آخر دولة بني أمية.

ضفراة قد كادت ولما تُفْعِل  
كائناً في الأفق عَيْنُ الأحوال<sup>(١)</sup>  
وكان هشام آخره فأمر بحبسه.

ومدح جرير<sup>(٢)</sup> عبد الملك بن مروان بقصيدة مطلعها:  
**«أَتَضْخُرُ أَمْ فَوَادْكَ غَيْرُ صَاحِبٍ»**

فاستنكر عبد الملك هذا الابتداء وقال له: بل فوادك أنت.  
وتفى علماء الأدب على البختري<sup>(٣)</sup> أن يبدأ قصيدة ينشدها أمام مدوحة بقوله:  
**«لَكَ الْوَزْلَ مِنْ لَبِلٍ تَفَاصِرَ آخِرَهُ»**

وعابوا على المتنبي قوله في رثاء أم سيف الدولة<sup>(٤)</sup>:  
**صلَّةُ اللَّهِ خَالِقُنَا حَنْوَطٌ عَلَى الْوِجْهِ الْمَكْفُنِ بِالْجَمَالِ<sup>(٥)</sup>**

قال ابن وكيع<sup>(٦)</sup>: إن وصفه أُمّ الملك بجمال الوجه غير مختار.  
وفي الحق أن المتنبي كان جريئاً في مخاطبة الملوك، ولعل لعظم نفسه وغبائرته  
 شيئاً في هذا الشذوذ.

إذن لا بد للبلجيء أولاً من التفكير في المعاني التي تجيش في نفسه، وهذه يجب

(١) قيل هذا البيت في وصف الشخص، والأحوال: من يعيشه حول، وهو ظهور البياض في ملوك العين، ويكون السواد من قبل الماء.

(٢) جرير: هو ابن عطية التميمي، أحد الشعراء الثلاثة المقدمين في دولة بني أمية، وهم الأخطل، وجرير، والفرزدق، وقد فاق صاحبيه في بعض فنون الشعر، وتوفي سنة ١١٠هـ.

(٣) البختري شاعر مطبوع من شعراء الدولة العباسية، مثل أبو العلاء المعري: من أشهر ثلاثة، أبو تمام أم البختري أم المتنبي؟ فقال: أبو تمام والمتنبي حكمان، وإنما الشاعر البختري.  
وكانت ولادته بميسج ( وهي بلدة قديمة بين حلب والفرات)، وتوفي بها سنة ٢٨٤هـ.

(٤) سيف الدولة: هو أبو الحسن علي بن عبد الله بن حمدان، كان ملكاً على حلب، وكان أبياً شاعراً مجيداً محباً لجيد الشعر شديد الاهتزاز له؛ قيل لم يجتمع بباب أحد من الملوك بعد الخلفاء ما اجتمع ببابه من الشعراء، وقد انقطع المتنبي إليه وخضه بمدانهه. وكانت ولادته سنة ٣٠٣هـ وهي سنة ولادة المتنبي، ووفاته سنة ٣٥٦هـ بعد مقتل المتنبي بستين.

(٥) الصلاة: الرحمة، والحنوط: طيب يخالط للميت. يدعوا لها بأن تكون رحمة الله لها بمنزلة

الحنوط للميت.

(٦) ابن وكيع: شاعر مجيد، أصله من بغداد، ولد في تسعين بعصر وفاته بها سنة ٣٩٣هـ وله ديوان شعر.

أن تكون صادقة ذات قيمة وقوة يظهر فيها أثر الابتكار وسلامة النظر ودقة الذوق في تنسيق المعانى وحسن ترتيبها، فإذا تم له ذلك عمداً إلى الألفاظ الواضحة المؤثرة الملازمة، فألف بينها تأليفاً يكسبها جمالاً وفزة، فالبلاغة ليست في النطق وحده، وإنما هي في المعنى وحده، ولكنها أثر لازم لسلامة تأليف هذين وحسن انسجامهما.

\* \* \*

بعد هذا يحسن بك أن تعرف شيئاً عن الأسلوب الذي هو المعنى المُصرّع في الألفاظ مؤلفة على صورة تكون أقرب لتأليل الغرض المقصود من الكلام وأفضل في نفوس سامعيه، وأنواع الأساليب ثلاثة:

١ - **الأسلوب العلمي**: وهو أهدأ الأساليب، وأكثرها احتياجاً إلى المنطق السليم والفكر المستقيم، وأبعدها عن الخيال الشعري، لأنّه يخاطب العقل، ويناجي الفكر ويشرح الحقائق العلمية التي لا تخلو من غموض وخفاء، وأظهر ميزات هذا الأسلوب الزوضاح. ولا بد أن يبدوا فيه أثر القوة والجمال، وقوته في سطوع بيانه ورصانته خججه، وجماله في سهولة عباراته، وسلامة الذوق في اختيار كلماته، وحسن تقريره المعنى في الأفهام من أقرب وجوه الكلام.

فيجب أن يعني فيه باختيار الألفاظ الواضحة الصريحة في معناها الحالية من الاشتراك، وأن تُلْفَ هذه الألفاظ في سهولة وجلاء، حتى تكون ثوباً شفافاً للمعنى المقصود، وحتى لا تضيع مثاراً للظنون، ومجالاً للترجمة والتأويل.

ويحسن التّنحّي عن المجاز ومحسّنات البديع في هذا الأسلوب؛ إلا ما يجيء من ذلك عفوأً من غير أن يتمسّ أصلًا من أصوله أو ميزة من ميزاته. أما التشبيه الذي يقصد به تقرير الحقائق إلى الأنفاس وتوضيحها بذكر مماثلاتها، فهو في هذا الأسلوب حسن مقبول.

ولسنا في حاجة إلى أن نُلقي عليك أمثلة لهذا النوع، فكتُب الدراسة التي بين يديك تجري جميعها على هذا النحو من الأساليب.

٢ - **الأسلوب الأدبي**: والجمال أبرز صفاتاته، وأظهر ممّيزاته، ومتّشأ جماله ما فيه من خيال رائع، وتصوير دقيق، وتلمس لوجه الشبه البعيدة بين الأشياء، والإباس المعنوي ثوب المحسوس، وإظهار المحسوس في صورة المعنوي.

فالمتّبني لا يرى الحُمُى الراجعة كما يراها الأطباء أثراً لجراثيم تدخل الجسم،

فترفع حرارته، وتبسبب رغدة وفُتشيررَة. حتى إذا فرغت نوافتها تصيب الجسم عرقاً، ولكنه يصوّرها كما تراها في الآيات الآتية:

فَلِيَسْ شَرُورُ إِلَّا فِي الظُّلَامِ<sup>(١)</sup>  
فَعَافَتْهَا وَبَاتَتْ فِي عَظَامِي<sup>(٢)</sup>  
فَتُسَوِّسَهُ بِأَنْوَاعِ الشَّقَامِ<sup>(٣)</sup>  
مَذَادِمُهَا بِأَرْبِيعَةِ سِجَامِ<sup>(٤)</sup>  
مُرَاقِبَةِ الْمَثْوَقِ الْمُشْتَهَامِ<sup>(٥)</sup>  
إِذَا أَلْقَاكَ فِي الْكُرْبَ الْعِظَامِ<sup>(٦)</sup>  
فَكَيْفَ وَضَلَّتْ أَنْتَ مِنَ الزَّحَامِ<sup>(٧)</sup>

فَزَانِرْتِي كَأَنْ بِهَا خَبَاءٌ  
بِذَلِّ لَهَا الْمَطَارِفُ وَالْحَشَابَا<sup>(٨)</sup>  
يَضِيقُ الْجَلْدُ عَنْ نَفْسِي وَعَنْهَا  
كَأَنَّ الصَّبَخَ يَطْرُدُهَا فَتَجْرِي  
أَرَاقِبُ وَقَنَّهَا مِنْ غَيْرِ شَوْقٍ  
وَيَضْدُقُ وَغَدُهَا وَالضَّدُقُ شَرٌّ  
أَبْنَتِ الدَّفَرِ عِئْدِي كُلَّ بَثْتِ

وَالْغَيْرُمُ لَا يَرَاهَا أَبْنَ الْخِيَاطِ<sup>(٩)</sup> كَمَا يَرَاهَا الْعَالَمُ بَخَاراً مُتَرَاكِماً يَمْهُولُ إِلَى مَاءِ إِذَا  
صَادَفَ فِي الْجَزْ طَبْقَةَ بَارِدَةَ وَلَكَنَّهَا يَرَاهَا:

كَأَنَّ الْفَبِرَمَ جَبِيُوشَ تَسْرُومَ<sup>(١٠)</sup>  
إِذَا قَاتَلَ الْمَخْلُ فِيهَا الشَّمَامَ<sup>(١١)</sup>

(١) الواو واو رب أي رب زائرة لي، يريد بهذه الزائرة الحمى وكانت تأتيه ليلاً، يقول: كأنها فناة ذات جاء، فهي تزورني تحت سواد الليل.

(٢) المطارف: جميع مطرف كمكرون وهو رداء من خرز، الحشابيا: جميع حشبة وهي الفراش المحشو، وعافتها: أبنتها. يقول هذه الزائرة أي الحمى لا تبيت في الفراش، وإنما تبيت في العظام.

(٣) يقول: جلدتي يضيق عن أن يسع أنفاسي ويسعها، فهي تذيب جسمي وتوسيع جلدتي بما تصيبه به من أنواع الشقام.

(٤) يقول إنه يرافق وقت زيارتها خوفاً لا شوقاً.

(٥) يريد بوعدها وقت زيارتها، ويقول إنها صادقة الرعد لأنها لا تختلف عن ميقاتها، وذلك الصدق شر، لأنها تصدق فيما يضر.

(٦) يريد بزيت الدهر الحمى، وبينات الدهر شدائده، يقول للحمى: عندي كل نوع من أنواع الشدائدا، فكيف لم يمنعك ازدحامهن من الوصول إلى؟

(٧) ابن الخطاط: شاعر من أهل دمشق، طاف بالبلاد يمتحن الناس، وعظمت شهرته. ولله ديوان شعر مشهور، توفي بدمشق سنة ٥١٧هـ.

(٨) تسم من العدل في كل أرض صلاحاً، أي تولي كل أرض صلاحاً بالخصب والتماء.

(٩) المحل: الجدب وهو انقطاع المطر ويبس الأرض من الكلا، والصواب: نزول المطر، والرهام: جمع رهمة وهي المطر الضعيف الدائم، والكافح: القتال والمدافعة.

يُقرِّطُن بالطلل فِي السَّهَام  
وَيُشْرِعُ بِالرَّوْبِلِ فِي الرِّمَاحَا<sup>(١)</sup>  
فَأَتَخَنُ بِالضَّرْبِ فِي الْجَرَاحَا<sup>(٢)</sup>  
ثُرَى أَلْسُنُ النُّورِ ثُثَنِي عَلَيْهِ<sup>(٣)</sup>  
فَتَتَجَجَّبُ مِنْهُنْ خَرْسًا فِي صَاحَا<sup>(٤)</sup>

وقد يتظاهر الأديب بإنكار أسباب حقائق العلم، ويتمس لها من خياله أسباباً ثبتت ذعوه الأدبية وتفوي الغرض الذي ينشده، فكلفت البدر الذي يظهر في وجهه ليس ناشئاً عما فيه من جبال وقیعان جافة كما يقول العلماء، لأن المعری<sup>(٤)</sup> يرى لذلك سبباً آخر فيقول في الرثاء:

وَمَا كَلْفَةُ الْبَدْرِ الْمُنْبِرُ قَدِيمَةٌ  
وَلَكُنُها فِي وَجْهِهِ أَثْرُ الْلَّطَمِ<sup>(٥)</sup>  
وَلَا بدَ فِي هَذَا الْأَسْلَوبِ مِنَ الْلُّخْظَ مُهْجِتِي  
قَوْلُ الْمُتَنَبِّي:

قَفِيَ ثَغْرَمُ الْأَوَّلِ مِنَ الْلُّخْظَ مُهْجِتِي  
بِشَانِيَةِ الْمُتَلِّفِ الشَّيْءِ غَارِمَهُ<sup>(٦)</sup>  
غَيرُ بَلِيجٍ؛ لِأَنَّهُ يَرِيدُ أَنَّهُ نَظَرٌ إِلَيْهَا نَظَرٌ تَلَفَّتْ مُهْجِتَهُ، فَيَقُولُ لَهَا قَفِيَ لِأَنَّهُ رَكَّ  
نَظَرٌ أُخْرَى تَرَدَ إِلَيْيَ مُهْجِتِي وَتُحَبِّبَهَا، فَإِنْ فَعَلَتْ كَانَتِ النَّظَرَةُ غَرْمًا لِمَا أَتَلَفَتْهُ النَّظَرَةُ  
الْأَوَّلِ.

فَانظُرْ كَيْفَ عَانِيْنا طَوِيلًا فِي شَرْحِ هَذَا الْكَلَامِ الْمُوْجَزِ الَّذِي سَبَبَ مَا فِيهِ مِنْ  
حَذْفٍ وَسُوْهٍ تَأْلِيفٍ شَيْدَةَ خَفَائِهِ وَيُعَذِّبَهُ عَنِ الْأَذْهَانِ، مَعَ أَنَّ مَعَاهُ جَمِيلٌ بَدِيعٌ، وَفَكْرَتِهِ  
مُؤْيَّدَةٌ بِالدَّلِيلِ.

وَإِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَعْرِفَ كَيْفَ تَظَهَّرُ الْقُوَّةُ فِي هَذَا الْأَسْلَوبِ، فاقْرَأْ قَوْلَ الْمُتَنَبِّيِ فِي  
الرَّثَاءِ:

(١) القرطاس: الغرض أو الهدف، ويقال قرطاس الرامي إذا أسباب القرطاس أي الغرض، فهو يقول: إن القلم يسد السهام إلى محل ثققي عليه، ومعنى يشرع الرماح بسدهما، والرجل: المطر الشديد الصخم القطر.

(٢) أتَخَنُ بِالضَّرْبِ فِي الْجَرَاحَ: بالغ الجراحة فيه.

(٣) التور: الظهر.

(٤) المعری: هو أبو العلاء المعری اللخوي الفیلسوف الشاعر المشهور، ولد بالمرمرة وهي بلد صغير بالشام، وعمي من الجندي وهو في الرابعة من عمره، وتوفي بالمرمرة سنة ٤٤٩.

(٥) الكلفة: حمرة كبيرة تملو الوجه.

(٦) غرم ما أتلفه: لزمه أداوه، ونفرم جواب قفي وفاحله الأول، ومن اللحظ بيان للأول، ومُهْجِتِي مفعول نفرم.

ما كُنْتَ أَهْلُ قَبْلِ تَفْشِكَ أَنْ أَرِي  
رَضْوَى عَلَى أَبْنَيِ الرِّجَالِ يَسِيرُ<sup>(١)</sup>  
ثُمَّ اقْرَأْ قَوْلَ ابْنِ الْمُعْتَزِ<sup>(٢)</sup>:

قَدْ ذَهَبَ النَّاسُ وَمَاتَ الْكَمَالُ  
وَصَاحَ صَرْفُ الدَّهْرِ أَيْنَ الرِّجَالُ؟  
مَا أَبْوَ التَّبَاسَ فِي تَفْشِكَ  
قَوْمُوا اتَّظَرُوا كَيْفَ تَسِيرُ الْجَبَالُ  
تَجِدُ أَنَّ الْأَسْلَوبَ الْأَوَّلَ هَادِيٌّ مَطْمَثَنُ، وَأَنَّ الثَّانِي شَدِيدُ الْمَرَّةِ عَظِيمُ الْقُوَّةِ  
وَرَبِّمَا كَانَتْ نَهَايَةُ قُوَّتِهِ فِي قَوْلِهِ: «وَصَاحَ صَرْفُ الدَّهْرِ أَيْنَ الرِّجَالُ» ثُمَّ فِي قَوْلِهِ:  
«قَوْمُوا اتَّظَرُوا كَيْفَ تَسِيرُ الْجَبَالُ».

وَجَمِيلُ الْقَوْلِ إِنَّ هَذَا الْأَسْلَوبَ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ جَمِيلًا رَائِعًا بِدِبْعِ الْخِيَالِ، ثُمَّ  
وَاضْحَى قَرِيبًا. وَيُظَنُّ النَّاشرُونَ فِي صِنَاعَةِ الْأَدْبُرِ أَنَّهُ كُلُّمَا كَثُرَ الْمَجَازُ، وَكَثُرَتِ  
الشَّبَابَاتُ وَالْأَخْلِيقَةُ فِي هَذَا الْأَسْلَوبِ زَادَ حَسْنَتِهِ، وَهَذَا خَطَّا بَيْنَ، فَإِنَّهُ لَا يَذَهَبُ  
بِحَمَالِ هَذَا الْأَسْلَوبِ أَكْثَرَ مِنَ التَّكَلُّفِ، وَلَا يُقْسِدُهُ شَرًّا مِنْ تَعْمُدِ الصِّنَاعَةِ، وَتَعْتَقِدُ أَنَّ  
لَا يُعْجِبُ قَوْلَ الشَّاعِرِ:

فَأَنْطَرَتْ لَؤْلَؤًا مِنْ تَرْجِيسٍ وَسَقَتْ  
هَذَا وَعْدَتْ عَلَى الْعَنَابِ بِالْبَرَدِ<sup>(٣)</sup>  
هَذَا وَمِنَ السَّهْلِ عَلَيْكَ أَنْ تَعْرِفَ أَنَّ الشِّعْرَ وَالشِّرْفَ الْفَنِيَّ هُمَا مُؤْطَبُنَا هَذَا الْأَسْلَوبُ  
فِيهِمَا يَزْدَهِرُ وَفِيهِمَا يَلْغُ فُتَّةُ الْفَنِّ وَالْجَمَالِ.

٣ - الأسلوب الخطابي: هنا تَبَرُّزُ قُوَّةُ الْمَعْانِيِّ وَالْأَلْفَاظِ، وَقُوَّةُ الْحَجَّةِ وَالْبَرهَانِ،  
وَقُوَّةُ الْعَقْلِ الْخَصِيبِ، وَهُنَّا يَتَحَدَّثُ الْخَطَّابُ إِلَى إِرَادَةِ سَامِعِهِ لِإِثْرَاءِ عِزَّاتِهِمْ  
وَاسْتِهْاضِ هُمُّهُمْ، وَلِجَمَالِ هَذَا الْأَسْلَوبِ وَوَضُوحِ شَأنِ كَبِيرٍ فِي تَأثِيرِهِ وَوَصُولِهِ إِلَى  
قَرَارِ الْنُّفُوسِ، وَمَا يَزِيدُ فِي تَأثِيرِ هَذَا الْأَسْلَوبِ مِنْزَلَةُ الْخَطَّابِ فِي نُفُوسِ سَامِعِهِ  
وَقُوَّةُ عَارِضَتِهِ، وَسَطْرُهُ حَجَّتِهِ، وَتَبَرُّزَتِ صَوْتُهِ، وَحَسْنُ إِلْقَائِهِ، وَمُخْكَمُ إِشَارَتِهِ.

وَمِنْ أَظَهَرَ مُمْبَزَاتِ هَذَا الْأَسْلَوبِ التَّكَرَارُ، وَاسْتِعْمَالُ الْمُتَرَادِفَاتِ، وَضَرِبُ  
الْأَمْثَالِ، وَاخْتِيَارُ الْكَلِمَاتِ الْجَزْلَةِ ذَاتِ الرَّبِّينِ، وَيَحْسَنُ فِيهِ أَنْ تَعْاقِبَ ضَرُوبُ التَّعْبِيرِ  
مِنْ إِخْبَارٍ إِلَى اسْتِفَاهَةٍ إِلَى تَعْجُبٍ إِلَى اسْتِنْكَارٍ، وَأَنْ تَكُونَ مَوَاطِنُ الْوَقْفِ فِي قُوَّةِ

(١) رَضْوَى: اسْمَ جَبَلٍ بِالْمَدِينَةِ، شَبَهَ الْمَرْقَى بِهِ لِعَظَمَتْهُ وَفَخَامَتْ قَدْرَهُ.

(٢) ابْنُ الْمُعْتَزِ: هُوَ عَبْدُ اللهِ بْنُ الْمُعْتَزِ الْعَبَسيِّ، أَحَدُ الْخَلِفَاءِ الْعَبَسيِّينَ، مِنْزَلَتْهُ فِي الشِّعْرِ وَالشِّرْفِ  
رِفْعَةٌ وَيَشْهُرُ بِشَبَابَاتِهِ الرَّائِعَةِ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ كَتَبَ فِي الْبَدِيعِ، تَوْفِيَ سَنَةُ ٢٩٦هـ.

(٣) الْعَنَابُ: ثُمَرٌ أحْمَرٌ تَبَهُّ بِهِ الْأَنَاملُ، وَالْبَرَدُ، حُبُّ الْفَمَامِ وَتَبَهُّ بِهِ الْأَسْنَانِ.

شافية للنفس. ومن خبر الأمثلة لهذا الأسلوب خطبة علي بن أبي طالب<sup>(١)</sup> رضي الله عنه لما أغارت سفيان بن عوف الأسدي<sup>(٢)</sup> على الأنبار<sup>(٣)</sup> وقتل عامله عليهما:  
 «هذا آخر غامد قد بلغت خطيئة الأنبار وقتل خسان البكري<sup>(٤)</sup> وأزال خيلكم عن  
 مسالجها<sup>(٥)</sup> وقتل منكم رجالاً صالحين».

«وقد بلغني أن الرجل منهم كان يدخل على المرأة المسلمة والأخرى  
 المعاهدة<sup>(٦)</sup>، فيشرع بجبلها<sup>(٧)</sup>، وقلبها<sup>(٨)</sup>، ورعائتها<sup>(٩)</sup>، ثم انصرفوا وأقربين<sup>(١٠)</sup> ما نال  
 رجالاً منهم كلام<sup>(١١)</sup>، ولا أريق لهم دم، فلو أن رجلاً مسلماً مات من بعد هذا أسفنا،  
 ما كان به ملوماً، بل كان عذبي جديراً».

«فواعجبنا من جد هؤلاء في باطلهم، وفشلتم عن حكمكم. فثبتوا لكم حين  
 صرتشم غرضاً يومى<sup>(١٢)</sup>، يغار عليكم ولا ثيرون، وتعزون ولا تغزوون، ويعصى الله  
 وتزضون<sup>(١٣)</sup>».

فانظر كيف تدرج ابن أبي طالب في إثارة شعور سامي حتى وصل إلى القمة

(١) علي بن أبي طالب: هو رابع الخلفاء الراشدين، وأحد السابقين إلى الإسلام، وابن عم رسول الله ﷺ وصهره وقد اشتهر ببلاغته وشجاعته، توفي سنة ٤٠.

(٢) سفيان بن عوف الأسدي: هو أحد بني غامد، وهي قبيلة باليمن، وقد بعث معاوية لشن الغارة على أطراف العراق.

(٣) الأنبار: بلدة على الشاطئ الشرقي لنهر الفرات.

(٤) خسان البكري: هو عامل علي رضي الله عنه على الأنبار.

(٥) المسالح جمع مسلح بالفتح: وهي التفرج حيث يخشى طرائق العدو.

(٦) المعاهدة: الذمية.

(٧) الحجل: الخنحال.

(٨) القلب بالضم: السوار.

(٩) الرعاث: جمع رعنة، القرط.

(١٠) وأقربين: تامين على كثرتهم لم ينقص عددهم.

(١١) الكلم بالفتح: الجرح.

(١٢) الغرض: ما ينصب ليرمى بالسهام ونحوها.

(١٣) يشير بالعصيان إلى ما كان يفعله جيش معاوية من السلب والنهب والقتل في المسلمين والمُعاوهدين، أما رضا أهل العراق بهذا العصيان فكتابه عن قعودهم عن المدافعة، إذ لو غضبوا لهُمَا إلى القتال.

فإنه أخبرهم بعزو الأنبار أولًا، ثم بقتل عامله، وأن ذلك لم يكتف سفيان بن عوف فأغنم سيفوه في نحور كثير من رجالهم وأهليهم.

ثم توجه في الفقرة الثانية إلى مكان الحمية فيهم، ومثار العزيمة والنخوة من نفس كل عربي كريم، ألا وهو المرأة، فإن العرب تبذل أرواحها رخيصة في الذود عنها، والدفاع عن جذورها. فقال: إنهم استباحوا جمامها، وانصرفوا آمنين.

وفي الفقرة الثالثة أظهر الدُّقَش والختِّيَّة من تمُّك أعدائه بالباطل ومناصرته، وفشل قومه عن الحق وخذلانه. ثم بلغ الغبظ منه مبلغه فغيرهم بالجبن والخور.

هذا مثال من أمثلة الأسلوب الخطابي نكتفي به في هذه المُجَالَة، ونرجو أن تكون قد وفينا إلى بيان أسرار البلاغة في الكلام وأنواع أساليبه، حتى يكون الطالب خيراً بأفانين القول، ومواطن استعمالها وشرائط تأديتها، والله الموفق.

# علم البيان

## التشبيه

### (١) أَزْكَانُهُ

الأمثلة:

١ - قال التغزى في التدبيع:

أَنْتَ كَالشَّمْسِ فِي الْفُسْيَاءِ وَإِنْ جَاءَ  
وَرَثْتَ كَبِيَانًا فِي عُلُوزِ الْمَكَانِ<sup>(١)</sup>

٢ - وقال آخر:

أَنْتَ كَالْبَيْثِ فِي الشُّجَاعَةِ وَالْإِلَافِ  
مَادِمَ رَالْسُبِيبُ فِي قِرَاعِ الْخَطُوبِ<sup>(٢)</sup>

٣ - وقال آخر:

كَأَنَّ أَخْلَاقَكَ فِي لَطْفِهَا  
وَرْقَةٌ فِيهَا نَسِيمُ الصُّبَابِعِ<sup>(٣)</sup>

٤ - وقال آخر:

كَأَنَّ الْمَاءَ فِي صَفَاءِ  
وَقَدْ جَرَى ذَائِبُ الْلَّجَنِينِ<sup>(٤)</sup>

البحث:

في البيت الأول عرف الشاعر أن ممدوحه وضيء، الوجه متأللاً، الطلعة، فأراد أن يأتي له بمثيل شفري فيه الصفة، وهي الضياء والإشراق فلم يجد أقوى من الشمس، فشاهدها بها، ولبيان المضاهاة أتى بالكاف.

(١) كبوان: زحل، وهو أعلى الكواكب السماوية.

(٢) قراع الخطوب: مصارعة الشداد والغلب عليهما.

(٣) اللجين: الفضة.

وفي البيت الثاني رأى الشاعر مدوحه متصفاً بوصفين، هما الشجاعة ومصارعة الشدائدين، فبحث له عن تطبيرين في كلّ منها إحدى هاتين الصفتين قوله، فضاهاه بالأسد في الأولى، وبالسيف في الثانية، وبين هذه المضاهاة بأدأة هي الكاف.

وفي البيت الثالث وجد الشاعر أخلاق صديقه دبةً لطيفةً تزاح لها النفس، فعمل على أن يأتي لها بنتظير تتجلى فيه هذه الصفة وتقوى، فرأى أن نسيم الصباح كذلك ففقد المماثلة بينهما، وبين هذه المماثلة بالحرف «كان».

وفي البيت الرابع عمل الشاعر على أن يجد مثيلاً للماء الصافي تقوى فيه صفة الصفاء، فرأى أن الفضة الذائبة تتجلى فيها هذه الصفة فمائل بينهما، وبين هذه المماثلة بالحرف «كان».

فأنت ترى في كل بيت من الأبيات الأربع أن شيئاً جعل ممثلاً شيء في صفة مشتركة بينهما، وأن الذي دلّ على هذه المماثلة أدأة هي الكاف أو كان، وهذا ما يسمى بالتشبيه، وقد رأيت أن لا بدّ له من أركان أربعة: الشيء الذي يراد تشبيهه ويسمى المثلب، والشيء الذي يُشبه به ويسمى المثلب به، (وهذا يسمى طرف التشبيه)؛ والصفة المشتركة بين الطرفين وتسمى وجه الشبه، ويجب أن تكون هذه الصفة في المثلب به أقوى وأشهَر منها في المثلب كما رأيت في الأمثلة، ثم أدأة التشبيه وهي الكاف وكأن ونحوهما<sup>(١)</sup>.

ولا بد في كل تشبيه من وجود الطرفين، وقد يكون المثلب محذوفاً للعلم به ولكنه يُقدَّر في الإعراب، وهذا التقدير بمثابة وجوده كما إذا سُئلت «كيف على؟» فقلت: «كالزهرة الذليلة» فإن «كالزهرة» خبر لمبتدأ محذوف، والتقدير هو الزهرة الذليلة، وقد يحذف وجه الشبه، وقد تمحَّل الأداة، كما تبيَّن لك فيما بعد.

---

(١) أدأة التشبيه إما اسم، نحو شبه ومثل ومتال وما رادفها، وإما فعل، يشبه ويماثل ويضارع ويحاكي ويشابه، وإما حرف، وهو الكاف وكان.

## القواعد

- (١) **التشبيه:** بيان أن شيئاً أو أشياء شاركت غيرها في صفة أو أكثر، بأداة هي الكاف أو نحوها ملفوظة أو ملحوظة.
- (٢) **أركان التشبيه أربعة، هي:** **المتشبه**، **والتشبيه به**، **وسمياني طرف التشبيه**، وأداة **التشبيه**، ووجة **التشبيه**، وينجح أن يكون أقوى وأظهر في المتشبه به منه في المتشبه.

## نَمْوذج

قال المغربي :

**رَبِّ بَلِ كَاهِ الْمُطْبَخِ فِي الْحَنْتِ**      **نَ وَإِنْ كَانَ أَشَوَّدُ الطَّيلَانَ** <sup>(١)</sup>

\* \* \*

**وَسَهِيلٌ كَوْجَئَةُ الْعَجْبِ فِي الْأَوْزِ**      **نَ وَقْلِ الْمُجْبِ فِي الْخَفْقَانِ** <sup>(٢)</sup>

وجه التباهي	الأداة	المتشبه به	المتشبه
الحسن	كأن	الصبح	الضمير في كأنه النائد على الليل
اللون والاحمرار	الكاف	وجهة العجب	سهيل
الخفقان	الكاف (مقدمة)	قلب العجب	سهيل

## تمرينات

(١)

بين أركان التشبيه فيما يأتي :

- ١ - أنت كالبخر في الساحة والشنة
- ٢ - الغفران مثل الضيف أو كالطيب

(١) **الطيلان:** كسر واسع بلبه الخواص من العلماء، وهو من لباس العجم، جمعه طيالس وطيالسة.

(٢) **سهيل:** كوكب ضرور يضرب إلى الحمرة في اهتزاز واضطراب، العجب: العجيب، والخفقان: الأضطراب.

(٣) **الساحة:** الجود.

- ٣ - كلام فلان كالشهيد في الحلاوة<sup>(١)</sup>.
- ٤ - الناس كأشنان المُشط في الاستواء.
- ٥ - قال أعرابي في رجل: ما رأيت في الترقيق نظرًا أثبته بلهيب النار من نظرته.
- ٦ - وقال أعرابي في وصف رجل: كان له علّم لا يخالطه جهل، وصدق لا يُشوهه كذب، وكان في الجبود كأنه الوبيل عند المدخل<sup>(٢)</sup>.
- ٧ - وقال آخر: جاؤوا على خيل كان أغناها في الشهرة أعلام<sup>(٣)</sup>، وأذانها في الدقة أطراف أعلام، وفرازanhَا في المجزأة أشود آجام<sup>(٤)</sup>.
- ٨ - أقوال الملوك كالسيوف المواضي في القطع والبت<sup>(٥)</sup> في الأمور.
- ٩ - قلبه كالحجارة قسوة وصلابة.
- ١٠ - جبين فلان كصفحة المبرأة صفة وتلالوا.

## (٢)

كُون تشبيهات من الأطراف الآتية بحيث تختاز مع كل طرف ما يناسبه: العزيمة الصادقة، شجرة لا تُثمر، نَئِمُ الأوتار، المطر للأرض. الحديث المُمْتَع، السيف القاطع، البخيل، الحياة تدب في الأجسام.

## (٣)

كُون تشبيهات بحيث يكون فيها كل ما يأتي مُشبها:

الجchan	الكتاب	الهرم الأكبر	القطار
الدم	المعلم	الصَدِيقين	المصابيح

(١) الشهد: العسل في شمعه.

(٢) الوبيل: المطر الشديد، والمحل: الفحوض والجدب.

(٣) الأعلام: الرياحات.

(٤) الآجام جمع آجمة: وهي الشجر الكثير الملتئف.

(٥) البت في الأمور: إنفاذها.

(٤)

اجعل كل واحد مما يأتي مشبهًا به:  
بحر - أسد - أم رؤوم<sup>(١)</sup> - نسيم عليل - مرأة صافية - حلم لذيد

(٥)

اجعل كل واحد مما يأتي وجة شبيه في تشبيه من إنشائك، وعین طرف التشبيه:  
البياض - السواد - المرأة - الحلاوة - البطة - السُّرعة - الصلابة

(٦)

صف بإيجاز سفينة في بحر مائع، وضمّن وصفك ثلاثة تشبيهات.

(٧)

شرح بإيجاز قول المتنبي في المدح، وبين جمال ما فيه من التشبيه:  
كالبدر من حيث الثفت رأيته يُهدي إلى غيئبتك ثوراً ثاقباً<sup>(٢)</sup>  
كالبحر يُقْبِلُ للقَرِيبِ جواهرًا جوداً ويبقى للبعيد سحابا  
كالشمس في كبد السماء وضئولاً يُغْشِي البلاد مشارقاً ومغاربا

## (٢) أقسام التشبيه

الأمثلة:

- ١ - أنا كالماء إن رضيَت صفة وإذا ما سخطت كُنت لهببا
- ٢ - بزنا في ليل بهيم<sup>(٣)</sup> كأنه البحر ظلاماً وإزهابا.
- ٣ - قال ابن الرومي<sup>(٤)</sup> في تأثير غناء مُغنٍ:

(١) الرؤوم: المطرف.

(٢) الثاقب: المضيء.

(٣) البهيم: المظلوم.

(٤) هو الشاعر المشهور صاحب النظم العجيب والتوليد الغريب، كان إذا أتى بمعنى لا يترك حتى يستrophe، وقد توفي سنة ٢٨٣ هـ.

- لَكَانَ لِذَهَّ صَوْتِهِ وَذَبِيْبَهَا      بَشَّةَ تَمَشِّي فِي مَفَاصِلِ نُفْسِهِ<sup>(١)</sup>
- ٤ - وَقَالَ ابْنُ الْمَعْتَزَ:
- وَكَانَ الشَّفَنْ الشَّبِيرَةَ دِبَّ      نَازٌ جَلَّهُ حَدَائِدُ الْفَرَّابِ<sup>(٢)</sup>
- ٥ - الْجَوَادُ فِي السَّرْعَةِ بَرْزَقُ خَاطِفٍ.
- ٦ - أَتَتْ نَجْمٌ فِي رِلْمَعَةِ وَضِيَاءِ      تَجْتَلِيكَ الْعَيْنُونَ شَرْقًا وَغَرْبًا<sup>(٣)</sup>
- ٧ - وَقَالَ الْمُتَبَّيِّ وَقَدْ اغْتَرَّمْ سِيفُ الدُّولَةِ سَفَرًا:
- أَيْنَ أَرْتَغَتْ أَيْهَا الْهَمَامُ؟      تَخْنُ ثَبَّتِ الرِّبَا وَأَتَتِ الْفَمَامُ<sup>(٤)</sup>
- ٨ - وَقَالَ الْمُرْقَشُ:
- الثَّرَّ مِشَكٌ وَأَلْوَجُوهُ ذَنَا      نَبِرٌ وَأَطْرَافُ الْأَكْفَ غَئِمٌ<sup>(٥)</sup>

#### البحث:

يُشبِّهُ الشاعر نفسه في البيت الأول في حال رضاه بالماء الصافي الهدىء، وفي حال غضبه بالنار الملتهبة، فهو محظوظ مخوف. وفي المثال الثاني شبه الليل في الظلمة والإرهاب بالبحر. وإذا تأملت التشبيهين في الشطر الأول والمثال الثاني رأيت أدلة التشبيه مذكورة بكل منهما، وكل تشبيه تذكر فيه الأداة يسمى مرسلًا. وإذا نظرت إلى التشبيهين مرة أخرى رأيت أن وجه الشبه بين وفضل فيما، وكل تشبيه يذكر فيه وجه الشبه يسمى مفصلاً.

ويصف ابن الرومي في المثال الثالث حُسن صوت مُعْنٌ وجميل إيقاعه، حتى كأنَّ لذة صورته تسري في الجسم كما تسري أوائل النوم الخفيف فيه، ولكنه لم يذكر وجه الشبه معتمدًا على أنك تستطيع إدراكه بنفسك.

الارتياح والتلذذ في الحالين. ويُشبِّه ابن المعتز الشمس عند الشروق ودينار مجلوٌ قريب عهده بدار الضرب، ولم يذكر وجه الشبه أيضًا وهو الاصفار والبريق، ويسمى هذا النوع من التشبيه، وهو الذي لم يذكر فيه وجه الشبه، تشبيهًا مجملًا.

(١) السنة: الناس.

(٢) جلته: صقلته، والضراب: الذي يطبع التغود.

(٣) تجعليك: تنظر إليك.

(٤) أزمعت: وطدت عزتك، والربا: الأرضي العالية.

(٥) الشر: الراحة الطيبة، والمعنى: شجر له ثمر أحمر يشبه به البنان المخصوص.

وفي المثالين الخامس والسادس ثبَّتْ الجرواد بالبرق في السرعة، والممدود بالنجم في الرفعة والضياء من غير أن تذكر أداة التشبيه في كلا التشبيهين، وذلك لتأكيد الادعاء بأن المشبه عنِّ المشبه به، وهذا النوع يسمى تشبيهاً مُؤكداً.

وفي المثال السابع يسأل المتنبي ممدوده في تظاهر بالذعر والهلع قائلاً: أين تقصد؟ وكيف ترحل عنا؟ ونحن لا نعيش إلا بك، لأنك كالغمam الذي يحيي الأرض بعد موتها، ونحن كالثعبان الذي لا حياة له بغير الفمam. وفي البيت الأخير يشبه المرقس النشر، وهو طبُّ رائحة من يصف، بالمسك، والوجه بالدنابير، والأعمال المخصوصة بالعنم، وإذا تأملت هذه التشبيهات رأيت أنها من نوع التشبيه المؤكَّد، ولكنها جمعت إلى حذف الأداة حذف وجه الشبه. وذلك لأن المتكلِّم عمد إلى المبالغة والإغرار في ادعاء أن المشبه هو المشبه به نفسه. لذلك أعمل الأداة التي تدل على أن المشبه أضعف في وجه الشبه من المشبه به. وأعمل ذكر وجه الشبه الذي ينبع عن اشتراك الطرفين في صفة أو صفات دون غيرها. ويسمى هذا النوع بالتشبيه البليغ، وهو مظهر من مظاهر البلاغة وميدان فسيح لتسابق المجيدين من الشعراء والكتاب.

### القواعد

- (٣) التشبيه المُرْسَلُ ما ذُكِّرَتْ فيه الأداة.
- (٤) التشبيه المُؤكَّدُ ما حُذِفتْ منه الأداة.
- (٥) التشبيه المُجْمَلُ ما حُذِفَ منه وجه الشبه.
- (٦) التشبيه المُفْصَلُ ما ذُكِّرَ فيه وجه الشبه.
- (٧) التشبيه البليغُ ما حُذِفتْ منه الأداة ووجه الشبه<sup>(١)</sup>.

### نموذج

١ - قال المتنبي في مدح كافور:  
إذا يلت مثلك الوَدُ فالمالُ هَيْنَ وَكُلُّ الْبَيْنَ فَوْقَ التَّرَابِ تَرَابٌ

(١) من التشبيه البليغ المصدر المضاف المبين للترع نحو راغ روغان الثعلب، ومنه أيضاً إضافة المشبه به للمشبه نحو: ليس فلان ثوب العافية. ولاستيفاء صور التشبيه الذي لم تذكر فيه الأداة انظر هاشم صفحة ٤٦.

٢ - وصف أعرابي رجلاً فقال:

كأنه النهار الزاهر والقمر الباهر الذي لا يخفى على كل ناظر.

٣ - زرنا حديقة كأنها الفردوس في الجمال والبهاء.

٤ - العالم سراج أمته في الهدى وتبديد الظلم.

### الإجابة

السبب	نوع التشيه	المتشه به	المتشه
حذفت الأداة ووجه الشبه	بلفع	تراب	١ - كل الذي فوق التراب
ذكرت الأداة ولم يذكر وجه الشبه	مرسل مجمل	النهار الزاهر	٢ - مدلول الضمير في كأنه
ذكرت الأداة ولم يذكر وجه الشبه	مرسل مجمل	القمر الباهر	٢ - مدلول الضمير في كأنه
ذكرت الأداة ووجه الشبه	مرسل مفചل	الفردوس	٣ - الضمير في كأنه العائد على الحديقة
حذفت الأداة وذكر وجه الشبه	مؤكد مفচل	سراج	٤ - العالم

### تمرينات

(١)

يبين كل نوع من أنواع التشيه فيما يأتي:

١ - قال المتibi:

إِنَّ السُّيُوفَ مَعَ الَّذِينَ قُلُوبُهُمْ كُثُلُوبُهُمْ إِذَا أَشْقَى الْجَهَنَّمَانَ<sup>(١)</sup>

تَلَقَّى الْحَسَامَ عَلَى جَرَاهَةِ حَدَّهُ مِثْلُ الْجَبَانِ يَكْفُ كُلُّ جَبَانٍ<sup>(٢)</sup>

٢ - وقال في المدح:

(١) المعنى أن السيف لا تنبأ إذا التقى الجنان إلا إذا جزدهما شجعان لهم قلوب قرية صلبة كصلابة السيف.

(٢) إن السيف القاطع يصر كالجبان إذا استعمله الجنان.

- ١ - قُتِلَتْ بِنَا فِي قُلُّ السَّنَاءِ بِأَذْفَنِهِ خَلَعَ الْأَمِيرِ وَحْقَهُ لَمْ تَغْضِبْهُ<sup>(١)</sup>
- ٢ - وَقَالَ: وَلَا تُكْثِرْ إِلَّا الْمُشْرِفَيْهُ عَنْهُ وَلَا رُسْلُ لِأَلْخَمِيْسِ الْغَرْمِرِ<sup>(٢)</sup>
- ٣ - وَقَالَ: إِذَا الدُّولَهُ اسْتَكْفَتْ بِهِ فِي مُلْكَهُ كَنَاهَا فَكَانَ الشَّيْفُ وَالْكَفُّ وَالْقَلْبُ<sup>(٣)</sup>
- ٤ - وَقَالَ صَاحِبُ كَلِيلَهُ وَدَمَنهُ: الرَّجُلُ ذُو الْمَرْوَهَ يُكْرُمُ عَلَى غَيْرِ مَالِ كَالْأَسَدِ يَهَابُ إِنْ كَانَ رَابِضاً<sup>(٤)</sup>.
- ٥ - لَكَ سِبْرَهُ كَصْحِيفَهُ الْأَبْرَارُ طَامِرَهُ ئَقْبَيْهُ<sup>(٥)</sup>
- ٦ - وَالْمَالُ سَيْفُ شَفَاعَهُ وَضَرِّهُ<sup>(٦)</sup>
- ٧ - قَالَ تَعَالَى: «وَلَهُ الْبَكَرُ الْمُنْتَاثُ فِي الْبَغْرِيْرِ كَالْأَظْفَنِ»<sup>(٧)</sup>
- ٨ - وَقَالَ تَعَالَى: «فَتَرَى الْقَوْمَ يَهَا مَرْعَى كَانُوهُمْ أَغْيَارُهُ نَخْلُ خَاوِيْرِ»<sup>(٨)</sup>
- ٩ - وَقَالَ تَعَالَى: «إِنَّمَا تَرَى كُفَّافَهُ مَرْبَرَ اللَّهِ مَنْلَا كَلِيمَهُ طَيْبَهُ كَتْجَرَهُ طَيْبَهُ»<sup>(٩)</sup>
- ١٠ - وَقَالَ الْبُخْرَيِّ فِي الْمَدِيْعِ: دَهْبَتْ جَنَّةُ الْمُنْتَاهَهُ وَوَافَا نَأْشِبَهَا بِكَ الرَّبِيبُ الْجَدِيدُ وَدَئَنَ الْعَبِيدُ وَهُوَ لِلثَّاسِ حَتَّى يَنْفَضِسُ وَأَنْتَ لِلْعَبِيدِ عَبِيدٌ
- ١١ - قَالَ تَعَالَى: «إِنَّمَا تَرَى كُفَّافَهُ مَرْبَرَ اللَّهِ مَنْلَا كَلِيمَهُ طَيْبَهُ كَتْجَرَهُ طَيْبَهُ»<sup>(١٠)</sup> أَمْلَاهَا ثَانِيَهُ وَقَعْدَهَا فِي الْكَلَهُ<sup>(١١)</sup> تَوْتَهُ أَكْلَاهَا كُلَّ حِينٍ<sup>(١٢)</sup> يَلِذِنَ زَيْهَا وَرَغْبَيْهُ أَلَهُ

(١) زانت خلع الأمير بوشيه ونضارتها كما زينت السماء أرضه بالبيات ولم تغض حق الثناء عليه.

(٢) المشرفة: السيف، والخطيب: الجيش، والغرم: الكثير، أي أن سيف الدولة إذا بعث إلى أعدائه يدعوه إلى الطاعة جعل كتبه عليهم السيف، والرسول الحاملة لهذه الكتب الجيوش.

(٣) استكفت: استعانت، والملمة: النازلة من نوازل الدهر، أي إذا استعانت الدولة به كان سيفاً لها على أعدائها، وكفأ نضرها بها بذلك السيف، وقلباً تجري، به على افتحام الأموال.

(٤) رابضاً: مقيناً وساكتاً.

(٥) أي أن ذكرك بين الناس ليس به ما يشين، فهو كصحيفة الطاهرين الأتقياء لم يبدون بها إلا حسنات.

(٦) الجواري: السفن، والأعلام: الجبال.

(٧) أي كأنهن جذور نخل خالية الجرف.

(٨) الشجرة الطيبة: كل شجرة مثمرة طيبة الشمار كالنخلة وشجرة التين.

(٩) توتى أكلها كل حين: أي تشر دائماً في مواعيد إنمارها.

الأنفال لِلثَّانِي لَمْهُنْ بِتَكْرُونَ ١٦ وَمَنْلُ كُلُّهُ خَيْثَنَ كَشْجَرَةَ خَيْثَنَ ابْنَتَ<sup>(١)</sup>  
يَنْ فَوْقَ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَارِبٍ<sup>(٢)</sup>.

١٢ - وقال تعالى: «اللَّهُ نُورُ الْأَسْرَارِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ، كَشْكُوفٌ<sup>(٣)</sup> فِيهَا مَصَابِحُ الْمُصَابِحِ فِي  
رَبْعَيْنَ الْأَزْجَاجَةِ كَائِنَةً كُوكِبٌ دُرْيٌ<sup>(٤)</sup> يُوَقَّدُ مِنْ شَجَرَةِ شَبَرَكَةِ زَرَبَرَةِ لَا شَرَبَرَةِ وَلَا  
غَرَبَرَةِ<sup>(٥)</sup> يَكَادُ زَنْبَهَا يُبَقِّيَهُ وَلَوْ لَمْ تَسْتَدِيْنَ ثَلَاثَ نُورٍ عَلَى نُورٍ<sup>(٦)</sup> يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ  
يَشَاءُ وَلَضَرِبَ اللَّهُ الْأَنْثَلَ لِلثَّانِي وَاللَّهُ يَكْلِمُ فَنَّهُ عَلَيْهِ».

١٣ - القلوب كالطير في الألقنة إذا أبىست.

١٤ - مدح أغراقي رجلًا فقال:

لَهُ هَرْزَةُ كَهْزَةِ السَّبِيلِ إِذَا طَرَبَ، وَجُزَاءُ كَحْرَأَةِ الْلَّبِيثِ إِذَا غَضِيبَ<sup>(٧)</sup>.

١٥ - ووصف أغراقي أخا له فقال:

كَانَ أَخِي شَجَرًا لَا يَخْلُفُ ثَمَرَهُ، وَبَغْرَأً لَا يُخَافُ كَدْرَهُ.

١٦ - وقال البخري:

فُصُورُ كَالْكَوَاكِبِ لِأَمْعَاثِ بَكَذَنْ يُضِيَّنَ لِلْسَّارِي الظَّلَامَا

١٧ - رأي الحازم ميزان في الدقة.

١٨ - وقال ابن التميمي<sup>(٨)</sup>:

(١) أجيست: قطعت.

(٢) القرار: الاستقرار والثبات.

(٣) المشكاة: نفتح في الحالط غير نافلة، والمراد الأنبوية التي تجعل فيها الفتيلة ثم تتوضع في  
القندل.

(٤) دري: منسوب إلى البر لفطرت ضيائه وصفائه.

(٥) لا شرقية ولا غربية: أي لا يمكن منها حر ولا برد.

(٦) يريد أن النور الذي شبه به الحق نور متضاعف قد تناصر فيه المشكاة والزجاجة والمصباح  
والزيت حتى لم تبق بقية مما يقوى النور.

(٧) الهرة: الشفاط والارتياح.

(٨) هو الشاعر الأديب سبط بن التميمي الذي، جمع شعره بين جزالة الأناظ وعلوتها، ورقة المعانى  
ودقتها، وله ديوان شعر جمعه بنفسه، وتوفي ببغداد سنة ٥٨٤هـ، وعمى قبل موته بخمس  
سنوات.

إذا ما الرعد زُمجرَ جُلْتُ أَسْدًا      غِصاباً في السحاب لها زَيْرٌ<sup>(١)</sup>

١٩ - وقال السري الرفاء<sup>(٢)</sup> في وصف شمعة:

**مَفْتُولَةٌ مَجْدُولَةٌ**      تُخْكِي لَنَائِذَ الْأَسْلَنْ<sup>(٣)</sup>  
**كَائِنَهَا غَفْرُ الْفَتَى**      وَالنَّازُ فِيمَا كَالْأَجْلَنْ

٢٠ - وقال أعرابي في الذم:

لقد صُرِّ فلاناً في عيني عظُمُ الدُّنيا في عينه، وكأنَّ السائل إذا أتاه ملك المُؤْتَب  
إذا لاقاه.

٢١ - وقال أعرابي لأمير: إجعلني زماماً من أربيلك التي تُجْزِي بها الأعداء<sup>(٤)</sup>.

٢٢ - وقال الشاعر:

**كُنْمُ وُجُوهٍ مِثْلِ الْمَهَارِ ضِيَاهٍ**      لِلْفُوسِ كَالْلَّيْلِ فِي الظُّلَامِ

٢٣ - وقال آخر:

إذْ كَانَ حَظِّي مِنْكَ حَظِّي مِنْهُمْ      أَشْبَهْتُ أَغْدَانِي قَبْرَثُ أَجْبَهُمْ

٢٤ - وقال البحتري في المديع:

**إِذْهَابِهِ وَالْلَّيْثِ فِي إِقْدَابِهِ<sup>(٥)</sup>**      كَالسَّيفِ فِي إِخْدَابِهِ وَالْقَيْثِ فِي

٢٥ - وقال المتنبي في وصف شعره:

**سَازَ لَهُو الشَّمْسُ وَالْدُّنْيَا فَلَكَ<sup>(٦)</sup>**      إِنَّ هَذَا الشَّفَرُ فِي الشَّفَرِ مَلْكٌ

٢٦ - وقال في المديع:

**فَلَوْ خُلِقَ النَّاسُ مِنْ دَفِرِهِمْ**      لِكَائِنُوا الظُّلَامُ وَكُنْتُ النَّهَارَا

(١) زُمجر: رعد.

(٢) السري الرفاء: كان في صباحه يرفو ويطرز بدكان بالموصل، وكان مع ذلك يتعلّق بالأدب وينظم الشعر، ولم يزل كذلك حتى جاد شعره، وكان عنده الالفاظ كثير الافتتان في التبيه والوصف، ومات ببغداد سنة ٣٦٠هـ.

(٣) مفتولة مجدة: أي محكمة، والند: القامة، الأسل: الرماح.

(٤) الزمام: حبل تقاد به الدابة.

(٥) الإخدام: القطع، والإراهام: دوام سقوط المطر.

(٦) الملك: واحد الملائكة، والفلك: مدار الشمس، أي أن شعرى أهل من سائر الشعر.

٢٧ - وقال في مدح كافور:

**وأنفس بسلاج ثلذ المرأة نفحة رجاء أبي المنسك الگريم وفضدة**

٢٨ - فلان كالملائكة في استقامة الظاهر واعوجاج الباطن.

٢٩ - وقال السريري الرفاعي:

**برك تحلت بالکواكب أزضاها فازئت وجة الأرض وفر سماه**<sup>(١)</sup>

٣٠ - وقال البخري:

**بئث بالفضل والمثل فأضبخ ث سماه وأضبع الناس أزضا**<sup>(٢)</sup>

٣١ - وقال في روضة:

**وأن لم يستهل لها غمام برقبه لكث لها غماما**<sup>(٣)</sup>

٣٢ - الدنيا كالمنجل استواها في اعوجاجها<sup>(٤)</sup>.

٣٣ - الحمية من الأنام، كالجمية من الطعام<sup>(٥)</sup>.

٣٤ - وقال المعربي:

**فكانني ما فلت والليل طفل وشاب الظلماء في عثوان**<sup>(٦)</sup>

**تج علبه قلائد من جمان**<sup>(٧)</sup>

**هرب الشون عن جفوني فيها**

٣٥ - وقال ابن التواويدي:

(١) أي أن خبال الكواكب ظهر فوق الماء الذي يغطي هذه البرك.

(٢) أي بعدت بفضلك وهو متزلك عن أن تشبه الناس.

(٣) استهل الغمام: انصب مطره بشدة وصوت، والرین من كل شيء أوله، والمعنى: لوز لم يتزل المطر بهذه الأرض لفمت مقام الغمام في إيجانها.

(٤) المنجل: آلة من الحديد معروفة بقطع بها الزرع.

(٥) الجمية: الرقاية والابتعاد.

(٦) يقصد بطفرة الليل أوله، وعنف الشاب وعنفوانه أوله.

(٧) الزنج وتكسر الراي: جبل من السودان واحدهم زنجي، والجمان: حب من الفضة كالبلولز.

ركبوا الدياجي والسروج أهلة دهم بذور والأيضة أنجم<sup>(١)</sup>

٣٦ - وقال ابن وكيع:

سل سيف الفجر من غمـد الدجـى وتعـرى اللـيل مـن ثـوب الغـلـى<sup>(٢)</sup>

(٢)

اجعل كل تشبه من التشبيهين الآتین مفصلاً موكداً ثم بليناً:

وكان إيماض السيفوف بوارق عجاج خيلهم سخاب مظلوم<sup>(٣)</sup>

(٣)

اجعل كل تشبه من التشبيهين الآتین مرسلأ مفصلاً ثم مرسلأ مجملأ:

أنا ناز في مرتقى نظر الحـا بدـنـاة جـارـ معـ الإـخـوانـ<sup>(٤)</sup>

(٤)

اجعل التشبيه الآتی موكداً مفصلاً ثم بليناً، وهو في وصف رجلين اتفقا على

الوشـاشـةـ بيـنـ النـاسـ

كـشـفـيـ مـقـصـ تـجـمـعـتـماـ عـلـىـ غـيـرـ شـنـيـ وـبـوـيـ التـفـرقـةـ<sup>(٥)</sup>

(٥)

كونـ تـشـيـهـاتـ مـرـسـلـةـ بـحـيـثـ يـكـونـ كـلـ مـاـ يـاتـيـ مشـبـهاـ.

الـمـاءـ - الـقـلـاعـ<sup>(٦)</sup> - الـأـزـهـارـ - الـهـلـالـ - الـسـيـارـةـ - الـكـرـيمـ - الـرـعدـ - الـمـطـرـ.

(١) ركبوا الدياجي: أي ركبوا الخيل السود، والاست: أطراف الرماح.

(٢) الدجي: ظلام الليل، والغلس: ظلام آخر الليل.

(٣) الإيماض: الشمعان، والبارق: جمع بارق وهو البرق، والعجاج: الغار.

(٤) المرتفق: موضع الارتفاع، وفي ذلك إشارة إلى رفعة المحسود وضعة الحاسد.

(٥) الشق بكسر الشين: الجانب، وقد يطلق على النصف من كل شيء.

(٦) جمع قلمة وهي الحصن.

(٦)

كُون تشبيهات مؤكدة بحيث يكون فيها كلّ ما يأتي مشبهًا به:  
 ظَبَمْ مَاءِ زُلَالْ جَنَّةُ الْخَلْدِ  
 بُرْجُ بَابِلْ دُرْ زَهْرَةُ نَاضِرَةِ  
 الْمَتَأْنِيَّ الْبَرِّ نَارُ مُوْقَدَةِ

(٧)

كُون تشبيهات بلاغية يكون فيها كلّ ما يأتي مشبهًا:  
 اللسان - المال - الشرف - الأبناء - الملاهي - الذليل - الحسد - التعليم.

(٨)

اشرح قول ابن التميمي بإيجاز في وصف بطيحة، وبين أنواع التشبيه فيه:  
 حَلْوَةُ الرِّيقِ حَلَالْ دَمَهَا فِي كُلِّ مَلَهْ  
 يَضْفَهَا بِذَرْ وَإِنْ قَسَتْ مَنْهَا صَارَتْ أَهْلَهْ

(٩)

وازن بين قوله أبي الفتح كشاجم<sup>(١)</sup> في وصف روستين ثم بين نوع كلّ تشبيه  
بهما:

كَمَا رَضَنِي الصَّدِيقُ عَنِ الصَّدِيقِ	وَرَوَضَ عَنْ صَنْبِعِ الْغَبِيثِ رَاضِ
كَانَ ثَرَاهُ مِنْ يَثْنَتِيْنِ فَتَبَيَّنَ	يُعِزِّزُ الرِّيزِعَ بِالْمُلَحَّاتِ يَسِحَّا
بِقَابِا الدَّمْعِ فِي الْخَدِّ الْمُشْرُقِ	كَانَ الْطَّلْلُ مُشَبِّهًا عَلَيْهِ

\* \* \*

غَبَّتْ أَنَانَـا مُؤَذِّنَـا بِالْخَفْضِ مُشَبِّلَ الْوَنِيلِ سَرِيعَ الرُّكْضِ<sup>(٣)</sup>

(١) شاعر مفترى مطبوع ومنشى بارع، كان بعد ريحانة الأدب في زمانه، أقام بمصر مدة فاستطابها وله تصانيف عدّة، وتوفي سنة ٥٣٣٠.

(٢) الملك الفتى: ما مزج بغيره لظهور راحته.

(٣) الخفف: الدعة وهناء العيش، والركض: الجري.

فَالْأَرْضُ تُجْلِي بِالْبَيْنَاتِ الْغَمْضُ<sup>(١)</sup>  
وَأَنْحَرَانِ كَالْلَجَنِينَ الْمُخْضُ<sup>(٢)</sup>  
بِشْلِ الْغَبَّوْنَ رَئَتِ الْغَمْضُ<sup>(٣)</sup>

(١٠)

صَفْ بِإِيجَازِ لَيْلَةِ مُمْطَرَةٍ، وَهَاتِ فِي غَضْوَنِ وَصَفْكِ تَشَبِّهِينِ مَرْسَلِيْنِ مَجْمَلِيْنِ،  
وَآخَرِيْنِ بِلِيْغِيْنِ.

### (٣) تَشَبِّهُ التَّمْثِيل

الأمثلة:

١ - قال البحترى:

هُوَ بِخَرِ السَّمَاحِ وَالْجَحْودِ فَارَادَ مِثْهُ فُزِبَاً تَرَدَّدَ مِنَ الْقُفْرِ بُعْدًا<sup>(٤)</sup>

٢ - وقال انزو القبس:

وَلَيْلَ كَمْوَجِ الْبَخْرِ أَرْخَى سَدُولَةً عَلَى بَأْسَاعِ الْهَمْوِ لِيَبْشَلِي<sup>(٥)</sup>

\* \* \*

٣ - وقال أبو فراس<sup>(٦)</sup>:

وَالْمَاء يَفْصِلُ بَيْنَ زَوْضِ الْـ زَمْرِ فِي الشُّطْفِينِ فَضْلًا<sup>(٧)</sup>

(١) الغض: النافر الطري، العلي: ما يتزبن به.

(٢) الأقحوان: نبت من نبات الربيع طيب الرائحة أبيض اللون في وسطه دائرة صغيرة صفراء، وأوراق زهره مفلجة صغيرة، يشبهون بها الأسنان، واحدته أقحوانة والجمع أقاحي، والمحض: الحالص، والواكي: الظاهر النقي، والبغض: الطري الرخيص.

(٣) رفت: أخذت تميل للنعايس، والغمض: الكري والنوم، والإغفاء: انبطاق الجفنين.

(٤) السماح: الجود.

(٥) أرخي: أرسن وأرسيل، والسدول: جمع سدل وهو الحجاب والستر، وبيتلى: من الابتلاه وهو الأخبار.

(٦) هو أبو فراس الحمداني، كان فريد عصره في الأدب والكرم والشجاعة، وكان شعره جداً سهلاً قال الصاحب بن عياد: بديه الشعر بملك وختم بملك، يعني أمراً القبس ولها فراس، ونان المتنبي يشهد له وبخشه، ومات قبلاً سنة ٣٥٧هـ.

(٧) الشط: جانب النهر.

**كِبَاطٌ وَشَيْءٌ جَرَذَتْ أَيْدِي الْقَيْوْنِ عَلَيْهِ نَضَلَّاً<sup>(١)</sup>**

٤ - وقال المتنبي في سيف الدولة:

**بَهْرُ الْجَيْشِ حَوْلَكَ جَانِبَيْهِ كَمَا نَفَضَتْ جَنَاحَيْهَا الْعَقَابَ<sup>(٢)</sup>**

٥ - وقال السري الرفاء:

**وَكَأْنَ الْهَلَالَ نُونٌ لَجَيْنَ غَرِئَتْ فِي صَحِيفَةِ رَزْقَاهِ**

البحث:

يشبه البحرى ممدوحه بالبحر فى الجود والسامح، وينصح للناس أن يقتربوا منه ليبتعدوا من الفقر، ويشبه امرؤ القيس الليل فى ظلامه وهوله بموج البحر، وأن هذا الليل أرثى حُجْجَةً عليه مصحوبة بالهموم والأحزان ليختبر صبره وقوه احتماله. وإذا تأملت وجه الشبه فى كل واحد من هذين التشبيهين رأيت أنه صفة أو صفات اشتراك بين شبيهين ليس غير، هي هنا اشتراك الممدوح والبحر فى صفة الجود، واشتراك الليل وموج البحر فى صفتين هما الظلمة والروعة. ويسمى وجه الشبه إذا كان كذلك مفرداً، وكونه مفرداً لا يمنع من تعدد الصفات المشتركة، ويسمى التشبيه الذى يكون وجه الشبه فيه كذلك تشبيهاً غير تمثيل.

انظر بعد ذلك إلى التشبيهات التالية:

يشبه أبو فراس حال ماء الجدول، وهو يجري بين روستين على شاطئيه حلامها الزهر بيداعن ألوانه مُبْتَأِلاً بين الحُفَرَةِ الناضرةِ، بحال سيف لقاع لا يزال في بريق جذته، وقد جرَّدَ الْقَيْوْنَ على بساط من حرير مُطَرَّزٍ. فأين وجه الشبه؟ أتظن أن الشاعر يريد أن يُعْنِدَ تشبيهين: الأول تشبيه الجدول بالسيف، والثانى تشبيه الروضة بالبساط المُوشَّى؟ لا، إنه لم يرد ذلك، إنما يريد أن يشبه صورة رأها بصورة تخيلها، يريد أن يشبه حال الجدول وهو بين الرياض بحال السيوف فوق البساط الموسى، فوجه الشبه هنا صورة لا مفرد، وهذه الصورة مأخوذة أو مُتَنَزَّعةً من أشياء عدّة، والصورة المشتركة بين الطرفين هي وجود بياض مستطيل حوله اخضرار فيه ألوان مختلفة.

(١) الوشى: نوع من الشياط المنقوشة، وجرد السييف: سله، والقيون: جمع قين وهو صانع الأسلحة، والنصل: حديدة السييف أو السهم أو الرمح أو السكين.

(٢) العقاب: طائر كاسر معروف بالعز والمنعة، ويضرب به المثل في ذلك فيقال: «امنع من عقاب الجر» وهو خفيف الجناح سريع الطير.

ويشبه المتنبي صورة جانبي الجيش: **مَيْمَنَتِهِ وَمَيْسَرَتِهِ**، وسيف الدولة بينهما، وما فيهما من حركة وأضطراب.. بصورة عَقَابٍ تُّقْضِي جناحَيْها وتحرکَهُما، ووجه الشبه هنا ليس مفرداً ولكن مُنتَزَعٌ من متعدد وهو وجود جانبين لشيء في حال حركة وتَفْوِج.

وفي البيت الأخير يشبه الشري حال الهلال أَيْضُّا لِمَاعَ مَقْرَسًا وهو في السماء الزرقاء، بحال نون من فضة غارقة في صحيفة زرقاء، فوجه الشبه هنا صورة مُنتَزَعَة من متعدد، وهو وجود شيء أَيْضُّا مقوس في شيء أزرق. وهذه التشبيهات الثلاثة التي مرت بك والتي رأيت أن وجه الشبه فيها صورة مكونة من أشياء عدّة يُسْعَى كل تشبيه فيها تمثيلاً.

### القاعدة

(٨) يُسْعَى التشبيه تمثيلاً إذا كان وجه الشبه فيه صورة مُنتَزَعَة من متعدد، وغير تمثيل إذا لم يكن وجه الشبه كذلك.

### نموذج

١ - قال ابن المعتر:

**بَشَرَ سُقْمُ الْهَلَالِ بِالْعِيدِ  
بَشَلُوا الشَّرِيَا كَفَاعِيرَ شَرِيِّهِ**

٢ - وقال المتنبي في الرثاء:

**يَضُولُ بِلَا كَفٍّ وَيَسْعَى بِلَا رِجْلٍ** (١)

٣ - وقال الشاعر:

**وَتَرَاهُ فِي ظَلَمِ الْوَغْيِ فَتَخَالَهُ  
قَمَرًا يَكُرُّ عَلَى الرِّجَالِ بِكَوْكِبِ**

(١) **الشري:** نجوم مجتمعة تشبه المعقود، وفقر قاه: فتحه.

(٢) يقول: الموت أشبه بخلق دقيق الشخص حتى الأعضاء يسمى إلينا من غير أن نشعر به، ويسطو من حيث لا ندري، فلا سبيل لنا إلى الاحتراس منه.

## الإجابة

نوع النثبي من حيث الوجه	الوجه	المثبّت به	المثبّت
تمثيل	صورة شيء مقوس يبتعد شيئاً آخر مكوناً من أجزاء صغيرة يضاء	صورة شره فاتح فاء لا كل عنقود من العنب	١ - صورة الهلال والثريا أمامه
غير تمثيل	اللص الخفي الأعضاء الخفاء وعدم الظهور ظهور شيء مضيء يلوح بشيء متلاالي في وسط الظلام	صورة قمر يشق ظلمة الفضاء ويحصل به كوكب مضيء	٢ - المروت ٣ - صورة المندوح وببيده سيف لامع يشق به ظلام الغبار
تمثيل			

### تمرينات

(١)

بين المثبّت والمثبّت به فيما يأتي:

- ١ - قال ابن المعتر يصف السماء بعد تفتح سحابة:  
 كأن سماءنا لما تتجلى  
 جللاً نجومها عن الصباح  
 تفتح ببنية نوز الأقاحي<sup>(١)</sup>
- ٢ - وقال ابن الرومي:  
 ما أئس لا أنس خبازاً مزروعاً به  
 ما بين رؤيتها في ظلمة كثرة  
 إلا بمقدار ما تستدأع دائرة
- ٣ - وقال في العشيب:  
 أزل بذء المشبيب زاجدة  
 تشيل ما جاؤرت من الشغر

(١) الخضل: الرطب، يقول: بعد أن انفتحت هذه الغمامه صارت السماء بين النجوم المترنة وقت الفجر كرياض من البنفسج البطل بالماء تفتحت في أثناء أزهار الأقاحي.

(٢) يدخل: يبسط، وشك اللمع: أي في سرعة اللمع. واللمع: اخلاص النظر.

(٣) القراء: المستديرة.

(٤) تنداح: تبسط وتنبع.

بمثل الحرير الخظيم ثبَدُهُ أُولُ صُوْلِ صَفِيرَةُ الشَّرَزِ<sup>(١)</sup>  
٤ - وقال آخر:

تَشَلَّدَنِي الْبَالِي وَفِي مَذِيرَةِ كَأْنِي صَارِمٌ فِي كَفْ مَتَهِزِمٍ<sup>(٢)</sup>  
٥ - وقال تعالى: «إِنَّا نَكُلُ الْحَيَاةَ الْأُنْبَاتِ كُلُّمَا أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَأَخْنَطْنَاهُ بِهِ تَبَاثُ الْأَرْضِ مِنَ يَأْكُلُ النَّاسَ وَالْأَنْبَتَ حَتَّى إِنَّا لَنَكَنَّ الْأَرْضَ زُرْقَاهَا وَأَزْيَانَهَا وَكَرَّعْنَا لَعْلَهَا أَنَّمَّا كَيْرُورَتْ عَنْهَا<sup>(٣)</sup> أَنَّهَا أَمْرَنَا<sup>(٤)</sup> إِلَّا أَنْ تَهَادِ فَجَعَلْنَاهَا حَوْبِنَا<sup>(٥)</sup> كَانَ لَمْ تَنَنْ بِالْأَنْبَاتِ<sup>(٦)</sup>».

٦ - وقال صاحب كليلة ودمنة:

يَقْنُى الصَّالِحُ مِنَ الرِّجَالِ صَالِحًا حَتَّى يُصَاحِبَ فَامِدًا فَإِذَا صَاحِبَهُ فَسَدُ، مِثْلُ مِيَادِي  
الأنهار تكون عذبةً حتى تُخالط ماء البحر فإذا خالطته ملحت. وقال: من صنعت معروفة  
لِعَاجِلِ الْجَزَاءِ فَهُوَ كَمُلْقَيِ الْحَبِّ لِلْطَّيْرِ لَا يَتَقْبَلُهَا بَلْ لِيُصَبِّدُهَا بِهِ.

٧ - وقال البحترى:

وَجَدْتُ ثَقْسَكَ مِنْ ثَقْسِي بِمَنْزِلَةِ مِنِ الْمُصَافَاهَ بَيْنَ الْمَاءِ وَالرَّاحِ<sup>(٧)</sup>  
٨ - وقال أبو تمام في مَذِيرَةِ ثَقْسٍ بالفارسية:

وَلَمْ أَفْهَمْ مَعَانِيهَا وَلَكِنْ فَبَثَ كَأْنِي أَفْمَى مُعَمَّى  
وَرَثَ كَبِيِّي فَلَمْ أَجْهَلْ شَجَاهَا<sup>(٨)</sup> يَحْبُّ الْغَابِيَّاتِ وَلَا يَرَاهَا<sup>(٩)</sup>  
٩ - وقال في صديق عاق:

إِنِي فِي إِلَّاكَ كَالْمَادِي زَأِي ثَهَلَا وَذُونَهُ هُرَّةٌ يَخْشَى بِهَا الشَّلَفَا<sup>(١٠)</sup>

(١) الصول: مصدر صالح يصول بمعنى وتب وسطاً.

(٢) الصارم: السيف القاطع.

(٣) منمكتون من ثميرها.

(٤) أنَّاهَا أَمْرَنَا: أي أصبناها بأفة تهلك زرعها.

(٥) الحصيد: ما يقصد من الزرع، والمراد جعل زرعها يابساً جافاً.

(٦) كَانَ لَمْ تَنَنْ بِالْأَسْ: أي كَانَ لَمْ يَكُنْ بِهَا زَرْع.

(٧) الراح: الخبر.

(٨) وَرَثَ كَبِيِّي: ألهبته، والشجا مصدر شجي يشجي أي حزن، والمعنى لم أجهل ما بعثته في نفسى من الحزن.

(٩) المعنى: المتعب الحزين.

(١٠) الصادي: الظمآن، والمراد بالنهل هنا مورد الماء، والهرة: ما انهبط من الأرض.

- رأى بعْيَّنَيْهِ مَاةَ عَزَّ مَوْرِدَهُ      وَلَيْسَ يَنْلِكُ دُونَ السَّاءِ مُنْصَرِفًا
- ١٠ - وقال الله تعالى: «مَثَلُ الَّذِينَ يُنْهَوْنَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرٌ حَبَّةً أَتَبْتَ سَبَعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْكَلَةٍ وَاتَّهَدَ حَبَّةً وَاللَّهُ يَعْلَمُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلَيْهِ» ﴿٢٩﴾.
- ١١ - وقال تعالى: «أَعْلَمُوا أَنَا الْعَيْنُ الَّذِي أَمْبَثُ وَلَقُوْنِي وَنَفَّاثُرُ بِيَنْكُمْ وَكَافِرُ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَرْضِ كَثِيرٌ غَيْرُهُ» <sup>(١)</sup> أَجَبَ الْكَهَارَ <sup>(٢)</sup> بِأَنَّهُمْ لَمْ يَجِعُ مَرْءَةٍ مُصْفَرَّةً لَمْ يَكُنْ حُطَّنَةً <sup>(٣)</sup> وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَرٌ لِمَنِ اتَّهَدَ حَبَّةً إِلَّا سَعَيَ الشَّرُورِ».
- ١٢ - وقال تعالى: «وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَغْنَاهُمْ كَثِيرٌ <sup>(٤)</sup> يَقِيعَةً <sup>(٥)</sup> يَحْسَبُهُ الْفَنَانُ مَائَةَ حَقَّ إِيمَانِهِ جَاهَمُ لَرْ يَجِدُهُ شَيْئًا وَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوْقَهُ حِسَابٌ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ <sup>(٦)</sup> أَنَّ كَلْمَنَتَ فِي بَرِّ لَيْقَنٍ <sup>(٧)</sup> يَقْشَنَهُ <sup>(٨)</sup> مَنْجَنْ بَنْ فَوْقَهُ، مَنْجَنْ بَنْ فَوْقَهُ، حَادَّ ثَلَّمَنْ بَعْضَهَا فَوْقَهُ بَعْضٌ <sup>(٩)</sup> إِذَا آتَيْجَ بَكَرُوا لَرْ يَكَدِ يَرْهَنَا وَمَنْ لَرْ يَسْعَلَ اللَّهُ لَهُ نُورٌ فَمَا لَمْ يَنْ تُورِ <sup>(١٠)</sup>».

(٢)

ميز تشبيه التمثيل من غيره فيما يأتي:

١ - قال البوصيري <sup>(١٠)</sup>:

والنفس كالطفل إذ تهمله شب على حب الرضاع وإن تقطعت

(١) النبت: المطر.

(٢) الكهار: الرزاع.

(٣) الحطام: الشجر اليابس المفتت. يشبه الله سبحانه وتعالي الحياة الدنيا، وهي حياة اللعب واللهو والزينة والمباهاة بالأحساب والأسباب، يمطر أبيب زرعاً فنما حتى صار بهجة النفس وفرحة العين، ثم أصابته آفة فاصفر ثم صار شجراً يابساً لا ينفع.

(٤) السراب: هو ما يرى في الغلوات والصحاري عند شدة الحر كأنه ماء وليس به.

(٥) القيمة: منبسط من الأرض.

(٦) اللحي: العين.

(٧) يقشه: يقطنه.

(٨) ظلمات بعضها فوق بعض: هي ظلمة السحاب وظلمة المرج وظلمة البحر.

(٩) ومن لم يجعل... الخ: أي من لم يهده الله فما له من هاد.

(١٠) البوصيري: كاتب شاعر متصرف حسن الديباجة مليح المعاني، وأشهر شعره البردة والهمزية، وقد نظمها في مدح الرسول ﷺ، وتوفي بالإسكندرية سنة ٦٩٦هـ وقبره بها مشهور يزار.

- ٢ - وقال في وصف الصحابة: كأئلهم في ظهور الخبل نَبْثُ زِبَّاً من شدة الحزم<sup>(١)</sup>
- ٣ - وقال المتنبي في وصف الأسد: يطأ الثرى مُتَرَفِّقاً مِنْ تَبِيهٍ فَكَانَ أَيْسَ يَجْسِرُ عَلَيْلَةً<sup>(٢)</sup>
- ٤ - وقال في وصف بحيرة في وسط رياض: كأنها في نهار ما فَمَرَ حَفْ بِو مِنْ جَنَابِهَا ظَلَمٌ<sup>(٣)</sup>
- ٥ - وقال الشاعر: رَبُّ لَيْلٍ قَطْفَتَهُ كَضْدُودٌ وَرَفَاقٍ مَا كَانَ فِي بَهِ وَدَاعٌ  
مُوجِشٌ كَالثَّقِيلِ ثَقَلَى بِهِ الْعَبْدُ مَنْ وَثَبَى حَدِيثَهُ الْأَنْسَاعُ<sup>(٤)</sup>
- ٦ - وقال تعالى: «مَنْ لَيْلَةَ أَنْجَدَهَا مِنْ دُونِ أَنْجَدَهَا أَنْجَدَهَا كَثِيرٌ الْمُنْجَيُونَ  
أَنْجَدَتْ بَيْتَهُ وَلَهُ أَوْهَنَ الْبَيْوتَ لَيْلَةَ الْمُنْجَيُونَ لَوْ كَانُوا يَمْلَؤُونَ<sup>(٥)</sup>».
- ٧ - وقال ابن خفاجة<sup>(٦)</sup>: لِلَّهِ نَهَرْ سَالٌ فِي بَطْحَاءِ  
نَعْطَفُ مِثْلُ السَّوَارِ كَأَنَّهُ  
والزَّهْرُ يَكْثُرُ مَجْرُ سَمَاءِ<sup>(٧)</sup>
- ٨ - وقال أعرابي في وصف امرأة: بِلَكَ شَمْنَ بَاهْتَ بِهَا الْأَرْضُ شَمْنَ السَّمَاءِ<sup>(٨)</sup>
- ٩ - وقال تعالى: «فَمَا لَمْ يَعْلَمْ عَنِ الْأَنْكَرَةِ تَعْرِيَّنَ  كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ شَنَشِيرٌ  فَرَأَتِ يَنْ  
قَوْرَمَ  <sup>(٩)</sup>».

(١) أي أن ثباتهم فوق خيولهم ناشٍ من قوة حزمهم وحيطتهم لا من احكام أحزمة السروج.

(٢) الثرى: الأرض، والتبه: الكرباء، والآسي: الطيب.

(٣) حف به: أحاط، والجنان: جمع جنة وهي البستان.

(٤) تقذى به: تناذى به.

(٥) شاعر من أهل الأندلس، تعقد عن استعارة ملوك الطوائف مع تهافهم على الأدب وأهله، توفي سنة ٥٣٣هـ.

(٦) البطحاء: مسليل واسع فيه رمل وحصى، واللمني: سمرة في الشفرين.

(٧) مجر السماء والمجرة: نجوم كثيرة لا تدرك بالبصر وإنما ينتشر ضوؤها فبرى كأنه طريق يضاء ملتوية.

(٨) القصورة: الأسد والرماة من الصيادين، الواحد قصور.

١٠ - وقال الشاعر:

في شجر السزو بئنهم مثل  
له رواة وما له ثمر<sup>(١)</sup>

١١ - وقال النهامي<sup>(٢)</sup>:

فالعيش نوم والمنية بقطنة  
والمرأة بينهما خبائ سار

١٢ - وقال آخر في وصف امرأة تبكي:

كأن الدمع على خدما بقنية ظل على جلزار<sup>(٣)</sup>

١٣ - وقال تعالى: «وَاتْلُ عَلَيْهِمْ تِبَا الَّذِي مَاتَتْهُ مَاتِينًا<sup>(٤)</sup> فَانسَلَعَ مِنْهَا<sup>(٥)</sup> فَأَتَبَثَهُ اللَّهِ يَعْلَمُ أَنَّكَانَ مِنَ النَّاَرِينَ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَرَكَنَاهُ أَخْلَدْنَا إِلَى الْأَرْضِ<sup>(٦)</sup> وَاتَّبَعْنَاهُ قَتْلَمَ كَتَلَ الْكَلَبِ إِنْ تَعْجِلْ عَلَيْهِ<sup>(٧)</sup> يَلْهُثَ<sup>(٨)</sup> أَوْ تَرْكُشَهُ يَلْهُثَ ذَلِكَ مَثْلُ الْقَوْمِ الَّذِيَتْ كَذَبُوا يَعْلَمُنَا فَأَقْصَىنَ الْقَصْصَ لَعْنَهُمْ يَتَنَكَرُونَ».

١٤ - وقال تعالى: «مَتَّلَهُمْ كَتَلَ الَّذِي أَسْتَرْقَدَ نَارًا<sup>(٩)</sup> فَلَمَّا أَسْأَاهُمْ مَا حَوَلَهُمْ ذَهَبَ اللَّهُ بِرَبِيعِهِمْ وَرَزَّكُهُمْ فِي كُلِّتَهُ لَا يَبْغِونَهُ<sup>(١٠)</sup> مِمَّ هُمْ بِهِمْ عَنِّي فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ<sup>(١١)</sup> أَوْ كَمِيرٌ<sup>(١٢)</sup> مِنَ الْكَسَّالِ فِيهِ طَلَبَتْ دَرَعَهُ وَرَقَّ يَجْعَلُونَ أَمْدَعَهُ فِي مَآذِيَّهُمْ مِنَ الصَّرْفِ حَذَرَ التَّوْبَةَ وَاللَّهُ يُحِيطُ بِالْكَفِيرِينَ<sup>(١٣)</sup> يَكَادُ الْبَرُّ يَخْلُطُ أَبْصَرَهُمْ فَلَمَّا أَسْأَاهُمْ لَهُمْ مَشَّا بِهِ وَلَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَاتُوا<sup>(١٤)</sup> وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمِعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَوِيرٌ<sup>(١٥)</sup>».

(١) السزو: شجر حسن الهيئة قويم الساق، والرواة: الحسن.

(٢) هو علي بن محمد النهامي شاعر مشهور من تهامة، جاء مصر فاعتقل في سجن القاهرة وقتل سجينًا سنة ٤٤٦هـ.

(٣) الطل: أخف من الندى، الجنار: زهر الرمان وهو أحمر.

(٤) الذي آتىناه آياتنا: هو عالم من بني إسرائيل أعطي علم بعض كتب الله.

(٥) فانسلع منها: خرج من الآيات بآن كفر بها.

(٦) أخلد إلى الأرض: مال إلى الدنيا وحطامها.

(٧) إن تحمل عليه: تزجره ونظرده.

(٨) يلهم: يخرج لسانه من النفس الشديد عطشاً أو تعباً.

(٩) مثلهم كمثل الذي استرق ناراً: أي حال المنافقين في ظاهرهم كحال الذي أوقن ناراً ليستضي بها.

(١٠) لا يرجعون: أي لا يعودون إلى سبيل الحق.

(١١) أو كصيб، الصيб: المطر الشديد، والمراد أصحاب صيб نزل بهم، فالكلام على حذف مضاف.

(١٢) قاما: وقفوا في مكانهم، وفي هذه الآيات تشبيه معجز لعن وقع في العبرة والدمع.

١٥ - وقال أبو الطيب:

على شفة الأمير أبي الحسين<sup>(١)</sup>  
بپاض مُخيف بسُواد عين<sup>(٢)</sup>

أغار من الرُّجاجة وهي تجربى  
كأن بيغضها والراح فيها

١٦ - وقال السري الرفاء:

يُعْنِيك عنْ كُلِّ مُتَظَّرِّعْ عَجَبْ  
عَلَى ذَاهِمَا مَطَارِفَ الْهَبْ<sup>(٣)</sup>  
نَطَبْرُ عَنْهَا قَرَاضَةُ الذَّفَبْ<sup>(٤)</sup>

وَالثَّهَبْتُ نَارِهَا فَمُتَظَّرِّعْ  
إِذَا ازْتَمَتْ بِالشَّرَارِ وَاطَّرَدَتْ  
رَأْيَتْ يَاقُوتَةً مُشَبَّكَةً

١٧ - وقال في وصف دولاب<sup>(٥)</sup>:

كِيزَائِهِ وَالنَّاءِ مِنْهَا سَاكِبْ  
كَالْعَقِيدَةِ فَهِي شَوَارِقُ وَغَوارِبُ

أَتَظَرْتُ إِلَيْهِ كَائِنَهُ وَكَائِنَما  
فَلَكْ يَدُورُ بِأَنْجِيمْ جَعَلْتُ لَهُ

(٣)

يجعل كلاً مما يأتي مشبياً في تشبيه تمثيل:

١ - جيش منهزم يشبه جيش ظافر.

٢ - الرجل العالم بين من لا يعرفون منزلته.

٣ - العازم يعمل في شبابه لكبره.

٤ - السفينة تجربى وقد تركت وراءها أثراً مستعilaً.

٥ - المذنب لا يزيده التضيع إلا تماداً.

٦ - الشمس وقد غطتها السحاب إلا قليلاً.

(١) الأمير أبو الحسين: هو الحسين بن إسحق التترخي.

(٢) الراح: الغمر، وأحدق به: أحاط.

(٣) اطرد الشيء: تبع بعضه ببعض، والذرا: جمع ذرة وهي أعلى الشيء، والمطارف: جمع بطرف أو مطرف وهو رداء من حرير.

(٤) القراءة: ثبات المعدن الذي يسقط منه بالفرض.

(٥) الدولاب: آلة كالناعورة يستنقى بها الماء (الساقيبة).

- ٧ - الماء وقد سطع فوقه أشعة الشمس وقت الأصيل<sup>(١)</sup>.
- ٨ - المتعدد في الأمور يجذبه رأي هنا ورأي هناك.
- ٩ - الكلمة الطيبة لا تُثمر في النفوس الخبيثة.
- ١٠ - المريض وقد أحسن دبيب العافية بعد اليأس.

## (٤)

يجعل كلاً مما يأتي مشبهًا به في تشبيه تمثيل:

- ١ - الشغف إذا نكست زادت اشتعالاً.
- ٢ - الشمس تحجب بالغمام ثم تظهر.
- ٣ - الماء يسرع إلى الأماكن المنخفضة ولا يصل إلى المرتفعة.
- ٤ - الجزار يطعم الغنم ليذبحها.
- ٥ - الأزهار البيضاء في مروج حضراء<sup>(٢)</sup>.
- ٦ - الجندول لا تسمع له خيراً وآثاره ظاهرة في الرياض.
- ٧ - الماء الزلال في فم المريض.
- ٨ - القمر يبدو صغيراً ثم يصير بدرأ.
- ٩ - الريح تمثل الشجيرات اللينة وتُنْصِف الأشجار العالية<sup>(٣)</sup>.
- ١٠ - الحمل بين الذئاب<sup>(٤)</sup>.

(١) الأصيل: من العصر إلى الغروب.

(٢) المروج: جمع مرج وهو مراعي الدواب.

(٣) اللينة: اللينة، تُنْصِف: تكسر.

(٤) الحمل: الخروف.

(٥)

اجعل كل تشبيهين مما يأتي تشبيه تمثيل:

- |   |                                   |   |   |
|---|-----------------------------------|---|---|
| ١ | { الأسنة كالنجوم .                | ١ | { الناس كركاب السفينة .                 |
| ٢ | { القتام <sup>(١)</sup> كاللليل . | ٢ | { الحوادث كبحر مضطرب .                  |
| ١ | { القمر كوجه الحسناء .            | ١ | { الشيب كالصبع .                        |
| ٢ | { البحيرة كالمرأة .               | ٢ | { الشعر الفاحم كاللليل <sup>(٢)</sup> . |

(٦)

اشرح قول مسلم بن الوليد<sup>(٣)</sup> وبين ما فيه من حُسن وروعة:

إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِرَبِّهِ مَنْ يَرَى رَبَّهُ فَإِذَا أَتَاهُمْ مَا  
كَانُوا يَرْجُونَ قَالُوا هَذَا مُزِيفٌ لِّرَبِّنَا فَلَمْ يَرَوْهُ  
لَكُلُّ أُنْجَلٍ يَعْلَمُ أَنَّهُ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
وَلَمْ يَرَهُ فَلَمْ يُؤْمِنُ بِهِ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِرَبِّهِ مَنْ يَرَى رَبَّهُ

(٧)

صف بإيجاز حال قوم اجترف سُلُّ قريتهم وأعمل على أن تأتي بتشبيهٍ تمثيل  
في وصفك.

#### (٤) التَّشْبِيهُ الضَّمْنِيُّ

الأمثلة:

١ - قال أبو تمام:  
لَا تُشْكِرِي عَطَلَ الْكَرِيمِ مِنَ الْفَقِيرِ

(١) الفاحم: الأسود.  
(٢) القتام: الغار.  
(٣) كان يلقب بصربيع الغوانى، وكان شاعراً متصرفاً في شعره، ويقال إنه أول من تعدد البديع في شعره، وهو من شعراء الدولة العباسية، وكانت وفاته سنة ٢٠٨هـ.

(٤) في رواية يوم وداعه، النصل: حديدة الشهم والرموع والسيف والسكين.

(٥) الأنس: مصدر أنس ضد توحش، والمحل: الجوع الشديد.

(٦) العطل: الخلو من الحلوي.

٢ - وقال ابن الرومي:

**أَنْ يُرَى التَّوْرُ فِي الْقَضِيبِ الرَّطَبِ**

٣ - وقال أبو الطيب:

**مَا لِجَرْحٍ بِمَبْيَتِ إِيمَامٍ**

البحث:

قد يتلحو الكاتب أو الشاعر مئتحى من البلاغة يوحى فيه بالتشبيه من غير أن يصرح به في صورة من صوره المعروفة<sup>(١)</sup>، يفعل ذلك نزوعاً إلى الابتكار؛ وإقامة للدليل على الحكم الذي أسنده إلى المشبه، ورغبة في إخفاء التشبيه؛ لأن التشبيه كلما دق وخفى كان أبلغ وأفعى في النفس.

أنظر بيت أبي تمام فإنه يقول لمن يخاطبها: لا تستكري خلو الرجل الكريم من الثنى فإن ذلك ليس عجيباً لأن قبم الجبال وهي أشرف الأماكن وأعلاها لا يستقر فيها ماء السيل. ألم تلمع هنا تشبيهها؟ ألم تز أنه يشبه ضيمنا الرجل الكريم المحروم الغنى بقمة الجبل وقد خلت من ماء السيل؟ ولكنه لم يضع ذلك صريحاً بل أتى بجملة مستقلة وضيمنها هذا المعنى في صورة برهان.

ويقول ابن الرومي: إن الشائب قد يتشيب ولم تقدم به السن، وإن ذلك ليس بعجبٍ فإن الفصن الغض الرطب قد يظهر فيه الزهر الأبيض. فابن الرومي هنا لم يأت بتشبيه صريح فإنه لم يقل: إن الفتى وقد وخطه الشيب كالغضن الرطب حين إزهاره، ولكنه أتى بذلك ضيمناً.

ويقول أبو الطيب: إن الذي اعتاد الهوان يسهل عليه تحمله ولا يتألم له، وليس هذا الادعاء باطلًا؛ لأن الميت إذا جُرخ لا يتألم، وفي ذلك تلميح بالتشبيه في غير صراحة.

(١) صور التشبيه المعروفة هي ما يأتي: ما ذكرت في الآدلة نحو الماء كاللجن. أو حذفت والمشبه به خير نحو الماء لجين وكان الماء لجينأ. أو حال نحو سال الماء لجينأ. أو مصدر مبين للنوع مضاف نحو صفا الماء صفة اللجن. أو مضاف إلى المشبه نحو سال لجين الماء. أو مفعول به ثان لتعلل من أفعال البقين والرجحان نحو علمت الماء لجينأ، أو صفة على التأويل بالمشتن نحو سال ماء لجين، أو أضيف المشبه إلى المشبه به بحيث يكون الثاني بياناً للأول نحو ماء اللجين أي ماء هو اللجين. أو بين المشبه بالمشبه به نحو جرى ماء من لجين.

ففي الأبيات الثلاثة تجده أركان التشبيه وتلمسه ولكنك لا تجده في صورة من صوره التي عرفها، وهذا يسمى بالتشبيه الضمني.

### القاعدة

(٩) التشبيه الضمني: تشبيه لا يوضع فيه المثلية والمثلية به في صورة من صور التشبيه المعروفة بل يلمحان في التزييب. وهذا النوع يُؤتى به لينفي أن الحكم الذي أُثبت إلى المثلية ممكن.

### المُوَدِّع

١ - قال المتنبي:

وأصبح شفيري منهما في مكانه وفي عنق الحسنة يستحسن العقد<sup>(١)</sup>

٢ - وقال:

كرز ثبئن في كلامك مثلاً ويبين عنق الخيل من أصواتها<sup>(٢)</sup>

### الإِجَابَة

نوع التشبيه	وجه التشبيه	المثلية به	المثلية
ضمني	زيادة جمال الشيء لجمال موضعه	حال العقد الشين يزداد بهاء في عنق الحسنة	١ - حال الشعر يثنى به على الكريم فيزداد الشعر جمالاً لحسن موضعه
ضمني	دلالة شيء على شيء	حال الصهيل الذي يبدل على كرم الفرس	٢ - حال الكلام وأنه يُنْهَى عن كرم أصل قائله

(١) أي أصبح شعرى في مدح الأمير وايه في المكان اللائق به لأنهما أهل الثناء فاستحسن وفعه فيما كما يستحسن العقد في عنق الحسنة.

(٢) يقول: من سمع كلامك عرف منه كرم أصلك كما يعرف الفرس العتيق الكريم من صهيله.

## تمرينات

(١)

يُبَيِّنُ التَّشْبِيهُ وَالْمُشَبَّهُ بِهِ وَنُوْرُ التَّشْبِيهِ فِيمَا يَأْتِي مَعَ ذِكْرِ السَّبِّ:

١ - قال البحترى:

**ضَحْوَلًا إِلَى الْأَبْطَالِ وَفُؤَادَهُمْ لِلْمُسَبِّبِ حَدًّا حِينَ يَسْطُو وَرَوْنَقٌ**

٢ - وقال المتنبي:

**وَمِنَ الْخَيْرِ بَطْءَ سَبِّيكَ عَنِي أَشْرَعَ السُّخْبِ فِي الْمَسِيرِ الْجَهَامِ**

٣ - وقال:

**وَهَلْ يَرُوقُ دَفْنَنَا جُزْدَةَ الْكَفَنِ لَا يُغْرِبُنَّ مَضِبِّمًا خَسْرَنَ بَزْنَهِ**

٤ - وقال:

**وَلَكِنْ مَغْدِنَ النَّهَبِ الرَّغَامِ وَمَا أَنَا مِنْهُمْ بِالْغَيْثِ فِيهِمْ**

٥ - وقال أبو فراس:

**سَبِّدْكُرْنِي قَوْمِي إِذَا جَدْ جَهَنَّمْ وَفِي الْبَلَةِ الظَّلْمَاءِ يُفَتَّقُ الدَّرْزُ**

٦ - **ثَرَدَ حَمْ الْقُصَادُ فِي بَابِهِ وَالْمَنْهَلُ الْغَلْبُ كَثِيرُ الزَّحَامِ**

(٢)

يُبَيِّنُ التَّشْبِيهُ الصَّرِيعُ وَنُوْرُهُ وَالتَّشْبِيهُ الضَّمِنِيُّ فِيمَا يَأْتِي:

١ - قال أبو العناية:

**تَرْجُو الْتَّجَاءُ وَلَمْ تَسْلُكْ مَسَالِكَهَا؟ إِنَّ السُّفِيَّةَ لَا تَجْرِي عَلَى الْيَبْسِ**

(١) يَرُونَهُمْ يَخْيِّهِمْ وَيَفْزِعُهُمْ، وَرَوْنَقُ السَّبِّ: بِرِيقَة.

(٢) السَّبِّ: الْعَطَاءُ، وَالْجَهَامُ: السَّحَابُ لَا مَاءَ فِيهِ. يَقُولُ: بَطْءٌ وَصَوْلٌ عَطَانِكَ خَيْرٌ لِي وَيَقِيمُ الْبَرَهَانَ.

(٣) الْعَفِيمُ: الْمَظْلُومُ، وَالْبَرَزَةُ: الْلِّبَاسُ، وَرَاقِهُ الشَّيْءُ: أَعْجَبَهُ.

(٤) الرَّغَامُ: التَّرَابُ، وَالْمَعْصُودُ فِي الْبَيْتِ أَنَّهُ لَيْسَ مُشَابِهًًا لِلنَّاسِ الَّذِينَ يَعْيَشُونَ بَيْنَهُمْ.

(٥) جَدْ جَهَنَّمُ: أي اشتدَّ بِهِمُ الْأَمْرُ وَحَلَّ بِهِمُ الْكَرْبُ، وَيُفَتَّقُ: يَطْلُبُ عِنْدَ غَيْبِهِ.

(٦) هُوَ أَبُو إِسْحَاقَ إِسْمَاعِيلَ بْنَ الْقَاسِمَ، وَلَدَ وَنَشَأَ بِالْكُوفَةِ مُسْتَنْدًا لِسَنَةِ ١٣٠هـ، وَكَانَ شِعْرُهُ سَهْلُ الْفَهْظِ كَثِيرُ الْمَعْانِي قَلِيلُ التَّكْلُفِ، وَأَكْثَرُ شِعْرِهِ فِي الرَّهْدِ وَالْأَمْثَالِ، تَوَفَّى مُسْتَنْدًا لِسَنَةِ ٢١١هـ.

- ٢ - قال ابن الرومي في وصف المداد:  
**جَبْرُ أَبِي حَفْصٍ لَعَابُ الْلَّيلِ**  
**كَائِنَهُ أَلْوَانُ دَفْمُ الْخَبْلِ**<sup>(١)</sup>
- ٣ - قال الشاعر:  
**وَنَلَةٌ إِنْ نَظَرْتُ وَإِنْ هِيَ أَغْرَضْتُ**  
**وَقْعَ النَّهَامِ وَنَزَعْهُنَّ إِلَيْهِ**
- ٤ - المؤمن بمرأة المؤمن.  
**وَقَدْ زَادَهَا إِفْرَاطُ حُسْنِ جِوارِهَا**  
**خَلَاقِنَ أَصْفَارَ مِنَ الْمَجْدِ حُبِّهِ**<sup>(٢)</sup>

- ٥ - وقال البحيري في وصف أخلاق مدوحه:  
**وَحْسَنُ ذَرَارِيٍّ الْكَرَابِ أَنْ ثُرَى**  
**طَوَالِعَ فِي دَاجِ مِنَ اللَّيلِ غَيْثَهُبَ**<sup>(٣)</sup>

(٢)

حول التشبيهات الضمنية الآتية إلى تشبيهات صريحة:

- ١ - قال أبو تمام:  
**اَضْبَرَ عَلَى مَضْضِ الْحَسُو**  
**النَّارَ تَأْكُلُ بِنَفْضِهَا**  
**دِفْلَأْ صَبْرَكَ قَاتِلُهُ**<sup>(٤)</sup>
- ٢ - وقال:  
**لَيْسَ الْحِجَابُ بِمَقْصِنِ عَنْكَ لِيْ أَمْلَأَ**  
**إِنَّ الشَّمَاءَ تُرْجِي حِينَ تَحْتَجِبُ**<sup>(٥)</sup>
- ٣ - وقال أبو الطيب:  
**فَلَأَنَّ ثَفَقَ الْأَنَامَ وَأَنْتَ مِنْهُمْ**  
**فَلَأَنَّ الْمُشْكَ بِغَضْ دِمِ الْغَرَازِ**<sup>(٦)</sup>

(١) دهم: جمع أدهم وهو الأسود.

(٢) الصفر مثلثة الصاد: الخالي.

(٣) الدراري، بالبهزة وبسهل: الجروم العظام التي لا تعرف أسماؤها، والغيبة: المظلوم.

(٤) المضض: وقع المصيبة.

(٥) يقصد بالحجاب هنا احتجاب الأمير المدوح عن قصاده، وتحجب: تخفي عن الناس بالغمam.

(٦) يقول لا عجب أن فضلت الناس وأنت واحد منهم، فإن بعض الشيء قد يفرق جملته كالملك فإنه بعض دم الغزال وهو يفضله.

٤ - وقال:

أغيا زوالك عن محلِّ يُلْكَ لا تُخْرُج الأقمارَ عن هالانها<sup>(١)</sup>

٥ - وقال:

أعاذك الله من سهامهم ومحطه من رميَّة القمر<sup>(٢)</sup>

٦ - وقال:

أليس بالمنكر أَنْ بَرَزَتْ سَبَقاً غير مذفوع عن السبق العراب<sup>(٣)</sup>

(٤)

حول الشبيهات الصربيحة الآتية إلى تشبيهات ضمئية.

١ - قال مسلم بن الوليد في وصف الراح وهي تُصْبِّ من إبريق:  
كائنها وحباب الماء يقرعها ذُرْ تحدُّر في سلايك من الذُّغَب<sup>(٤)</sup>

٢ - قال ابن البيه<sup>(٥)</sup>:

والليل تُخْرِي الدُّداري في مجربه كالرُّؤض تطفو على نهر أَزاهِر<sup>(٦)</sup>

٣ - وقال بشار بن بَرْد<sup>(٧)</sup>:

كأنَّ مُشار النَّقَعِ فُوقَ رُزوبِسنا وأُسِبافنا لبَلْ تهاروي كراكيَّة<sup>(٨)</sup>

(١) يقول: تملأ انتقالك من المنزلة السامية التي تلقاها، والهالة: دائرة من شعاع تحيط بالقر.

(٢) أعاذه الله: حفظك، والرمي: المرمي يقول: إن من يرمي القمر بهم محظى، لا محالة؛ لأنَّه أرفع سلامة من أن يبلغه سهم رامي.

(٣) بَرَزَ: سبق أصحابه، وسبقاً مفعول مطلق مرادف أو حال بمعنى سابق، والعراب: الخيل العربية.

(٤) حباب الماء: فقاعاته التي تطفو.

(٥) هو شاعر متنشٍ من أهل مصر، مدح الأيوبيين، وتولى ديوان الإنشاء للملك الأشرف موسى، ورحل إلى نصبين فتوفى فيها سنة ٦١٩هـ.

(٦) المجرة: نجوم كثيرة لا ترى، ويرى ضورها في ابساط واعرجاج.

(٧) كان شاعراً مشهوراً، أجمعوا الرواة على تقديم طبقات المحدثين المجيدين من الشعرا، وهو من شعراء الدولتين الأمورية والعباسية، توفي سنة ٦١٧هـ.

(٨) النَّقَعُ: الفبار، وتهاروى أصله تهاروى: أي تساقط. والشاعر يصف قومه في ساعة القتال.

(٥)

كُوْنَ تَشْبِيهًآ ضَمِنْيًآ مِنْ كُلَّ طَرْفَيْنِ مَا يَأْتِي:

- ١ - ظَهُورُ الْحَقِّ بَعْدَ خَفَانَهُ وَبِرُوزِ الشَّمْسِ مِنْ وَرَاءِ السَّحَابَ.
- ٢ - الْمَصَابَاتُ تَظَاهَرُ فَضْلُ الْكَرِيمِ وَالنَّارُ تَزِيدُ الْذَّهَبَ نَقَاءً.
- ٣ - وَعْدُ الْكَرِيمِ ثُمَّ عَطَاؤُهُ وَالْبَرِيقُ يَغْثِبُهُ الْمَطَرُ.
- ٤ - الْكَلْمَةُ لَا يَسْتَطِعُ رَدُّهَا وَالسَّهَمُ يَخْرُجُ مِنْ قَوْسِهِ فَيَتَعَلَّمُ رَدُّهُ.

(٦)

هَاتُ تَشْبِيهَيْنِ ضَمِنْيَيْنِ، الْأُولُيْنِ فِي وَصْفِ حَدِيقَةِ، وَالثَّانِيَنِ فِي وَصْفِ طَبَارَةِ.

(٧)

اشرح قول أبي تمام في رثاء طفلين لعبد الله بن طاهر<sup>(١)</sup> وبين نوع التشبيه الذي

بِهِ:

لَهُفِي عَنِ تِلْكَ الشَّوَادِيدِ مِنْهُمَا      لَوْ أَنْهَلْتُ حَتَّى تَكُونَ شَمَائِلًا<sup>(٢)</sup>  
إِنَّ الْهَلَالَ إِذَا رَأَيْتَ نَمْرَةً      أَبْقَيْتُ أَنْ سَيْمِيرًا بَنْدَرًا كَامِلاً

## (٥) أغراض التشبيه

الأمثلة:

١ - قال البحترى:  
 ذَانِ إِلَى أَبْدِي الْغُفَاءِ وَشَابِعٌ      عَنْ كُلِّ بَدْءٍ فِي الثَّدَى وَضَرِيبٍ  
 كَابْدَرٌ أَفْرَطَ فِي الْمُلُوْقِ وَضَرْوَةٌ      لِلْمُضَبَّةِ الشَّارِبِينَ جَدُّ قَرِيبٍ

\* \* \*

(١) هو أمير خراسان، ومن أشهر الولايات في العصر العباسي، ولد سنة ١٨٢ هـ وتوفي بنيسابور سنة ٢٣٠ هـ وكان من أكثر الناس بذلاً للعمال مع علم ومعرفة وتجربة.

(٢) يقصد بالشواهد دلائل البطل والبراغ، والشمائل جمع شمال: وهو الطبع.

٢ - وقال النابعة الذهبياني<sup>(١)</sup>:

كائِنَ شَفْنَشْ وَالْمُلُوكْ كَوَاكِبْ      إِذَا طَلَقْتْ لَمْ يَنْدِ مَنْهُنْ كَوَاكِبْ

\* \* \*

٣ - وقال المتنبي في وصف أسد:

مَا فَوِيلَثْ غَيْنَاهْ إِلَّا ظَلَّتْ      ثَعْتَ الدُّجَى نَازَ الْفَرِيقَ خَلْوَلَا<sup>(٢)</sup>

\* \* \*

٤ - وقال تعالى: «وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُوَيْهِ لَا يَسْتَحِيُونَ لَهُمْ يَنْهَا إِلَّا كَنْتِرْ كَفَيْهِ إِلَى التَّأْوِيلِ فَأَنَّهُ وَمَا هُوَ بِكَافِيْهِ». <sup>(٣)</sup>

\* \* \*

٥ - وقال أبو الحسن الأباري<sup>(٤)</sup> في مصلوب:

مَذَدْتَ يَدْبِيكَ تَخْوَهُمْ أَخْتِفَاهْ      كَمَذَهِمَا إِلَيْهِمْ بِالْهَبَاتِ<sup>(٥)</sup>

\* \* \*

وقال أغراطي في ذم أمرأته:

وَتَفْتَحْ - لَا كَانَتْ - فَمَا لَزَ رَأِيَتْهُ      تَوْفِمَتْ بَابًا مِنَ السَّارِيْفَتْخَ

البحث:

وصف البحترى ممدوحه في البيت الأول بأنه قريب للمحتاجين، بعيد المترفة،  
بينه وبين نظرائه في الكرم بؤون شاسع. ولكن البحترى حينما أحسن أنه وصف

(١) شاعر من شعراء الجاهلية، وسمي النابعة لنبوغه في الشعر، شهد له عبد الملك بن مروان بأنه أشعر العرب وكان حاصلاً بالنعمان ومن ندامه، وكانت تنصب له قبة حمراء بسوق عكاظ فبات إلى الشعراء ينشدونه أشعارهم فيحكم فيها، وقد مات قبيلبعثة.

(٢) الدجي: جمع دجية وهي الظلمة، والفريق: الجماعة، وخلولا: أي مقيمين وهو حال من الفريق.

(٣) هو أبو الحسن الأباري أحد الشعراء المجيدين عاش في بغداد، وتوفي سنة ٣٢٨هـ، وقد اشتهر بمرثيته التي رثى بها أبي طاهر بن بقة وزير عز الدولة لما قتل وصلب، وهي من أعظم المراثي ولم يسمع بمثلها في مصلوب، حتى إن عضد الدولة الذي أمر بصلبه تعنى لو كان هو المصلوب وقتله.

(٤) الاحتفاء: المبالغة في الإكرام، والهبات: جمع هبة والمقصود بها العطية.

ممدوحه بوصفين متضادين، هما القرب والبعد، أراد أن يبين لك أن ذلك ممكن، وأن ليس في الأمر تناقض؛ فشبّه ممدوحه بالبدر الذي هو بعيد في السماء ولكن ضوءه قريب جدًا للسائرين بالليل، وهذا أحد أغراض التشبيه وهو بيان إمكان المشبه.

والثانية يشبّه ممدوحه بالشمس ويشبه غيره من الملوك بالكواكب، لأن سطوة المدوح تُفْعَلُ من سطوة كل ملك كما تخفي الشمس الكواكب فهو يريد أن يبين حال المدوح وحال غيره من الملوك، وبيان الحال من أغراض التشبيه أيضًا.

وبيت المتتبّي يصف عنبي الأسد في الظلام بشدة الاحمرار والتورّد حتى إن من يراهما من يُغدو يظنهما ناراً لقوم حلول مقيمين، فلو لم يعمد المتتبّي إلى التشبيه لقال: إنّ عنبي الأسد محمرتان ولكنه اضطر إلى التشبيه ليُبيّن مقدار هذا الاحمرار وعظمته، وهذا من أغراض التشبيه أيضًا.

أما الآية الكريمة فإنها تتحدث في شأن من يعبدون الأوّلان، وأنهم إذا دعوا لهم لا يستجيبون لهم، ولا يرجع إليهم هذا الدعاء بفائدة، وقد أراد الله جل شأنه أن تقرّر هذه الحال وينتسبها في الأذهان، فشبّه هؤلاء الوثنين بأنّ يُسْطَع كفيه إلى العاء ليشرب فلا يصل الماء إلى فمه بالبداهة؛ لأنّه يخُرُج من خلال أصابعه ما دامت كفاه مبوسطتين، فالغرض من هذا التشبيه تقرير حال المشبه، ويأتي هذا الغرض حينما يكون المشبه أمراً معنوياً؛ لأنّ النفس لا تجزم بالمعنويات جزماً بالحسينيات فهي في حالة إلى الإنقاع.

وبيت أبي الحسن الأنباري من قصيدة نالت شهرة في الأدب العربي لا شيء إلا أنها حستت ما أجمع الناس على قبحه والاشتذاز منه «وهو الصلب» فهو يشبه مذ ذراعي المصلوب على الخشبة والناس حوله بمذ ذراعيه بالعطاء للسائلين أيام حياته، والغرض من هذا التشبيه التزيين، وأكثر ما يكون هذا النوع في المديح والرثاء والفرح ووصف ما تعيل إليه النفوس.

والأعرابي في البيت الأخير يتحدث عن أمر أنه في سخط وألم، حتى إنه ليدعوا عليها بالحرمان من الوجود فيقول: «لا كانت»، ويشبه فمها حينما تفتحه بباب من أبواب جهنم، والغرض من هذا التشبيه التقييع، وأكثر ما يكون في الهجاء ووصف ما تنفر منه النفس.

### القاعدة

- (١٠) أَغْرَاضُ التَّشْبِيهِ كَثِيرَةٌ<sup>(١)</sup> مِنْهَا مَا يَأْتِي:
- بيان إمكان المشبه: وذلك حين يُسندُ إِلَيْهِ أَمْرٌ مُسْتَفْرِبٌ لَا تَزُولُ غَرَابَةً إِلَّا بِذِكْرِ شَيْءٍ لَهُ.
  - بيان حالِهِ: وذلك حينما يَكُونُ المُشَبَّهُ غَيْرَ مَعْرُوفِ الصَّفَةِ قَبْلَ التَّشْبِيهِ فَيُقْدِمُ التَّشْبِيهُ بِالوَصْفِ.
  - بيان مَقْدَارِ حَالِهِ: وذلك إِذَا كَانَ المُشَبَّهُ مَعْرُوفِ الصَّفَةِ قَبْلَ التَّشْبِيهِ مَعْرِفَةً إِجْمَالِيَّةً وَكَانَ التَّشْبِيهُ يَبْيَّنُ مَقْدَارَ هَذِهِ الصَّفَةِ.
  - تَقْرِيرُ حَالِهِ: كَمَا إِذَا كَانَ مَا أُسْنَدَ إِلَى المُشَبَّهِ يَحْتَاجُ إِلَى التَّثْبِيتِ وَالإِيْضَاحِ بِالْمَثَالِ.
  - تَزْيِينُ المُشَبَّهِ أَوْ تَشْبِيهُ.

### نموذج

- قال ابن الرومي في مدح إسماعيل بن بليل:

وَكَمْ أَبْ ٰ قَذْ عَلَا ٰ بَابِنْ ذُرَا شَرْفٍ      كَمَا عَلَا ٰ بِرْسُولَ اللَّهِ غَدْنَائِ

- وقال أبو الطيب في المدح:

أَرَى كُلَّ ذِي جُودٍ إِلَيْكَ مَصِيرَهٖ      كَائِنَكَ بَخْرٌ وَالْمُلُوكُ جَدَاؤُنَ

### الإجابة

الغرض من التشبيه	وجه التشبه	المُشَبَّهُ به	المُشَبَّهُ
إمكان المشبه	ارتفاع شأن الأول بالآخر	علو عدنان بالرسول	١ - علو الأب بالابن
بيان حال المُشَبَّه	العظم	بحر	٢ - القسمير في كائنك
بيان حال المُشَبَّه	الاستمداد من شيء أعظم	جداؤن	٣ - الملوك

(١) الأغراض المذكورة في القاعدة ترجع جميعها كما ترى إلى المُشَبَّهِ، وهذا هو النَّالِبُ، وقد ترجع إلى المُشَبَّهِ به وذلك في التشبيه المقلوب وسيأتي.

## تمرينات

(١)

يُبَيِّنُ التَّرْفِضُ مِنْ كُلِّ تَشْيِهِ فِيمَا يَأْتِي:

١ - قال البحري:

**فَشَأْنَاكَ الْجَفَافُ وَإِزْنَافُ  
وَيَنْثُو الْفُؤَادُ مِنْهَا وَالشَّعَاعُ**دُنْوَتْ شَوَاظِعًا وَغَلَوتْ مَجْدًا  
كَذَّاكَ الشَّمْسُ ثَبَغَدُ أَنْ شَامِي٢ - قال الشريف الرضي<sup>(١)</sup>:**رَأَيْتُكُمَا فِي الْقَلْبِ وَالْعَيْنِ ثَوَّمَانَا<sup>(٢)</sup>  
فَلَمْ أَدْرِ مَنْ عِزٌّ مِنَ الْقَلْبِ مُئْكِمَا**أَجْبَكَ بِاللَّوْنِ الشَّبَابِ لَأَنِّي  
سَكَنْتُ سُوَادَ الْقَلْبِ إِذْ كَثُبَ ثِبَّهُمَا

٣ - وقال صاحب كليلة ودمنة:

**فَضُلُّ ذِي الْعِلْمِ وَإِنْ أَخْفَاهُ كَالْمُسْكِ يُشْتَرِ ثمْ لَا يُمْتَنَعُ ذَلِكَ رَائِحَةُ أَنْ قَوْحَ.**

٤ - وقال الشاعر:

**عَلَى الْمَاءِ خَائِشَهُ فُرُوجُ الْأَصَابِعِ**

وَأَضْبَخَتْ مِنْ لَيْلَ الْفَدَادِ كَفَابِعِينَ

٥ - وقال المتنبي في الهجاء:

**قَرْدَةً يُقْهِمَهُ أَوْ عَجَوزَ تُلْطِمُ**

إِذَا أَشَارَ مُحَدَّثًا فَكَأَهَ

٦ - وقال السري الرفاه:

**ضَئِلُّ تَقَازِبُ قُطْرَاهُ فَقَذْ ضَاقَا<sup>(٣)</sup>**

لِي مَنْزِلُ كَوِيجَارِ الْفَضْبُ أَنْزِلَهُ

**فَمَا أَمْدُ بِهِ بِرْجَلًا وَلَا سَاقَا**

أَرَاهُ قَالَبَ چِسْمِي حِبْنَ أَذْخَلَهُ

٧ - وقال ابن المعتز:

**غَدِيرَ ثَرْجِيجَ أَنْوَاجَةَ  
مُبُوبُ الرِّيَاحِ وَمُرُّ الضَّبَا<sup>(٤)</sup>**

غَدِيرَ ثَرْجِيجَ أَنْوَاجَةَ

(١) هو أبو الحسن محمد بن أبي نعيم بن الحسين بن علي كرم الله وجهه، وكان ذا هيبة وعفة وورع، ويقال إنه أشعر قريش، لأن العميد منهم ليس بمكثر، والمكثر ليس بمجيد أبداً هو فقد جمع بين الإجادة والإكثار، ولد ببغداد وتوفي بها سنة ٤٠٦هـ.

(٢) التوهم من جميع الحيوان: المولود مع غيره في بطنه، وبهذا هما توهمان وهما توهم، يريد بالتوهم هنا النظيرين.

(٣) الوجه: الفجر، الفتنك: الفتن، والقطر: الجانب.

(٤) الصبا: ريح مهبها من الشرق.

- إذا الشفنت من فرقه أشرقت**  
**ئوفمته جرزنا مذنبًا<sup>(١)</sup>**
- ٨ - وقال سعيد بن هاشم الخالدي<sup>(٢)</sup> من قصيدة يصف فيها خادماً له:  
**خوليه المهمي من الصمد**  
**فهوى بيدي والذراع والمعضد**  
**ما هو عبده لكثه ولذة**  
**وشد أزري بخشن خدمته**
- ٩ - وقال المعربي في الشيب والشباب:  
**خبريني ماذا كرحت من الشيب**  
**أضياء النهار أم وضخ اللؤ**  
**واذكري لي فضل الشباب وما يخد**  
**غنة بالخليل أم حبه إ**
- ١٠ - وعما ينسب إلى عترة<sup>(٣)</sup>:  
**أنا ابن سوداء الجرين كائنا**  
**الناف منها مثل ساق نعامة**
- ١١ - وقال ابن شهيد الأندلسي<sup>(٤)</sup> يصف بزغوثاً:  
**أسود زنجي، أهلي وحشتي، ليس بروان ولا زميل<sup>(٥)</sup>، وكأنه جزء لا يتجزأ من ليل، أو**  
**نقطة مداد، أو سويدة<sup>(٦)</sup> فؤاد، شرمي عب<sup>(٧)</sup>، ومثيه وثبت، يمكن نهارة، ويسير ليلاً،**  
**يدارك<sup>(٨)</sup> بطعم مؤلم، ويستحل دم البريء والمجرم، مساوز<sup>(٩)</sup> للأسورة<sup>(١٠)</sup>، ومجذ**
- 
- (١) الجوشن: الدرع.
- (٢) شاعر من بنى عبد القيس كان أعمجوبة في فرة الحافظة، وله تصانيف في الأدب وديوان شعر، توفي سنة ٤٠٠هـ.
- (٣) الوضع: الضوء والياض.
- (٤) هو من شعراء الطبقة الأولى كانت أمه جبشتية. وقد اشتهر بالشجاعة والإقدام وتوفي قبل ظهور الإسلام بسبعين سنة.
- (٥) هو من بنى شهيد الأشجاعي أحد أفراد الأندلس أدباء وعلماء، وله شعر جيد وتصانيف بد菊花.
- (٦) الزمل: الضعيف.
- (٧) السويدة: حبة القلب.
- (٨) العب: شرب بلا مص.
- (٩) يدارك: يتابع.
- (١٠) مساوز: مواكب ومهاجم.
- (١١) الأسورة: جمع أسوار وهو قائد الفرس، أو من يحسن رمي السهام، أو الثابت على ظهر الفرس.

نصله<sup>(١)</sup> على الجبابرة لا يُمْنَع منه أمير، ولا تُنْفَع فيه غيرهُ غبور، وهو أحقرُ حقير، شرّة مبعوث<sup>(٢)</sup>، وعهده منكوث<sup>(٣)</sup>، وكفى بهذا نقصاناً للإنسان، ودلالةً على قدرة الرحمن.

## (٢)

- ١ - كون تشبيهاً الغرض منها بيان حال الثبور.
- ٢ - كون تشبيهاً الغرض منه بيان حال الكرة الأرضية.
- ٣ - كون تشبيهاً الغرض منه بيان مقدار حال دواه متر.
- ٤ - كون تشبيهاً الغرض منه بيان مقدار حال نار شبّت في منزل.
- ٥ - كون تشبيهاً الغرض منه تقرير حال طاوش يرمي نفسه في المهالك ولا يدري.
- ٦ - كون تشبيهاً الغرض منه بيان حال من يعيش ظلام الباطل ويؤذيه نور الحق.
- ٧ - كون تشبيهاً الغرض منه بيان إمكان العظيم من شيءٍ حقير.
- ٨ - كون تشبيهاً الغرض منه بيان إمكان أن التعب يتبع راحة ولذة.
- ٩ - كون تشبيهاً لتزين الكلب.
- ١٠ - كون تشبيهاً لتزين الشيخوخة.
- ١١ - كون تشبيهاً لتفريح الصيف.
- ١٢ - كون تشبيهاً لتفريح الشتاء.

## (٣)

إشرح بإيجاز الآيات الآتية وبين الغرض من كل تشبيه فيها:

وَقَاتَ الْفَحَّةَ الرَّمْضَاءِ وَإِدَ سَقَاهُ مُضَاعِفُ الْغَيْثِ الْعَمِيمِ<sup>(٤)</sup>  
تَزَلَّنَا دُوْخَةً فَسَحَّنَا عَلَيْنَا خُنُوكُ الْمُرْضِعَاتِ عَلَى الْفَطِيمِ<sup>(٥)</sup>  
وَأَزْشَفَنَا عَلَى ظَمَاءِ زَلَالًا أَلَدُّ مِنَ الْمُدَامَةِ لِلثَّدِيمِ<sup>(٦)</sup>

(١) النصل: حديبة السيف والهم والرمح والسكن.

(٢) مبعوث: متشر.

(٣) منكوث: متقوض.

(٤) لفح النار: إحرقاها، والرماء: شدة الحر أو الأرض الحارة من شدة حر الشمس.

(٥) الدوح: واحده دوحة وهي الشجرة، والمعنى نزلنا ظل دوحة.

(٦) أرشفنا: سقانا.

## (٦) التشبيه المقلوب

الأمثلة:

١ - قال محمد بن وهب البغدادي<sup>(١)</sup>:  
وَبِذَا الصُّبَاحِ كَانَ غُرْثَةً

٢ - وقال البحترى:  
كَانَ سَنَاهَا بِالْفَشْيِ لِصَبْرِهَا

٣ - وقال آخر:  
أَجْرُنَ لَهُمْ وَدُونَهُمْ فَلَاءٌ

كَانَ فَسِيحَهَا صَدْرُ الْخَلْبِ

البحث:

يقول الجعفري: إن تباشير الصباح تشبه في التلازم وجه الخليفة عند سماعه المديح، فأنت ترى هنا أن هذا التشبيه خرج عما كان مستقرًا في نفسك من أن الشيء يُشبّه دائمًا بما هو أقوى منه في وجه الشبه، إذ المأثور أن يقال إن وجه الخليفة يشبه الصباح، ولكنه عكس وقلب لللمبالفة والإغرار بادعاء أن وجه الشبه أقوى في المثلب؛ وهذا التشبيه مظهر من مظاهر الافتتان والإبداع<sup>(٢)</sup>.

ويشبه البحترى برق السحابة الذي استمر لقاطعاً طوال الليل بتسمى مدوحة حينما

(١) هو متبع من شعراء الدولة العباسية بصرى الأصل بغدادي النشأة، اتصل بالمؤمن ومدح ثم لم يزل منقطعاً إليه حتى مات.

(٢) يقرب من هذا النوع ما ذكره الحلبى في كتاب حسن التوصل وسماه تشبيه التفضيل، وهو أن بشبه شيء بشيء لفظاً أو تقديرأً ثم يعدل عن التشبيه لادعاء أن المثلب أفضل من المثلب به، ومثل له يقول الشاعر:

حسب جماله يدرأ مضينا  
وابن الجبل من ذاك الجمال  
ومنه قول المتنبي في سيف الدولة:

تلقاء أعلى منه كعباً وأكرم  
ولسان لفلاك السحاب بصوبه  
وقول الشاعر:

من قاس جدارك بسوما  
السحب تمعطى وتباكي  
وانت تمعطي وتضحك

يُبَعَّد بالمعطاء، ولا شك أن لمعان البرق أقوى من بريق الابتسام، فكان المعهود أن يشبه الابتسام بالبرق كما هي عادة الشعراء، ولكن البحتري قلب التشيه. وفي المثال الثالث ثبَّتَ الفلاحة بصدر الحليم في الاتساع، وهذا أيضاً تشيه مقلوب.

### القاعدة

(١٢) التشيه المقلوب هو جعل المثبت مشبهًا به بادعاء أن وجه الشبه فيه أقوى وأظاهر.

### نموذج

- |                                 |                                 |
|---------------------------------|---------------------------------|
| ١ - كأن النسيم في الرقة أخلاقة. | ٢ - وكان الماء في الصفاء طباعه. |
| ٣ - وكان ضوء النهار جيئه.       | ٤ - وكان نشر الروض حسن سيرته.   |

### الإجابة

نوع التشيه	وجه الشبه	المثبت به	المثبت
مقلوب	الرقة	أخلاقه	١ - النسيم
مقلوب	الصفاء	طباعه	٢ - الماء
مقلوب	الإشراق	جيئه	٣ - ضوء النهار
مقلوب	جميل الأثر	حسن سيرته	٤ - نشر الروض

### تمرينات

(١)

لِمَ كَانَ التَّشِيهُ مَقْلُوْبًا فِيمَا يَأْتِي؟

١ - قال ابن المعتر:

وَالصُّبْحُ فِي طَرْفَةٍ لَبِلْ مُشْفِرٍ      كَأَلَّهُ غُرْزَةً مُهْرِ أَشْفَرٍ<sup>(١)</sup>

(١) طرفة الشيء: طرف، ولبل مشفر: أي دخل في الإسفار وهو ظهور الفجر، والغرة: بياض في جهة الفرس، والمهر الأشقر: الأحمر الشمر.

٢ - وقال البحري:

فِي خُمْرَةِ الْوَرْدِ شَنِيَّةٌ مِنْ ثَلْهِبِهَا  
وَلِلْقَضِيبِ نَصِيبٌ مِنْ تَئِيْهَا

٣ - وقال أيضاً في وصف بركة المتوكل:

كَائِنَهَا جَيْنَ لَجْثَ فِي تَدْفِيقَهَا  
يَدُ الْخَلِيفَةِ لَمَّا سَالَ وَادِيهَا<sup>(١)</sup>

٤ - سارت بنا السفينة في بحر كأنه جدواك، وقد سطع نور البدر كأنه جمال معياك.

(٢)

مِيزَ التَّشْبِيهِ الْمَقْلُوبِ مِنْ غَيْرِ الْمَقْلُوبِ فِيمَا يَأْتِي وَبَيْنِ الْغَرْضِ مِنْ كُلِّ تَشْبِيهٍ:

١ - كَأَنْ سَوَادَ اللَّيلِ شَعْرٌ فَاحِمٌ.

٢ - قَالَ أَبُو الطَّيْبٍ:

بَرْزُورُ الْأَعْدَادِيِّ فِي سَمَاءِ عَجَاجَةٍ  
أَسْنَثَةٌ فِي جَانِبِيهَا الْكَوَاكِبُ<sup>(٢)</sup>

٣ - كَأَنَّ النَّبْلَ كَلَامَهُ وَكَأَنَّ الْوَبْلَ<sup>(٣)</sup> نَوَالَهُ.

٤ - قَالَ الْأَبْيَرْزَدِيُّ<sup>(٤)</sup>:

كَلِمَاتِيْ قَلَابِدُ الْأَغْنَاقِ  
سُوفَ تَفْتَى الذَّهَرُ وَهِيَ بِوَاقِ

٥ - أَرْسَلَ أَحَدُ كُتَّابِ الْمَأْمُونِ<sup>(٥)</sup> إِلَيْهِ فَرْسًا وَقَالَ:

مِثْلَهُ لَيْسَ يُرَامُ	فَذَبَقْتَهَا بِجَرَادٍ
خَنْنَ سَرْجَنْ وَلِجَامٌ <sup>(٦)</sup>	فَرَسَنْ يُرْزَهَنْ بِهِ بَلْ
سَارَ الْجَنْسُ ظَلَامٌ	وَجْهَهُ صُبْحَنْ وَلِكَنْ
لَى عَلَى الْعَبْدِ حَرَامٌ	وَالْبَنِي يَضْلُعُ لِلْمَرْ

(١) لَجْ فِي الْأَمْرِ مِنْ (بَابِي ضَرْبٍ وَفَتْحٍ): تَمَادِي وَاسْتِمَرَ.

(٢) الْعَجَاجَةُ، الْغَيَارُ، وَالْأَسْنَةُ جَمْعُ سَنَانٍ: وَهُوَ طَرْفُ الرَّمْعِ.

(٣) الْوَبْلُ: الْمَطْرُ الشَّدِيدُ الْمُسْتَمِرُ، وَالْتَّوَالُ: الْعَطَاءُ.

(٤) شَاعِرٌ فَصِيحٌ رَاوِيَة نَسَابَةٍ لَهُ مَصْنَفَاتٍ فِي الْلُّغَةِ لَمْ يَسْبِقْ إِلَيْهَا، وَقَدْ مَاتَ بِأَصْبَهَانَ سَنَةٍ ٥٥٥هـ وَالْأَبْيَرْدِي نَسَابَةٌ إِلَى أَبْيَرْدِ بَلِيدَةٍ بِخَرَاسَانَ.

(٥) هُوَ ابْنُ الْخَلِيفَةِ هُرُونَ الرَّشِيدِ، كَانَ عَالِمًا فَاضِلًا، وَقَدْ بَرَعَ فِي الْعَرَبِيَّةِ وَمَهْرَ فِي الْفَلْسَفَةِ، وَاشْتَهَرَ بِجُودِهِ وَفَصَاحَتِهِ، وَكَانَ مِنْ أَكْبَرِ رِجَالِ بَنِي الْعَبَاسِ حَزْمًا وَعَزْمًا وَدَهَاءً وَشَجَاعَةً، تَوْفَى سَنَة ٢١٨هـ.

(٦) يَزْهِي بِكَذَا: بِتِهِ وَبِتِكَذِيرِ، وَسَرْجَ نَابِ فَاعِلٌ.

## (٣)

حول التشبيهات الآتية إلى تشبيهات مقلوبة وبين أيها أبلغ:

- ١ - قال البحترى يصف قصراً فوق هضبة:  
في رأس مشرفة حصاماً لؤلؤاً . وثرابها منك يشابه عنبيراً
- ٢ - وقال: وكانت يد الفتح بن خاقان عندكم يد الغيث عند الأرض حرفاً المثل (١)
- ٣ - وقال في الغزل: لست أنسه بادياً من بعيد ينتهي تفتي الغصن غضاً
- ٤ - وقال في المديح: وأشارق عن بشر هو النور في الضحا وصافى بأخلاق هي الطل في الصبح (٢)

## (٤)

حول التشبيهات المقلوبة الآتية إلى تشبيهات غير مقلوبة:

- ١ - ركبنا قطاراً كأنه الجواد السباق.
- ٢ - فاح الزهر كأنه ذكر الجميل.
- ٣ - ظهر الصبح كأنه حجتك الساطعة.
- ٤ - تقلد الفارس سيفاً كأنه عزيمته يوم النزال.

## (٥)

كون تشبيهاً مقلوباً من كل طرفين من الأطراف الآتية مع وضع كل طرف مع ما

يناسبه:

(١) الفتح بن خاقان: شاعر فصحى، كان في نهاية الفطنة والذكرة، وهو فارسي الأصل من أبناء الملوك، اتخذه المتوكل العباسي أخاه واستوزره، وقدمه على أهله وولده، واجتمع له خزانة كتب حافلة، وقتل مع المتوكل سنة ٢١٧هـ، واليد: النعمة والعطا، والمحل: الجدب وانقطاع العطاء.

(٢) البشر: الفرح وال بشارة، ويكون الزهر وقت الضحا مفتحاً، والطل في وقت الصبح في أكمل أحوال نقاشه وصفاته.

أخلاقه	لمنع البرق	غضبة	قفضُ الرعد
ابتسame	شفرة	الصاعقة	نور جيئه
أزهار الربيع.	سود الليل	صوتة	شعاع الشمس

(٦)

أتمن الشبيهات المقلوبة الآتية:

- ٤ - كأن... حرارة حقده.
- ٥ - كأن... حد عزيمتك.
- ٦ - كأن... احتياله.
- ١ - كأن... قدولك لزيارتني.
- ٢ - كأن... جرأتك.
- ٣ - كأن... صوته المنكر.

(٧)

أتمن الشبيهات المقلوبة:

- ٤ - كأن الدرر...
- ٥ - كأن صفاء الماء...
- ٦ - كأن السحر...
- ١ - كأن عصف الريح...
- ٢ - كأن ذل اليتيم...
- ٣ - كأن نصرة الورد...

(٨)

جاء في كتاب الأدب أن أبا تمام حينما قال في مدح أمير بن المعتصم<sup>(١)</sup>:  
 إقدام عمرو<sup>(٢)</sup> في سباحة حاتم<sup>(٣)</sup> في جلْمِ أخفَف<sup>(٤)</sup> في ذكاء إباس<sup>(٥)</sup>  
 قال بعض حساده أمام مذدوجه: «ما زدت على أن شبّهت الأمير بمن هم دونه».  
 فقال أبو تمام:

لا تُنكِروا ضرْبِي لَه مِنْ دُونِه مثلاً شروداً في الندى والباس<sup>(٦)</sup>

(١) هو ابن الخليفة العباسي الثامن (أمير المؤمنين المعتصم).

(٢) هو عمرو بن معدى كرب الزبيدي فارس اليمن وصاحب الغارات المشهورة، وأخبار شجاعته كثيرة توفي سنة ٢١٥هـ.

(٣) هو أحد أجواد العرب المشهورين.

(٤) هو الأخفف بن قيس من سادات التابعين، كان شهماً حليساً عزيزاً في قومه، إذا غضب غضب له مائة ألف سيف لا يسألون لماذا غضب، توفي سنة ٢٦٧هـ.

(٥) هو قاضي البصرة وأحد أعاجيب الدهر في الفعلة والذكاء يضرب المثل بذلكه وصدق حده توفي سنة ١٢٢هـ.

(٦) شروداً: سائرًا، والندى: الكرم، والباس: الشجاعة والفقرة.

فَاللَّهُ أَعْلَمُ بِذَلِكَ ضَرْبَ الْأَقْلَلِ لِتُسْوِيَهُ مَثَلًا مِنَ الْمِشْكَاهِ وَالشَّبَرَامِ<sup>(١)</sup>  
فما معنى الرد الذي ساقه أبو تمام في البيتين السابقين؟ وهل في استطاعتك أن  
تدافع عن أبي تمام بحججة أخرى بعد أن تنظر في البيت جميعه؟ وما نوع التشبيه الذي  
يرضى هؤلاء النقاد؟

(٩)

هاتِ تشبیهات مقلوبة في وصف جريء مقدام، ثم في وصف سفينة، ثم في  
وصف كلام بلغ.

(١٠)

وَلَوْلَا اخْتِيَارَ الْأَسْدِ شَبَهَتْهُمْ بِهَا وَلِكِئْنَهَا مَغْدُودَةً فِي الْبَهَائِمِ  
تكلّم على ما في البيت السابق من ضروب الحسن البشّاري، وهل ترى أن المدح  
يكون أبلغ لو قال «شبهتها بهم» وماذا يكون التشبيه إذا؟

## (٧) بِلَاغَةُ التَّشَبِيهِ وَبَعْضُ مَا أَثَرَ مِنْهُ

### عَنِ الْعَرَبِ وَالْمُخْدَثِينَ<sup>(٢)</sup>

تثأب بلاحقة التشبيه من أنه يتقلّل بك من الشيء نفسه إلى شيءٍ طريف يشبهه، أو  
صورة بارعة تمثّله. وكلما كان هذا الانتقال بعيداً قليلاً الخطورة بالبال، أو ممتزجاً  
بنقلي أو كثير من الخيال، كان التشبيه أروع للنفس وأدعى إلى إعجابها واعتراضها.  
فإذا قلت: فلان يُشبه فلاناً في الطول، أو إن الأرض تشبه الكرة في الشكل،  
أز إن الجزر البريطانية تشبه بلاد اليابان، لم يكن لهذه التشبیهات أثر للبلاغة؛ لظهور  
المتشابهة وعدم احتياج العثور عليها إلى براعة وجهد أدبي. ولخلوها من الخيال.  
وهذا الضرب من التشبيه يُقصد به البيان والإيضاح وتقريب الشيء إلى الأفهام،  
وأكثر ما يستعمل في العلوم والفنون.

(١) المشكاة: فتحة في الحافظ غير نافذة، والشبرام: المصباح.

(٢) المحدث في اللغة: المناخر، والمراد به هنا من جاء بعد عهد العرب الذين يحتاج بكلامهم في اللغة.

ولتكن تأخذك رؤعة التشبيه حينما تسمع قول المعربي يصف نجماً:  
 يُشرّع اللَّمْحُ فِي الْأَخْمَارِ كَمَا ثَنَتْ بَرْعُ فِي الْلَّمْحِ مُثْلَةُ الْفَضْبَانِ<sup>(١)</sup>  
 فإن تشبيه لمحات النجم وتآلفه مع احمرار ضوئه بسرعة لمحات الغضبان من  
 التشبيهات النادرة التي لا تنقاد إلا لأديب. ومن ذلك قول الشاعر:  
 وكأنَّ النُّجُومَ بَيْنَ ذُجاها سُئَنَ لَاهَ بَيْتَهُنَ ابْتِدَاعٌ

فإن جمال هذا التشبيه جاء من شعورك ببراعة الشاعر وحذقه في عقد المشابهة  
 بين حالتين ما كان يخطر بالبال تشابههما، وهما حالة النجوم في رُقعة الليل بحال  
 السنن الدينية الصحيحة متفرقة بين البدع الباطلة. ولهذا التشبيه رؤعة أخرى جاءت من  
 أن الشاعر تخيل أن السنن مضينة لامعة، وأن البدع مظلمة فاتمة.

ومن أبدع التشبيهات قول المتني:

بليت بلى الأطلالِ إِنْ لَمْ أَقْفِ بِهَا وَقُوفٌ شَحْبِيْحٌ ضَاعَ فِي التُّرْبِ خَاتَمَهُ  
 يدعوا على نفسه بالي والفناء إذا هو لم يقف بالأطلال ليذكر عهد من كانوا  
 بها. ثم أراد أن يصور لك هيبة وقوفة فقال: كما يقف شحبيح فقد خاتمه في التراب؛  
 من كان يُوقن إلى تصوير حال الذاهل المتحير المحزون المطريق برأسه المنتقل من  
 مكان إلى مكان في اضطراب ودهشة بحال شحبيح فقد في التراب خاتماً ثميناً؟ ولو  
 أردنا أن نورد لك أمثلة من هذا النوع لطال الكلام.

\* \* \*

هذه هي بлагة التشبيه من حيث مبلغ طرافته وبعد مرماه ومقدار ما فيه من  
 خيال، أما بлагاته من حيث الصورة الكلامية التي يوضع فيها أيضاً. فأقل التشبيهات  
 مرتبة في البلاغة ما ذكرت أركانه جميعها. لأن بлагة التشبيه مبنية على ادعاء أن  
 المتشبه عين المتشبه به، ووجود الأداة ووجه الشبه معاً يحولان دون هذا الادعاء، فإذا  
 حذفت الأداة وحدها، أو وجه الشبه وحده، ارتفعت درجة التشبيه في البلاغة قليلاً،  
 لأن حذف أحد هذين يقوى ادعاء اتحاد المتشبه والمتشبه به بعض التقوية. أما أبلغ  
 أنواع التشبيه فالتشبيه البليع؛ لأنه مبني على ادعاء أن المتشبه والمتشبه به شيء واحد.

\* \* \*

هذا - وقد جرى العرب والمحدثون على تشبيه الجوارد بالبحر والمطر، والشجاع  
 بالأسد، والوجه الحسن بالشمس والقمر، والشهم الماضي في الأمور بالسيف، والعالي

(١) لمح البرق والنجم: لمعانهما، ولمح البصر: اختلاس النظر.

المنزلة بالنجم، والحليم الرزين بالجبل، والأمانى الكاذبة بالأحلام، والوجه الصبيح بالدينار، والشعر الفاحم بالليل، والماء الصافي باللجنين، والليل بموج البحر، والجيش بالبحر الزاخر، والخيّل بالرياح والبرق، والنجم بالدرر والأذهار، والأسنان بالبزد واللؤلؤ، والسفن بالجبال، والجداوی بالحيات الملتوية، والتشيّب بالنهار ولمنع السيف، وغُرَّة الفرس بالهلال. ويشبهون الجبان بالمعاهدة والذبابة، واللثيم بالتعلب، والطائش بالفراش، والذليل بالوتيد، والقاسي بالحديد والصخر، والليل بالجamar، والبغيل بالأرض المجدية.

\* \* \*

وقد اشتهر رجال من العرب بخلال محمودة فصاروا فيها أعلاماً فجرى التشبيه بهم. فيشبه الروفي بالسموءل<sup>(١)</sup>، والكريم بحاتم، والعادل بعمر<sup>(٢)</sup>، والحليم بالأختف، والفصيبح بسخيان، والخطيب بقُسٌ<sup>(٣)</sup> والشجاع بعمرو بن معدىكرب، والحكيم بلقمان<sup>(٤)</sup>، والذكي<sup>(٥)</sup> بإياس.

واشتهر آخرون بصفات ذميمة فجرى التشبيه بهم أيضاً، فيشبه العبي<sup>(٦)</sup> ببابل<sup>(٧)</sup> والأحمق بهيئة<sup>(٨)</sup>، والنادر بالكتسي<sup>(٩)</sup>، والبغيل بمارد<sup>(١٠)</sup>، والهجاء بالحطبة<sup>(١١)</sup>، والقاسي بالحجاج<sup>(١٢)</sup>.

(١) هو السموءل بن حيان اليهودي، يضرب به المثل في الوفاء، وهو من شعراء الجاهلية توفي سنة ٦٢ هـ.

(٢) هو أمير المؤمنين وخليفة المسلمين وأحد السابقين إلى الإسلام والأولين، اشتهر بعلمه وتواضعه وزهده، وقد نصر الله به الإسلام وأعزه.

(٣) هو ابن ساعدة الإيادي خطيب العرب فاطبة، ويضرب به المثل في البلاغة والحكمة. حكيم مشهور آتاه الله الحكمة أى الإصابة في القول والعمل.

(٤) رجل اشتهر باليعي، اشتري غزالاً مرة بأحد عشر درهماً فسئل عن ثمنه فنذر أصابع كفيه بريد عشرة وأخرج لسانه ليكملاها أحد عشر فنز الغزال، فضرب به المثل في العي.

(٥) هو لقب أبي الوداع يزيد بن ثروان القيسى، ويضرب به المثل في الحمق.

(٦) هو غامد بن الحrust، خرج مرة للصيد فأصاب خمسة حمر بخمسة أسهم، وكان يظن كل مرة أنه مخطىء، فغضب وكسر قوسه، ولما أصبح رأى الحمر مصروعة والأسهم مخضبة بالدم، فندم على كسر قوسه، وعرض على إيهامه فقطعتها.

(٧) لقب رجل من بنى هلال اسمه مخارق، وكان مشهوراً بالبخل واللؤلؤ.

(٨) شاعر محضرم كان هجاءة مراً، ولم يقدر بسلم من لسانه أحد، هجا أمه وأباه ونفسه، وله ديوان شعر، وتوفي سنة ٩٣٠ هـ.

(٩) هو الحجاج بن يوسف الثقفي، كان عاماً على العراق وخراسان لعبد الملك بن مروان ثم للوليد من بعده، وهو أحد جبابرة العرب وله في القتل والعقوبات غرائب لم يسمع بمثلها. توفي بمدينة واسط سنة ٩٧٧ هـ.

# الحقيقة والمجاز

## المجاز اللغوي

الأمثلة:

١ - قال ابن العميد<sup>(١)</sup>:

فأنا ظللتني من الشمس  
فأنا ظللتني ومن عجب

٢ - وقال البحري يصف مبارزة الفتح بن خاقان لأسد:

فلم أز ضر غامرين أضيق مثلكما  
عراكا إذا الهيابة النكر كذبها<sup>(٢)</sup>  
هزير مشى ينبعي هزيرا وأغلب<sup>(٣)</sup>  
من القوم يعشى باسل الوجه أغلا

٣ - وقال النبي وقد سقط مطر على سيف الدولة:

لغبني كُل يوم مثل خط<sup>(٤)</sup>  
جماله ذا الخسام على حسام<sup>(٥)</sup>  
وموقع ذا السخاب على سحاب

٤ - وقال البحري:

إذا التبس راخت وفقي غيرن على الجوئي  
قلين بسر ما تسر الأقبال

(١) هو الوزير أبو الفضل محمد بن العميد نبيع في الأدب وعلوم الفلسفة والنجوم، وقد برع في الكتابة على أهل زمانه حتى قبل: مبدنت الكتابة بعد الحميد وختمت بابن العميد توفي سنة ٣٦٠.

(٢) الفرغام: الأسد، الهيابة: الجبان، والكش: الضعيف.

(٣) الهزير: الأسد، والأغلب: الأسد أيضاً، والباسل: الشجاع.

(٤) تحرير: أصلها تحرير حلف منها إحدى التاءمين.

(٥) حمالة السيف: ما يحمل به.

## البحث:

انظر إلى الشطر الأخير في البيتين الأولين، تجد أن كلمة «الشمس» استعملت في معندين: أحدهما المعنى الحقيقي للشمس التي تعرفها، وهي التي تظهر في المشرق صبحاً وتختفي عند الغروب مساءً، والثاني إنسان وضاء الوجه يشبه الشمس في التألق، وهذا المعنى غير حقيقي، وإذا تأملت رأيت أن هناك صلة وعلاقة بين المعنى الأصلي للشمس والمعنى العارض الذي استُغَيَّبَ فيه. وهذه العلاقة هي المشابهة، لأن الشخص الواضع الوجه يُشبِّهُ الشمس في الإشراق، ولا يمكن أن يتبيَّس عليك الأمر فتفهم من «شمس نطلنني» المعنى الحقيقي للشمس، لأن الشمس الحقيقة لا تُظلل، فكلمة نطلنني إذا تمنع من إرادة المعنى الحقيقي، ولهذا تسمى القرية دالة على أن المعنى المقصود هو المعنى الجديد العارض.

وإذا تأملت البيت الثاني للبحترى رأيت أن كلمة «هزيرًا» الثانية يراد بها الأسد الحقيقي، وأن كلمة «هزير» الأولى يراد بها الممدوح الشجاع، وهذا معنى غير حقيقي، ورأيت أن العلاقة بين المعنى الحقيقي للأسد والمعنى العارض هي المشابهة في الشجاعة، وأن القرينة المانعة من إرادة المعنى الحقيقي للأسد هي أن الحال المفهومة من سياق الكلام تدل على أن المقصود المعنى العارض، ومثل ذلك يقال في «أغلب من القوم» و«بابيل الرَّجُل أغلبًا» فإن الثانية تدل على المعنى الأصلي للأسد، والأولى تدل على المعنى العارض وهو الرجل الشجاع، والعلاقة المشابهة، والقرينة المانعة من إرادة المعنى الأصلي هنا لفظية وهي «من القوم».

تستطيع بعد هذا البيان أن تدرك في البيت الثاني للمتنبي أن كلمة «حسام» الثانية استعملت في غير معناها الحقيقي لعلاقة المشابهة في تحمل الأخطار. والقرينة تُفهم من المقام فهي حالية، ومثل ذلك كلمة «صحاب» الأخيرة فإنها استعملت لتدل على سيف الدولة لعلاقة المشابهة بينه وبين الصحابة في الكرم، والقرينة حالية أيضاً.

أما بيت البحترى فمعناه أنَّ عين الإنسان إذا أصبحت بسبب بكانها جاسوساً على ما في النفس من وجع وخُرُّن. فإن ما تُتطوِّي عليه النفس منها لا يكون سراً مكتوماً، فأنت ترى أنَّ كلمة «العين» الأولى استعملت في معناها الحقيقي وأنَّ كلمة «عين» الثانية استعملت في الجاسوس وهو غير معناها الأصلي، ولكن لأنَّ العين جزء من

الجاسوس وبها يَفْعَلُ، أطلقتها وأراد الكل شأن العرب في إطلاق الجزء وإرادة الكل، وأنت ترى أن العلاقة بين العين والجاسوس ليست المشابهة وإنما هي الجزئية والقرينة «على الجوى» فهي لفظية.

ويتضح من كل ما ذكرنا أن الكلمات: شمس، وهبّر، وأغلب، وحشام، وسحاب، وعين، استعملت في غير معناها الحقيقي لعلاقة وارتباط بين المعنى الحقيقي والمعنى العارض وتسمى كل كلمة من هذه مجازاً لنحوياً.

### القاعدة

(١٢) المجاز اللئوي هو اللفظ المستعمل في غير ما يُوضِّحُ له لعلاقته مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي. والخلافة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي قد تكون المشابهة، وقد تكون غيرها، والقريئة قد تكون لفظية وقد تكون خالية.

### نَمْوذَجٌ

١ - قال أبو الطيب حين مرض بالحمى بمصر:

فَإِنْ أَنْرَضْنَا مَرْضَ اصْطِبَارِيِّيِّ      فَإِنْ أَخْمَمْنَا مَارْحَمَ اغْبِرَازِمِيِّيِّ

٢ - وقال حينما أثغر السحاب بالمطر وكان مع مددوه:

تَغَرَّضُ لِي السَّحَابُ وَقَدْ قَفَلَنَا      فَقَلَّتْ إِلَيْكَ إِنْ مَعَنِي السَّخَابِ<sup>(١)</sup>

٣ - وقال آخر:

بِسْلَادِي وَإِنْ جَسَرْتُ عَلَيْ عَزِيزَةٍ      وَقَسَرْتِي وَإِنْ فَسَّرْتُ عَلَيْ بَسْرَامِ

(١) قفلنا: رجمتنا، وإليك: أكفف.

## الإجابة

القرينة	نوعية العلاقة	العلاقة	السبب	المجاز
لغوية وهي اصطباري	شبه قلة الصبر بالمرض لما لكل منها من الدلالة على الضعف	المتشابهة	لأن الاصطبار لا يمرض	١ - مرض
لغوية وهي اعتراضي	شبه انحلال العزم بالإصابة بالحسن لما لكل منها من التأثير السيني	المتشابهة	لأن الاعتزام لا يعم	ب - حم
لغوية وهي معنوية	شبه المدح بالسحاب لما لكلها من الأثر النافع	المتشابهة	لأن السحاب لا يكون رفيقاً	٢ - السحاب الأخيرة
لغوية وهي جاربة	ذكر البلاد وأراد أهلها فالعلاقة المحلية	غير المتشابهة	لأن البلاد لا تجور	٣ - بلادي

### تمرينات

(١)

الكلمات التي تحتها خط استفهام مرتأة استعملاً حقيقياً، ومرأة استعملاً مجازياً؛ بين المجازي منها مع ذكر العلاقة والقرينة لغوية أو حالية:

١ - قال المتتبقي في المديح:

فبؤماً بخيل تطرد الروم عنهم وتزوماً بجود تطرد الفقر والجذب

٢ - وقال:

فلا زالت الشمس التي في سمائه مطالعة الشمس التي في لثامه<sup>(١)</sup>

---

(١) المطالعة هنا المشاركة في الطلوع - أي لا زال باقياً بقاء الشمس نكلما طلعت في السماء كان وجهه طالعاً بإزائها.

- ٣ - وقال: عيْتُ عَلَيْكَ تُرَى بِسَبِيفٍ فِي الرَّغْنِ ما يَفْعَلُ الصَّنْصَامُ بِالضَّنْصَامِ<sup>(١)</sup>
- ٤ - وقال: إِذَا اعْتَلَ سَيفُ الدُّولَةِ اعْتَلَتِ الْأَرْضِ<sup>(٢)</sup>.
- ٥ - وقال أبو تمام في الزئاء: وَمَا مَاتَ حَتَّى مَاتَ مَضْرُبُ سَيْفِهِ مِنَ الضَّرَبِ وَاعْتَلَتْ عَلَيْهِ الْقَنَا السُّنْرِ<sup>(٣)</sup>
- ٦ - كان خالد بن الوليد<sup>(٤)</sup> إذا سار سار النصر تحت ليوث.
- ٧ - بَنَيْتُ بَيْوَنَأْ عَالِيَّاتَ وَأَبْنَلَهَا بَنَيْتُ فَحَارَأْ لَا ثَسَانِي شَوَابِقَةَ

(٢)

- ١ - أَمِنَ الْحَقِيقَةَ أَمِّي مِنَ الْمَجَازِ كَلْمَةُ «الشَّمَسِينَ» فِي قُولِ الْمُتَنَبِّي يَرْتَهِي أَخْتَ سَيفِ الدُّولَةِ؟<sup>(٥)</sup>
- ٢ - أَحْقِيقَةَ أَمِّي مِنَ الْمَجَازِ كَلْمَةُ «بَدْرَأْ» فِي قُولِ الشَّاعِرِ؟ وَقَدْ نَظَرَتْ بَدْرُ الدُّجَى وَرَأَيْتَهَا فَكَانَ كِلَانَا نَاظِرًا وَخَدَهُ بَدْرًا
- ٣ - أَحْقِيقَةَ أَمِّي مِنَ الْمَجَازِ كَلْمَةُ «بَالِيَّ» فِي قُولِ الْمُتَنَبِّي؟ نَشَرَتْ ثَلَاثَ ذَوَابَيْ مِنْ شَفَرِهَا فِي لَيْلَةِ فَأَرَاثَ لَبَالِيَّ أَرِبَعاً<sup>(٦)</sup>

(١) الرَّغْنُ: الْحَرْبُ، وَالضَّنْصَامُ: السَّيْفُ؛ يُرِيدُ أَنْكَ كَالسَّيْفِ فِي الْمَضَاءِ فَلَا حَاجَةَ بِكِ إِلَى السَّيْفِ.

(٢) اعْتَلَ: مَرَضَ.

(٣) مَضْرُبُ السَّيْفِ: حَدَّهُ، وَالْقَنَا: الرَّماحُ، وَالسُّنْرُ: الرَّماحُ أَيْضًا، أَيْ لَمْ يَمْتَ في سَاحَةِ الْعَرَبِ حَتَّى تَلَمَ سَيْفَهُ وَضَعَفَتِ الرَّماحُ عَنِ الْمَقاوِمةِ.

(٤) صَحَابِيٌّ جَلِيلٌ وَقَانِدٌ كَبِيرٌ مِنْ قُوَادِ جَنُودِ الْمُسْلِمِينَ، فَاتَّلَ الْمُرْتَدِينَ فِي عَهْدِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ثُمَّ فَتَحَ الْعَيْرَةَ وَجَاتَهَا عَظِيمًا مِنَ الْعَرَاقِ، وَكَانَ مُوقَطًا فِي غَزَوَاتِهِ وَحْرَوِيهِ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: عَجَزَتِ النِّسَاءُ أَنْ يَلْدُنَ مَثْلَ خَالِدٍ، وَقَدْ تَوَفَّيَ سَنَةَ ٢٢١هـ.

(٥) يَقْصُدُ بِطَالَةُ الشَّمَسِينَ الشَّمَسَ الْحَقِيقَةَ، وَبِنَاقَةُ الشَّمَسِينَ أَخْتَ سَيْفِ الدُّولَةِ.

(٦) الذَّوَابُ: جَمْعُ ذَوَابٍ وَهِيَ الْخُصْلَةُ مِنَ الشَّعْرِ.

٤ - أحقيقة أم مجاز كلمة «القمرین» في قول المتنبي؟:  
وأنت شبّلت قمر السماء بوجههما فرأثتني القمرین في وقت معا

(٣)

- ١ - استعمل الأسماء الآتية استعمالاً حقيقياً مرةً ومجازياً أخرى لعلاقة المتشابهة:  
البرق - الربيع - المطر - الدُّرُر - الثعلب - النسر - النجوم - الخنثول.
- ب - استعمل الأفعال الآتية استعمالاً حقيقياً مرةً ومجازياً أخرى لعلاقة المتشابهة:  
غريق - قتل - مزق - شرب - دفن - أراق - رمى - سقط.

(٤)

ضع مفعولاً به في المكان الحالي يكون مستعملاً استعمالاً مجازاً، ثم اشرح  
العلاقة والقرينة:

رَزَعَ المحسن . . .	ثَرَ الخطيب . . .
حارث أوربا . . .	قتل الكسان . . .

(٥)

ضع في جملة كلمة «أذن» لتدل على الرجل الذي يميل لسماع الوشایات، وفي  
جملة أخرى كلمة «يمين» لتدل على القرء، ثم بين العلاقة.

(٦)

كون أربع جمل تشمل كل منها على مجاز لغوي علاقته المتشابهة.

(٧)

اشرح بيئي البحترى في المدح ثم بين ما تضمنته كلمة «شمسين» من الحقيقة  
والمجاز:

طلنت لهم وقت الشروق فما يائوا  
سنا الشمس من أفق ووجهك من أفق<sup>(١)</sup>  
فما عابينا شمسين قبئهما الثني  
فيما يؤمها وفنا من الغرب والشرق<sup>(٢)</sup>

## (١) الاستعارة التصريحية والمكتنئة

الأمثلة:

- ١ - قال تعالى: «كَتَبْ أَزْلَنَهُ إِلَيْكَ لِتُنْهِيَ الْأَنَسَ بَنَ الْفَلَنَتْ إِلَى الْتُرْبَ».
  - ٢ - وقال المتنبي وقد قابله مندوحه وعائمه:  
فلم أر قبلي من مشي البحر نحرا ولا زجلا قامش ثعابنة الأسد
  - ٣ - وقال في مدح سيف الدولة:  
أما ثرى ظفرأ خلوا سوى ظفر تصافحت فيه ببعض الهند واللهم<sup>(٣)</sup>
- \* \* \*

- ١ - وقال العجاج في إحدى خطبه:  
إنى لأزى رؤوساً قد أبنت وحان قطافها وإنى لصاجيتها<sup>(٤)</sup>.
- ٢ - وقال المتنبي:  
ولئا ثلت الإبل اشتطفتنا إلى ابن أبي سليمان الخطيب<sup>(٥)</sup>
- ٣ - وقال:  
المنجد غوفي إذ غوفيت والكرم وزان غثتك إلى أغذائك الألم

(١) السنّة: التور، والأفق: الناحية.

(٢) وفنا: أي متوفين في الميداد.

(٣) بعض الهند: السيف، واللهم جمع لمة: وهي الشعر المجاور شحمة الأذن، والمراد بها هنا الرؤوس. يقول: لا ترى الانصرار للهبا إلا بعد معركة تلاقى فيها السيف بالرؤوس.

(٤) أبنت من أبغض النمر إذا أدرك ونضج، وحان قطافها: آن وقت قطافها، يريد أنه بصير بحال القوم من الشفاق والخلاف في بيعة أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان، فهو يحذفهم عافية ذلك.

(٥) اشتطفنا: ركبنا، والخطوب: الأمور الشديدة، يقول: لما عزت الإبل عليه لفقره حمله الخطوب على قصد هذا المدح فكانت له بمنزلة مطبة يركبها.

## البحث:

في كل مثال من الأمثلة السابقة مجاز لغويٌّ: أي كلمة استعملت في غير معناها الحقيقي فالمثال الأول من الأمثلة الثلاثة الأولى يشتمل على كلمتي الظلمات والنور ولا يقصد بالأولى إلا الضلال، ولا يراد بالثانية إلا الهوى والإيمان، والعلاقة المشابهة والقرينة حالية؛ وبيت المتنبي يحتوي على مجازين هما «البحر» الذي يراد به الرجل الكريم لعلاقة المشابهة، والقرينة «مشي» و«الأشد» التي يراد بها الشجعان لعلاقة المشابهة، والقرينة «اعانقه»؛ والبيت الثالث يحتوي على مجاز هو «تصافح» الذي يراد منه تلاقت، لعلاقة المشابهة والقرينة «يغض الهند واللم».

إذا تأملت كل مجاز سبق رأيت أنه تضمن تشبيهاً حذف منه لفظ المشبه واستعتبر بدله لفظ المشبه به ليقوم مقامه بادعاء أنَّ المشبه به هو عين المشبه، وهذا أبعد مدى في البلاغة، وأدخل في المبالغة، ويسمى هذا المجاز استعارة، ولما كان المشبه به مصراًًاً به في هذا المجاز سني استعارة تصريحية.

نرجع إذاً إلى الأمثلة الثلاثة الأخيرة؛ ويكفي أن نوضح لك مثلاً منها لتفيس عليه ما بعده، وهو قول الحجاج في التهديد: «إنِّي لأرى رؤوساً قد أبْيَنتُ» فإنَّ الذي يفهم منه أنَّ يشبه الرؤوس بالثمرات، فأصل الكلام إنِّي لأرى رؤوساً كالثمرات قد أبْيَنتُ، ثم حذف المشبه به فصار إنِّي لأرى رؤوساً قد أبْيَنتُ، على تخيل أنَّ الرؤوس قد تمثلت في صورة ثمار، ورُمِّز للمشبَّه به المحذوف بشيءٍ من لوازمه وهو أبْيَنتُ، ولما كان المشبه به في هذه الاستعارة مخججاً سمت استعارة مكنية، ومثل ذلك يقال في «انتطينا الخطوبيا» وفي كلمة «المجد» في البيت الأخير.

## القاعدة

(١٣) الاستعارة من المجاز اللغوي، وهي تشبيه حذف أحد طرقه، فملائتها المشابهة دائمًا، وهي قسمان:

- ١ - تصريحية، وهي ما صرُّح فيها باللفظ المشبه به.
- ٢ - مكنية، وهي ما حذف فيها المشبه به ورميَ له بشيءٍ من لوازمه.

## نموذج

١ - قال المتنبي يصف دخول رسول الزوم على سيف الدولة:  
وأقبل يمشي في البساط فما درى إلى البحر ينسى أم إلى البحر يرتفقى

٢ - وصف أعرابي أخاً له فقال:

كان أخي يُقْرِي العينَ جمَالًا والأذنَ بيانًا<sup>(١)</sup>.

٣ - وقال تعالى على لسان زكريا:

﴿رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الظَّلْمُ إِنِّي أَشْتَعِلُ إِنَّ رَأْسِي شَبَّيَ﴾.

٤ - وقال أعرابي في المدح:

فَلَانَ يَرْمِي بِطَرْفِهِ خَبْثَ أَشَارَ الْكَرْمَ<sup>(٢)</sup>.

## الإجابة

١ - أ - شبه سيف الدولة بالبحر بجامع<sup>(٣)</sup> العطا، ثم استعير اللفظ الدال على المشبه به وهو البحر للمشبة وهو سيف الدولة، على سبيل الاستعارة التصريحية، والقرينة «فأقبل يمشي في البساط».

ب - شبه سيف الدولة بالبدر بجامع الرزفة، ثم استعير اللفظ الدال على المشبه به وهو البدر للمشبة وهو سيف الدولة، على سبيل الاستعارة التصريحية، والقرينة «فأقبل يمشي في البساط».

٢ - شبه إمتناع العين بالجمال وإمتناع الأذن بالبيان بقري الضيف، ثم اشتُقَّ من القبرى يُقْرِي بمعنى يُمْتعن على سبيل الاستعارة التصريحية، والقرينة جمالاً وبياناً.

٣ - شبه الرأس بالوقود ثم حذف المشبه به، ورُمِزَ إِلَيْهِ بشيءٍ من لوازمه وهو «اشتعل» على سبيل الاستعارة المكنية، والقرينة إثبات الاشتغال للرأس.

٤ - بـه الكرم بـإنسان ثم حذف ورُمِزَ إِلَيْهِ بشيءٍ من لوازمه وهو «أشار» على سبيل الاستعارة المكنية، والقرينة إثبات الإشارة للكرم.

## تمرينات

(١)

أجير الاستعارة التصريحية التي تحتها خط فيما يأتي:

(١) القرى: أكرام الغائب وإطعامه.

(٢) الطرف: البصر.

(٣) الجامع في الاستعارة هو ما يعبر عنه في الشبيه بوجه الشبه.

١ - كل زنجية كأن سواد الـ أَلْ بيل أهدى لها سواد الإهاب<sup>(١)</sup>

٢ - وقال في وصف مزئن:

أناض على الوجه ماء النعيم<sup>(٢)</sup> إذا لمع البرزق في ثُفَّه

ثُمَر على الوجه من الشبيب<sup>(٣)</sup> له راحلة سبُرها راحلة

٣ - وقال ابن المعتر:

جُمِعَ الْحُقُّ لَنَا فِي إِمَامٍ فَتَلَ الْبُخْلَ وَأَخْبَى السَّمَا

(٤)

أجر الاستعارة المكنية التي تحتها خط فيما يأتي:

١ - مدح أعرابي رجلاً فقال:

نَطَّلَعْتُ عَيْوَنَ الفضل لَكَ، وأصْنَثْتُ آذَانَ المجد إِلَيْكَ.

٢ - ومدح آخر قوماً بالشجاعة فقال: أَسْفَتُ سِرْفَهُمْ أَلَا تُصْبِحَ حَقًا لَهُمْ.

٣ - وقال السري الرفاء:

مَوَاطِنُ لَمْ يَنْخُبْ بِهَا الْغَيْرُ ذِيَّةٌ وَكُمْ لِلْعَوَالِي بَيْنَهَا مِنْ مَسَاجِبٍ<sup>(٤)</sup>

(٥)

عن التصريحية والمكتبة من الاستعارات التي تحتها خط مع بيان السبب:

١ - قال دعيبل الخزاعي<sup>(٦)</sup>:

لَا تَمْجِبِي يَا سَلَمُ مِنْ رَجُلٍ ضِحْكَكَ الْمَشِيبَ بِرَأْسِهِ فَبَكَى<sup>(٧)</sup>

(١) الإهاب: الجلد، يقول: إن القار الذي طليت به السفن لشدة سواده كانه جزء من الليل أهداه الليل إليها.

(٢) ماء النعيم: رونقه ونضارته.

(٣) الراحة الأولى: باطن الكف، والراحة الثانية: ضد التعب، بصف اليد باللطف والخفة.

(٤) العوالى: جمع عالية وهي الرماح، يقول: إن هذه الأماكن ظاهرة من أدران الغواية وإنها متازل شجاعان طالما جرت فيها الرماح.

(٥) كان شاعراً هجاً، ولد بالكوفة وأقام ببنداد، وشعره جيد، وقد أولع بالهجو والخط من أنداد الناس فهجا الخلفاء ومن دونهم، وتوفي سنة ٢٤٦.

(٦) يا سلم: يا سلمى.

- ٢ - ذم أعرابي قوماً فقال: أولئك قوم يصرّون عن المعروف، ويُفطرون على الفحشاء.
- ٣ - ذم آخر رجلاً فقال: إنه سمين المال مهزول المعروف.
- ٤ - وقال البحري يرثي المتكول<sup>(١)</sup> وقد قيل غيلة:
- فما قاتلت عنه المنايا جنودة
- ٥ - وإذا المنايا لاحظتك عيونها ثم فالمخاوف كلهنْ أمان
- ٦ - وقال أبو العناية يهئه المهدى<sup>(٢)</sup> بالخلافة:
- أنت الخلافة منقادة إليه تجزأ أدبها
- (٤)

ضع الأسماء الآتية في جمل بحيث يكون كل منها استعارة تصريحية مرة ومكينة أخرى:

الشمس - الليل - البحر - الأزهار - البرق

## (٥)

- حول الاستعارات الآتية إلى تشبيهات:
- ١ - قال أبو تمام في وصف سحابة:
- ديمة سفحة القباد سكوب مُست匪ت بها الشرى المثروب<sup>(٣)</sup>
- ٢ - وقال الترمي في وصف الثلوج وقد سقط على الجبال:
- ألم بربعها صبحاً فالفي ملِم الشيب في لعم الجبال<sup>(٤)</sup>

(١) هو المتكول العباسي، بويغ بالخلافة بعد وفاة أخيه الواثق سنة ٢٢٢هـ، وكان جواداً محباً للمران، وقد نقل مقر الخلافة من بغداد إلى دمشق، وقتل غلة سنة ٢٤٧هـ.

(٢) يقول: إن جيشه لم ينفعه حين هجم عليه الأعداء في قصره فلم يقاتل دونه، وإن أملائه وأمواله لم تغن عنه شيئاً.

(٣) هو من خلفاء الدولة العباسية في العراق، أقام في الخلافة عشر سنين محمود العهد والسريرة معيلاً إلى الرعية وكان جواداً، توفي سنة ١٦٩هـ.

(٤) الديمة: السحابة المسطرة. وسمحة القباد أي أن الرياح تقدماً وهي لينة لا تمانع، وسكوب: كثيرة سكب المطر وصبه، والترى: التراب.

(٥) اللم: نزل، والضمير يعود على الثلوج، بريعنها: ينزلها والمقصود بمكانها، والضمير يعود إلى البقعة، وللمم جمع لمة وهي شعر الرأس.

٣ - وقال في وصف قلم:

وأهيف إِنْ زَغَزَعْتَهُ الْبَنَا      نُّأْنَطَرُ فِي الْطَّرَسِ لِبَلَأَ أَحْمَمَ<sup>(١)</sup>

(٦)

حول التشبيهات الآتية إلى استعارات:

- ١ - إِنَّ الرَّسُولَ لَنَوْرٌ يَسْتَضِيَّ بِهِ.
- ٢ - أَنَا غُصْنٌ مِنْ غَصُونَ سَرْجِنْكَ، وَفَرْغٌ مِنْ فَرْوَعَ دُؤْخِنْكَ<sup>(٢)</sup>.
- ٣ - أَنَا الشَّيْفُ إِلَّا أَنْ يَلْسِنِي نَبِيُّهُ      وَمِثْلِي لَا تَلْبِي عَلَيْكَ مَضَارِي<sup>(٣)</sup>.
- ٤ - «لَمْ قَسَّتْ قُلُوبُكُمْ بِئْلَى هَذِهِ فَهِنَ كَالْمِجَازُ أَوْ أَنْدَ شَوَّهُ».
- ٥ - وَإِنْ ضَخَرَ لِشَائِمَ الْهُدَاءِ بِهِ      كَالْغَلَمُ فِي رَابِّهِ نَارٍ<sup>(٤)</sup>.
- ٦ - أَنَا غَرْسٌ يَدِيكَ.
- ٧ - أَنْدَ عَلَيْهِ وَفِي الْحَرَوِبِ نَعَامَةٌ      رِبَادَةٌ تَجْفَلُ مِنْ ضَفَيرِ الصَّافِرِ<sup>(٥)</sup>.

(٧)

اشرح قول ابن سبان الخفاجي<sup>(٦)</sup> في وصف حمامه، ثم بين ما فيه من البيان:  
وهابيَّةٌ فِي الْبَانِ ثَمَلِي غَرَامَهَا      عَلَيْنَا وَنَثَلُ مِنْ صَبَابِيَّهَا صُخْنَا<sup>(٧)</sup>  
وَلَنْزَ صَدَقَتْ فِي بَمَ تَقُولُ مِنَ الْأَسَى      لَمَّا لَبَسْتَ طَرْقَأْ وَمَا خَضَبْتَ كَعْنَا<sup>(٨)</sup>

(١) الهيف في الأصل: رقة الخصر، وزعزعته: هزته، والبيان: الأصابع أو أطرافها، الطرس: الفرطاس، والأحم: الأسود.

(٢) السرحة: الشجرة العظيمة وكذلك الدروحة.

(٣) نبوة السيف: عدم قطعه، يقول: أنا سيف لا ينبر عن مقاتلتك وإن باي السيف الحقيقي.

(٤) العلم: الجبل، وكان العرب يوقدون ناراً بأعلى الجبال لهداية السارين.

(٥) رباده: أي ذات لون مغير، تجفل: أي تسرع في المهر.

(٦) شاعر، أديب كان يرى رأي الشيعة، وقد ولد في قلعة من قلاع حلب من قبل الملك محمود بن صالح فشق عصا الطاعة بها؛ فاحتلال علبة الملك حتى سنه فمات سنة ٤٦٦هـ.

(٧) هفت الحمامات: مدح صورتها، والبيان: ضرب من الشجر، وفي قوله (تَنَلُّ مِنْ صَبَابِيَّهَا صُخْنَا) حسن وليداع.

(٨) الأسى: الحزن.

## (٢) تقسيم الاستعارة إلى أصلية وتبعية

الأمثلة:

١ - قال المتنبي يصف ظلاماً:

يُسْجِعُ ظَلَاماً فِي نَهَارِ لِسَانِهِ وَيَفْهَمُ غَمْنَانِهِ قَالَ مَا لَبَسَ يَنْسَمُ

٢ - وقال يخاطب سيف الدولة:

أَجْبَكَ يَا شَمْنَ الزَّمَانِ وَيَسْدَرَهُ إِنَّ لَامِنِي فِيكَ السَّهَا وَالْفَرَادِ<sup>(١)</sup>

٣ - وقال المعري في الزفاف:

فَتَى عَبْقَرْتَهُ الْبَابِلِيَّةُ جَثْبَةٌ لَمْ يَشْفِهَا مِثْهُ بِرَشْفٍ وَلَا لَفْمٍ<sup>(٢)</sup>

\* \* \*

٤ - قال تعالى: «وَلَئِنْ كَتَتْ عَنْ ثَوْمَى الْقَصْبِ أَخْذَ الْأَلَوَاحَ وَفِي تَشْخِنَةِ هَذِي دَرْجَةٍ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْجُونَ»<sup>(٣)</sup>.

٥ - وقال المتنبي في وصف الأسد:

وَرَدَ إِذَا وَرَدَ الْبَخْبَرَةُ شَارِبًا وَرَدَ الْفَرَزَاتُ زَيْرَةُ وَالثَّبَلَا<sup>(٤)</sup>

البحث:

في الآيات الثلاثة الأولى استعارات مكنية وتصريحية، ففي البيت الأول ثُبَّه القلم (وهو مرجع الضمير في لسانه) بإنسان ثم حذف المثلث به ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو اللسان، فالاستعارة مكنية، وشُبِّه المداد بالظلم بجامع السواد واستعير اللفظ الدال على المثلث به لل مثلث على سبيل الاستعارة التصريحية. وشُبِّه الورق بالنهار بجامع البياض ثم استعير اللفظ الدال على المثلث به لل مثلث على سبيل الاستعارة التصريحية.

(١) السها: نجم خفي يمتحن الناس به أبصارهم، والفراد جمع فرقده: وهو نجم قريب من القطب، وفي السماء فرقدان ليس غير.

(٢) الحقبة: المدة من الزمان ويراد بها المدة الطويلة، ورشف الماء: ممه، واللثم: الغليل.

(٣) الورد: الذي يضرب لونه إلى الحمرة، والمراد بالبحيرة بحيرة طيرية، أي أن زفير الأسد شديد فإذا زار في طيرية سمع زفيره من في العراق ومصر.

وفي البيت الثاني شبه سيف الدولة مرأة بالشمس، ومرة بالبدر بجامع الرفعة والظهور، ثم استعير اللفظ الدال على المشبه به وهو الشمس والبدر للمشبّه على سبيل الاستعارة التصريحية في الكلمتين، وشبه من دونه مرأة بالسُّها ومرة بالنجوم بجامع الصُّفَر والخفاء، ثم استعير اللفظ الدال على المشبه به وهو السُّها والغراد للمشبه على سبيل الاستعارة التصريحية في الكلمتين.

وفي البيت الثالث شُبِّهت البابلية وهي الخمر بأمرأة ثم حذف المشبه به ورمز إلى بشيء من لوازمه وهو «اعيقتة» على سبيل الاستعارة المكنية.

وإذا رجعنا إلى كل إجراء أجريناه للاستعارات السابقة، رأينا في التصريحية استعراضاً للغرض الدال على المشبه به للمشبّه وأثنا لم نتملّع عملاً آخر، وزمزنا إليه بشيء من لوازمه، وأن الاستعارة تمت أيضاً بهذا العمل؛ وإذا تأملت الفاظ الاستعارات السابقة رأيتها جامدة غير مشتقة. ويسمى هذا النوع من الاستعارة بالاستعارة الأصلية.

انظر إذاً إلى المثالين الآخرين تجد بكل منهما استعارة تصريحية، وفي إجرائهما نقول: شبه انتهاء الغضب بالسكتوت بجامع الهدوء في كل، ثم استعير اللفظ الدال على المشبه به وهو السكتوت للمشبّه وهو انتهاء الغضب ثم اشتق من السكتوت بمعنى انتهاء الغضب سكت بمعنى انتهاء.

وشبّه وصول صوت الأسد إلى الفرات بوصول الماء بجامع أن كلاً ينتهي إلى غاية ثم استعير اللفظ الدال على المشبه به وهو الورود للمشبّه وهو وصول الصوت ثم اشتق من الورود بمعنى وصول الصوت ورد بمعنى وصل.

فإذا أنت وزنت بين إجراء هاتين الاستعاراتين وإجراء الاستعارات الأولى رأيت أن الإجراء هنا لا ينتهي عند استعارة المشبه به للمشبّه كما انتهى في الاستعارات الأولى، بل يزيد عملاً آخر وهو اشتراق كلمة من المشبه به، وأن الفاظ الاستعارة هنا مشتقة لا جامدة، ويسمى هذا النوع من الاستعارة بالاستعارة التبعية، لأن جريانها في المشتق كان تابعاً لجريانها في المصدر.

ارجع بنا ثانيةً إلى المثالين الآخرين لنتعلم منها شيئاً جديداً، ففي الأول وهو «وَلَئَنْ سَكَّتْ عَنْ مُؤْسَى النَّقَبَ» يجوز أن يشبه الغضب بإنسان ثم يحذف المشبه به ويرمز إليه بشيء من لوازمه وهو سكت فتكون في «الغضب» استعارة مكنية. وفي الثاني وهو «وَرَدَ الفرات زَنِيرَه» يجوز أن يشبه الزنير بحيوان ثم يحذف ويرمز إليه بشيء من لوازمه وهو ورد فيكون في «زنيره» استعارة مكنية، وهكذا كل استعارة تبعية يصح أن يكون في قريتها استعارة

مكينة غير أنه لا يجوز لك إجراء الاستعارة إلا في واحدة منها لا في كليهما معاً.

### القواعد

(١٤) تكون الاستعارة أصلية إذا كان اللفظ الذي جررت به اسمًا جامداً.

(١٥) تكون الاستعارة تبعية إذا كان اللفظ الذي جررت به مشتقاً أو فعلاً<sup>(١)</sup>.

(١٦) كل تبعية ترتبها مكينة، وإذا أجريت الاستعارة في واحدة منها انتفع بجزاؤها في الأخرى.

### نموذج

قال الشاعر:

١ - عَضْنَا الْدَّهْرَ بِنَابِهِ لَبْتَ مَا حَلَّ بِنَابِهِ

٢ - وقال المتنبي:

حَمَلْتَ إِلَيْهِ مِنْ لَسَانِي خَدِيقَةَ سَقَاهَا الْجَجا سُقْيَ الرِّيَاضِ السَّحَابِ<sup>(٢)</sup>

٣ - وقال آخر يخاطب طارأ:

أَتَتْ فِي خَضْرَاهُ ضَاجِكَةَ مِنْ بَكَاءِ الْعَارِضِ الْهَبَنِ<sup>(٣)</sup>

### الإجابة

١ - ثُبَّهُ الدهر بحيوان مفترس بجامع الإبداء في كل، ثم حذف المثبته به ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو «عض» فالاستعارة مكينة أصلية.

٢ - ثُبَّهُ الشُّعْرُ بحقيقة بجامع الجمال في كل، ثم استعيير اللفظ الدال على المثبته للالمثبته فالاستعارة تصريحية أصلية، وثُبَّهُ الحجا وهو العقل بالسحاب بجامع

(١) تقسيم الاستعارة إلى أصلية وتبعية عام في الاستعارة سواء أكانت تصريحية أم مكينة، ومثال الاستعارة المكنية التبعية أعجبني إرادة الفارابي دم الباغي، فقد ثبته الفرب الشديد بالقتل بجامع الإهلاك في كل، واستعيير القتل للضرب الشديد، واثنت منه قاتل بمعنى ضارب ضرباً شديداً، ثم حذف ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو الإرادة على طريق الاستعارة المكنية التبعية.

(٢) الرياض مفهول به للمصدر وهو سقى، سقى مضاف والرياض مضاف إليه، وأصل الكلام سقى السحاب الرياض.

(٣) في خضراء: أي في روضة خضراء، والعارض الهن: السحاب الكبير الأمطار.

التأثير الحسن في كلّ وحذف المشبه به وزمز إلى ب شيء من لوازمه وهو «سقى» فالاستعارة مكنية أصلية.

٣ - شبه الإذهار بالضحك بجامع ظهور البياض في كلّ، ثم استعير اللفظ الدال على المشبه به للمشبه، ثم اشتئ من الضحك بمعنى الإذهار ضاحكة بمعنى مُزهراً؛ فالاستعارة تصريحية تبعية.

ويجوز أن نضرب صفحـاً عن هذه الاستعارة، وأن نجريها في قريبتها فنقول: شـبـهـتـ الـأـرـضـ الـخـضـرـاءـ بـالـأـدـمـيـ، ثم حـذـفـ المشـبـهـ بـهـ وزـمزـ إـلـيـ بـشـيـهـ من لوازمه وهو ضاحكة ف تكون الاستعارة مكنية.

وـشـبـهـ نـزـولـ المـطـرـ بـالـبـكـاءـ بـجـامـعـ سـقوـطـ المـاءـ فـيـ كـلـ، ثم استعير اللفظ الدال على المشبه به للمشبه، فالاستعارة تصريحية أصلية، ويـجوزـ أنـ تـجـرـىـ الاستـعـارـةـ مـكـنـيـةـ فـيـ العـارـضـ.

### تمرينات (١)

يـبـينـ الـاسـتـعـارـةـ الـأـصـلـيـةـ وـالـتـبـعـيـةـ فـيـماـ يـأـتـيـ:

١ - قال السري الرفاه يغيف شغرة:

إذا ما صافح الإسماع يؤمـأـ ثـبـثـمـتـ الصـمـائـزـ وـالـقـلـوبـ

٢ - وقال ابن الرومي:

بلـذـ صـجـبـتـ بـهـ الشـبـيـبـةـ وـالـضـبـبـاـ وـلـبـثـ ثـبـتـ ثـوـبـ الـلـهـرـ وـفـرـ جـديـدـ

٣ - وقال:

حيـثـكـ عـلـىـ شـمـالـ طـافـ طـائـفـهاـ بـجـلـيـةـ تـفـحـثـ رـوـحـاـ وـرـيـحـانـاـ<sup>(١)</sup>

مبـثـ سـحـبـراـ فـنـاجـيـ الـغـصـنـ صـاجـبـهـ بـسـرـاـ بـهـاـ وـتـدـاعـيـ الطـبـرـيـ إـغـلـانـاـ<sup>(٢)</sup>

(١) الشمال: الربع الذي تهب من ناحية القطب، وفتحت روحـاـ وريـحـانـاـ: أولـ رـاحـةـ وـطـيـاـ.

(٢) الفمير في هـبـتـ يـعـودـ عـلـىـ الشـمـالـ. سـعـيـرـاـ: قـبـيلـ الصـبـعـ، وـنـاجـيـ: حـدـثـ سـرـاـ، وـتـدـاعـيـ: دـعـاـ بـعـدهـ بـعـضاـ.

- ٤ - وقال البحري في وصف جيش:  
إذا النلاح أضاء فيه رأى العدا  
بِرًا ثالث فبيه بخر حدبٍ<sup>(١)</sup>
- ٥ - وقال ابن ثبات السندي<sup>(٢)</sup> في وصف مهر أغز<sup>(٣)</sup>:  
وأنهم ينتمي الليل منه وتطلع بين غيابه الثريا
- ٦ - وقال التهامي في رثاء ابنه:  
يا كوكباً ما كان أقصر عمرة  
وكان ذلك عمرة كانوا يكتب الأشعار
- ٧ - وقال الشريف في الشيب:  
ضوء تشفع في سواد ذوابي  
بغث الشباب به على مقدمة
- ٨ - وقال البحري في وصف قصر:  
ثلاث جوانب الفضاء وعائق  
شرفاته قطع النحاب المنظر
- ٩ - وقال في وصف روضة:  
بضاحكها الضحى طوراً وطوراً  
عليها الغيث ينسجم أنيجاً<sup>(٤)</sup>
- ١٠ - وقال في الشيب:  
ولمّا كُلَّت مشفوفاً بجدتها  
فما عفا الشيب لي عنها ولا صفتها
- ١١ - وقال ابن التميمي في وصف روضة:  
واعطاف الغضون لها نشاط  
وأنفاس النسمات بها فشور<sup>(٥)</sup>

(١) ثالث البرق: لمع.

(٢) هو أبو نصر عبد العزيز، كان شاعراً مجيداً جمع بين حسن السبك وجودة المعنى، ومعظم شعره جيد، وله ديوان كبير، توفي سنة ٤٠٥ هـ.

(٣) الغرة: ياض في جهة الفرس.

(٤) تشفع الضوء: انتشر، واستتصبح: استضاء بالصبح.

(٥) المقة: الحب.

(٦) ينسجم: يسلي.

(٧) الأعطاف: جمع عطف وهو الجانب، الفنور: الصحف.

١٢ - وقال مهيار<sup>(١)</sup>:

ما لساري الهر في ليل الصبا      ضل في فجر برأسى وضحا

(٢)

اجعل الاستعارات التعبية الآتية أصلية:

١ - إن أنظرت عيني في نفري في شاعر من<sup>(٢)</sup>

٢ - إن الشباغد لا يضـ<sup>(٣)</sup>

٣ - وقال ابن المعتر يصف سحابة:

باكبة يضخـ<sup>(٤)</sup> فبها بـرثـها مـرـخـة الطـنـبـ<sup>(٥)</sup>

(٣)

اجعل الاستعارات الأصلية تعبية فيما يأتي:

١ - شـ<sup>(٦)</sup> الناس من يرضـ<sup>(٧)</sup> بهـم وبيـهـ لـبنـاء دـنيـاهـ.

٢ - شـرـاءـ النـفـوسـ بـالـإـحـسـانـ خـيرـ منـ بـيـهـاـ بـالـعـذـوانـ.

٣ - إن خـوضـ المـرـءـ فـيـمـاـ لـاـ يـنـفـيـهـ وـفـرـارـهـ مـنـ الحـقـ مـنـ أـسـابـ عـذـارـهـ.

٤ - خـيرـ جـلـيـةـ لـلـشـابـ كـجـعـ النـفـسـ عـنـ جـمـوحـهاـ.

(٤)

هـاتـ سـتـ اـسـتـعـارـاتـ مـنـهـ ثـلـاثـ أـصـلـيـةـ وـثـلـاثـ تـبـعـيـةـ.

(١) هو أبو الحسن مهيار بن مرزويه الكاتب الفارسي الديلمي، كان مجوسياً وأسلم على يد الشريف الرضي وتخزج في الشعر عليه، ويمتاز في شعره بجزالة القول ورقه الحاشية وطول النفس، وتوفي سنة ٤٢٨هـ.

(٢) سـحـاـ، والـبـارـقـ جـمـعـ بـارـقـ وـهـ الـبرـقـ، وـالـمـفـرـقـ: وـسـطـ الرـأـسـ وـهـ الـمـوـضـعـ الـذـيـ يـفـرـقـ فـيـ الشـمـرـ.

(٣) الطنب: الجبل تشد به الخيمة، يقول: إن السحابة لقلها بالماء تقرب أطرافها من الأرض.

(٥)

اشرح قول السري الرفقاء في وصف دولاب<sup>(١)</sup> وبين ما فيه من استعارات:

في غير إبانه والماء مُشَكِّباً<sup>(٢)</sup>  
ئأى فحن إلى أوطانه طربا<sup>(٣)</sup>  
من القمام عدا فيه أبا حديبا<sup>(٤)</sup>  
عن المحل ولا يُبْدِي له ثعبا<sup>(٥)</sup>  
للبز حتى ازندى الثواز والمعثبا<sup>(٦)</sup>

فيمن جنان تربك التوز مُبْشِماً  
كأن دوابها إذ أن مفترب  
بالك إذا عُن زهر الرؤض والدة  
مشمر في مسیر ليس يبعده  
ما زال يطلب رفـد البحر مجتمعاً

### (٣) تقسيم الاستعارة إلى مرشحة و مجردة ومطلقة

الأمثلة:

- |  |   |
|--|---|
| ١ - قال تعالى: «أَوْتَاهُ الْأَيْنَ أَشْرَكُوا الشَّلَّةَ بِالْهَدَىٰ فَمَا رَحِتْ يَمْتَهِنُهُمْ».      | { |
| ٢ - وقال البحري: «يُؤَذُونَ الشُّجَبَةَ مِنْ بَعْدِهِ إِلَى قَمَرِ مِنْ الإِيَّانِ بَادِ» <sup>(٧)</sup> |   |
- ٣ - وقال تعالى: «إِنَّا لَنَا كُلُّنَا آتَاهُ مُتَكَبِّرُ فِي الْأَيَّارِ»<sup>(٨)</sup>.

\* \* \*

(١) الدولاب: آلة كالناوررة يشق بها الماء وهي المعروفة بالسانية.

(٢) إيان الشيء بالكر والتشديد: وقت، يقال كل الفاكهة في إيانها: أي في وقتها.

(٣) أين الدولاب: صوته عند دورانه، وحينما المفترب: شوقة وبكاؤه عند ذكر الوطن، والطرب: خفة تصيب الإنسان لشدة حزن أو سرور.

(٤) عق: هد ببره، والأب الحدب: الأب الذي يتعلّق بابته ويغطّ عليه، ويقول إذا جنا القمام زهر الروض فلم يطره قام الدولاب مقامه فكان الزهر بمثابة الأب الحاني على ولده تمبهده وستاه.

(٥) يقول: إن الدولاب مجد في سيره ومن العجب أنه لا يبتعد عن مكانه ولا تذر عليه علامات الندب.

(٦) الرفد: العطاء، يقول: إن الدولاب ما برح يستجدي البحر للبر فياخذ من ماءه ويسقيه حتى ارتوى البر ونما زرعه وأكتسأ ثواباً من الأزهار والبات.

(٧) الإيّان: مكان مرتفع في البيت يجلس عليه.

(٨) الجارية: السفينة.

- ٤ - وقال البحترى:
- وأرى المنايا إن رأث بك شيبة جعلتك مرمى نيلها المترابر<sup>(١)</sup>
- ب ٥ - كان فلان أثب الناس إذا شرب قلعة من دواهيه أو غنى فرق طاسه.
- ٦ - وقال قرنيط بن أثيف<sup>(٢)</sup>:
- فَوْمٌ إِذَا الشُّرُّ أَبْدَى ناجذبَ لَهُمْ طارُوا إِلَيْهِ زَرَافَاتٍ وَوَخَدَانٍ<sup>(٣)</sup>

البحث:

في الأمثلة الأولى استعارات تصريحية في «اشتروا» بمعنى اختاروا، وفي «فمر» الذي يراد به شخص الممدوح، وفي «طفن» بمعنى زاد، وقد استوفت كل استعارة فربتها، فقرينة الأولى «الضلاله»، وقرينة الثانية «يؤدون التعب» وقرينة الثالثة «العام»، وإذا تأملت الاستعارة الأولى رأيت أنها قد ذكر معها شيء يلام المشبه به، وهذا الشيء هو «فَمَا رَبَّتْ يَمْرَرُّهُمْ»، وإذا نظرت إلى الاستعارة الثانية رأيت بها شيئاً من ملامات المشبه، وهو «من الإيوان باد»، وإذا تأملت الاستعارة الثالثة رأيتها خالية مما يلام المشبه به أو المشبه.

والأمثلة الثلاثة الثانية تشتمل على استعارات مكنية هي «الضمير» في رأث الذي يعود على المنايا التي شبها الإنسان. و«القلم» الذي شبها بالإنسان أيضاً و«الشر» الذي شبها بحيوان مفترس، وقد تمت لكل استعارة قربتها، إذ هي في الأولى إثبات الرؤية للمنايا، وفي الثانية إثبات الشرب والغناه للقلم، وفي الثالثة إثبات إبداء الناجذن للشر.

إذا تأملت رأيت أن الاستعارة الأولى اشتملت على ما يلام المشبه به وهو «جعلتك مرمى نيلها»، وأن الاستعارة الثانية اشتملت على ما يلام المشبه وهو «دواهاته وفرطاسه»، وأن الاستعارة الثالثة حملت مما يلام المشبه أو المشبه به، والاستعارة التي من النوع الأول تسمى مرشحة، والتي من النوع الثاني تسمى مجردة، والتي من النوع الثالث تسمى مطلقة.

(١) النبل المترابر: الكثير المتواتي.

(٢) هو قرنيط بن أثيف من شعراء العمامة وهو شاعر إسلامي.

(٣) الناجذن: النبابان، وإبداء الشر ناجذب كناية عن شدته وصعوبته. يصفهم بالإقدام على المكاره والإسراع إلى الشدائدين وأنهم لا يتقاكلون ولا يتخاذلون.

## القواعد

- (١٧) الاستعارة المُرْشَحةُ: ما ذُكِّرَ معاً ملائيم المثلثة به.
- (١٨) الاستعارة المُجْرَدةُ: ما ذُكِّرَ معاً ملائيم المثلثة.
- (١٩) الاستعارة المُطْلَقةُ: ما خلَّتْ من ملائيم المثلثة به أو المثلثة<sup>(١)</sup>.
- (٢٠) لا يُعتبر الترشيح أو التجريد إلا بعد أن تُثَمَّ الاستعارة باستيفائها قريتها لفظية أو حالية، ولهذا لا تُسْقَى قرينة التصريحية تجريدًا، ولا قرينة المكنية ترشيحًا.

## نَمْوذَجٌ

- ١ - خَلَقَ فَلَانٌ أَرْقُ منْ أَنفَاسِ الصَّبَا إِذَا غَازَتْ أَزْهَارُ الرِّبَا<sup>(٢)</sup>.
- ٢ - فَإِنْ يَهْلِكْ فَكُلُّ عَمْدَةٍ قَزْمٌ بَنِ الدَّئْبَا إِلَى هُنْكِ يَصِيرُ
- ٣ - إِنِي شَدِيدُ الْعَطْشِ إِلَى لِفَانِكَ.
- ٤ - وَلَيْلَةٌ مَرْضَثٌ مِنْ كُلِّ نَاجِيَةٍ فَنَّا يَضْيَءُ لَهَا نَجْمٌ وَلَا قَمَرٌ
- ٥ - سَفَاكٌ وَحَيْبَانٌ يُلْكَ اللَّهُ إِنْمَا عَلَى الْعَبِيسِ نَوْزٌ وَالْخُدُورُ كَمَائِمَةٌ<sup>(٣)</sup>

## الإِجَابَةُ

- ١ - في الكلمة الصبا - وهي الربيع التي تُهَبُّ من مطلع الشمس - استعارة مكنية لأنها شبّهت بإنسان وحذف المثلثة به ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو أنفاس الذي هو قرينة المكنية، وفي «غازلت» ترشيح.
- ٢ - في عمود استعارة تصريحية أصلية، شبّه رئيس القوم بالعمود بجامع أن كلّ يخيم، والقرينة «يهلك»، وفي «إلى هنك يصير» تجريد.

(١) من نوع الاستعارة المطلقة الاستعارة التي تشمل على ترشيح وتجريد معاً، مثالها في التصريحية، نطق الخطيب بالدرر، برقة ثمينة، فارتاحت لها الأسماء. ومثالها في المكنية، قصف الموت شبابه قبل أن يزهر ويصل إلى الكهولة.

(٢) الريا: الأماكن العالية.

(٣) الخطاب في سفاك لمعبوبته، يدعى لها بالسبأ وأن يحيى بها كما يحيى الناس بالأزهار. والعيس الإيل. والكمائن جمع كمامات: وهي غلاف الزهرة.

- ٣ - شبه الاشتياق بالعطش بجمع النطاف إلى الغاية، فالاستعارة تصريحية أصلية، والقرينة «إلى لفائفك» وهي استعارة مطلقة.
- ٤ - في مرض استعارة تبعية شُبّهت الظلمة بالمرض والجامع حفاء مظاهر النشاط، ثم اشتق من المرض مريض، فالاستعارة تصريحية تبعية، وفي «ما يضيئ لها نجم ولا قمر» تجريد.
- ٥ - النور: الزهر، أو الأبيض منه، والمراد به هنا النساء، والجامع الحسن؛ فالاستعارة تصريحية أصلية، وفي ذكر الدخور تجريد، وفي ذكر الكمام ترشيح فالاستعارة مطلقة.

### تعريفات

(١)

- يُ بين نوع كل استعارة فيما يأتي، وعِن الترشيح الذي بها:
- ١ - قال السري الرفاه: *وقد كثَبْتُ أَيْدِي الرَّبِيعِ صَحَافَةً*  
*كَأَنَّ سُطُورَ السُّرُورِ خُسْنَا سُطُورُهَا*<sup>(١)</sup>
  - ٢ - إذا ما *الذَّفَرُ جَرَ عَلَى أَنَاسٍ*  
*كَلَّاكِلَهُ أَنَّا خَلَّ بَاخْرِينَا*<sup>(٢)</sup>
  - ٣ - وقال المتني في ذم كافور: *ثَاقَتْ نَوَاطِبِرُ مِصْرَ عَنْ ثَعَالِبِهَا*  
*وَقَدْ بَشِّفَنَ وَمَا ثَفَنَ الْعَنَاقِيدَ*<sup>(٣)</sup>
  - ٤ - وقال آخر في وصف مؤقبة: *وَالنَّمُوتُ يَخْطُرُ فِي الْجُمُوعِ وَخُوَّلَةً*  
*ثَحِيبَتْ بِنَا مِنْ أَنْصَلِ وَجْنُوبِ*<sup>(٤)</sup>
  - ٥ - رأيت *حَبَالَ الشَّمْسِ كَفَةَ حَابِلَ*

(١) *السرور*: شجر عال.

(٢) الكلكل: الصدر، يقول: إن عادة الدهر تكدير العيش فهو يصعب قوماً باذاته ثم يتقلل إلى إصابة غيرهم.

(٣) الناطور: حارس الزرع، وبضم: أخذته نخمة ونقل من كثرة الأكل، يقول: إن سادات مصر غفلوا عن العيد فغيروا بالأموال حتى أكلوا فوق الشيف.

(٤) الأنصل جمع نصل: وهو حديدة السيف، والمرادي: الرماح.

(٥) المراد بحال الشمس أشعتها، وكفة الحالب: فخ الصياد، وأشمل جمع شمال.

- ثروخ بها والمؤثر ظمآن ساغبٌ بلاحظنا في جينة وذموب<sup>(١)</sup>
- ٦ - وقال المتنبي:
- أنس الزمان بسلوة في شببته فسرهم وأثناء على الهرم<sup>(٢)</sup>
- ٧ - وقال أبو تمام:
- نافت هموسي غئي حين ثلث لها مذا أبو ذئب خنبي به وكفى<sup>(٣)</sup>
- ٨ - حاذر أن تقتل وثت شبابك، فإن لكل قتل بقصاصًا.
- ٩ - وقال بعضهم في وصف الكتب:
- لئا جلسة لا تقل خديشهم أية مائون غيباً ومشهدًا<sup>(٤)</sup>
- ١٠ - وقال أبو تمام:
- لئا انتفشت للخطوب ُثقبتها والسبت لا يكفيك حتى يُنتصس<sup>(٥)</sup>
- ١١ - تلطخ فلان بعار لن يُغسل عنه أبداً.

## (٢)

ما نوع الاستعارات الآتية وأين التجريد الذي بها؟

- ١ - زجم الله امراً ألم نفْسَه بإبعادها عن شهواتها.
- ٢ - اشتغل بالمعروف عزضك من الأذى.
- ٣ - أضاء رأيه مشكلات الأمور.
- ٤ - انطلق لسانه عن عقاله فأجز وانجز.
- ٥ - ما اكتحلت عيده بالنوم أرقاً وشهيداً.
- ٦ - قال المتنبي:

وغيَّبت النوى الظبيان عنِي فساغدت البراقين والمجالا<sup>(٦)</sup>

(١) ساغب: أي جائع.

(٢) الهرم: الشيخوخة، يقول: إن بني الزمان من الأمم السالفة جاؤوا في حداة الدهر ونضرته فرمهم، ونحن أثياء وقد هرم فلم يبق عنده ما يرسنا.

(٣) انتقض السيف: جزده من غمده.

(٤) النوى: البعد والفارق، والمقصود بالظبيان هنا العسان، والمجال: الخدور ومفردتها خجلة.

- ٧ - لا تُخْضِن في حديث ليس من حُقُّك سمعاه.
- ٨ - لا تفْكُهُوا بأعراض الناس؛ فَشَرُّ الْخُلُقِ الْفَيْبَةِ.
- ٩ - بين فَكِيهِ حَسَامٌ مُهَنْدَ، له كلامٌ مُسْنَدٌ.
- ١٠ - اكتست الأرضُ بالثباتِ والزهرِ.
- ١١ - تَبَسَّمَ البرقُ فأضاء ما حوله.

## (٣)

يُبَيَّنُ لِمَ كَانَتِ الْاسْتِعَارَاتِ الْأَيْتَى مُطْلَقَةً وَادْكُرْ نُوْعَهَا:

- ١ - قال أعرابي في الخمر: لا أشرب ما يُشَرِّبُ عقلِي.
- ٢ - وقال المتنبي يخاطب معدوده: يا بَذْرُ يَا بَحْرُ يَا غَمَامُ يَا زَجْلَ<sup>(١)</sup>
- ٣ - ووصف أعرابي فَخْطاً فقال: التراب يابسٌ والمال عابس<sup>(٢)</sup>.
- ٤ - وقال تِمَالِى: «أَوْتَهِكَ الَّذِينَ أَشَرَّوْا السَّكَلَةَ بِالْمَهْدَى وَالْمَدَابَ بِالْغَنَوْرَةِ فَسَاءَ أَمْبَرْقُمْ عَلَى أَتَابِ<sup>(٣)</sup>».
- ٥ - رأيت جِبَالًا تَنْهَرُ العَبَابِ.
- ٦ - طار الخبرُ في المدينة.
- ٧ - غنى الطيرُ أَشْوَدَتَهُ فوق الأَغْصَانِ.
- ٨ - برَزَتِ الشَّمْسُ مِنْ جَذْرِهَا.
- ٩ - يَهْجُمُ عَلَيْنَا الدَّهْرُ بِجِيشٍ مِنْ أَيَّامِهِ وَلِيَالِيهِ.

## (٤)

يُبَيَّنُ الْاسْتِعَارَاتِ الْأَيْتَى وَمَا بِهَا مِنْ تَرْشِيحٍ أَوْ تَجْرِيدٍ أَوْ إِطْلَاقٍ:

- ١ - قال المتنبي:
- في الْحَدْ إِنْ عَزَمَ الْخَلِيلَ رِجَلاً مَطَرَّ ثَرِيدَ بِهِ الْحَدُودَ مَحْوَلًا<sup>(٤)</sup>

(١) الشرى: مكان في بلاد العرب يوصف بكثرة الأسود.

(٢) المال: ما ملكه من كل شيء، وعند أهل الباقة الإبل.

(٣) الخليط: الرفيق المعاشر، والمحول: الجدب، والمراد به هنا الشحوب وزوال النفرة بسبب الحزن.

- ٢ - قال التهامي يعتذر لحُسَادِه:  
لا ذُئْبٌ لي قذ رُمْتُ كُنْتُمْ فَضَائِلِي  
فَكَأَلْمَا بِرْقَفْتُ وَجْهَ نَهَارٍ
- ٣ - قال أَبْرَنَامَ في المدحِ:  
شَاهِ الْجَزِيرَةِ إِنْحَالٌ فَقْلَثُ لَهُمْ  
شَيْبُمُوا نَهَاءِ إِذَا مَا الْبَرْزَقُ لَمْ يُشْمِ<sup>(١)</sup>
- ٤ - قال بدرُ الدِّينِ يُوسُفُ الدَّهْبِيُّ<sup>(٢)</sup>:  
يَخْلُو بِهَا الْعَانِي صَنَاعَهُ<sup>(٣)</sup>  
وَزَهَرُهَا يَشْحُكُ فِي كُمْ<sup>(٤)</sup>
- ٥ - قال ابنُ الْمُعْتَزِ:  
صَنَاعَهُ يَنْفَعُهُ السَّمَاءُ عَلَى الْأَزْ  
٦ - قال سعيدُ بْنُ حَمْدَهُ<sup>(٥)</sup>:  
وَعَدَ الْبَذْرُ بِالزِّيَارَةِ أَيْلًا<sup>(٦)</sup>  
٧ - زارني جبلٌ خيَطَ ذَرْعًا يَثْرِيَهُ<sup>(٧)</sup>.
- ٨ - قال أَعْرَابِيٌّ: مَا أَشَدَ جُزْءَ الرَّأْيِ عَنْ الْهَوَى، وَأَشَقَ نَطَامَ النَّفْسِ عَنْ الصَّبَا<sup>(٨)</sup>.
- ٩ - ووصَفَ أَعْرَابِيٌّ بْنَيَ بَرْمَكَ قَوْلًا: رَأَيْتُمْ وَقَدْ لَبَسُوا النِّعْمَةَ كَأَنَّهَا مِنْ ثَابِتِهِمْ.

## (٥)

اجعل الاستعارات الآتية مِرْشحةً ومِرْجَدةً:  
لا تلبس الرياء، ولا تجيِّر وراء الطيشِ، ولا تعْبُث بِمَوْدَةِ الإخوانِ، ولا تصاحبِ

(١) الإمحال: الجدب، وشام البرق: نظر إليه متظراً مطره، والمعنى اطلبوا نداءه إذا يشتم من صدق البرق.

(٢) من الشعراء المعدودين بالشام في طبعة عمر المسالิก، وكان سهل الشعر عنده مولعاً بالمحسنات اللغوية، وتوفي سنة ٦٨٠هـ.

(٣) العاني: المتubb العزيز.

(٤) في البيت استههام محنوق، أي أما ترى إلخ، والمراد بشكر الرياض ازدهارها.

(٥) كاتب متسلل وشاعر رقيق الشعر نحا فيه منحي ابن أبي ربيعة، وفاته المستعين العباسى ديوان رسائله، وتوفي سنة ٢٥٠هـ.

(٦) ضاق به ذرعاً: ضفت طاقتة عنه ولم يجد منه مخلصاً، والثرثرة: كثرة الكلام وتزبدته.

(٧) الصبا: العجل إلى الجهل والفتنة.

الشر، ولا تخدع إذا نظرت في الأمور - بسراپ<sup>(١)</sup> بل أتبع النور دائمًا في هذه الدنيا، واجتنب الظلام، وإذا غرت فقم غير يائس. وإذا حاربك الدهر، فتجمل غير عابس.

(٦)

أ - هات سُّتْ استعارات تصريحية فيها المرشحة والمجردة والمطلقة.

ب - هات سُّتْ استعارات مكنية فيها المرشحة والمجردة والمطلقة.

(٧)

اشرح الآيات الآتية وبيّن ما فيها من ضروب الحُسْنِ البَياني:

قال الشَّرِيفُ فِي وصْفِ لِيلَةٍ:

وَلِيَلَةٌ خُضْبَتْهَا عَلَى عَجَلٍ	وَضَبَّبَهَا بِالظَّلَامِ مُنْثِقَمٌ <sup>(٢)</sup>
وَأَنْقَلَتْ مِنْ عَقَالِهَا الظَّلَمُ <sup>(٣)</sup>	تَطْلُعُ الْفَجْرُ فِي جَوَانِبِهَا
كَائِنًا الدُّجْنُ فِي ثَرَاقِهِ	خَبِيلٌ، لَهَا مِنْ بُرُوقِهِ لُجمٌ <sup>(٤)</sup>

#### (٤) الاستعارة التمثيلية

الأمثلة:

١ - عادَ السَّيِّفُ إِلَى قِرَابِهِ، وَخَلَّ اللَّبَثُ مِنْيَ غَابَهُ.

(المجاهد عاد إلى وطنه بعد سفر)

٢ - قال المتنبي:

وَمَنْ يَكُنْ ذَا قَمِّ مَرْمَرِيَضٍ يَجِدُ مَرًّا بِهِ النَّمَاءِ الرَّلَّاءِ  
(لن لم يُرزق الذوق لفهم الشعر الرائع)

٣ - قطعتْ جهِيزَةَ قَزْلَ كُلُّ خطيب.

(لن يأتي بالقول الفضل)

(١) السراب: ما تراه نصف النهار كأنه ماء.

(٢) متعصم: أي مستمسك بالظلم متحصن به.

(٣) العقال: قيد الدابة.

(٤) الدجن: الغيم يملا أقطار السماء، واللجم: جمع لجام.

## البحث:

حينما عاد الرجل العامل إلى وطنه لم يُعد سيف حقيقتي إلى قرابةه، ولم ينزل أسد حقيقتي إلى عريته، وإذاً كل تركيب من هذين لم يستعمل في حقيقته، فيكون استعماله في عودة الرجل العامل إلى بلده مجازاً، والقرينة حالية، فما العلاقة بين الحالين يا ترى، حال رجوع الغريب إلى وطنه، وحال رجوع السيف إلى قرابةه؟ العلاقة المشابهة. فإن حال الرجل الذي نزح عن الأوطان عاملًا مجازًا ماضيًا في الأمور ثم رجوعه إلى وطنه بعد طول الكدّ، تشبه حال السيف الذي استُلّ للحرب والجلاد حتى إذا ظفر بالنصر عاد إلى غمده. ومثل ذلك يقال في: «وحلَّ الليلُ متبعًا غابه».

وبيت المتنبي يدل وضعمة الحقيقة على أن المريض الذي يصاب بمراة في فمه إذا شرب الماء العذب وجده مرًا، ولكنه لم يستعمله في هذا المعنى بل استعمله فيما يعيرون شعره لعيب في ذوقهم الشعري. وضفت في إدراكهم الأدبي، فهذا التركيب مجاز قرينته حالية، وعلاقته المشابهة، والمتشبه هنا حال المولعين بذمه والمتشبه به حال المريض الذي يجد الماء الزلال مرًا.

والمثال الثالث مثلٌ عربيٌ، أصله أن قوماً اجتمعوا للتشاور والخطابة في الصلح بين حيين قُتلَ رجلٌ من أحدهما رجلاً من الحي الآخر، وإنهم ل كذلك إذا بخارية تدعى جهيره أقبلت فأتياه أهل المقتول ظفروا بالقاتل فقتلوه، فقال قائل منهم: «قطعتْ جهيرهْ قُولَّ كُلْ خَيْبَب»، وهو تركيب يتمثلُ به في كل موطن يؤتى فيه بالقول الفضل.

فأنت ترى في كل مثال من الأمثلة السابقة أن تركيباً استعمل في غير معناه الحقيقي، وأن العلاقة بين معناه المجازي ومعناه الحقيقي هي المشابهة. وكل تركيب من هذا النوع يسمى استعارة تمثيلية<sup>(١)</sup>.

## القاعدة

(٢١) الاستعارة التمثيلية تركيب استغrial في غير ما وُضِعَ له بعلقة المشابهة من قرينة مائية من إرادة معناه الأصلي.

(١) لا بد أن يكون كل من المتبه والمتبه به في الاستعارة التمثيلية صورة متزمعة من متعدد كما تراه وأفضلها في الأمثلة.

## نموذج

١ - من أمثال العرب:

قبل الرِّمَاءِ ثُمَّاً الْكَتَائِنِ<sup>(١)</sup> (إذا قلتَه لمن ي يريد بناء بيت مثلاً قبل أن يتواتر لديه المال).

٢ - أنت ترثُمُ على الماءِ (إذا قلته لمن يلْجُ في شأن لا يمكن الحصول منه على غاية).

## الإجابة

١ - شبّهت حال من ي يريد بناء بيت قبل إعداد المال له، بحال من يريد القتال وليس في كنانة سهام، بجامع أن كلاً منها يتجلّل الأمر قبل أن يُعِدَ له عدته، ثم استعير التركيب الدال على حال المثلّي به للمثلّي على سبيل الاستعارة التمثيلية، والقرينة حالية.

٢ - شبّهت حال من يلْجُ في الحصول على أمر مستحيل، بحال من يرثُمُ على الماء، بجامع أن كلاً منها يغْلِب عملًا غير مُثِيرٍ، ثم استعير التركيب الدال على المثلّي به للمثلّي على سبيل الاستعارة التمثيلية، والقرينة حالية.

## تمرينات

(١)

افرض حالاً تجعلها مثبّتاً لـكُلِّ من التراكيب الآتية، ثم أجيّر الاستعارة في خمسة تراكيب.

- |   |  |
|---|--|
| ١ - إنك لا تجني من الشُّوك العنب.                       | ٥ - لكل صارم نبتة <sup>(٢)</sup> .     |
| ٢ - أنت تتفقّع في زماد.                                 | ٦ - لا يلذغ المؤمن من جُنُحِ مُؤْتَنِ. |
| ٣ - لا تثير الدُّر أمام الخنازير.                       | ٧ - المؤرِّد الغذبُ كبير الزحام.       |
| ٤ - يتبغي الصَّيد في عَرِيسَةِ الأَسْد <sup>(٣)</sup> . | ٨ - اغفلتها وتوكِل <sup>(٤)</sup> .    |

(١) الرِّمَاءُ: رمي السهام، والكتائن جمع كنانة وهي وعاء السهام.

(٢) النبوتة: عدم قطع السيف.

(٣) العَرِيسَةُ: مأوى الأسد.

(٤) القسمير في اعقولها يعود على الناقة: أي قيدها ثم توكِل على الله، أما أن تتركها بلا عقال ثم توكِل على الله في حفظها فلا يجوز.

- ١٥ - أنت تخُضُّدُ ما زَرْغَثَ .  
 ١٦ - أَلْتَيْ دَلْوَكَ فِي الدَّلَاءِ .  
 ١٧ - يُخْرِبُونَ بِيُوتِهِمْ بِأَيْدِيهِمْ .  
 ١٨ - إِنَّ الْحَدِيدَ بِالْحَدِيدِ يَقْلُعُ<sup>(١)</sup> .  
 ١٩ - وَمَنْ قَصَدَ الْبَخْرَ اسْتَقْلَ السَّوَاقيَ<sup>(٢)</sup> .  
 ٢٠ - أَخْشَفَأَ وَسَوَّيْ كِيلَةَ<sup>(٣)</sup> .
- ٩ - أَخْذَ الْقَزْمَ بَارِبَها .  
 ١٠ - إِسْتَمْتَهَتْ ذَا وَرَمَ .  
 ١١ - أَنْتَ تَضْرِبُ فِي حَدِيدَ بَارِدَ .  
 ١٢ - هُوَ يَبْيَنِي قَصْوَرَا بِغَيْرِ أَسَاسَ .  
 ١٣ - لَا بُدُّ لِلْمَصْدُورِ أَنْ يَنْتَهِ<sup>(٤)</sup> .  
 ١٤ - لَكُلُّ جَوَادٍ كِبْرَةَ<sup>(٥)</sup> .

(٢)

بَيْنَ نَوْعِ كُلِّ اسْتِعَارَةٍ مِنَ الْاسْتِعَارَاتِ الْآتِيَةِ وَأَجْرُهَا:

- ١ - قَالَ الْمُتَنَبِّيُّ :  
**غَاضِ الْوَفَاءَ فَمَا تَلَقَاهُ فِي عِنْدَهُ      وَأَغْزَى الصَّدْقَ فِي الْأَخْبَارِ وَالْقُسْبَ<sup>(٦)</sup>**
- ٢ - قَالَ الْبَحْتَرِيُّ :  
**إِذَا مَا الْجُرْنَخُ رَمَ عَلَى فَسَادٍ      تَبَيَّنَ فِيهِ إِمْمَالُ الطُّبِيبِ<sup>(٧)</sup>**
- ٣ - وَقَالَ الشَّاعِرُ :  
**مَنْ يَبْلُغُ الْبُشْرَى بِزُؤْمَاً ثَمَامَةَ      إِذَا كُثِّرَ ثَبِيبُهُ وَغَيْرُكَ يَهْدِمُ؟<sup>(٨)</sup>**
- ٤ - وَقَالَ تَعَالَى : **«أَهْدَيْنَا الْقِيرَطَ الْمُتَبَيِّنَ»**.
- ٥ - وَقَالَ تَعَالَى : **«وَرَرَكَنَا بِعَقَبَتِهِمْ بِوَهْيِهِ بَعْدَ فِي تَعْرِفٍ وَتَفْعِلَ فِي الْأَشْوَرِ لِمَتَّهُمْ جَنَاحَهُ»**.
- ٦ - وَقَالَ الْبَارُودِيُّ<sup>(٩)</sup> :

<sup>(١)</sup> يَقْلُعُ: يَقْطَعُ.<sup>(٢)</sup> المَصْدُور: الْمَعْصَبُ بِمَرْضٍ فِي صَدْرِهِ، وَالنَّفَثُ النَّفْخُ، وَرَمُ النَّفَاثَةِ.<sup>(٣)</sup> السَّوَاقيُّ: الْأَنْهَارُ الصَّغِيرَةُ.<sup>(٤)</sup> كِبْرَةُ الْجَوَادِ: عَثْرَةُ.<sup>(٥)</sup> الْحَسْفُ: رَدِيُّ النَّمَرِ، وَالْكَلِيلُ اسْمٌ بِعِنْدِ الْكَلِيلِ.<sup>(٦)</sup> غَاضِ الْمَاءَ: قَلْ وَنَفْصُ، وَالْعَدَةُ: الْوَعْدُ، وَأَغْزَى: عَزْ وَقَلْ.<sup>(٧)</sup> رَمُ الْجَرْحِ: أَصْلَحَ وَعَوْلَجَ.<sup>(٨)</sup> هو مُحَمَّد سَانِي الْبَارُودِيُّ حَامِلُ لِوَاهِ النَّهَضَةِ الشَّعْرَيَّةِ الْحَدِيثَةِ، شَعْرُهُ يُشَاكِلُ شَعْرَ الْفَحْولِ فِي صَدْرِ الْمَعْصَرِ الْعَابِسِيِّ، مَاتَ سَنَةُ ١٣٢٢هـ.

- في لُجَّةِ الْبَخْرِ مَا يُعْنِي عَنِ الرَّوْشِ<sup>(١)</sup> ١  
 ٧ - وقال آخر:  
 وَمِنْ مَلْكِ الْبَلَادِ بِغَيْرِ حَزْبٍ يَهُوَ عَلَيْهِ تَشْلِيمُ الْبَلَادِ
- ٨ - وقال:  
 أَصَادَتْ لَهُمْ أَخْسَابُهُمْ وَوَجْهُهُمْ ذَجَّى اللَّيلَ حَتَّى نَظَمَ الْجَرْعَ نَاقَبَهُ<sup>(٢)</sup>
- ٩ - وقال الشاعر:  
 وَمِنْ خَطْبِ الْخَنْشَاءِ لَمْ يَقْلِهِ الْمَهْرُ<sup>(٣)</sup>
- ١٠ - وقال المتني:  
 إِلَيْكَ فَلَيْسَ لَسْتَ بِمُنْ لِإِذَا أَنْفَسَ<sup>(٤)</sup>
- ١١ - أنت كمستبضع التمر إلى هجر<sup>(٥)</sup>.
- ١٢ - وقال المتني:  
 وَتَخْبِي لَهُ الْمَالُ الصَّوَارُمُ وَالْقَنَا وَيَقْتُلُ مَا تُحِبِّي التَّبَسُّمُ وَالْجَدَا<sup>(٦)</sup>
- ١٣ - وقال يخاطب سيف الدولة:  
 أَلَا إِيَّاهَا السَّيْفُ الَّذِي لَيْسَ مُعْمَدًا<sup>(٧)</sup>
- ١٤ - لا يضرُّ السحابُ نُبَاحُ الْكَلَابِ.
- ١٥ - لا يحمد السيف كل من حمله<sup>(٨)</sup>.

(١) اللغة: معظم الماء، والروش: القليل.

(٢) الجز: الخرز، وتنظيم الجزء ضمه في سلك، ونقب الشيء: أوجده به ثقباً.

(٣) لم يقله المهر: أي لم يجده باهظاً.

(٤) إليك: أي كفى، يقول كفى عنى فلاني لست من إذا خاف من الهلاك صبر على ذلك، فجعل الأفامي مثلاً للهلاك لأنها تقتل دفعة واحدة، والمغارب مثلاً للذلة لأنها إذا لم تقتل تترن لسمها فكانت أطول عذاباً.

(٥) هجر: قرية باليمن شهير بكثره تمرها.

(٦) الصوارم: السيف، والقنا: الرماح، والجدا: الرماح، أي أن السيف والرماح تجمع له غنائم الأعداء، والكرم يفرق ما جمعت.

(٧) أي أن السيف لا يحمد كل حامل له فقد يكون حاملاً جباناً أو جاهلاً بضروب القتال.

- ١٦ - وَذِي رَجْمٍ قَلْمَتُ أَظْفَارَ ضَفْنِي  
بِجَلْمِي عَثَّةٌ وَهُوَ لَنِسَ لَهُ جَلْمٌ<sup>(١)</sup>
- ١٧ - لَا تَنْدَمُ الْحَنْتَاءَ ذَاماً<sup>(٢)</sup>.
- ١٨ - «رَتَّا أَنْغَ عَلَنَا سَدَّاً وَرَوَنَا شَنْلِينَ».

(٣)

اجمل التشبيهات الضمنية الآتية استعارات تمثيلية بحذف المشبه وفرض حال أخرى مناسبة تجعلها مشبهة:

- ١ - قال المتنبي:  
وَلَمْ أَزْجَ إِلَّا أَفْلَ ذَاكَ وَمَنْ يُرِدُ  
مَوَاطِرَ مِنْ غَيْرِ السَّحَابِ يَظْلِمُ<sup>(٣)</sup>
- ٢ - فإن تزعزع الأملاك أنك منهم  
فَخَارَأْ فَإِنَّ الشَّمْرَ بَعْضَ الْكَوَافِ<sup>(٤)</sup>
- ٣ - وقال:  
خَدْ مَا ثَرَاهُ وَدَغْ شَيْئَاً سَبَقْتَ بِهِ  
فِي طَلْعَةِ الْبَدْرِ مَا يَعْنِيكَ عَنْ رُخْلِ<sup>(٥)</sup>
- ٤ - وقال:  
لَعْلَ عَشْبَكَ مَحْمُودَ عَوَاقِبَةَ  
وَرَبِّما صَخَّتِ الْأَجْسَامَ بِالْعَلَلِ
- ٥ - وقال بعضهم في شريف لا يكاد يجد قوتاً:  
أَيْشَكُو لَثِيمُ الْقَوْمَ كَطَا وَبِطَنَةَ  
لَامِرِ غَدَا مَا خَرُولَ مَكْهَةَ مَقْفِرَا<sup>(٦)</sup>  
جَدِيبَا وَبِاقِي الْأَرْضِ غَيْرُ جَدِيبَا<sup>(٧)</sup>

(١) الضفن: العقد.

(٢) اللام: العقب.

(٣) المواطن: جمع ماطر، يقول أنت أهل لما رجوته منه، وأنا أعلم أنني لم أضع رجائني في غير محله فللت كمن يرجو المطر من غير السحاب.

(٤) امدحه بما تراه منه، واترك ما سمعت به من شرف أجداده؛ فإن من ظهر له البدر استغنى بنوره عن زحل: وهو نجم بعيد خفي.

(٥) الكظ والبلطة: الامتلاء الشديد من الطعام، والسفوب: الجرع.

(٦) مقرراً: خالياً من النبات. والجديب: المكان لا خصب فيه.

## (٤)

- اجعل الاستعارات التمثيلية الآتية تشبيهات ضمنية بذكر حال مناسبة تجعلها مشبهة قبل كل استعارة:
- ١ - يمشي زونداً ويكون أزواجاً.
  - ٢ - رضيَّت من الفنية بالإياب<sup>(١)</sup>.
  - ٣ - أنت تصيِّه للناس وتحترق.
  - ٤ - كفى بك داء أن تزى الموت شافياً.
  - ٥ - ليس التكحُل في العيدين كالكحُل<sup>(٢)</sup>.
  - ٦ - ولا بدُّ دون الشهيد من إبرة التخل<sup>(٣)</sup>.
  - ٧ - هو ينفع في غير ضرر<sup>(٤)</sup>.
  - ٨ - أنت تخدو بلا بغير<sup>(٥)</sup>.

## (٥)

اذكر لكل بيت من الأبيات الآتية حالاً يستشهد فيها به ثم أجر الاستعارة وبين نوعها:

١ - قال المتنبي:  
ومن يخجل الفرسغام للصيد بارة تصيَّدَه الفرسغام فبما تصيَّدَا<sup>(٦)</sup>

(١) يضرب للرجل بدرك حاجته في نزدة ودعة.

(٢) مثل يضرب عند الفتنة بالسلامة.

(٣) التكحُل: وضع الكحل في العين، والكحُل: سواد الجفون خلقة، أي ليس المصنوع كالطبع.

(٤) الشهد: العسل في شمعها، وإبرة التخل: شركتها، يقول من طلب الشهد لم يصل إليه حتى يقتني لسع النحل.

(٥) الفرم: الجمر.

(٦) الحدو: سوق الإبل والغناه لها.

(٧) الفرسغام: الأسد يقول: من اتخد الأسد بازاً يصيده لهما.

- ٢ - أرى خَلْلَ الزَّمَادِ وَمِيَضَ نَارٍ  
وَنُوَثِّكَ أَنْ يَكُونَ لَهَا ضَرَامٌ<sup>(١)</sup>
- ٣ - قَدْرُ لِرْجِيلِكَ قَبْلِ الْخَطْرِ مَرْجِعُهَا  
فَمِنْ عَلَّا زَلْقَانًا عَنْ غَرْزَةِ زَلْجَانٍ<sup>(٢)</sup>
- ٤ - وَقَالَ الْمُتَبَّيْ :  
وَفِي تَعْبٍ مَنْ يَخْسُدُ الشَّمْسَ ضَرَبَهَا  
وَيَجْهَدُ أَنْ يَأْتِي لَهَا بِضَرِيبٍ<sup>(٣)</sup>
- ٥ - وَقَالَ الْبُوَصِيرِيْ :  
قَدْ تُلَكِّرُ الْعَيْنُ ضَرَبَهَا الشَّمْسُ مِنْ زَمَدٍ  
وَيَنْكُرُ الْفَمُ طَفْمَ الْمَاءِ مِنْ سَقَمٍ<sup>(٤)</sup>
- ٦ - وَقَالَ الْمُتَبَّيْ :  
إِذَا اغْتَادَ الْفَتَى خَوْضَ الْمَنَابِيَا فَأَيْسَرَ مَا يَمْرُ بِهِ الْوَحْولُ<sup>(٥)</sup>
- ٧ - وَقَالَ  
مَا الَّذِي عَيْنَهُ تَدَارُ الْمَنَابِيَا كَالَّذِي عَنْهُ تَدَارُ الشَّمْوَلُ<sup>(٦)</sup>
- ٨ - قَالَ كُثْيَرٌ عَزَّةٌ<sup>(٧)</sup> :  
هَبَيْنَا مَرِينَا غَيْزَ دَاءَ مُخَامِرٍ لَعَزَّةٌ مِنْ أَغْرَاضِنَا مَا اسْتَحْلَبَ<sup>(٨)</sup>
- 
- (١) الخلل متدرج ما بين الشَّبين، ووميض النَّار لمعانها، والضرام: اشتعال النار في العطب.
- (٢) الزَّلْقَان: الأرض الملساء التي لا تثبت فيها قدم، والغرة: الغفلة، وزَلْجَانَ: زَلْجَانَ: سقط.
- (٣) الضَّرِيب: العثيل، يمثل الشاعر ممدوحه بالشمس ويمثل حصاده بمن يربد أن يأتي للشمس بتظير فهو في تعب دائم، لأنَّه يجهد نفسه في طلب المحال.
- (٤) تلَكَّر: تجهل، والضَّقَم: المرض.
- (٥) يقول: إذا تعزَّدَ الإنسان خرَضَ معاركَ العربَ لم يبالَ الروحُولَ، يربدُ أنَّ الْوَحْولَ لا يمنعه من السفر لأنَّه متعدد ما هو أشدُّ من ذلك.
- (٦) الشَّمْوَل: الخمر، أي ليس من يستحلل بالحرب كمن يستحلل باللهو.
- (٧) شاعر متيم مشهور من أهل العجاجز، وفُد على عبد الملك بن مروان فازدرى منظره إلى أن عرف أديبه فرفع مجلسه، وأخباره مع عزة بنت جميل كبيرة، وكان عفيفاً في حبه، توفي بالمدينة سنة ١٠٥هـ.
- (٨) الداء المخامر: الدفين المستتر، أي أنَّ ما استحلله عزة من ثلب أمراضنا يجعل لها حال كونه هبَيْنَا غير مسبب لها داء ولا آلام.

- ٩ - أَبْشِرْ بِطُولِ سَلَامَةٍ يَا مَرْبِعَ<sup>(١)</sup>
- ١٠ - وَلَا بَدْ لِلْمَاءِ فِي مَزْجِلِ<sup>(٢)</sup>
- ١١ - إِذَا قَالَتْ حَذَّامَ قَصْدَقُوهَا<sup>(٣)</sup>
- ١٢ - لَقَدْ هَزَلَتْ حَشَّى بَدَا مِنْ هَزَالِهَا<sup>(٤)</sup>

(٦)

- أ - هات استعارة تمثيلية تضربها مثلاً لمن يكسل ويطمع في النجاح.
- ب - هات استعارة تمثيلية تضربها مثلاً لمن ينفق أمواله في عمل لا ينتفع.
- ج - هات استعارة تمثيلية تضربها مثلاً لمن يكتب ثم يمحو ثم يكتب ثم يمحو.
- د - هات مثلين عربين وأجر الاستعارة التمثيلية في كل منهما.

(٧)

اشرح قول المتنبي بإيجاز، واذكر ما أعجبك فيه من التصوير البصاني:

- رَمَائِي الدُّفَرُ بِالْأَرْزَاءِ حَتَّى  
فَؤَادِي فِي غَشَاءِ مِنْ بِنَالِ<sup>(١)</sup>
- فَمِرَرْتُ إِذَا أَصَابَتْنِي سِهَامُ  
ثَكَرْتُ النَّصَالَ عَلَى النَّصَالِ<sup>(٢)</sup>

(١) هو أبو فراس همام بن غالب. تقلب على شعره فخامة الألفاظ. وكان بينه وبين جرير مهاجة ومنافسة مات سنة ١١٠هـ.

(٢) مرتع: اسم رجل، وفي البيت من السخرية والهزء بالفرزدق ما فيه.

(٣) المرجل: القر.

(٤) حنام: امرأة من العرب اشتهرت بصدق العدس.

(٥) هزلت: أي ضفت وتحف جسمها والضمير للشاة، والكلل جمع كلبة، وسامها أراد شراءها، والمفلس: من لم يبق له مال.

(٦) الأرزاء: المصانب، والغشاء: الغلاف، والنبال: السهام العربية، يقول: كثرت علي مصانب الدرع حتى لم يبق من قلبي موضع إلا أصابه سهم منها فصار في غلاف من السهام.

(٧) النصال: حدائد السهام، يقول: صرت بعد ذلك إذا أصابتني سهام من تلك المصانب لا تجد لها موضعًا تنفذ منه إلى قلبي، وإنما تقع نصالها على نصال السهام التي قبلها فتقصر عليها.

## (٥) بlague الاستعارة

سبق لك أن بلاعنة التشبيه آتية من ناحيتين: الأولى تأليف ألفاظه، والثانية ابتكار مشبه به بعيد عن الأذاعان، لا يجعل إلا في نفس أديب وهب الله له استعداداً سليماً في تعرّف وجوه الشبه الدقيقة بين الأشياء، وأودعه قدرة على ربط المعاني وتوليد بعضها من بعض إلى مدى بعيد لا يكاد ينتهي.

وسرّ بلاعنة الاستعارة لا يتعدى هاتين الناحيتين، فبلغتها من ناحية اللفظ أن تركيبها يدل على تناسق التشبيه، ويحملك عمداً على تخيل صورة جديدة تُنسّبك رُؤُعْتها ما تضمنه الكلام من تشبيه خفي مستور.

انظر إلى قول البحيري في الفتح بن حراقان:

**يُشْمُو بِكَفِ غَلَى الْعَافِينَ حَابِبَةٌ ثَهْبِي وَطَرْفٌ إِلَى الْعَلَباءِ طَمَاحٍ**<sup>(١)</sup>  
أَلَسْتَ تَرَى كَفَهُ وَقَدْ تَمَلَّثَ فِي صُورَةِ سَحَابَةِ هَنَانَةِ تَضَبُّ وَبِلَهَا عَلَى الْعَافِينَ السَّائِلِينَ، وَأَنَّ هَذِهِ الصُّورَةُ قَدْ تَمَلَّكَ عَلَيْكَ مُشَاعِرَكَ فَأَذْهَلَتْكَ عَمَّا اخْتَبَأَ فِي الْكَلَامِ  
مِنْ تَشْبِيهٍ؟

وإذا سمعت قوله في رثاء المترکل وقد قتل غبلة:

**صَرِيعٌ تَقَاضَاهُ الْبَلَالِي حُشَاشَةٌ يَجِدُونَ بَهَا وَالْمَوْتُ حُمَزٌ أَظَافِرَهُ**<sup>(٢)</sup>  
فهل تستطيع أن تُبعِدَ عن خيالك هذه الصورة المخيفة للموت، وهي صورة حيوان مفترس ضرِحَتْ أظافره بدماء قتلة؟

لهذا كانت الاستعارة أبلغ من التشبيه البليغ؛ لأنَّ وإنْ بني على ادعاءِ أنَّ المشبه والمشبه به سواه لا يزال في التشبيه مثُواً ملحوظاً بخلاف الاستعارة فالتشبيه فيها متقدٌ مجحوداً؛ ومن ذلك يظهر لك أنَّ الاستعارة المرشحة أبلغ من المطلقة، وأنَّ المطلقة أبلغ من المجردة.

(١) العافين: سائل المعروف، وحاببة: عاطفة شفقة، وتهمي: تسيل، والطرف: البصر، والطماع: الذي يغالى في طلب المعالى والسمى ورماها.

(٢) الصرير: المتروح على الأرض، وتقاضاه أصله تناضاها حلقت إحدى التامين؛ وهو من قولهم تقاضى الماء من إذا قبضه، والحشاش: بقية الروح في المريض والجريح؛ بصفة بأنه ملقى على الأرض يلقط النفس الأخيرة من حياته.

أما بلاغة الاستعارة من حيث الابتكار وزراعة الخيال، وما تحدثه من أثر في نفوس سمعيها، فمجالٌ فسيح للإبداع، وميدان لسابق المجددين من فرسان الكلام. انظر إلى قوله عز شأنه في وصف النار: «تَكَادُ تَمْيِيزُ مِنَ الظِّبْطِ كُلَّا أَقْرَبَ فِيهَا فَيَقُولُ سَلَّمْ حَزَنَتْهَا أَذْنَ بَلَكُوكَ نَبِيرٌ»<sup>(١)</sup>? ترسم أمامك النار في صورة مخلوق ضخم بطあります مكفره الروجه عابي يغلي صدره حقداً وغيظاً.

ثم انظر إلى قول أبي العاتية في نهضة المهدى بالخلافة:

### **أَثْنَاءُ الْخِلَافَةِ مُشْفَادَةٌ إِلَيْهِ شَجَرَ أَذْيَالُهَا**

تجد أنَّ الخلافة غادة هيفاء مذلة ملؤُ فتن الناس بها جميماً، وهي تأبى عليهم وتصدُّ إعراضًا، ولكنها تأبى للمهدى طائعة في دلال وجمال نجرُ أذialها تباهَا وخفراً. هذه صورة لا شك رائعة أبدع أبو العاتية تصويرها، وستبقى خلوة في الأسماع حيةٌ إلى النفوس ما بقي الزمان.

ثم اسمع قول البارودي:

### **إِذَا اسْتَلَ مَا سَبَدَ غَرِبَ سَبِيفَهُ تَفَرَّعَتِ الْأَفْلَاكُ وَالشَّفَتُ الدُّفَرُ**<sup>(٢)</sup>

وخبرني عما تحصل وعما يتباين من هول مما تسمع، وقل لنا كيف خطرت في نفسك صورة الأجرام السماوية العظيمة حينَ حساسة ترتعش فرعاً ورؤلاً، وكيف تصورت الدهر وهو يتلفت دهشاً وذهولاً؟

ثم اسمع قوله في منفاه وهو نهف البأس والأمل:

### **أَسْمَعَ فِي نَفْسِي ذَبِيبَ الْمُنْتَى وَالْمَنْجُ الشَّبَّهَةَ فِي خَاطِبِي**

تجد أنه رسم لك صورة للأمل يتمشى في النفس تمثياً مخيناً يسمعه بأذنه. وأن الظنون والهواجس صار لها جسم يراه بعينه؛ هل رأيت إيداعاً فوق هذا في تصويره الشك والأمل يتجلذبان؟ وهل رأيت ما كان للاستعارة البارعة من الأثر في هذا الإبداع؟

ثم انظر قول الشريف الرضي في الوداع:

(١) تسمير غيظاً: تقطع غصباً على الكفرة، وهو تمثيل لشدة انتقامتها بهم، والفرج: الجماعة، والاستههام في قوله تعالى: «أَذْنَ بَلَكُوكَ نَبِيرٌ»؟ للتوضيح.

(٢) غرب السيف: حده، وتفرعت: ذعرت أي أصابها الذعر وهو الخوف.

نشرُ الدمع في الجيوب خبأه وَبِئْنَا مَا بَيْنَ الْأَشْوَاقِ هو يسرق الدمع حتى لا يُؤضم بالضعف والخور ساعة الوداع، وقد كان يستطيع أن يقول: «أَنْسَرَ الدمع في الجيوب حياءً»؛ ولكنه يريد أن يسمو إلى نهاية المُرْتَقى في سحر البيان، فإن الكلمة «نشرُ» ترسم في خيالك صورة لشدة خوفه أن يظهر فيه أثر للضعف، ولمهارته وسرعته في إخفاء الدمع عن عيون الرقباء. ولو لا ضيق نطاق هذا الكتاب لعرضنا عليك كثيراً من صور الاستعارة البديعة، ولكننا نعتقد أن ما قدمناه فيه كفايةً وغناةً.

## (٦) المجاز المرسل

الأمثلة:

١ - قال النبي :

لَهُ أَبِيادٌ عَلَيْنِ سَابِقَةٍ أَعْدَّ بِئْنَهَا وَلَا أَغْذَدُهَا<sup>(١)</sup>

٢ - وقال تعالى: «وَيَرِثُكُمْ لَكُمْ مِنَ الْأَنَاءِ يَنْقَأُونَ».

٣ - كُمْ بَعْثَنَا الْجَبَشُ جَرَا رَأَ وَأَرْسَلْنَا الْفَبُوشُ<sup>(٢)</sup>

٤ - وقال تعالى على لسان نوح عليه السلام: «إِنَّا حَلَّلْنَا دَهْوَنَهُمْ لِتَنْفِرَ لَهُمْ حَلَّلْنَا أَصْنِفَمْ فِي مَادَاهِمْ».

٥ - وقال تعالى: «وَمَأْتُوا الْبَنَقَنَ أَنْوَهَهُمْ».

٦ - وقال تعالى على لسان نوح عليه السلام: «إِنَّكَ إِنْ تَذَرْنَهُمْ يَبْسُلُوا عِكَادَكَ وَلَا يَلْدُوا إِلَّا فَلَيْلَكَ كَعَذَارَكَ».

٧ - وقال تعالى: «قَبَيْلَعَ نَادِيهِمْ سَنْجَعَ الْأَزَانَةَ».

٨ - وقال تعالى: «إِنَّ الْأَبَرَارَ لَئِنْ تَبْهُو».

(١) يقول: إن للمدحوج علي نعماً شاملة، فوجودي يعد من نعمه، ولا يستطيع أن أحصر هذه النعم.

(٢) الجيش الجرار: القبل السير لكفرته.

## البحث:

عرفت أن الاستعارة من المجاز اللغوي، وأنها كلمة استعملت في غير معناها لعلاقة المتشابهة بين المعينين الأصلي والمجازي، ونحن نطلب إليك هنا أن تتأمل الأمثلة السابقة، وأن تبحث فيما إذا كانت مشتملة على مجاز.

انظر إلى الكلمة «أياد» في قول النبي؛ أتظن أنه أراد بها الأيدي الحقيقة؟ لا. إنه يريد بها النعم، فكلمة أياد هنا مجاز، ولكن هل ترى بين الأيدي والنعم مشابهية؟ لا. فما العلاقة إذاً بعد أن عرفت فيما سبق من الدروس أن لكل مجاز علاقة، وأن العربي لا يرسل كلمة في غير معناها إلا بعد وجود صلة وعلاقة بين المعينين؟ تأمل تجد أن اليد الحقيقة هي التي تمنع النعم فهي سبب فيها، فالعلاقة إذاً السبيبة وهذا كثير شائع في لغة العرب.

ثم انظر إلى قوله تعالى: «وَيَرِثُكُمْ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَا تَرَوْنَ»؛ الرزق لا ينزل من السماء ولكن الذي ينزل مطرًا ينشأ عنه النبات الذي منه طعامنا ورزقنا، فالرزق مسبب عن المطر، فهو مجاز علاقة المسببة. أما كلمة «العيون» في البيت فالمراد بها الجواسيس، ومن الهيبن أن تفهم أن استعمالها في ذلك مجازي، والعلاقة أن العين جزء من الجاسوس ولها شأن كبير فيه فأطلق الجزء وأريد الكل؛ ولذلك يقال إن العلاقة هنا الجزئية.

إذا نظرت في قوله تعالى: «وَإِنَّ حَكْلَمَةً دَعَوْتُهُمْ لِتَقْرَئُوهُمْ حَكْلَمَةً أَتَبَيَّنُوا مَا ذَرَيْتُمْ» رأيت أن الإنسان لا يستطيع أن يضع إصبعه كلها في أذنه، وأن الأصابع في الآية الكريمة أطلقت وأريد أطرافها فهي مجاز علاقة الكلية.

ثم تأمل قوله تعالى: «وَرَاثُوا الْبَيْتَنَقْ أَتَوْهُمْ» تجد أن اليتيم في اللغة هو الصغير الذي مات أبوه، فهل تظن أن الله سبحانه يأمر بإعطاء اليتامي الصغار أموال آبائهم؟ هذا غير معقول، بل الواقع أن الله يأمر بإعطاء الأموال من وصلوا سن الرشد بعد أن كانوا يتابعي، فكلمة اليتامي هنا مجاز لأنها استعملت في الراشدين والعلاقة اعتبار ما كان.

ثم انظر إلى قوله تعالى: «وَلَا يَدْرِي إِلَّا فَأَمِرَ كَفَّارًا» تجد أن فاجرًا وكفارًا مجازان لأن المولود حين يولد لا يكون فاجراً ولا كفراً، ولكنه قد يكون كذلك بعد الطفولة فأطلق المولود الفاجر وأريد به الرجل الفاجر والعلاقة اعتبار ما يكون.

أما قوله تعالى: «فَبَيْنَمَا نَاوِيَةً (W)» والأمر هنا للسخرية والاستخفاف، فإننا

نعرف أن معنى النادي مكان الاجتماع، ولكن المقصود به في الآية الكريمة من في هذا المكان من عشيرته ونُصراته، فهو مجاز أطلق فيه المحل وأريد الحال، فالعلاقة المحلية.

وعلى الضد من ذلك قوله تعالى: «إِنَّ الْأَذْرَارَ لِيَتَبَرَّ (١)» والنعيم لا يحلُّ فيه الإنسان لأنه معنى من المعاني، وإنما يحلُّ في مكانه، فاستعمال النعيم في مكانه مجاز أطلق فيه الحال وأريد المحل فعلاوه الحالية.

وإذا ثبتت كما رأيت أن كل مجاز مما سبق كانت له علاقة غير المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي، فاعلم أن هذا النوع من المجاز اللغوي يسمى المجاز المرسل<sup>(١)</sup>.

### القواعد

(٢) المجاز المرسل كلمة استعملت في غير معناها الأصلي لعلاقة غير المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي<sup>(٢)</sup>.

(٢٣) من غلاقات المجاز المرسل:

السببية - المسببية - الجزئية - الكلية - اعتبار ما كان - اعتبار ما يكون - التخلية - الحالية .

### نموذج

- ١ - شربت ماء الثيل.
- ٢ - ألقى الخطيب كلمة كان لها كبيرُ الأثر.
- ٣ - وسائل القرية التي كُنَّا فيها.

(١) المرسل: المطلق، وإنما سمي هذا المجاز مرسلًا لأنه أطلق فلن يفيد بعلاقة خاصة.

(٢) ومن المجاز المرسل نوع يقال له المجاز المرسل العربى، وهو كل تركيب استعمل في غير ما وضع له علاقة غير المشابهة، وذلك كالجمل الخبرية المستعملة في الإنشاء للتحجُّر وإظهار الحزن كما في قول ابن الرومي:

بساني ثبابي فعز مطلب      وابت ببني وبيته نسب  
فهذا الـيت مجاز مرسل مركب علاقته السبية والتقرية حالية، فإن ابن الرومي لا يريد الاخبار،  
ولكته، يشير إلى ما مستحمر عليه من الهم والحزن بسب فراق الشباب.

- ٤ - يُلْبِسُ الْمَصْرِيُّونَ الْقَطْنَ الَّذِي تُتَبَّعُهُ بِلَادِهِمْ .
- ٥ - وَالْأَغْوِيجَيَّةُ مِلْءُ الْطَّرْفِ خَلْفَهُمْ وَالْمُشَرِّفَيَّةُ مِلْءُ الْبَزْمِ فَرْوَهُمْ<sup>(١)</sup> .
- ٦ - سَأَوْقَدْ نَارًا

### الإجابة

- ١ - ماء النيل يراد بعض مائه فالمجاز مرسل علاقته الكلية .
- ٢ - الكلمة يراد بها كلام فالمجاز مرسل علاقته الجزئية .
- ٣ - القرية يراد بها أهلها فالمجاز مرسل علاقته المحلية .
- ٤ - القطن يراد به نسيج كان قطناً فالمجاز مرسل علاقته اعتبار ما كان .
- ٥ - ملء اليوم يراد به ملء الفضاء الذي يشرق عليه النهار فالمجاز مرسل علاقته الحالية .
- ٦ - ناراً يراد به حطب يزول إلى نار فالمجاز مرسل علاقته اعتبار ما يكون .

### تمرينات

(١)

يبين علاقة كل مجاز مرسل تحت خط مما يأتي :

- ١ - قال ابن الزيات<sup>(٢)</sup> في رثاء زوجه :  
ألا من رأى الطفل التفارق أنه بعبد الكرى غبنة ننسكبان
- ٢ - وينسب إلى السموءل :  
تبيل على حد الثبيوف ثفروشنا ولبس على غير الثبيوف ثببيل

(١) الأغوجية: الخيل المنسوقة إلى أمعرج وهو فرس كريم لبني هلال، والمشرفة: البواف، وملء في الشطرين منصوب على الحال، وخبر المبتدأ في الشطر الأول الظرف خلفهم، وفي الشطر الثاني الظرف فوقهم يصف المتنبي إحاطة جبوش بسف الدولة بأعدهما .

(٢) هو أبو جعفر محمد بن عبد الملك، وإنما اشتهر باسم الزيات لأن جده كان يجلب الزيت من مواضعه إلى بغداد، كان أدبياً شاعراً بليغاً، وقد توزر للمعتصم ولابنه الرائق من بعده، وتوفي سنة ٥٢٢٣.

- ٣ - أَلْتَأْتَ عَلَى مَغْنِي وَقُولَا لِقَبْرِهِ  
 ٤ - لَا أَزِكِّبُ الْبَحْرَ إِنِّي  
     طَبِّنَ أَنَا وَفَرَّ مَاء  
 ٥ - وَمَا مِنْ يَدٍ إِلَّا يَنْدِلُهُ لَوْقَهَا  
 ٦ - وَقَالَ الْمُتَبَّيُ فِي دَمِ كَافُورِهِ:  
     إِنِّي نَزَّلْتُ بِكَذَابِيْنَ ضَيْفَهُمْ  
 ٧ - وَقَالَ  
 رَأَيْتُكَ مَخْضُنَ الْجَلْمَ فِي مَخْضُنِ فُدْرَةٍ  
     وَلَوْ شِئْتَ كَانَ الْحَلْمُ مِنْكَ الْمَهْنَدَا<sup>(١)</sup>

(٢)

- بَيْنَ كُلِّ مَجَازِ مَرْسَلٍ وَعَلَاقَتِهِ فِيمَا يَأْتِي:  
 ١ - سَكَنَ ابْنُ خَلْدُونَ بِمَضِّ.  
 ٢ - مِنَ النَّاسِ مَنْ يَأْكُلُ الْقَمْعَ وَمِنْهُمْ مَنْ يَأْكُلُ الذَّرَّةَ وَالشَّعْبِيرَ.  
 ٣ - إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ نَزَّ كَانَتِهِ.  
 ٤ - رَعَيْنَا الْغَثْثِ.  
 ٥ - «فَتَنَى رَحْمَةً أَلْقَوْتُهُمْ فِيهَا خَلِيلُوْنَ»<sup>(٢)</sup>.  
 ٦ - حَنَى فَلَانَ غَمَامَةً وَادِيهِ (أَيْ عَثْبَهِ).  
 ٧ - قَالَ تَعَالَى فِي شَأنِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: «فَرَجَعْتَكَ إِنَّ أَنِّي كَيْ لَقَرَّ عَيْنَاهَا وَلَا  
     غَمَرْنَاهَا»<sup>(٣)</sup>.

(١) المَا: أَنْزَلَ بِهِ، الغَوَادِي: جَمْعُ غَادِيَةٍ وَهِيَ السَّحَابَةُ تَنْشَأُ غَدوَةً أَوْ مَطْرَةَ الْفَدَادِ. وَالْأَحْسَنُ فِي  
 مَرِيعِهَا أَنْ تَكُونَ اسْمًا مَا خَوَذُوا مِنْ أَرْبِعَةٍ؛ وَالْمَعْنَى سَقْتُكَ الغَوَادِي أَرْبِعَةً أَيَّامَ مَتَّوْلَاهِ ثُمَّ أَرْبِعَةً  
 أَخْرَى مَتَّوْلَاهِ يَدْعُو بِكَثِيرَ السَّفَّا لِلْقَبْرِ.

(٢) الْمَاعَابُ: الْمَهَالِكُ.

(٣) مَحْدُودٌ: أَيْ مَنْتَرَعٌ، يَعْنِي أَنَّ الَّذِينَ نَزَلُ بِسَاحِتِهِمْ كَثَابِهِنَّ فِي وَعْدِهِمْ، ضَيْفُهُمْ مَنْتَرَعٌ عَنِ  
 الطَّعَامِ لِبَخْلِهِمْ، وَهُمْ يَمْنُونَهُ الرِّحْلَى حَتَّى يَظْنَ النَّاسُ فِيهِمُ الْكَرْمُ.

(٤) الْمَحْضُ: الْخَالِصُ، وَالْمَهَنَدُ: السَّبَقُ الْهَنْدِيُّ، وَالْمَرَادُ بِهِ هَذَا الْحَرْبُ؛ يَقُولُ: رَأَيْتُكَ خَالِصَ  
 الْحَلْمَ فِي قَدْرَةِ خَالِصَةٍ لَا يُشَبِّهُهَا صِرْبَزٌ، وَلَوْ شِئْتَ أَنْ تَجْعَلَ الْحَرْبَ مَكَانَ الْحَلْمِ لَعْلَتَهُ.

- ٨ - وقال تعالى: **«فَمَنْ شَهِدَ وَنَكِّمَ الْأَثْهَرَ فَلِيُمْسِنْهُ»** (أي ملال الشهر).
- ٩ - سأجازيك بما قدّمت يذاك.
- ١٠ - وقال تعالى: **«وَإِذَا كُمْوا مَعَ الْزَكِيرِ»** (أي صلواء).
- ١١ - وقال تعالى: **«فَبَشِّرْتَهُ بِطَلَمِ حَلِيرَةِ اللَّهِ»**.
- ١٢ - وقال تعالى: **«يَقُولُوكَ يَا قَوْمِهِمْ نَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ»**.
- ١٣ - أذل فلان ناصية فلان<sup>(١)</sup>.
- ١٤ - سفت الذئب الأرض.
- ١٥ - سال الوادي.
- ١٦ - قال عترة:

**فَشَكِّنْتُ بِالرُّفِيعِ الْأَصْمَ ثِيَابَهُ**      **لَيْسَ الْكَرِيمُ عَلَى الْفَنَابِ بِمُخْرَمٍ**<sup>(٢)</sup>

١٧ - لا تجالسو السفهاء على الخمر (أي الخمر).

١٨ - وقال أعرابي لآخر: هل لك بيت؟ (أي زوج).

## (٣)

يبين من المجازات الآتية ما علاقته المتشابهة، وما علاقته غيرها:

- ١ - الإسلام بحث على تحريز الرقاب.
- ٢ - ملك شاد لـ **لِكِنَاثَةِ مَجْدًا**      أَخْكَمْتُ وَضَعْ أَنْسِهِ آبَاؤُهُ.
- ٣ - تفرّقت كلمة القوم.
- ٤ - غاض الوفاة وفاض الغذر.
- ٥ - **«وَيَعْلَمُ لَيْسَانَ صِنْقَ في الْأَغْنِيَةِ**<sup>(٣)</sup>.
- ٦ - أحيا المطر الأرض بعد موتها.

(١) الناصية: الرأس.

(٢) الرمح الأصم: الصلب المصمت. والمراد بالثياب هنا القلب، يصف نفسه بالإقدام ويقول: إن الكريم ليس بمحروم ولا بعزيز على الرماح.

- ٧ - **﴿كُلِّيَّتُمْ عَلَيْكُمُ الْقَسَاصُ فِي النَّفَلِ﴾**: (أي فيمن سيقتلون).
- ٨ - فرق مجلس الوزراء كذا.
- ٩ - بعثت إلى بحديقة جلست معانها، وأخيكت قوافيها.
- ١٠ - شربت البُّنْ.
- ١١ - لا نكن أذناً تقبل كل وشابة.
- ١٢ - سرق اللص المترهل.
- ١٣ - قال تعالى: **﴿إِنَّ أَنْبِيَاءَنَا فَيُمْرِرُونَ حَتَّىٰ﴾**.

(٤)

استعمل كل كلمة من الكلمات الآتية مجازاً مرسلأ للعلاقة التي أمامها:

- ٤ - العدالة - المحلية.
- ٥ - الكتان - اعتبار ما كان.
- ٦ - رجال - اعتبار ما يكون.
- ١ - غبن - الجزئية.
- ٢ - الشام - الكلية.
- ٣ - المدرسة - المحلية.

(٥)

ضع كل كلمة من الكلمات الآتية في جملتين بحيث تكون مرة مجازاً مرسلأ، ومرة مجازاً بالاستعارة:

القلم - السيف - رأس - الصديق

(٦)

اشرح البيتين وبيان ما فيهما من مجاز:

لا يُغْرِيَكَ مَا ثَرَىٰ مِنْ أَنْسٍ      إِنْ شَفَعَتِ الْفَضْلُونَ ذَاهِدِيَا<sup>(١)</sup>  
 لَا ثَرَىٰ فَرَقَ ظَهَرَهُمَا أَمْرِيَا      فَسَعَ السُّرُطَ وَازْفَعَ الشَّيْفَ حَتَّىٰ

(١) الناء الدوي: الشديد.

# المَجَازُ الْعَقْلِيُّ

الأمثلة:

- ١ - قال المتنبي يصف ملك الروم بعد أن هزمه سيف الدولة:  
وَنَفَشَيْ بِهِ الْفَكَارُ فِي الدُّبَرِ ثَابِيَاً  
وَقَذَ كَانَ يَأْبَى مَشِيْ أَشْفَرَ أَجْزَدَا<sup>(١)</sup>
  - ٢ - بَتَّى عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ مَدِينَةَ الْقَسْطَلَاطِ.
  - ٣ - نَهَرُ الزَّاهِدِ صَانِمٌ وَلِيُّهُ قَانِمٌ.
  - ٤ - ازدحَمَ شَوَّارِعُ الْقَاهِرَةِ.
  - ٥ - جَنْدُ جَنْدُكَ وَكَدْ جَكْدُكَ.
  - ٦ - قال الْحَمْلِيَّةُ:
- دَعْ الْمَكَارَمُ لَا تَرْخَلْ يَلْمِيَنَهَا      وَاقْعَدْ فَيْنِكَ أَثَاثُ الطَّاعِمِ الْكَاسِيِّ
- ٧ - وقال تعالى: «وَلَمَّا فَرَأَتِ الْقَزْرَانَ جَعَلَنَا يَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ جَهَنَّمَ شَتُّرَكَ».
- ٨ - وقال تعالى: «إِنَّهُ كَانَ وَغَدُمُ مَلِيَّهُ».

البحث:

أنظر إلى المثالين الأولين تجد أن الفعل في كل منهما أُسند إلى غير فاعله، فإن العكاز لا يمشي، والأمير لا يبني، وإنما يسير صاحب العكاز، وبيني عمال الأمير، ولكن لما كان العكاز سبباً في المشي والأمير سبباً في البناء أُسند الفعل إلى كل منهما.

(١) العكاز: عصا في طرفها زوج، وقوله مثني أشفر أجرد: أي مثني جواد أشفر أجرد، والأشفر من الخيل: الأحمر، والأجرد: القصير الشعر، يقول: إنه أقام في دير الرهبان وصار يمتهن على العكاز تابياً من العرب بعد أن كان لا يرضي مثني الجواد الأشفر، وهو أسرع الخيل عند العرب.

ثم انظر إلى المثالين التاليين تجد أن الصوم أُسند إلى ضمير النهار، والقيام أُسند إلى ضمير الليل، والازدحام أُسند إلى الشوارع، مع أن النهار لا يصوم، بل يصوم منْ فيه، والليل لا يقوم، بل يقوم منْ فيه، والشوارع لا تزدحم، بل يزدحُم الناس بها، فال فعل أو شبيهه في هذين المثالين أُسند إلى غير ما هو له، والذي سُرّع ذلك الإسناد أن المستند إليه في المثالين زمان الفعل أو مكانه.

وفي المثال الخامس أُسند الفعلان «جَدَ» و«كَدَ» إلى مصدريهما ولم يُسندا إلى فاعليهما. وفي المثال السادس يقول الخطبة لمن يهجو: «وأقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي» فهل نظن أنه بعد أن يقول: لا ترحل لطلب المكارم يقول له: إنك تطعم غيرك وتتسوه؟ لا. إنما أراد اقعد كلاماً على غيرك مطعوماً منكُسراً فأُسند الوصف المستند للفاعل إلى ضمير المفعول.

وفي المثالين الآخرين جاءت كلمة «مستوراً» بدل سائر و«أتياً» بدل آت، فاستعمل اسم المفعول مكان اسم الفاعل، وإن شئت فقل أُسند الوصف المبني للمفعول إلى الفاعل.

فأنت ترى من الأمثلة كلها أن أفعالاً أو ما يشبهها لم تُسند إلى فاعلها الحقيقي، بل إلى سبب الفعل أو زمانه أو مكانه أو مصدره، وأن صفات كانت من حقها أن تستند إلى المفعول أُسندت إلى الفاعل. وأخرى كان يجب أن تستند إلى الفاعل أُسندت إلى المفعول، ومن الهيئ أن تعرف أن هذا الإسناد غير حقيقي، لأن الإسناد الحقيقي هو إسناد الفعل إلى فاعله الحقيقي، والإسناد إذاً هنا مجازي ويسمى بالمجاز العقلي؛ لأن المجاز ليس في اللفظ كالاستعارة والمجاز المرسل؛ بل في الإسناد وهو يدرك بالعقل.

### القواعد

(٤٤) المجاز العقلي هو إسناد الفعل أو ما في معناه إلى غير ما هو له لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادة الإسناد الحقيقي.

(٤٥) الإسناد المجازي يكون إلى سبب الفعل أو زمانه أو مكانه أو مصدره، أو بإسناد المبني للفاعل إلى المفعول أو المبني للمفعول إلى الفاعل.

## نموذج

- ١ - قال أبو الطيب:  
 أبا المثلث أرجو مثلث نضرأ على العدا      وأتأمل عزرا يخضب البيض بالدم<sup>(١)</sup>  
 وبرؤماً يغيط الحاسدين وخالة      أقيمت الشفاعة فيها مقام الشفاعة<sup>(٢)</sup>
- ٢ - قال تعالى: «لَا عَايِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَنْتَ أَكُو إِلَّا مَنْ زَعَمَ».
- ٣ - ذهنا إلى حديقة غناء.
- ٤ - بنت الحكومة كثيراً من المدارس بمصر.
- ٥ - وقال أبو تمام:
- شكاً عطاباه يُسْجِنُ جُسُونَهَا      إِذَا لَمْ يَغْرِدْهَا بِرَفْقَةِ طَالِبٍ<sup>(٣)</sup>

## الإجابة

- ١ - «أ» عزراً يخضب البيض بالدم.  
 إسناد خضب السيف بالدم إلى ضمير العز غير حقيقي لأن العز لا يخضب السيف ولكنه سبب القوة وجمع الأبطال الذين يخضبون السيف بالدم، ففي العبارة مجاز عقلاني علاقته السبيبية.
- «ب» وبرؤماً يغيط الحاسدين.  
 إسناد غيظ الحاسدين إلى ضمير اليوم غير حقيقي، غير أن اليوم هو الزمان الذي يحصل فيه الغيظ: ففي الكلام مجاز عقلاني علاقته الزمانية.
- ٢ - «لَا عَايِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَنْتَ أَكُو».  
 المعنى لا معصوم<sup>(٤)</sup> اليوم من أمر الله إلا من رحمة الله، فاسم الفاعل أسد إلى المفعول، وهذا مجاز عقلاني علاقته المفعولة.

(١) أبو المثلث: كنية كافور الاخشيدى، والبيض: السيف، يقول: أرجو منك أن تنصرني على أعدائي، وأن تولى عزراً أتش肯 به منهم وأخضب سيفي بدمائهم.

(٢) يقول: وأرجو أن أبلغ بك يوماً يغطى فيه حсадى لما يرون من إعظامك لقدرى وكذلك أرجو أن أبلغ بك حالة تساعدنى على الانتقام منهم فأنتم بشقائى في حربهم.

(٣) يعوذها: يخصنها، والرقبة: العودة، جمعها رق.

(٤) يجوز أن تكون «عاصم» مستعملة في حقبتها، ويكون المعنى لا شيء يعصم الناس من قضاء الله إلا من رحمة الله منهم فإنه تعالى هو الذي يعصمه.

- ٣ - ذهنا إلى حديقة غناء.  
غناء مشتفة من الغناء، والحدائق لا تُغَنَّ وإنما الذي يُغَنَّ عصافيرها أو دُبابها؛  
ففي الكلام مجاز عقلي علاقته المكانية.
- ٤ - بنت الحكومة كثيراً من المدارس.  
الحكومة لم تبن بنفسها ولكنها أمرت؛ ففي الإسناد مجاز عقلي علاقته السبية.
- ٥ - نكاد عطياه يُجِنْ جنونها.  
إسناد الفعل إلى المصدر مجاز عقلي علاقته المصدرية.

### تمرينات

(١)

وضع المجاز المقلبي فيما تحته خط وبين علاقته وقريته:

- ١ - قال تعالى: «أَوْزَانَ نَسْكِنَ لَهُمْ حَرَّاً أَبْنَاهُ». .
- ٢ - كان المنزل عامراً وكانت خجولة مضيئة.
- ٣ - عظمت عظمت وصالت صولته<sup>(١)</sup>.
- ٤ - لفذ لمنينا يا أم غيلان في السرى<sup>(٢)</sup>
- ٥ - ملئنا ملائكة العمر مثا سجدة
- ٦ - ضرب الدهر بينهم وفرق شملهم.
- ٧ - «يَهَدِنَّ ابْنَ لَيْ مَرْنَا لَعَمَّ أَلْيَنَّ أَشَنَّبَ أَشَنَّبَ أَشَنَّبَ أَشَنَّبَ أَشَنَّبَ أَشَنَّبَ». .
- ٨ - جلسنا إلى مشرب عذب، ماؤه دافق.
- ٩ - قال طرفة بن العبد<sup>(٤)</sup>:

سَبَبَدِي لَكَ الْأَيَامِ مَا كُلَّتْ جَاهَدَةَ      وَنَأَيَكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تُرَزُّدْ<sup>(٥)</sup>

(١) صالح عليه: وتب.

(٢) السري: السير لبلاء، والمطعي جمع مطية وهي الدابة تعطى: أي تسع في مشيها.

(٣) الأبطح: مسيل واسع في دقائق الحصى.

(٤) شاعر من شعراء الجاهلية يدعى في الطبقة الثانية منهم وهو من أجددهم طويلاً، فكلما طالت قصصيته حست، وكان في حسب من قوله، جرياناً على هجائهم ومجاههم غيرهم، ولو المعلقة المشهورة.

(٥) من لم ترزو: أي من لم تتعطه زلادة، والزاد طعام المسافر، يقول: إذا عشت فستعملك الأيام ما لم تكن تعلم، وتأتيك بالأخبار ما لم تكلمه ذلك.

- ١٠ - بُئْثَى كَمَا صَدَخَتْ أَيْكَة  
وَقَذْنَبُهُ الصَّبْيَغُ أَطْبَارَهَا<sup>(١)</sup>
- ١١ - فِي الْكُمَاءِ أَلَا أَيْنَ الْمُخَاهُونَ<sup>(٢)</sup>

(٢)

يبين كل مجاز عقلي وعلاقته في أقوال العرب الآتية:

- ١ - طريق وارد صادر (يرده الناس ويتصدرُون عنه).
- ٢ - له شرف صاعد، وجُدٌّ مساعد.<sup>(٣)</sup>
- ٣ - ضرَّهم الزمانُ وطاحتهم الأيام.
- ٤ - يفعل المال ما تعجز عنه القوة.
- ٥ - هم ناصب<sup>(٤)</sup>. جُدُّ غثور<sup>(٥)</sup>. يوم عاصف<sup>(٦)</sup>. ربيع عقيم<sup>(٧)</sup>. غريب عاجب.
- ٦ - أغْمَنْتُ إِنْ أَبَاكَ غَيْرَ رَأْسَةِ مَرْأَةِ الْلَّبَالِيِّ وَاخْتَلَافِ الْأَغْضَبِ<sup>(٨)</sup>.
- ٧ - رمت به الأسفار أبعد مراميها. حرب عشوم<sup>(٩)</sup>. موت ماث (أي شديد). شاعر<sup>(١٠)</sup>.
- ٨ - لها وجه يصفُ الحسن.
- ٩ - وضع فلاناً الشَّحُّ ودانةُ النسب.
- ١٠ - أرضهم واعدة (إذا رُجِنَ خَبِيرُها).
- ١١ - بَطَّشَتْ بِهِمْ أَهْوَالُ الدُّنْيَا..
- ١٢ - أَعْرَنَى أَذْنَانَ وَاعِية.

(١) صدح الطالر: رفع صوته بقناة، الأيكه: الشجرة.

(٢) الكماء: جمع كمى وهو الشجاع المتكبر في سلاحه أي المتغطى المستتر به، يقول: إنا من قوم أفهم الاقدام على الحروب واغاثة المستغيثين.

(٣) الجد: الحظ.

(٤) هم ناصب: أي ذو نصب ونصب على حد قولهم (رجل ثامر ولا بن) أي ذو ثمر ولبن، وقبل هو فاعل بمعنى مفعول فيه. لأن ينصب فيه وينصب. كليل نام: أي ينام فيه.

(٥) غثور: كثير العثار والزلل.

(٦) يوم عاصف: أي يتصف فيه الربيع.

(٧) العقبم: هي التي لا تلقع سحاباً ولا شجراً.

(٨) العشوم: كثير الفشم وهو الظلم.

## (٣)

- بَيْنَ الْمَجَازِ الْعُقْلِيِّ وَالْمَجَازِ الْمُرْسَلِ وَالْإِسْتِعْارَةِ فِيمَا يَأْتِي :
- ١ - كَفَى بِالْمَرْزَءِ غَيْبًا أَنْ تَرَاهُ لَسْهُ وَجْهٌ وَلَيْسَ لَهُ لِسَانٌ
  - ٢ - قَالَ الْمُتَبَّنِ :
  - وَاللَّهُمْ يَخْرُمُ الْجَبِيلَمْ حَافَةً وَيُثِيبُ نَاصِبَةَ الصُّبْنِ وَيُهَرِّمُ<sup>(١)</sup>
  - ٣ - قَالَ الشَّرِيفُ الرُّضِينِ يَخاطِبُ الشَّبِّ :
  - أَيُّهَا الصُّبْحُ زَلْ ذَمِيمًا فَمَا أَذْلَمَ لَمْ يَسُؤِمِي مِنْ ذَلَكَ الظَّلَامِ
  - ٤ - وَقَالَ النَّابِعُ الْذِيَانِي :
  - فَبِثَ كَائِنِي سَارُورُ شَنِي ضَنْبَلَةً
  - ٥ - وَكَمْ غَلَنْثَةً نَظَمَ الْقَوَافِي
  - ٦ - «وَأَنْكَلَنَا أَلْسَنَةَ عَلَيْهِمْ يَنْدَرَكَ».
  - ٧ - نَشَرَ اللَّبِيلَ ذَوَابَهُ.
  - ٨ - «فَوَجَدَنَا فِيهَا جَدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ ثَاقِنَاتِهِ».
  - ٩ - فَلَا فِضْبَلَةَ إِلَّا أَنْتَ لَابِهَا
  - ١٠ - «رَبَّهَا رَبُّكَ وَالْمَلَكُ شَهَادَةَ مَنَّا<sup>(٢)</sup>».
  - ١١ - «يُلْبِسُنَّ أَلْهَانَهُمْ».

## (٤)

إِشْرَاحُ الْأَيَّاتِ الْآتِيَّةِ وَبَيْنَ مَا فِيهَا مِنْ مَجَازٍ عُقْلِيٍّ :  
**صَحِبُ الْئَامِنْ قَبْلَنَا ذَا الزَّمَانِ وَغَنَامُهُمْ مِنْ أَنْرِهِ مَا غَنَانَا<sup>(٣)</sup>**

(١) يَخْرُمُ: بِهِلْكَ، وَالنَّاسِيَةُ: شَمْرُ مَقْدَمِ الرَّأْسِ، يَقُولُ: إِنَّهُمْ إِذَا اسْتَوَلُوا عَلَى الْجَسمِ هَرَلَهُ حَتَّى يَهَلَّكُ، وَقَدْ يَشَبُّ بِهِ الصَّبِيُّ وَيَصِيرُ كَالْهَرَمِ مِنَ الْفَسْفَعِ.

(٢) سَارُورُنِي: وَالْبَشْتِنِي، وَالضَّنْبَلَةُ: الْجَعَةُ الدَّتِيقَةُ التَّحِيقَةُ، وَالرُّقْشُ: جَمْعُ رُقْشَاءٍ وَهِيَ الْحَيَّةُ فِيهَا نَقْطَ سُودَاءٍ وَبِيَضَاءٍ، وَالْمَسْ النَّاقِعُ: الْمَنْقُوعُ، وَإِذَا نَقَعَ السَّمُّ كَانَ شَدِيدَ النَّأْيَرِ.

(٣) عَنَّهُمْ: أَهْمَمُهُمْ وَشَغَلُهُمْ.

وَرَأَلُوا بِئْضَةَ كَلْمَمَ مِنْ  
رِبَّنَا تُخْبِئُ الْمَنِيعَ لِيَالِي  
وَكَانَ لَمْ يَرْضَ فِينَا بِرَبِّ الْ  
كَلْمَاءَ أَتَبَثَ الرَّزْمَانَ قَنَاءَ  
هُ وَإِنْ شَرَّ بَعْضَهُمْ أَخْبَانَا  
هُ وَلَكِنْ ثَكِنَ الْإِحْسَانَا  
ثَمَرِ حَتَّى أَعَانَهُ مِنْ أَعَانَا<sup>(١)</sup>  
رَكْبَ الْمَرْأَةِ فِي الْقَنَاءِ بِسَانَا<sup>(٢)</sup>

## بلاغة المجاز المرسل والمجاز العقلي

إذا تأملت أنواع المجاز المرسل والعقلي رأيت أنها في الغالب تؤدي المعنى المقصود بإيجاز، فإذا قلت: «هزم القائد الجيش» أو «قرر المجلس كذا» كان ذلك أوجز من أن تقول: «هزم جنرال القائد الجيش»، أو «قرر أهل المجلس كذا»، ولا شك أن الإيجاز ضرب من ضروب البلاغة.

وهناك مظهر آخر للبلاغة في هذين المجازين هو المهارة في تحجير العلاقة بين المعنى الأصلي والمعنى المجازي، بحيث يكون المجاز مقتوراً للمعنى المقصود خبرة تصوير كما في إطلاق العين على الجاسوس، والأذن على سرير التأثير بالوشایة، والخف والحافار على الجمال والخيول في المجاز المرسل، وكما في إسناد الشيء إلى سببه أو مكانه أو زمانه في المجاز العقلي فإن البلاغة توجب أن يختار السبب القوي والمكان والزمان المختصان.

وإذا دققت النظر رأيت أن أغلب ضروب المجاز المرسل والعقلي لا تخلو من مبالغة بدعة ذات أثر في جعل المجاز رائعاً خلاباً، فإطلاق الكل على الجزء مبالغة ومثله إطلاق الجزء وإرادة الكل، كما إذا قلت: «فلان فم» تزيد أنه شرة يتقطم كل شيء، أو «فلان أنف» عندما تريد أن تصفه بعظم الأنف فتبالغ فتجعله كله أنفاً، وما يؤثر عن بعض الأدباء في وصف رجل أنانفي<sup>(٣)</sup> قوله: «لست أذري أهراً في أثنيه أم الله فيه».

(١) من: فاعل يرض أو أعانه على التنازع، يقول: كان الذي يعين الدهر على نكبة أهله لم يرض بما تجر حوادث الدهر من البلاء، فزاد عليها بلاء المداوة والشر.

(٢) القناء: عود الرمح، والسان: نصله.

(٣) الأناني: عظيم الأنف.

# الكتابية

الأمثلة:

١ - تقول العرب: ثلاثة بعيدة مهوى الفرط.

٢ - قالت الخنساء<sup>(١)</sup> في أخيها صخر:

طربيل التجاد رفيع العقاد كثير الرتساد إذا ما شئ<sup>(٢)</sup>

\*\*\*

٣ - وقال آخر في فضل دار العلوم في إحياء لغة العرب:

زجذث فيك بئث عذنان دارا ذكرتها بذلة الأغرزاب

٤ - وقال آخر:

الضاربين بكل أبىض مخدِّم والطاعنين مجاميع الأضنان<sup>(٣)</sup>

\*\*\*

٥ - المجد بين ثوبيك. والكرم مليء بزديك.

البحث:

مهوى الفرط المسافة من شحنة الأذن إلى الكتف. وإذا كانت هذه المسافة بعيدة لزم أن يكون العنق طربلاً، فكان العربي بدل أن يقول: «إن هذه المرأة طويلة الجيد» فتحنا بتعبير جديد يُفيد اتصافها بهذه الصفة.

(١) هي تماضر بنت عمر لها منزلة رفيعة في الشعر وقد اشتهرت برثاء أخيها صخر، أسلمت مع قومها وماتت سنة ٥٤ هـ.

(٢) شتا بالمكان، أقام به شاه.

(٣) الضاربين منصوب بأدح محذوفاً، والأبيض: السيف، والمخدم على وزن المبرد: السيف السريع القطع، والأضنان، جمع ضفن وهو الحقد.

وفي المثال الثاني تصف الخنساء أخاها بأنه طويل النجاد، رفيع العماد، كثير الرماد. تزيد أن تدل بهذه التراكيب على أنه شجاع، عظيم في قوته، جواز، فعدلت عن التصريح بهذه الصفات إلى الإشارة إليها والكتابية عنها، لأنه يتلزم من طول جماله السيف طول صاحبه، ويلزم من طول الجسم الشجاعة عادة، ثم إنه يتلزم من كونه رفيع العماد أن يكون عظيم المكانة في قوته وعشيرته، كما أنه يتلزم من كثرة الرماد كثرة حرق العطّب، ثم كثرة الطبيع، ثم كثرة الضيوف، ثم الكرم، ولما كان كل تركيب السابقة، وهي بعيدة مهوى القرط، وطويل النجاد، ورفيع العماد، وكثير الرماد، كثي به عن صفة لازمة لمعناه، كان كل تركيب من هذه وما يشبه كتابة عن صفة.

وفي المثال الثالث أراد الشاعر أن يقول: إن اللغة العربية وجدت فيك أيتها المدرسة مكاناً يذكرها بمهد بدواتها. فعدل عن التصريح باسم اللغة العربية إلى تركيب يشير إليها وينفذ كتابة عنها وهو «بنت عدنان».

وفي المثال الرابع أراد الشاعر وصف مದوحه بأنهم يطعنون القلوب وقت الحرب فانصرف عن التعبير بالقلوب إلى ما هو أملح وأوقع في النفس وهو «مجتمع الأضغان»؛ لأن القلوب تفهم منه إذ هي مجتمع الحقد والبغض والحسد وغيرها.

وإذا تأملت هذين التركيبين وهما: «بنت عدنان» و«مجتمع الأضغان» رأيت أن كلاً منها كثي به عن ذات لازمة لمعناه، لذلك كان كل منهما كتابة عن موصوف وكذلك كل تركيب يمثلهما.

أما في المثال الأخير فإنك أردت أن تثبت المجد والكرم إلى من تخاطبه، فعدلت عن يسبهما إليه مباشرة وتبنيهما إلى ما له اتصال به، وهو التوبان والبرُّدان، ويسمي هذا المثال وما يشبه كتابة عن نسبة. وأظهر علامه لهذه الكتابة أن يصرح فيها بالصفة كما رأيت، أو بما يستلزم الصفة، نحو: في ثوبيه أسد، فإن هذا المثال كتابة عن نسبة الشجاعة.

وإذا رجحت إلى أمثلة الكتابة السابقة رأيت أن منها ما يجوز فيه إرادة المعنى الحقيقي الذي يفهم من صريح اللفظ، ومنها ما لا يجوز فيه ذلك.

## القواعد

(٢٦) الكتابة لفظ أطلق وأريد به لازم معناه مع جواز إرادة ذلك المعنى.

(٢٧) تقسيم الكتابة باعتبار المكتنئ عنه ثلاثة أقسام، فإن المكتنئ عنه قد يكون صفة،

وقد يكون موصفاً، وقد يكون نسبة<sup>(١)</sup>.

## نَمُوذجٌ

١ - قال المتنبي في وقيعة سيف الدولة يبني كلاب:

فَمُسَاهِمٌ وَيُسْطِهِمْ حَرِيرٌ  
وَصَبَخُهُمْ وَيُسْطِهِمْ ثَرَابٌ  
وَمَنْ فِي كُفَّهٍ مُثْهِمٌ قَشَّاءٌ  
كَمَنْ فِي كُفَّهٍ مُثْهِمٌ خَضَابٌ<sup>(٢)</sup>

٢ - وقال في مدح كافور:

إِنْ فِي ثَرِيكَ الَّذِي الْمَجْدُ فِيهِ لِضَيْبَا  
إِنْ فِي ثَرِيكَ الَّذِي الْمَجْدُ فِيهِ لِضَيْبَا<sup>(٣)</sup>

## الإِجَابَةُ

١ - كَنْتَ بِكُونَ بُسْطِهِمْ حَرِيرًا عَنْ سِيَادِهِمْ وَعَزِيزِهِمْ، وَكَنْتَ بِسْطِهِمْ تَرَابًا عَنْ حَاجِتِهِمْ وَذَلِيلِهِمْ، فَالكتابية في التركيبين عن صفة.

٢ - وَكَنْتَ بِمَنْ يَخْعِلُ قَنَاهُ عَنِ الرَّجُلِ، وَبِمَنْ فِي كُفَّهٍ خَضَابٌ عَنِ الْمَرْأَةِ وَقَالَ: إِنَّهَا سَوَاهٌ فِي الْفَضْفَعِ أَمَامَ سُطْرَةِ سِيفِ الدُّولَةِ وَيَطْشِهِ، فَكَلَّتَا الكتابيتين كتابية عن موصوف.

٣ - أَرَادَ أَنْ يُثْبِتَ الْمَجْدَ لِكافور فَتَرَكَ التَّصْرِيبَ بِهَذَا وَأَثْبَتَ لَمَا لَهُ تَعلُّقٌ بِكافور وَهُوَ التَّوْبَ، فَالكتابية عن نسبة.

(١) إذا كثرت الوسائل في الكتابة نحو: كثير الرماد، سبب تلريحاً، وإن قلت وخفت نسو: فلان من المستربعين، كتابية عن الجهل واللامة، سبب زمراً، وإن قلت الوسائل، ووضحت أو لم تكن سبب إيماء وإشارة. نحو: الفضل يسرر حيث سار فلان، كتابية عن نسبة الفضل إليه. ومن الكتابية نوع يسمى التتربيض، وهو أن يطلق الكلام ويشار به إلى معنى آخر يفهم من السياق، كان يقول لشخص يضر الناس: «خير الناس أنفهم للناس»، وكقول المتنبي يعرض سيف الدولة وهو يمدح كافوراً:

إِذَا الْجُودُ لَمْ يَرْزُقْ خَلَاصًا مِنَ الْأَذَى فَلَا الْحَمْدُ مَكْسُوبًا وَلَا الْمَالُ باقِيًا

(٢) القناة: عود الرمح.

(٣) أَرَرَى بِهِ: استهان، يقول: إن في ثريك لضيابا من المجد يتفوق كل ضياب بقوه إشرافه.

## تمرينات

(١)

يبين الصفة التي تلزم من كل كناية من الكنایات الآتیة:

- ١ - نَوْرُمُ الضُّحَا.
  - ٢ - أَلْقَى فلان عصاه.
  - ٣ - ناعمة الكفين.
  - ٤ - قُرْعَ فلانْ بِسْهَ.
  - ٥ - يُشار إِلَيْهِ بِالْبَنَانِ.
  - ٦ - «فَأَنْسَجَ بِقَلْبِكَ كُلَّهُ عَلَى مَا أَنْقَقَ فِيهَا وَهُنَّ حَارِيُّهُ».
  - ٧ - رِكَبْ جناحي نعامة.
  - ٨ - لَوْتُ الْلَّيَالِي كَفَهُ عَلَى الْعَصَاصِ.
  - ٩ - قال المتibi في وصف فرسه:
- وأَصْرَعَ أَيْ الْوَخْشَ قَفْنِيَّتَهُ بِهِ  
وَأَنْزَلَ عَنْهُ مَثْلَهُ جِبْنَ أَزْجَبَ<sup>(١)</sup>  
١٠ - فلان لا يضع العصا عن عاتقه.

(٢)

يبين الموصوف المقصود في كل كناية من الكنایات الآتیة:

- ١ - قوم ترى أَزْمَاحِهِمْ يَوْمَ الْوَغْيَى      مَشْفُوفَةً بِمَوَاطِنِ الْكَتْمَانِ
- ٢ - وقال تعالى: «أَوْمَنْ يَئْتَرُّونَ فِي الْجَنَّةِ وَهُوَ فِي الْيَقْسَارِ عَذَّرْ مَيْزِرْ<sup>(٢)</sup>».

(١) أَصْرَع: أُقْتَلَ، وَقَبَتْهُ: أُبْتَأَتْ، وَمَثْلَهُ حَالٌ مِنَ الْفَسِيرِ فِي عَنْهُ يَقُولُ: إِذَا ابْتَعَتْ بِهَا الْفَرَسُ وَحْشًا أَدْرَكَهُ وَصَرَعَهُ، وَأَنْزَلَهُ بَعْدَ الصَّيدِ وَهُوَ باقٍ عَلَى نَشَاطِهِ مُثْلِمًا كَمَا كَانَ عَنْدَ الرَّكْوبِ.

(٢) يَئْتَرُّونَ فِي الْجَنَّةِ: يَرِيُونَ فِي الْرِّزْنَةِ، وَالْخَصَامُ: الْجَدَالُ، وَغَيْرُ مَبْيَنٍ: غَيْرُ قَادِرٍ عَلَى الإِبَانَةِ عَمَّا فِي ضَمِيرِهِ، وَمَعْنَى الْآيَةِ: أَوْ جَعَلُوا لِهِ الْبَنَانِ وَهُنَّ الَّذِي يَرِيُونَ فِي الْرِّزْنَةِ، وَلَا يَقْدِرُونَ عَلَى الإِبَانَةِ حِينَ الْخَصَامِ وَالْجَدَالِ.

- ٣ - كان المنصور<sup>(١)</sup> في بستان في أيام محاربته إبراهيم بن عبد الله بن الحسن<sup>(٢)</sup> ونظر إلى شجرة خلاف<sup>(٣)</sup>، فقال للربيع<sup>(٤)</sup>: ما هذه الشجرة؟ فقال: طاعة يا أمير المؤمنين!
- ٤ - مرّ رجل في صحن دار الرشيد ومعه حزمة خيزران، فقال الرشيد للفضل بن الربيع<sup>(٥)</sup>: ما ذاك؟ فقال: عروف الرماح يا أمير المؤمنين، وكروه أن يقول خيزران؛ لموافقة ذلك لاسم الرشيد.
- ٥ - قال أبو نواس<sup>(٦)</sup> في الخمر:
- . ولِمَا شَرِبْنَاهَا وَذُبْ دَبِيبَهَا      إلى موطن الأسرار قُلْتُ لها ففي
- ٦ - وقال المعربي في السيف:
- سَلِيلُ النَّارِ دُقْ وَرْقُ حَشْ      كَانَ أَبَاهُ أَزْوَجَهُ السُّلَالَا<sup>(٧)</sup>
- ٧ - كبرت سنُّ فلان وجاءه النذير.
- ٨ - سئل أعرابي عن سبب اشتعال شيء، فقال: هنا رغوة الشباب.
- 
- (١) هو ثانى خلفاء بني العباس وبأني مدينة بغداد، كان عارفاً بالفقه والأدب مقدماً في الفلسفة والفلكل محباً للعلماء، بعيداً عن اللهو والعيت كثير الجد والتفكير، توفي بسكة حاجا سنة ١٥٨هـ.
- (٢) إبراهيم بن عبد الله بن الحسن هو حفيد علي بن أبي طالب، وأحد الأمراء الأشراف الشجعان، خرج على المنصور العباسي فاستولى على البصرة، ثم كان بينه وبين جيوش المنصور وقائع هائلة، وتغلب سنة ١٤٥هـ.
- (٣) شجر الخلاف: صنف من الصنفاص.
- (٤) هو الربيع بن يونس، وكان جليلاً نيلاً فصيحاً خيراً بالحساب والأعمال حافظاً بأمر الملك بصيراً بما يأتى ويله.
- (٥) الفضل بن الربيع أديب حازم من كبار خصوم البرامكة ولد الوزارة بعد أن قضى الرشيد عليهم، ثم توزر للأمين بن الرشيد، ولما ظفر المأمون واستقام له الملك أبده وأهمله حتى توفي سنة ١٢٧هـ.
- (٦) هو أبو علي الحسن بن هانى الشاعر المشهور، كان من أجود الناس بديهية وأرقهم حاشية، قال فيه الجاحظ: لا أعرف بعد بشار مولداً أشعر من أبي نواس، ولد سنة ١٤١هـ وتوفي سنة ١٩٥هـ.
- (٧) السليل: الولد، والسلال: السل، وهو داء معروف يضي الأجسام ويتحفها، يقول: إن السيف الذي هو ولد النار قد رق جسمه حتى إنه ليشه ولدًا مسلولاً قد ورث السل عن أبيه.

٩ - وسئل آخر، فقال: هذا غبار وقائع الدهر.

١٠ - يروى أن الحجاج قال للغضبان بن القبيثي: لأنجيلك على الأدمٌ<sup>(١)</sup>، فقال: مثل الأمير يحيل على الأدمٌ والأشهب؛ قال: إنه الحديد؛ قال: لأن يكون حديداً خيراً من أن يكون بليداً.

### (٣)

يُنَسِّبُ النَّسْبَةُ الَّتِي تَلْزِمُ كُلَّ كُتُبَاتِ الْأَيَّةِ:

- ١ - إن السماحة والمروءة والشذى في قبة ضربت على ابن الحشرج<sup>(٢)</sup>
- ٢ - قال أعرابي: دخلت البصرة فإذا ثياب أحرار على أجساد عبيد.
- ٣ - وقال الشاعر:

**الْيَمَنُ يَتَبَعُ ظَلَّةَ وَالْمَنْجُدُ يَمْشِي فِي رِكَابِهِ<sup>(٣)</sup>**

### (٤)

يُنَسِّبُ النَّسْبَةُ الَّتِي وَعِنْ لَازِمٍ مَعْنَى كُلِّ مِنْهَا:

- ١ - مدح أعرابي خطياً فقال: كان يليل الرِّيق قليل الحركات<sup>(٤)</sup>.
  - ٢ - وقال يزيد بن الحكم<sup>(٥)</sup> في مدح المهلب<sup>(٦)</sup>:
- أَمْبَحَ فِي قَبِيْدَكَ السَّمَاهَةَ وَالْمَنْجَدَ لَدْ وَفَضَلَ الصَّلَاحَ وَالْحَسْبَ**

(١) يزيد الحجاج بالأدمٌ القيد، وبالحديد المعدن المعروف، وقد حمل القبيثي الأدمٌ على الفرس الأدمٌ وهو الأسود، وحمل الحديد على الفرس الذي ليس بليداً.

(٢) ابن الحشرج: اسمه عبد الله، وكان سيداً من سادات قيس وأميراً من أمرائها، ولـي كثيراً من أعمال خراسان ومن أعمال فارس وكرمان، وكان جواداً كبيراً العطاء.

(٣) اليمن: البركة، والركاب: الإبل التي يسار عليها.

(٤) يقول: إنه رطب اللسان، تخرج كلماته من فيه بسهولة، ولا يستعين في اظهار مراده بإشارة أو حركة.

(٥) شاعر مشهور من شعراء المسر الأموي، ولاه الحجاج كورة فارس ثم عزله قبل أن يصل إليها، وكان أبي النفس شريطاً، وطبقته في الشمر عالية، توفى سنة ٩٠٥هـ.

(٦) هو المهلب بن أبي صفرة أمير فاتك جواد، نولى خراسان من قبل عبد الملك بن مروان، وقد توفى بها سنة ٨٣٥هـ.

- ٣ - وتقول العرب: فلان رَخْب<sup>(١)</sup> النَّرَاعُ، نَقْيُ الثَّوْبِ، طَاهِرُ الْإِزَارِ، سَلِيمُ دَوْاعِي الصَّدَرِ<sup>(٢)</sup>.
- ٤ - وقال البحري يصف قتلة ذيماً:
- فَأَتَبَعَتْهَا أُخْرَى فَأَضَلَّتْ نَضْلَهَا بَحْيَثُ يَكُونُ اللُّبُّ وَالرُّغْبُ وَالجَفْدُ<sup>(٣)</sup>
- ٥ - وقال آخر في رثاء مات بعيدة في صدره:
- وَدَبَّتْ فِي مَوْطِنِ الْجَلْمِ عَلَّةً لَهَا كَالصَّلَالِ الرُّفْقِيِّ شَرُّ ذِيَّبِ<sup>(٤)</sup>
- ٦ - ووصف أغرايبي امرأة فقال: تُرْخِي ذيلها على عَزْفُونَ نِعَامَةً.

## (٥)

- يُبَيَّنُ نَوْعُ الْكَنَابِيَّاتِ الْأَتَيَّةِ، وَيُبَيَّنُ مِنْهَا مَا يَصْحُ فِيهِ إِرَادَةُ الْمَعْنَى الْمُفْهُومُ مِنْ صَرْبِ الْفَظْوَهُرِ وَمَا لَا يَصْحُ:
- ١ - وصف أغرايبي رجلاً بسوءِ العِشَرةِ فقال:
- كَانَ إِذَا رَأَيْتَ قَرْبَ مِنْ حَاجِبٍ حَاجِبًا.
- ٢ - وقال أبو نواس في المديح:
- فَمَا جَازَهُ جُودٌ وَلَا حَلَّ دُوَائِهُ وَلَكِنْ يَسْبِيرُ الْجُودُ حِيثُ يَسْبِيرُ وَتَكْنِيَ الْعَرْبُ عَنْ يَجَاهِرِ غَيْرِهِ بِالْعِدَاوَةِ بِقَوْلِهِمْ:
- لَبَسَ لَهُ جَلْدُ التَّيْرِ، وَجَلْدُ الْأَرْقَمِ<sup>(٥)</sup>، وَقَلْبَتْ لَهُ ظَهَرُ الْمَجْنَنِ<sup>(٦)</sup>.

(١) الْرَّحْبُ: الْوَاسِعُ.

(٢) دَوْاعِي الصَّدَرِ: هَمُومَهُ، وَسَلِيمُ دَوْاعِي الصَّدَرِ مِنْ سَلِيمِ صَدَرِهِ مِنْ أَسَابِ الشَّرِّ.

(٣) ضَمِيرُ أَتَبَعَهَا يَعُودُ عَلَى الْطَّمَنَةِ، وَأَضَلَّتْ: أَخْبَثَتْ، وَالنَّصْلُ: حَدِيدَةُ السِّيفِ، وَاللَّبُّ: الْعُقْلُ، وَالرُّغْبُ: الْفَزْعُ وَالْخُوفُ.

(٤) الصَّلَالُ جَمْعُ صَلٍ بِالْكَسْرِ: ضَرَبَ مِنَ الْحَيَّاتِ صَفِيرُ أَسْوَدٍ لَا نَجَاهَةَ مِنْ لَدْغَتِهِ، وَالرُّقْشُ جَمْعُ رَقْشَاهُ وَهِيَ الْتِي فِيهَا نَقْطَةُ سُودَاهُ فِي بَيَاضِ وَالْحِيَةِ الرَّقْشَاهُ مِنْ أَشَدِ الْحَيَّاتِ إِلَيْهَا.

(٥) الْأَرْقَمُ: الْحَيَةُ فِيهَا سُوَادٌ وَبَيَاضٌ.

(٦) الْمَجْنَنُ: التَّرْسُ؛ قَلْبَ لَهُ ظَهَرَ الْمَجْنَنُ مِثْلَ يَضْرِبُ لَمَنْ كَانَ لِصَاحِبِهِ عَلَى مُرْدَةٍ وَرِعَايَةٍ ثُمَّ حَالَ عَنِ الْمَهْدِ.

- ٤ - فلان عريض الوساد<sup>(١)</sup>، أغم الفقا<sup>(٢)</sup>.
- ٥ - قال الشاعر:  
تُجْهُول خلَّا خيل النَّسَاءِ وَلَا أَزَى لِرَمْلَةِ خَلْخَالٍ يَجْهُولُ وَلَا تُلْبَى<sup>(٣)</sup>
- ٦ - وتنقول العرب في المدح: الكرم في أثناء حُلْته، ويقولون: فلان نفع شِدْقِي،  
أي تكبر، وَزَوِيرَمْ أَنْثَهُ إِذَا غَضَبَ.
- ٧ - قالت أغرايبة لبعض الولاة: أشكو إِلَيْكَ فَلَةَ الجَرْذَانِ<sup>(٤)</sup>.
- ٨ - وقال الشاعر:  
بِيَضِ الْمَطَابِعِ لَا شَكُورٌ إِنْأَوْهُمْ طَبَغَ الْقَدُورِ وَلَا غَشَلَ الْمَثَابِلِ
- ٩ - وقال آخر:  
مُطْبَعٌ دَاؤَةٌ فِي ظَاهِرِي  
بَيْبَابٌ طَبَابِيٌّ إِذَا اسْتَخَثَ
- ١٠ - وقال آخر:  
أَشْبَهُ شَيْئَهُ بِغَرَبِيَّ بِلْقَبِيسِ<sup>(٥)</sup>  
أَلْقَى بَيَاضًا مِنْ الْفَرَاطِيَّسِ
- فَشَّى مُخْتَصِرُ الْمَأْوَى  
لِوَالْمَثَرُوبِ وَالْعَطْرِ  
ثَقِيُّ الْكَأسِ وَالْقَضْفِ

(٦)

شرح البيت الآتي وبين نوع الكناية التي به:

فلَشَّا عَلَى الْأَعْقَابِ ثَدْمَسِ كُلُومَنَا وَلَكِنْ عَلَى أَنْدَامَنَا ثَقَطَرَ الدَّمَانِ<sup>(٦)</sup>

(١) عريض الوساد: أي طويل العنق إلى درجة الإفراط، وهذا مما يستدل به على البلاحة وقلة العقل.

(٢) الغم: غزارة الشعر حتى تفيف منه الجبهة أو الفقا، وكان يزعم العرب أن ذلك دليل على الغباء.

(٣) رملة: اسم امرأة، والقلب بالضم: السوار.

(٤) الجرذان: جمع جرذ وهو ضرب من القار.

(٥) بلقيس بكر الباه. ملكة سبا، وسبا: حاصمة قديمة لبلاد اليمن.

(٦) الأعقارب: جمع عقب وهو مؤخر القدم، والكلوم: الجراح، يقول: نحن لا نولي فنجرح في ظهورنا فتفطر دماء كلومنا على أعقابنا، ولكننا نستقبل السيف بوجوهنا فإن جرحنا فطرت الدماء على أندامنا.

## بلاغة الكناية

الكتابة مُظفر من مظاهر البلاغة، وغاية لا يصل إليها إلا من لطف طبعه وصفت فريحته، والسرّ في بلاغتها أنها في صور كثيرة تُطبّق الحقيقة مصحوبة بدليلها، والقضية وفي طيّها بُرهانها، كقول البحترى في المدح:

**يُضْعِنُونَ فَضْلَ اللَّهِ خَطْرَ مِنْ حَيْثُ مَا بَذَنَ لَهُمْ عَنْ تَهْبِطِ فِي الصُّدُورِ مَخْبِطَ فَإِنَّهُ كُنَّ عَنِ إِكْبَارِ النَّاسِ لِلْمَدْرُوحِ زَهَبِيَّهُمْ إِنَّهُ بَغْضُ الْأَبْصَارِ الَّذِي هُوَ فِي الْحَقِيقَةِ بِرْهَانٌ عَلَى الْهَيَّةِ وَالْإِجْلَالِ، وَتَظَاهِرُ هَذِهِ الْخَاصَّةُ جَلِيلَةً فِي الْكَنَابِيَّاتِ عَنِ الصَّفَةِ وَالنَّسْبَةِ.**

ومن أسباب بلاغة الكتابة أنها تُفعّل للك معانٍ في صور المُخْتَاتِ، ولا شك أن هذه خاصة الفنون فإن المصوّر إذا رسم لك صورة للأمل أو اليأس بهزك وجعلك ترى ما كنت تتجوز عن التعبير عنه واضحاً ملمساً.

فمثل «كثير الزِّمَاد» في الكتابة عن الكرم و«رسول الشر» في الكتابة عن المزاج قوله: **وَقُولُ الْبَحْتَرِيِّ :**

**أَوْنَمَا رَأَيْتَ النَّجْدَ أَلْفَى زَخْلَهُ فِي آلِ طَلْحَةِ ثُمَّ لَمْ يَشْخُرْ فِي الْكَنَابِيَّةِ عَنِ نَسْبَةِ الشَّرْفِ إِلَى آلِ طَلْحَةِ، كُلُّ أُولَئِكَ يُبَرِّزُ لَكَ الْمَعْانِي فِي صُورَةِ تَشَاهِدُهَا وَتَرْتَاحُ نَفْسُكَ إِلَيْهَا.**

ومن خواص الكتابة أنها تمكّنك من أن تُشفّي غلتكم من خصمك من غير أن تجعل له سبيلاً؛ ودون أن تُخْدِيش وجه الأدب، وهذا النوع يسمى بالتعريف، ومثاله قوله المتني في قصيدة يمدح بها كافوراً ويُعرّض بسيف الدولة:

**رَحِلْتُ فَكُنْمِ بِالْبَلْكِيِّ بِأَجْفَانِ شَادِينَ . . غَلَيْ وَكِمْ بِالْبَلْكِيِّ ضَبِيْقَمْ<sup>(١)</sup> وَنَارِبَةِ الْقَرْبَطِ الْمَلِيعِ مَكَائِنَةَ بِأَجْزَعِ مَنْ زَبَ الْحَسَانَ الْمَضْمَمَ<sup>(٢)</sup>**

(١) الشادن: ولد الغزال، والضيغم: الأسد، أراد بالباكي بأجفان الشادن المرأة الحسنة، وبالباكي بأجفان الضيغم، الرجل الشجاع، يقول كم من نساء ورجال ينكروا على فراقني وجزعوا لارتفاعي.

(٢) القرط: ما يعلق في شحنة الأذن، والحسام: السيف القاطع، والمصمم: الذي يصعب المفاسد ويقطّعها، يقول: لم تكن المرأة الحسنة بأجزاء على فراقني من الرجل الشجاع.

فَلَوْ كَانَ مَا بِي مِنْ خَبِيبٍ مُّقْتَى  
عَذَرْتُ وَلَكِنْ مِنْ حَبِيبِ الْمَقْتَمِ  
هُوَ كَاسِرُ كُفَّى وَقُوبِى وَأَشَهَمِ  
إِذَا سَاءَ فَقْعُلُ الْمَرْءَ سَامَتْ ظُنُونُهُ  
وَضَدْقُ مَا يَنْفَشَادُ بِمِنْ ثَوْمِ  
فَإِنَّهُ كَنَى عَنْ سَيْفِ الدُّولَةِ أَوْلًا بِالْحَبِيبِ الْمَقْتَمِ، ثُمَّ وَصَفَهُ بِالْغَدَرِ الَّذِي يَدْعُونِ  
أَنَّهُ مِنْ شَيْمَةِ النَّاسِ، ثُمَّ لَامَهُ عَلَى مِبَادَهَتِهِ بِالْعَدْوَانِ، ثُمَّ رَمَاهُ بِالْجَبَنِ لِأَنَّهُ يَزْمِي وَيَنْقِي  
الرَّمِيِّ بِالْاِسْتِنَارِ خَلْفَ غَيْرِهِ، عَلَى أَنَّ الْمَنْتَبِيَ لَا يَجَازِيهِ عَلَى الشَّرِّ بِمُثْلِهِ لِأَنَّهُ لَا يَرْزَالُ  
يَحْمِلُ لَهُ بَيْنَ جَوَانِحِهِ هُوَ فَدِيمًا يَكْبِرُ كَفَهُ وَقَوْسَهُ وَأَشْهَمُهُ إِذَا حَاوَلَ النَّضَالِ، ثُمَّ  
وَصَفَهُ بِأَنَّهُ سَيِّدُ الظُّنُونِ بِأَصْدِقَانِهِ لِأَنَّهُ سَيِّدُ الْفَعْلِ كَثِيرُ الْأَوْهَامِ وَالظُّنُونِ حَتَّى لِيَظْنَ أَنَّ  
النَّاسَ جَمِيعًا مُثْلُهُ فِي سُوءِ الْفَعْلِ وَضَعْفِ الرَّوْفَاهِ. فَانْظُرْ كِيفَ نَالَ الْمَنْتَبِيَ مِنْ  
سَيْفِ الدُّولَةِ هَذَا التَّلِيلُ كُلُّهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَذَكُرَ مِنْ اسْمِهِ حَرْفًا.

هَذَا، وَمِنْ أَوْضَعِ مِيزَاتِ الْكَنَابِيَّةِ التَّعْبِيرُ عَنِ الْقَبِيبِ بِمَا تَبَيَّنُّ الْآذَانُ سَمَاعَهُ.  
وَأَمْثَالُ ذَلِكَ كَثِيرَةٌ جَدًّا فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَكَلَامِ الْعَرَبِ، فَقَدْ كَانُوا لَا يَعْبُرُونَ عَمَّا لَا  
يَحْسِنُ ذِكْرُهُ إِلَّا بِالْكَنَابِيَّةِ، وَكَانُوا لِشَدَّةِ نَحْوِهِمْ يَكْتُنُونُ عَنِ الْمَرْأَةِ بِالْبَيْضَةِ وَالشَّاةِ.

وَمِنْ بَدَائِعِ الْكَنَابِيَّاتِ قَوْلُ بَعْضِ الْعَرَبِ :

أَلَا يَا أَنْخَلَةَ مِنْ ذَاتِ عَزْقِيِّ  
غَلِيلِكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ السَّلَامِ<sup>(١)</sup>

فَهُنَّهُ كَئُنَى بِالنَّخْلَةِ عَنِ الْمَرْأَةِ الَّتِي يَعْجَبُهَا.

وَلَعَلَّ هَذَا الْمَقْدَارُ كَافٌ فِي بَيَانِ خَصَائِصِ الْكَنَابِيَّةِ وَإِلَظَاهَارِ مَا نَضَمَتْهُ مِنْ بِلَاغَةٍ  
وَجَمَالٍ.

(١) ذات عرق: موضع بالبادية وهو مكان إحرام أهل العراق.

## أثر علم البيان في تأدية المعاني

ظهر لك من دراسة علم البيان أنَّ معنى واحداً يستطيع أداؤه بأساليب عدَّة وطريقَاتٍ مختلفة، وأنَّه قد يوضع في صورة رائعة من صور التشبيه، أو الاستعارة، أو المجاز المرسل، أو العقلي، أو الكناية.

فقد يصف الشاعر إنساناً بالكرم فيقول:

يريد المُلُوكُ مَدِي جَعْفَرٍ  
وَلَا يَضْطَعُونَ كَمَا يَضْطَعُ  
وَأَئِسُ بِأَسْعِيهِمْ فِي الْغَيْثِ  
وَلِكُنْ مَعْرُوفُهُ أَوْسَعُ

وهذا كلامٌ بليغٌ جدًا مع أنه لم يُقصد فيه إلى تشبيه أو مجاز، وقد وصف الشاعر فيه ممدوحه بالكرم وأنَّ الملوك يريدون أن يبلغوا منزلته، ولكنهم لا يشترون الحمد بالمال كما يفعل، مع أنه ليس بأغنى منهم ولا بأكثر مالًا.

وقد يعمد الشاعر عند الوصف بالكرم إلى أسلوب آخر فيقول:

كَأَلْبَخْ يَقْذِفُ لِلقرِيبِ جَوَاهِرًا  
جُودًا وَزَبْغَتُ لِلتَّبَعِيدِ سَخَانِيَا  
فِي شَبَّهِ الْمَدْوَحَ بِالْبَحْرِ، وَنَدَقَّ بِخَيْالِكَ إِلَى أَنْ يَضْاهِي بَيْنِ الْمَدْوَحِ وَالْبَحْرِ  
الَّذِي يَقْذِفُ الدَّرَرَ لِلقرِيبِ وَيُرْسِلُ السَّحَابَ لِلبعِيدِ.  
أَوْ يَقُولُ :

مِنْ أَيِ النَّوَاحِي أَثْبَثَهُ فَلَجَّثَهُ الْمَفْرُوفُ وَالْجُودُ سَاجِلَة  
فيُدعى أنَّ البحار نفسه وينكر التشبيه ثُكراً يدل على المبالغة وادعاء المماطلة  
الكافلة.

أَوْ يَقُولُ :

عَلَى مَا يَشْتَهِرُ الْمَالُ فِي يَدِهِ وَكَيْفَ تَفْسِكُ مَاهَ قَيْثَةُ الْجَبَلِ  
فيُرسِلُ إِلَيْكَ التَّشَبِيهُ مِنْ طَرِيقِ خَيْرٍ لِيُرْتَفَعَ الْكَلَامُ إِلَى مَرْتَبَةِ أَعْلَى فِي الْبَلَاغَةِ،

وليجعل لك من التشبيه الضعنى دللاً على دعواه، فإنه ادعى أنه لعل منزلته ينحدر المال من يديه، وأقام على ذلك برهاناً فقال: «وكيف تمسك ماء قنة الجبل؟».

أو يقول:

**خَرَى النَّهَرُ حَتَّى خَلْتُهُ مِثْكَ أَنْعَمًا**      **ثَسَاقُ بَلَا ضُنْ وَتَغْطِي بَلَا مَنْ<sup>(١)</sup>**  
فيقلب التشبيه زيادة في المبالغة وافتئاناً في أساليب الإجاده، ويشبه ماه النهر بنعم المدوح بعد أن كان المألوف أن تُشَبِّه النعم بالنهر الفياض.

أو يقول:

**كَانَ حِينَ يُنْطِي الْمَالَ مُبْشِسًا**      **ضُوبُ الْفَنَمَاتَةِ تَهْمِي وَهِنِي ثَائِلِي<sup>(٢)</sup>**  
فيعد إلى التشبيه المركب، ويعطيك صورة رائعة تمثل لك حالة المدوح وهو وجود، وابتسامة السرور تعلو شفتيه.

أو يقول:

**جَادَتْ يَدُ الْقَشْعِ وَالْأَلْوَاهِ بِإِخْلَةٍ**      **وَذَابَ ثَائِلَهُ وَالْقَبْتُ ئَذْ جَمَدَا**  
فيضاهي بين جود المدوح والمطر. ويدعى أن كرم مدوحه لا ينقطع إذا انقطعت الأنواء أو جمد القطر.

أو يقول:

**ئَذْ فَلَتْ بِلْفَنِيمِ الرُّكَامِ وَلَجْ فِي**      **إِنْرَاقِهِ وَأَلْخَ فِي إِذْغَادِهِ<sup>(٣)</sup>**  
**لَا تَغْرِضُنْ بِلْجَفَنِرِ مُشَبْهَا**      **بِنَدِي يَذِنِي فَلَتْ مِنْ أَنْدَادِهِ**  
فيصرح لك في جلاء وفي غير خشية بتفضيل جود صاحبه على جود الغيم، ولا يكتفي بهذا بل تراه ينهي السحاب في صورة تهديد أن يحاول التشبيه بمدوحه لأنه ليس من أمثاله ونظراته.

أو يقول:

**وَأَقْبَلَ يَمْشِي فِي الْبِسَاطِ فَمَا ذَرَى**      **إِلَى الْبَخْرِ يَسْعَى أَمَّ إِلَى الْبَذْرِ يَرْتَقِي**

(١) الفن: البخل، والمن: الامتنان بتنوع الصنائع.

(٢) تهمي: تبل، وتألق: تلمع.

(٣) الغيم الركام: المراكب، ولج وألخ: كلاماً بمعنى استمر.

يصف حال رسول الروم داخلاً على سيف الدولة فبنزع في وصف الممدوح بالكرم إلى الاستعارة التصريحية، والاستعارة كما علمت مبنية على تناسي التشبيه والبالغة فيها أعظم وأثراها في النقوس أبلغ.

أو يقول:

**ذغرت نداء ذغرة فأجابتني وغلبني إحسانه كيف أملأ**

فيشبئه ظى ممدوحه وإحسانه بإنسان. ثم يحذف المشبه به ويرمز إليه بشيء من لوازمه، وهذا ضرب آخر من ضروب البالغة التي تساق الاستعارة لأجلها.

أو يقول:

**«ومن قصد البحر اشتعل السواعيا»**

فيرسل العبارة كأنها مثل، ويصور لك أن من قصد ممدوحه استغنى عن هو دونه، كما أن قاصد البحر لا يأبه للجدالون فيعطيك استعارة تمثيلية لها روعة وفيها جمال، وهي فوق ذلك تحمل برهاناً على صدق دعواه وتزييد الحال التي يدعها.

أو يقول:

**ما زلت تشبع ما ثولت يداً بيده حتى ظئت خباتي من أبياديكا**  
فيعدل عن التشبيه والاستعارة إلى المجاز المرسل، ويطلق كلمة «يد» ويريد بها النعمة لأن اليد آلة النعم وسيتها.

أو يقول:

**أغاذ يرميك أيامي لتصفرت بها واقتصر جرودك من فقري وإغساري**  
فيسند الفعل إلى اليوم وإلى الجود على طريقة المجاز العقلي.

أو يقول:

**فما جاءه جرود ولا حل دونه ولكن يسير الجود حيث يسير**  
فيأتي بكتابه عن نسبة الكرم إلى بادعاء أن الجود يسير معه دائمًا، لأنه بدل أن يحكم بأنه كريم أذعى أن الكرم يسير معه أينما سار. ولهذه الكتابة من البالغة والتأثير في النفس وحسن تصوير المعنى، فوق ما يجده السامع في غيرها من بعض ضروب الكلام.

فأنت ترى أنه من المستطاع التغيير عن وصف إنسان بالكرم بأربعة عشر أسلوباً،

كل له جماله وحسه وبراعته، ولو نشاء لأنطينا بأساليب كثيرة أخرى في هذا المعنى، فإن للشعراء ورجال الأدب افتئاناً وتوليداً للأساليب والمعانى لا يكاد ينتهي إلى حد، ولو أردنا لأوردننا لك ما يقال من الأساليب المختلفة المناخي في صفات أخرى كالشجاعة والإباء والحزم وغيرها، ولكننا لم نُعْصِد إلى الإطالة، ونعتقد أنك عند قراءتك الشعر العربي والأثار الأدبية ستجد بنفسك هذا ظاهراً، وستذوق المندى البعيد الذي وصل إليه العقل الإنساني في التصوير البلاغي والإبداع في صوغ الأساليب.

هذه الأساليب المختلفة التي يؤدى بها المعنى الواحد هي موضع بحث علم البيان، ولا أظنك تفهم أن القدرة على صوغ هذه الأساليب البدعة موقوفة على علم البيان؛ لأن الافتئان في التعبير لا يتوقف على درس قواعد البلاغة، وإنما يُضَيَّعُ المرء كاتباً مجيداً، أو شاعراً مجيداً أو خطيباً موثراً، بكثرة القراءة في كتب الأدب وحفظ آثار العرب، وينقد الشعر وتفهمه، ودراسة النثر الفنى وتدوُّق أمصاره؛ بهذا ترسخ فيه ملكة تدفعه دفعاً إلى الإحسان والإجاده، ولا بد أن يعاصر هذه الملكة طبع سليم وفطرة حساسة تكون معيينة لهذه الملكة وظاهرتها لها.

ولكثاً بعد كل هذا لا نستطيع أن ننجد قائمة علم البيان والإعلام بقوانينه، فإنه بما يفضل من الفروق بين الأساليب ميزان صحيح لتعريف أنواعها، ودراسة أدبية للفحص عن كل أسلوب وتبين سر البلاغة فيه.

# علم المعاني تقسيم الكلام إلى خبر وإشارة

الأمثلة:

١ - قال أبو إسحاق التزري<sup>(١)</sup>:

لزلا أبو الطيب الكندي ما امثالك مناسب الناس من مذبح ابن خمدان

٢ - وقال أبو الطيب:

لأشرئب إلى ما لئم يفث طمعاً ولا أبئث على ما فاث حشراناً<sup>(٢)</sup>

٣ - وقال أبو الغانمي:

إن البخيل وإن أفاء غنى لرزى عليه مخايل الفقر<sup>(٣)</sup>

\*\*\*

٤ - وقال بعض الحكماء لزيبه:

بما بنتي شغلت حشن الاستماع كما شغلت حشن الحديث

٥ - وأوصى عبد الله بن عباس<sup>(٤)</sup> زجلاً فقال:

لَا تتكلّم بما لَا يعنّيك، وذَعِ الْكَلَامَ فِي كُثُرٍ مَا يعنّيك حَتَّى تَجِدَ لَهْ مَوْضِعاً.

٦ - وقال أبو الطيب:

لَا شُلُقْ ذُمرَكَ إِلَّا غَيْرُ مُكْثَرٍ ما ذَامَ يَضْحَبُ فِيهِ زُوكَ الْبَذْنِ<sup>(٥)</sup>

(١) شاعر مجيد، أتى في قصاته الطوال بكل بديع، ولد بغزة، وهي بلدة بالشام وتوفي سنة ٥٢٤.

(٢) اشرأب إلى الشيء: نطلع إليه.

(٣) أفاد غني بمعنى استفاده، والمخايل: العلامات، يقول: إن البخيل تظهر عليه دائمًا أمارات الفقر وعلاماته، وإن كان غنياً كثير المال.

(٤) هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، أحد أكابر الصحابة في العلم سمي بالحبر لسمة علمه، ومات بالطائف سنة ٦٨هـ.

(٥) يقول: لا تبال الزمان وصروفه ما دمت حيًا؛ فإن الشدة والرخاء يتعاقبان فيه على الحي، فلا يأس مع الحياة.

## البحث:

يخبرنا أبو إسحاق الغزّي بأن أبا الطيب المتنبي هو الذي نشر فضائل سيف الدولة بن خمذان وأذاعها بين الناس. ويقول: لو لا أبو الطيب ما ذاعت شهرة هذا الأمير، ولا غرف الناس من شمائله كل الذي عرفوه. وهذا قول يحتمل أن يكون الغزّي صادقاً فيه كما يحتمل أن يكون كاذباً؛ فهو صادق إن كان قوله مطابقاً للواقع، كاذبٌ إن كان قوله غير مطابق للواقع.

والمتنبي في المثال الثاني يخبر عن نفسه بأنه قاتن راض بحاله التي هو فيها، فليس من عادته أن يتطلع مستشرفاً إلى ما هو آت، وليس من دأبه أن ينتقم على ما فات، ومن المحتمل أن يكون كاذباً غير صادق.

كذلك يجوز أن يكون أبو العثيمية في المثال الثالث صادقاً فيما قال وادعى، ويجوز أن يكون غير صادق:

انظر بعد ذلك إلى المثال الرابع تجد قائله ينادي ولده ويأمره أن يتعلم حسن الحديث، وذلك كلام لا يصحُّ أن يقال لقايله إنه صادق فيه أو كاذب؛ لأنه لا يُنلِّمنا بحصول شيء، أو عدم حصوله، وإنما هو ينادي ويأمر.

كذلك لا يصحُّ أن يُتَصِّفَ عبد الله بن عباس في المثال الخامس، والمتنبي في المثال السادس بالصدق أو الكذب، لأنَّ كلاًً منهما لا يُخْبِرُ عن حصول شيء، أو عدم حصوله، ولو أنك تتبع جميع الكلام لوجده لا يخرج عن هذين النوعين، ويسُمِّي النوع الأول خبراً والنوع الثاني إنشاء.

انظر بعد ذلك إلى الجمل في الأمثلة السابقة أو في غيرها تجده كل جملة مكونة من ركيتين أساستين هما المحكوم عليه والمحكوم به، وسمى الأول مسندًا إليه والثاني مسندًا أما ما عداهما فهو «قيد» في الجملة وليس ركتاً أساسياً.

## القواعد

(٢٨) الكلام قسمان: خبرٌ وإنشاء:

١- فالخبرُ ما يصحُّ أنْ يُقَائِلَ لقايله إِنَّه صادقٌ فيه أو كاذبٌ، فإنْ كانَ الكلام مطابقاً للواقع كان قائله صادقاً، وإنْ كانَ غيرَ مطابقٍ لَهُ كان قائله كاذباً<sup>(١)</sup>.

(١) الخبر إما جملة اسمية وإما جملة فعلية، فالجملة الاسمية تقييد بأصل وضعها ثبوت شيء ليس بغيره، فإذا قلت: الهواء معتدل لم يفهم من ذلك سوى ثبوت الاعتلال للهباء من غير نظر إلى =

ب - والإنشاء ما لا يصح أن يقال لقائله إنّه صادق فيه أو كاذب.

(٤٩) لكل جملة من جمل الخبر والإنشاء رُكناً: مخкцион عليه، ومخكون به، رئيس الأول مسندًا إليه، والثاني (١) مسندًا (٢)، وما زاد على ذلك غير المضاف إليه والصلة فهو قيد (٣).

## تموّذج

بيان أنواع الجمل وتعيين المستند إليه والمستند في كل جملة رئيسية (٤):

١ - قال عبد الحميد الكاتب (٥) يوصي أهل صناعته بمحاسن الآداب: تنافسوا (٦) يا معاشر الكتاب في صنف الآداب، وتفهموا في الدين، وابذلوا بعلم كتاب الله عز وجل ثم الغريبة؛ فإنها ثقاف أليستكم (٧) ثم أجبدوا الخط فإله جلية كُثُرُكم،

- حدوث أو استمرار، وقد يكتنفها من القرآن ما يخرجها عن أصل وضعها فتفيد الدوام والاستمرار كأن يكون الكلام في معرض المدح أو النم، ومن ذلك قوله تعالى: «إِنَّكَ لَتَلْعُبُ عَلَيْهِ».

أما الجملة الفعلية فموضوعة لإفاده الحدوث في زمن معين مع الاختصار، فإذا قلت: «أطرط السماء» لم يستند السابع من ذلك إلا حدوث الإطراء في الزمن الماضي، وقد تفيد الاستمرار التجددى بالقرآن كما في قول المتنى:

تدبر شرق الأرض والغرب كفه وليس لها يوماً عن المجد شاغل  
فإن المدح قرينة دالة على أن التدبر أمر مستمر متجدد آتاً فاتناً.

والجملة الاسمية لا تفيد الثبوت باصل وضعها ولا الاستمرار بالقرآن، إلا إذا كان خبرها مفردة أو جملة اسمية، أما إذا كان خبرها جملة فعلية فإنها تفيد التجدد.

(١) مواضع المستند إلى الفاعل ونائه والمبتدأ الذي له خبر وما أصله المبتدأ كاسم كان وأخواتها.

(٢) مواضع المستند هي الفعل والنام، والمبتدأ المكتفى بمرفعته، وخبر المبتدأ، وما أصله خبر المبتدأ كخبر كان وأخواتها، واسم الفعل، والمصدر النائب عن فعل الأمر.

(٣) القيود هي أدوات الشرط والمعنى والمقابل والحال والتبييز والتتابع والتراخي.

(٤) تقسيم الجملة عند علماء المعانى إلى جملة رئيسية وجملة غير رئيسية، والأولى هي المستقلة التي لم تكن قيادة في غيرها، والثانية ما كانت قيادة في غيرها وليست مستقلة ب نفسها.

(٥) هو أبو غالب بن يحيى بن سعد، كان كاتباً مبدعاً، وقد برع في إنشاء الرسائل وضرب المثل ببلغته في الكتابة، حتى قال تعالى: فتحت الكتابة بعد الحميد وختمت باب العميد، وقد كتب لمروان آخر ملوك بيتي أمية وتغلب معه سنة ١٣٥هـ.

(٦) تنافسوا: ثاروا.

(٧) ثقاف المستكم: رواج كلامكم.

وازرووا الأشجار وأغرفوا غربتها ومقعديها وأيام الغرب والعجم وأحاديثها وسيرها، فإن ذلك معين لكم على ما شئتم إليه هممكم.

٢ - قال أبو ثواس :

**الرِّزْقُ وَالْجَزْمَانُ مَحْرَأْهُما  
فَاضْبِرْ إِذَا الْذَّهْرُ تَبَأْنُهُ**  
<sup>(١)</sup>

### إجابة (١)

المند	المند إليه	نوعها	الجملة
ال فعل (تنافس)	الفاعل (وأو الجماعة)	إنشاءية	تافسوا
ال فعل (أدعوا)	{ الفاعل المستتر في الفعل } (أدعوا الذي نابت عنه يا )	إنشاءية	يا معاشر الكتاب
ال فعل تفهم	الفاعل (وأو الجماعة)	إنشاءية	ونتفهموا في الدين
ال فعل ابداً	الفاعل (وأو الجماعة)	إنشاءية	وابدؤوا بعلم كتاب الله
خبر إن (ثناقاً)	اسم إن (الضمير المتصل)	خبرية	فإنها ثناقاً أستكم
ال فعل (أجد)	الفاعل (وأو الجماعة)	إنشاءية	أيجدوا الخط
خبر إن (حلية)	اسم إن (الضمير المتصل)	خبرية	فإن حلية كتبكم
فعل الأمر (ارو)	الفاعل (وأو الجماعة)	إنشاءية	وارووا الأشعار
فعل (أعرف)	الفاعل (وأو الجماعة)	إنشاءية	واعرفوا غريبها
خبر إن (معن)	اسم إن (اسم الإشارة)	خبرية	فإن ذلك معين لكم

### إجابة (٢)

المند	المند إليه	نوعها	الجملة
الخبر (جملة مجرها إلخ)	المبتدأ (الرِّزْقُ)	خبرية	{ الرِّزْقُ والحرمان إلى } آخر البيت
الفعل (اصبر)	الفاعل (الضمير في اصبر)	إنشاءية	فاصبر
الخبر (أن يصبر)	المبتدأ (جنة الحازم)	خبرية	فتحة الحازم أن يصبر

(١) بناية: أسماء إسامة من قولهم لنا السيف إذا لم يعمل في الضريبة، وجنة الحازم: وقايتها.

## تمريرات

(١)

ميّز الجمل الخبرية من الجمل الإنسانية وعيّن المسند إليه والمسند فيما يأتي:

١ - مما يُنسب لعليٍّ بن أبي طالب رضي الله عنه في رسالة إلى العارث الهمذاني<sup>(١)</sup>: تمثّل بجعل القرآن واستصبعه وأجل حلاله وحرّم حرامه واعتذر بما مَضى من الدنيا ما يقين منها<sup>(٢)</sup> فإن بعضها يُشَبِّه بمنفأة، وإنجزها لاحقاً بأولها، وكلها حائلٌ مفارق<sup>(٣)</sup>، وعظم اسم الله أن تُذَكَّرَ إلا على حق<sup>(٤)</sup>.

ب - ومما يُنسب إليه أيضاً:

تَرَقُوا التَّرْزَدَ فِي أَوْلَهُ، وَتَلَقُّرُهُ فِي آخِرِهِ فَإِنَّهُ يَنْعَلُ بِالْأَبْدَانِ كَبْغَلَهُ فِي الْأَشْجَارِ، أَوْلَهُ يَخْرُقُ، وَآخِرُهُ يُورِقُ.

ج - وكتبت بعض البلاغة في الاستعطاف:

لَذْتُ بِعَفْوِكَ، وَاسْتَجَرْتُ بِضَفْجِكَ، فَأَذْقَنِي خَلَاوَةُ الرِّضَا، وَأَنْبَسِني مَزَارَةُ السُّخْطِ فِيمَا مَضَى.

(٢)

تفهُّم الأبيات الآتية، وميّز فيها الجمل الخبرية من الجمل الإنسانية، وعيّن المسند إليه والمسند في كل جملة.

١ - قال صاحب العقد الفريد<sup>(٥)</sup> يصف الدنيا:

**إِلَّا إِنَّمَا الدُّنْيَا نَضَارَةٌ أَيْكَةٌ إِذَا اخْضَرَهُ مِنْهَا جَانِبٌ جَفَّ جَانِبٌ**<sup>(٦)</sup>

(١) هو العارث بن عبد الله بن كعب الهمذاني الكوفي، كان راوية لعلي بن أبي طالب كرم الله وجهه، وهو من الطبقات الأولى من التابعين من أهل الكوفة، توفي سنة ٥٧٠هـ.

(٢) اعتذر: قس، والمعنى قس الباقى بالماضى.

(٣) حائل: متغير.

(٤) أي لا تحلف بالله إلا على حق تمعظ بما له وإجلاله.

(٥) هو أحمد بن محمد القرطبي المشهور بابن عبد رب، كان عالماً أديباً كبيراً الحفظ والاطلاع على أخبار الناس، وقد اشتهر بكتابه العقد الفريد، توفي سنة ٣٢٨هـ.

(٦) النضارة: الحسن والرونق، والأيكة: الشجرة.

غَلَبَهَا وَلَا الْلَذَّاتُ إِلَّا مَصَابٌ  
عَلَى ذَاهِبٍ مِنْهَا فَإِنَّكَ ذَاهِبٌ<sup>(١)</sup>

مِنَ الدَّارِ مَا الْأَمَالُ إِلَّا فَجَائِعٌ  
فَلَا تَكُنْ جَلَنْ عَيْنَكَ فِيهَا بَعْرَةٌ

ب - وقال ابن المعتز:

غَنِّ النَّسَاءَ وَإِنْ أَغْلَى بِهِ الثَّمَنَ  
لِغَيْرِ شَيْءٍ يُسَاوِي اشْتِخْسَابَهُ الْحَسَنَ  
وَلَا يَمْنُ إِذَا مَا قَلَدَ الْمَبَثَ<sup>(٢)</sup>

لَبِنَ الْكَرِيمُ الَّذِي يُغْطِي غَطْيَتَهُ  
بَلِ الْكَرِيمُ الَّذِي يُغْطِي غَطْيَتَهُ  
لَا يَسْتَثِيبُ بِبَذْلِ الْغَرْفِ مُخْتَمَةً

(٣)

أَنْثَرَ الْبَيْتَيْنِ الْأَتَيْنِ نَهَرًا فَصَبَحَا، ثُمَّ غَيَّنَ الْجَمْلَ الْخَبْرِيَّةَ وَالْجَمْلَ الْإِنْسَانِيَّةَ الَّتِي  
تَأْتِي بِهَا فِي نَهَرِكَ:

وَلَا تَضْطَبِينَ إِلَّا الْبَكَرَامُ فَإِنَّهُمْ يُخَازِّونَ بِالْتَّعْمَاءِ مَنْ كَانَ مُتَبَّعًا<sup>(٣)</sup>  
وَمَنْ يَشْجُدْ عَنِ الدِّرَّامِ ضَنْبِعَةً تَجْدُهُ عَلَى آثارِهَا مُتَنَّدِّمًا<sup>(٤)</sup>

(٤)

ا - صَفْ حِيَّةَ الْقَرْوَيْنِ فِي أَسْلُوبِ خَبْرِيِّ لَا يَتَخَلَّهُ شَيْءٌ مِنَ الْجَمْلِ الْإِنْسَانِيَّةِ.  
ب - اكْتُبْ إِلَى أَزْمَدَ تَرْجُو لِهِ الشَّفَاءَ، وَتَنْصَحْ بِمَا يَسْاعِدُهُ عَلَى السَّلَامَةِ مِنْ دَاهِ  
وَضْمَنْ رِسَالَتَكَ إِلَيْهِ طَافِئَةً مِنَ الْجَمْلِ الْإِنْسَانِيَّةِ.

(١) العبرة: النعمة قبل أن تفيض.

(٢) يستثيب: يسأل أن يتاب. والعرف:المعروف. والمحمدة: الحمد. ويمن: يمتن بتمداد النعم.  
وقلد المعن: أولاهما. والمعن: جمع منه وهي النعمة، يقول: إن الكريم هو الذي يبذل  
المعروف ولا يطلب عليه حمدًا، ويولي الجميل ولا يمتن به.

(٣) اصطنع الكرام: أحسن إليهم، والتعماء: النعمة والإحسان.

(٤) الضنية: اليد والإحسان.

## الْخَبَرُ

### (١) الغرض من إلقاء الخبر

الأمثلة:

- ١ - وَلِدَ الشَّيْءُ فِي عَامِ الْفَيْلِ<sup>(١)</sup>، وَأُوحِيَ إِلَيْهِ فِي سِنِ الْأَذْنِعَيْنِ، وَأَقْامَ بِمَكَّةَ ثَلَاثَ عَشَرَةَ سَنَةً، وَبِالْمَدِينَةِ عَشَرَأَ.
- ٢ - كَانَ عَمْرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ<sup>(٢)</sup> لَا يَأْخُذُ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ شَيْئاً، وَلَا يُجْرِي عَلَى ثَغْبَدِ مِنَ الْفَنِّ<sup>(٣)</sup> يَرْفَمَا.

\* \* \*

- ٣ - لَقِدْ نَهَضْتَ مِنْ نَوْمِكَ الْيَوْمَ مُبْكِراً.
- ٤ - أَنْتَ تَفْعَلُ فِي خَدْيَقَتِكَ كُلَّ يَوْمٍ.

\* \* \*

- ٥ - قَالَ يَحْيَى الْبَرْنَكِيُّ<sup>(٤)</sup> يُخَاطِبُ الْخَلِيفَةَ هَارُونَ الرَّشِيدَ<sup>(٥)</sup>:

(١) عام الفيل: هو العام الذي غزا فيه أربعة ملوك اليمن مكة، ثم رجعوا عنها خائبينا بعد أن نفثى المرض في جنده ومات فيه.

(٢) هو الخليفة الصالح والملك العادل عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الأمري. ولد الخليفة سنة ٩٩هـ وتوفي سنة ١٠١هـ، وأخبار عهله وزهده كثيرة مشهورة.

(٣) الفن: الخراج والغشية.

(٤) هو أبو الفضل يحيى بن خالد بن برمك وزير هارون الرشيد، كان كاتباً بليناً صاحب الرأي حسن التدبر باري الربيع كرماً وجوداً، سجنه هارون الرشيد حين تغير على البراءة، وبقي في سجنه حتى مات سنة ١٩٠هـ.

(٥) هو أحدخلفاء العباسيين المشهورين بالفضل والفصاحة والكرم، كان يحب الشرفاء ويسهل إلى أهل الأدب والفقه، بويع بالخلافة سنة ١٧٠هـ وتوفي بطورس سنة ١٩٢هـ.

إِنَّ الْبَرَاءَيْكَ الَّذِي  
رَأَوْا لَذَبِقَ بِنَاهِيَةِ

صُفْرِ الْوُجُوهِ عَلَيْهِمْ جَلَعٌ<sup>(١)</sup> الْمَلَلَةِ بِإِدِيَّةِ

٦ - قال الله تعالى حكاية عن زكريا عليه السلام:

﴿رَبِّ إِلَيْ وَعَنِ الظُّلُمَّ يَمْهُ وَأَشْتَقَلَ الْأَرْضُ شَكِينًا﴾.

٧ - قال أحد الأغراط يرثي ولدته:

أَجَابَ الْأَسَى طَرْعَانًا وَلَمْ يُجِبْ الْعَثْبَرَ<sup>(٢)</sup>

شَيْبَقَى غَلَبَكَ الْحُزْنَ مَا نَقَنَ الدَّفْرَ

لَمَّا دَعَوْتَ الْمُبَرَّ بِغَدَنَكَ وَالْأَسَى

فَإِنْ يَشْطِلْعَ بِمُثْكَ الرِّجَاهَ فَإِنَّهَ

٨ - قال عمرو بن كلثوم<sup>(٣)</sup>:

إِذَا نَلَعَ الْبَطْلَامُ لَأَصْبَرَ تَخْرُّلَ الْجَبَابِرَ سَاجِدِينَا

٩ - كتب طاهر بن الحسين<sup>(٤)</sup> إلى العباس بن موسى الهادي<sup>(٥)</sup> وقد اشتبطه في

خراب ناحيته:

وَلَيْسَ أَخْرُو الْحَاجَاتِ مَنْ بَاثَ نَائِمًا

ولَكِنْ أَخْوَهَا مَنْ يَبْيَسْتَ عَلَى وَجْلِ

البحث:

تدبر المثالين الأولين تجد المتكلم إنما يقصد أن يُفيد المخاطب الحكم الذي تضمنه الخبر في كل مثال، ويسمى هذا الحكم فائدة الخبر فالمتكلم في المثال الأول يريد أن يُفيد الساعي ما كان يجهله من مولى الرسول، وتاريخ الإيحاء إليه، والزمن الذي أقامه بعد ذلك في مكة والمدينة. وهو في المثال الثاني يخبره بما لم يكن يعرفه عن عمر بن عبد العزيز من العفة والرُّهْن في مال المسلمين.

تأمل بعد ذلك المثالين التاليين، تجد المتكلم لا يُقصد منها أن يُفيد الساعي

(١) الخلع: الملابس، يقول: إن ملابس النزل ظاهرة عليهم.

(٢) الأس: الحزن.

(٣) هو أبو الأسود عمرو بن كلثوم ينتهي نسبه إلى ثعلب، وهو صاحب المعلقة التي مطلعها: «ألا هي بصحتك فأصبحينا».

(٤) هو أبو الطيب طاهر بن الحسين من كبار الوزراء أدباءً وحكمةً وشجاعةً، وهو الذي وُطِّدَ الملك للمؤمنون العباسي و توفى بمدينة مرو سنة ٤٢٠ هـ.

(٥) هو ثالث أبناء موسى الهادي الخليفة العباسي الرابع، كان عاملًا على الكوفة من قبل الأمين، وتوفي سنة ١٩٦ هـ.

شيئاً مما تضمنه الكلام من الأحكام؛ لأن ذلك معلوم للسامع قبل أن يكلمه المتكلم، وإنما يريد أن يبين أنه عالم بما تضمنه الكلام. فالسامع في هذه الحال لم يستفد علمًا بالخبر نفسه، وإنما استفاد أن المتكلم عالم به، ويسمى ذلك لازم الفائدة.

انظر إلى الأمثلة الخمسة الأخيرة تجد أن المتكلم في كل منها لا يقصد فائدة الخبر ولا لازم الفائدة، وإنما يقصد إلى أشياء أخرى يُستطلِّعُها الليب وتلهمُها من سياق الكلام، فيحيى البرمكي في المثال الخامس لا يقصد أن يبني الرشيد بما وصل إليه حاله وحال ذوي قُرْبَاه من الذلة والضياع؛ لأن الرشيد هو الذي أمرَ به فهو أولى بأن يعلمه، ولا يريد كذلك أن يفيده أنه عالم بحال نفسه وذوي قرابته. وإنما يُستعطفه وينتَحِّله ويرجو شفنته، عسى أن يُضفي إليه فيما يرمي به والمعطف عليه.

وفي المثال السادس يصف زكريا عليه السلام حاله ويُظهر ضعفه وبناد قرنه. والأعرابي في المثال السابع يتعرّض ويُظهر الأسى والحزن على قُرْبَه ولده وفلذة كبدِه. وعمرو بن كلثوم في المثال الثامن يُخْرِجُ بقصمه، وبباكي بما لهم من البأس والقوة: وطاهر بن الحسين في المثال الأخير لا يقصد الإخبار. ولكنه يُحثّ عامله على النشاط والجهد في جباية الخارج.

وجميع هذه الأغراض الأخيرة إنما تُفهم من سياق الكلام لا من أصل وضعه.

### القواعد

٣٠ - الأصل في الخبر أن يلقى لأحد غرضين:

أ - إفادـةـ المـخـاطـبـ الـحـكـمـ الـذـيـ تـضـمـنـتـهـ الـجـمـلـةـ،ـ وـيـسـمـىـ ذـكـرـ الـحـكـمـ فـائـدـةـ الـخـبـرـ.

ب - إفادـةـ المـخـاطـبـ أـنـ الـمـتـكـلـمـ عـالـمـ بـالـحـكـمـ،ـ وـيـسـمـىـ ذـكـرـ لـازـمـ الـفـائـدـةـ.

٣١ - قد يلقى الخبر لأغراض أخرى تُفهم من السياق، منها ما يأتي:

أ - الإنتـزـاحـامـ. ج - إـلـهـازـ التـحـسـرـ.

ب - إـلـهـازـ الضـغـفـ. د - الـفـخـرـ.

## نموذج في بيان أغراض الأخبار

- ١ - كان معاوياً<sup>(١)</sup> رضي الله عنه حسن السياسة والتبشير، يخلص في موضع الجلم، ويشتد في مواضع الشدة.
- ٢ - لقذ أذبت بيتك باللين والرفق لا بالقسوة والعقاب.
- ٣ - ثوقي عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة ثلاثة عشر من الهجرة.
- ٤ - قال أبو فراس الخندي: مأوى الكرام ومنزل الأضيف ومسكاري عذّ النجوم ومنزل
- ٥ - قال أبو الطيب: وما كل ما في لجميل بفأعل
- ٦ - وقال أيضاً يرثي أخت سيف الدولة: غدرت يا مؤثر حكم أثنت من عدو
- ٧ - قال أبو العناية يرثي ولدته علياً: بكنته با علي بدمع عيني وكائنة في خباتك لي عظام
- ٨ - إن الشهانين وللغايتها
- ٩ - قال أبو العلاء المعري: ولني منطبق لم يرض لي كنه منزلتي على أثني بين السماكين نازل<sup>(٢)</sup>
- ١٠ - قال إبراهيم بن المهدي<sup>(٣)</sup> يخاطب المؤمنون:

(١) هو من أجلة الصحابة، وأحد كتاب النبي ﷺ، يُضرب المثل بحلمه وكباسته، وهو أول ملوك الدولة الأموية، استقام له الملك عشرين سنة، وتوفي سنة ٦٠ هـ.

(٢) اللجب: الصريح واختلاط الأصوات، يقول: غدرت يا موت بسيف الدولة حين اغتلت أخته، وكانت تفتى به العدد الكبير من أعدائه وتسكت لجيهم.

(٣) السماكان: نجمان نيران يقال لأحدهما الأعزل ولآخر الرامع، يقول: إن له عقلاء ولساناً جعلاه يستصرخ المترفة الرفيعة التي هو فيها، على أنها لرفقتها تشبه ما بين السماكين.

(٤) إبراهيم بن المهدي هو عم المؤمن وأخوه هارون الرشيد، كان وافر الفضل غزير الأدب، لم يرز في أولاد الخلفاء أفضح منه لساناً ولا أحسن منه شمراً. بويع له بالخلافة ببغداد سنة ٢٠٢ هـ، ومات بسر من رأى سنة ٢٢٤ هـ.

أَتَبْتُ بِحَرْمًا شَنِيعًا      وَأَلَّتْ لِلْفَقْرُ أَفْلَى  
فَإِنْ عَفَوْتُ لَمْ يُعْذِنْ      وَإِنْ قَتَلْتُ فَعَذَنْ

### الإجابة

- ١ - الغرض إفادة المخاطب الحكم الذي تضمنه الكلام.
- ٢ - الغرض إفادة المخاطب أن المتكلم عالم بحاله في تهذيب بنيه.
- ٣ - الغرض إفادة المخاطب الحكم الذي تضمنه الكلام.
- ٤ - الغرض إظهار الفخر، فإن أبو فراس إنما يريد أن يفاخر بمكارمه وشمائله.
- ٥ - الغرض إفادة المخاطب الحكم الذي تضمنه الكلام؛ فإن أبو الطيب يريد أن يبين لسامعيه ما يراه في بعض الناس من التقصير في أعمال الخير.
- ٦ - الغرض إظهار الأسى والحزن.
- ٧ - الغرض إظهار الحزن والتحسر على فقد ولده.
- ٨ - الغرض إظهار الضعف والعجز.
- ٩ - الغرض الافتخار بالعقل والسان.
- ١٠ - الغرض الاسترحام والاستعطاف.

### تمرينات

(١)

بین أغراض الكلام فيما يأتي:

- ١ - من أصلح ما بينه وبين الله أصلح الله ما بينه وبين الناس، ومن أصلح أمر آخرته أصلح الله له أمر ذياته، ومن كان له من نفسه واعظ كان عليه من الله حافظ.
- ٢ - إنك لتكتظم الغيظ، وتخلص عند الغضب، وتشجاوز عند الفدراة، وتضفي عن الزلة.
- ٣ - قال أبو فراس الحمداني:

(١) ادْلُهْمَ اللَّيْلَ: اشتدت ظلمتَهُ، وادْلُهْمَ الْخَطْبَ: اشتدَّ وَعْدَهُ.

وَنَابَ خَطْبَ وَأَذْهَمَ<sup>(١)</sup>  
عَذْهُ الشَّجَافَةُ وَالْكَرْزَمَ<sup>(٢)</sup>  
فِي الْلَّهْدِي حَمْرُ النَّعْمَ<sup>(٣)</sup>  
يُرْوَى دَمٌ وَيُرَاقُ دَمٌ<sup>(٤)</sup>

إِنَّا إِذَا اشْتَدَ الزَّمَانُ  
أَفْيَتْ حَوْلَ بَيْوَتَنَا  
لِلْقَا الْجَدَا بِيَضِ السَّيْرِ  
هَذَا وَهَذَا دَأْبُنَا

٤ - قال الشاعر:

وَأَتَى النَّثِيبُ بِكُلِّ يَوْمٍ أَشَوَّهَ  
مَكَارِمَ لَنْ تَبِدَ وَلَنْ تَنالَ<sup>(٥)</sup>  
مِنَ الْأَظْلَامِ مُلْبَسَةً ظَلَالًا  
ئَهْدُ مِنَ الْمَدُوبِ الْجَبَالَا<sup>(٦)</sup>  
فَقَدْ كَانَتْ تَطُولُ بِهِ الْخَيْلَا<sup>(٧)</sup>  
مِنَ الْأَخْيَاءِ أَكْرَمُهُمْ فَعَالَا<sup>(٨)</sup>  
إِلَى أَنْ زَارَ حَفْرَتَهُ عَبَالَا<sup>(٩)</sup>

مُنْفَتِ الْلَّيَالِي الْبَيْضُ فِي زَمْنِ الْعَبَّا  
٥ - قال مروان بن أبي حفصة<sup>(١٠)</sup> من قصيدة طويلة يزني بها معن بن زائدة<sup>(١١)</sup>:  
نَفْسِي لِسَبِيلِهِ مَغْنِي وَأَبْقَى  
كَادَ الشَّفَمُنْ يَرْوَمْ أَمْبِبْ مَغْنِي  
هُوَ الْجَبَلُ الْأَبِي كَانَتْ بِزَارَ  
فِيَنْ يَغْلِي الْبَلَادُ لَهُ خَشْرَعَ  
أَصَابَ الْمَوْتَ يَرْوَمْ أَصَابَ مَغْنِي  
وَكَانَ الْأَسْاسُ كَلْهُمْ لِمَغْنِي

٦ - وقال آخر:

لِنَقْتُوكَ إِنْ غَفُوتْ وَخَنَنَ ظَئَيْ

فَمَا لِي حَبَّةٌ إِلَّا زَجَانِي

(١) عدد الشجاعة: آلات الحرب. وعدد الكرم: وسائل الجود والمعطاء.

(٢) حمر النعم: الإبل الحمراء.

(٣) يودي دم: تعطى دبته، أي نحن شجعون نقتل أعدانا وبعد الظرف نزدي دبة القتل، ويراق دم: يقال للقرى، وقد تكون يودي من ودي بمعنى سال ويقصد به سفك دم الأعداء.

(٤) ولد مروان بالبيامة، وقدم بغداد ومدح المهدى وهارون الرشيد، واتصل بهم معن بن زائدة ومدحه ورثاه بقصائد غراء فضل بها على شعراء زمانه، وتوفي ببغداد سنة ١٨١هـ.

(٥) هو أبو الوليد معن بن زائدة، كان جوازاً شجاعاً جزيل العطاء، خصه مروان بن أبي حفصة بأكثر مدائحه وقد عاش في دولتيبني أمية وبني العباس، ثم قتله قوم من الخوارج سنة ١٥١هـ.

(٦) لن تبِدَ ولن تناول: أي لن يغنى ذكرها ولن يستطيع أحد أن يكون له مثلاها.

(٧) نزار قبيلة من قبائل العرب أبوها نزار بن معد.

(٨) الخشوع: السكون وغض الصوت والبصر، تطول: تعتد، والاختبال: الكبر، يقول: إن أصاب البلاد لمرتها خشوع غفن من أصواتها فقد رفعت بعياته رأسها مباهلة وكبرأ.

(٩) الفعال بالفتح: الفعل وهو مصدر كالذهب.

(١٠) عبال الرجل: من يعلوهم وهو جمع عبل.

عَضْتُ أَنَابِلِي وَقَرَعْتُ سَبَّى<sup>(١)</sup>  
لَثَرُ الْخَلْقِ إِذْ لَمْ تَفْعَلْ عَنِي

لَكُمْ مِنْ زَلَّةِ لِي فِي الْخَطَابِا  
يَظْلِمُ النَّاسُ بِسِيَّ خَبِيرًا فَإِنِّي

وَأَزَانِي أَمْوَاثُ عَضْوَاتِي فَمُضِرِّا  
وَتَذَكَّرُتْ طَاغِيَةُ اللَّهِ بِنَفْرَا<sup>(٢)</sup>  
مِنْ تَجَازِرِيَّتِي لِغَبَا وَلَهُوا  
هُمْ مَفْحَأْ غَيْنَاهُ وَغَفَرَا وَغَفَرَا

٧ - قال أبو نواس في مرض موته:  
ذَبَ فِي السَّقَامِ سُقْلًا وَغُلْزًا  
ذَبَثَ جَذْنِي بِطَاعَةِ نَفْسِي  
لَهُفْتَنِي عَلَى أَبَالِي وَأَبَاهَا  
ئَذْأَسَأَ كُلَّ الْإِسَادَةِ فَالَّدِ

٨ - إنك إذا رأيت في أخيك غيّراً لم تكتنه.

٩ - قال ابن ثابت السعدي:

يَفْرُثُ ضَجْبِيَّ الشَّرَهَاتِ طَلَابِهِ  
وَيَدْثُو إِلَى الْحَاجَاتِ مِنْ بَاتِ سَاعِيَّا<sup>(٣)</sup>

١٠ - قال الأمير أبو الفضل عَيْدَ اللَّهِ<sup>(٤)</sup> في وصف يوم ماطر:

يَغْبَثُ عَلَى هَامِشَةِ مُنْبِلٍ  
عَلَى خَطَرِ هَائِلِ مُنْبِلٍ  
وَأَوْ إِلَى تَفْقَهِ مُهْمَلٍ  
بَذْفِعِ مِنَ الرَّوْخِدِ لَمْ يَهْمَلِ<sup>(٥)</sup>

دَفَتَنَا السُّمَاءُ عَلَى جَبِينِ ضَغْرِي  
وَأَشْرَفَ أَمْحَابِنَا مِنْ أَذَاءِ  
قَمِنْ لَانِدِ بِفَنَاءِ الْجِدَارِ  
وَجَاهَتْ عَلَيْنَا سَمَاءُ السُّقُوفِ  
١١ - قال الجاحظ<sup>(٦)</sup>:

(١) عَضْتُ أَنَابِلِي وَقَرَعْتُ سَبَّى: أي ندمت من أجلها.

(٢) جد الشيء، جدة صار جديداً، والنفس: الثوب الخلق والبعير المهزول، يقول: إنه أطاع هواه في أيام شبابه ولم يتذكر طاعة الله إلا وقت الهرم والضعف.

(٣) الضجيع: المضاجع، والترهات: الأباطيل والأمانى الكاذبة، والطلاب: الشيء المطلوب، يقول: لا يدرك غايته إلا الساعي المجد، أما الذي يتعل نفسي بالأمانى الكاذبة ولا يشعر عن ساعد الجد في سبيل الحصول عليها فنعته الحرمان.

(٤) هو أبو الفضل العبيدي، كان واحداً خراسان في حصره أدباً وفضلاً ونسباً، وله ديوان رسائل، وديوان شعر، وتصانيف أخرى كثيرة، توفي سنة ٤٣٦هـ.

(٥) هملت العين: سال دمعها، يقول: إن بكاء السقور لم يكن بسبب الحزن كما هو المأثور بل كان بسبب المطر.

(٦) هو أبو عثمان عمرو بن بحر المعروف بالجاحظ، كان عالماً أدبياً وله تصانيف في فنون كثيرة، وإليه تنسب الطريقة المعروفة بالجاحظية من المعتزلة، ومن أحسن تصانيفه كتاب العيون وكتاب البيان والتبيين، توفي سنة ٢٥٥هـ.

المُشَوَّرَةُ لِقَاعُ الْعُقُولِ، وَرَائِدُ الصَّوَابِ. وَالْمُتَشَبِّهُ عَلَى طَرْفِ النَّجَاحِ،  
وَاسْتَارَةُ الْمَرْءِ بِرَأْيِ أَخِيهِ مِنْ غَمَّ الْأَمْورِ وَحِزْمِ التَّدِبِيرِ.

١٢ - قال المتبني وهو مريض بالحنى:

أَثْنَتْ بِأَرْضِ مَسْفَرِ فَلَا وَرَانِي      تَخْبُثُ بَيْنَ الرُّكَابِ وَلَا أَمَامِي<sup>(١)</sup>  
وَتَلَبِّيَ الْفَرَاشُ وَكَانَ جَنْبِي      يَنْهَلُ لِقَاهُ فِي كُلِّ عَامٍ<sup>(٢)</sup>

(٢)

أَنْتَ قَوْلُ أَبِي الطَّيْبِ، وَبَيْنَ غَرَضِهِ:

إِنِّي أَصَاحِبُ حَلْمِي وَفَرْزِي كَرْزَمٌ      وَلَا أَصَاحِبُ جَلْمِي وَفَرْزِي جَبْنٌ  
وَلَا أَذْلُّ بِمَا عِزْمِي بِهِ ذِرْنُ<sup>(٣)</sup>      وَلَا أَفْيِمُ عَلَى مَالِ أَذْلُّ بِهِ

(٣)

صَفْ وَطَنْكَ وَاجْعَلْ غَرْضَكَ مِنَ الْوَصْفِ الْفَخْرُ بِمَكَانِهِ، وَهَوَانِهِ، وَصَفَاهِ  
سَعَانِهِ، وَجَنْضَبْ أَرْضِهِ وَارْتِقَاهُ غُمَرَانِهِ.

(٤)

١ - كُوْنُ سَتْ جَمْلَ خَيْرِيَةٍ تَكُونُ الْمُلَاثُ الْأُولَى مِنْهَا لِإِفَادَةِ الْمُخَاطِبِ حُكْمَهَا،  
وَالْمُلَاثُ الْآخِيَةُ لِإِفَادَتِهِ أَنْكَ عَالَمُ بِالْحُكْمِ.

٢ - كُوْنُ ثَلَاثَ جَمْلَ تَنْبِيَدَ بِسِيَاقِهَا وَقِرَائِنَ أَحْوَالِهَا الْاسْتِعْطَافُ وَإِظْهَارُ الْضَّعْفِ  
وَالْتَّحْسُرُ.

٣ - كُوْنُ ثَلَاثَ جَمْلَ تَنْبِيَدَ بِسِيَاقِهَا وَقِرَائِنَ أَحْوَالِهَا الْحَثُّ عَلَى السَّعْيِ وَالتَّوْبِيجِ  
وَالْفَخْرِ عَلَى التَّرْتِيبِ.

(١) تَخْبُثُ: تَنْدُوُ، وَالرُّكَابُ: الْأَبْلَى، يَعْنِي أَنَّهُ لَزِمٌ الْإِقَامَةُ بِمَصْرٍ فَلَمْ يَرْجِحْهَا لِضَعْفِهِ.

(٢) يَعْنِي أَنَّ مَرْضَهُ طَالَ حَتَّى مَلَأَ فَرَاسِهِ بَعْدَ أَنْ كَانَ هُوَ يَعْلَمُ الْفَرَاشَ وَلَوْ لَقِيَهُ مَرَّةً كُلِّ عَامٍ.

(٣) الدَّرَنُ: الْوَسْخُ.

## (٢) أضرُب الخبر

الأمثلة:

١ - كتب معاوية إلى أحد عماله فقال:

لا يتبني لنا أن نسوس الناسن سياسة واحدة، لا نلبي جميعاً قينزح<sup>(١)</sup> الناس في  
الشخصية، ولا نشتد جميعاً فنخجل الناس على المهالك، ولكن تكون أنت  
للثورة والبلطة، وأكون أنا للرأفة والرحمة.

٢ - قال أبو تمام:

مسال الفتنى من غيبته وفزع جامد  
ويُكدي الفتنى في ذفريه وفزع عالم<sup>(٢)</sup>  
ولو كانت الأرذاق شجري على الججا<sup>(٣)</sup>  
فلتكن إذا من جهيلهن البهائم

\* \* \*

٣ - قال الله تعالى:

«قد يعذَّرَ اللَّهُ الْمُعْوَذِينَ بِكُوْكُوكَ الْقَاتِلِينَ لِيَغْتَرِبُوْمُ هَلْمَ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُنَّ إِلَيْنَا إِلَّا يَلِدُّا»<sup>(٤)</sup>.

٤ - قال السري الرفاء:

(١) يمر: ينشط ويختبر.

(٢) يكدي: يقل ماله.

(٣) العجا: العقل.

(٤) المعوذين: من قولهم عزفه عن الأمر صرفه عنه وتبطله، هلم: تعالوا، والباس: الحرب، والممعن أن الله يعلم المنافقين الذين يبطرون أمثالهم عن نصرة النبي ﷺ، ويقولون لهم: تعالوا معنا ودعوا محمداً، وهم مع هذا يحضرون الحرب ساعة مع المسلمين رياه منهم وتفاقاً ثم يتسللون.

إِنَّ الْبَئَمَ إِذَا مَا ائْهَدَ جَانِبَةً لَمْ يَأْمُنَ النَّاسُ أَنْ يَئْهَدَ بِأَقْبَابِهِ

\*\*\*

٥ - قال أبو العباس السفاح<sup>(١)</sup>:

لَأَغْيِلَنَّ الَّذِينَ حَتَّى لَا يَتَّقَعُ إِلَى الشَّدَّةِ، وَلَا كُرِمَنَّ الْخَاصَّةَ مَا أَمْسَحُهُمْ عَلَى الْعَامَةِ،  
وَلَأَغْيِلَنَّ سَيِّفِي حَتَّى يَشُّلَّهُ الْحَقُّ، وَلَأَغْبِلَنَّهُ حَتَّى لَا أَرِي لِلْمَعْطِيَّةِ مَوْضِعًا.

٦ - قال الله تعالى: «تَبَرُّوكَ»<sup>(٢)</sup> فَيَقُولُ لَكُمْ رَأْشِيكُمْ».

٧ - وَاللَّهُ إِنِّي لِأَخْرُوْ بِهَنْتَةَ ثَنَمُ إِلَى الْمَجْدِ وَلَا تَفْتَرَ<sup>(٣)</sup>

البحث:

إذا تأملت الأمثلة المتقدمة وجدتها أخباراً، ووجدتها في الطائفة الأولى خالية من أدوات التوكيد. وفي الطائفتين الأخيرتين مؤكدة بمؤكد أو مؤكددين أو أكثر، فما السر في هذا الاختلاف؟ إذا بحثت لم تجد لذلك سبيلاً سوى اختلاف حال المخاطب في كل موطن، فهو في أمثلة الطائفة الأولى خالي الذهن من مضمون الخبر، ولذلك لم يز المتكلم حاجة إلى توكيده الحكم له، فألقاه إليه خالياً من أدوات التوكيد، ويسمى هذا الضرب من الأخبار ابتدائياً.

أما في الطائفة الثانية فالمخاطب له بالحكم إمام قليل يمتزج بالشك، وله تشوّف إلى معرفة الحقيقة، وفي مثل هذه الحال يحسن أن يلقى إليه الخبر وعليه بخشة من البقين تجلو له الأمر وتدفع عنه الشبهة؛ ولذلك جاء الكلام في المثال الثالث مؤكدأ بـ«قد» وفي الرابع مؤكدأ بـ«إن» ويسمى هذا الضرب طليبياً.

أما في الطائفة الأخيرة فالمخاطب مُتَكَرّر للحكم جاحد له. وفي مثل هذه الحال يجب أن يُفْسَدَ الكلام من وسائل التقوية والتوكيد ما يدفع إنكار المخاطب ويدعو إلى التسليم، ويجب أن يكون ذلك بقدر الإنكار قوّةً وضعفاً ولذلك جاء الكلام في المثالين الخامس والسادس مؤكدأ بمؤكددين هما القسم ونون التوكيد. أما في المثال

(١) هو أول الخلفاء العباسيين، بوري بالخلافة سنة ١٣٢هـ، وكان جواباً كريماً للأخلاق، توفى بالأنبار سنة ١٣٦هـ.

(٢) تبلون: لخبرن.

(٣) تفتر: تضعف.

الأخير فقد فرض الشاعر أن الإنكار أقوى. ولهذا أكدَه بثلاث أدوات هي: القسم وإن واللام، ويسُمى هذا الضرب إنكارياً.

ولتوكيد الخبر أدوات كثيرة سأتأتي عند ذكر القواعد على طائفة صالحة منها.

### القواعد

(٣٢) للمخاطب ثلاثة حالات:

١ - أن يكون حالبي الذهن من الحكم، وفي هذه الحال يُلقى إليه الخبر خالياً من أدوات التوكيد، ويُسمى هذا الضرب من الخبر ابتدائيًا.

ب - أن يكون متردداً في الحكم طالباً أن يصل إلى اليقين في مغريبيه، وفي هذه الحال يخسّن توكيده له ليتمكن من نفسه، ويُسمى هذا الضرب طليبياً.

ج - أن يكون منكراً له، وفي هذه الحال يجب أن يؤكّد الخبر بمؤكد أو أكثر على حسب إنكاره قوّة وضيقها، ويُسمى هذا الضرب إنكارياً<sup>(١)</sup>.

(٣٣) لتوكيد الخبر أدوات كثيرة منها إن، وأن، والقسم ولام الابتداء، ونونا التوكيد، وأخرّب الشيء، والخروف الزائد، وقد، وأما الشرطية.

### نموذج في تقييم أضرب الخبر وأدوات التوكيد

١ - قال أبو العناية:

إني رأيْت عِوَاقِبَ الدُّلْيَا فَشَرِكْتُ مَا أَفْرَى لِمَا أَخْشَى

٢ - قال أبو الطيب:

(١) وضع الخبر ابتدائيًا أو طليبيًا أو إنكارياً إنما هو على حسب ما يخطر في نفس القائل من أن سامعه حالٍ للذهن أو متعدد أو منكراً، وقد يعدل المتكلّم أحياناً عن التأكيد، وقد يوكد ما لا يتطلّب التأكيد لأغراض سببها بعد.

- وَنَأْتِي عَلَى ثَدْرِ الْكَرَامِ<sup>(١)</sup>  
وَتَصْفُرُ فِي عَيْنِ الْعَظِيمِ الْعَظَابِ<sup>(٢)</sup>
- غَلَى قَدْرُ أَهْلِ الْقَزْمِ تَأْتِي الْعَزَائِمُ  
وَتَكْبِرُ فِي عَيْنِ الصَّفِيرِ صَفَارُهَا
- ٣ - قال حُسْنَانَ بْنَ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:
- إِنِّي لَخَلُوْ تَغْتَرِبُنِي مَرَازَةً<sup>(٣)</sup>
- ٤ - قال الأَرْجَانِي<sup>(٤)</sup>:
- فَلَا يَعَابُ بِهِ مَلَأَنِي مِنْ فَرْقِ<sup>(٥)</sup>
- إِنَّا لِفِي زَمْنٍ مَلَأَنِي مِنْ فَثَنِ<sup>(٦)</sup>
- ٥ - قال لَبِيدٌ<sup>(٧)</sup>:
- إِنَّ الْمَنَابِاً لَا تَطْبِشُ بِهَانِهَا<sup>(٨)</sup>
- وَلَقَدْ عَلِمْتُ لَتَأْبِيَنْ مَبِينِي
- ٦ - قال الثَّابِيَةُ الْذَّئْبَانِيُّ:
- عَلَى شَعْبِ أَيِّ الرِّجَالِ الْمُهَذَّبِ<sup>(٩)</sup>
- وَلَشَتْ بِمُشَتَّبِي أَخَا لَا تَلْمَهُ
- ٧ - قال الشَّرِيفُ الرَّضِيُّ:
- مَا لَبَسَ يَبْلُغُ الرِّجَلُ الْجَبَانُ بِمَالِهِ<sup>(١٠)</sup>
- فَدِ يَبْلُغُ الرِّجَلُ الْجَبَانُ بِمَالِهِ

(١) العزائم: جمع عزيمة وهي الإرادة، والمكارم: جمع مكرمة اسم من الكرم، والمعنى أن العزائم والمكارم تأتي على قدر فاعليها، وبقياس مبلغها بمبلغهم، فتكون عظيمة إذا كانوا عظاماً.

(٢) الصغير في صغارها يعود على العزائم والمكارم، أي أن الصغير منها يعظم في عين الصغير القدر لأنها يستند محته، والعظيم يصغر في عين العظيم القدر لأن في همه زيادة عليه.

(٣) هو القاضي ناصح الدين أبو بكر الأرجاني، والأرجاني نسبة إلى أرجان «بلد بفارس»، كان قفيها شاعراً كثيراً الشعر رفقة، وقد توفي سنة ٥٤٥هـ.

(٤) الفرق: الخوف.

(٥) هو لبيد بن ربيعة أحد الشعراء المجيدين والفرسان المعمرين أسلم وحسن إسلامه، قيل إنه مات وعمره ١٤٥ سنة، عاش منها ٩٠ سنة في الجاهلية، وله المعلقة المشهورة.

(٦) لا تطيش: أي لا تخطلع، وكل سهم يخطئ، ويصيب إلا سهم الميبة فإنه قاتل لا محالة.

(٧) لا تلمه: أي لا تجمعه إليك، والشعشث: اتساخ الرأس من الغبار، والمقصود على ما به من الهرفات، ومعنى قوله أي الرجال المهدب: ليس في الناس كامل لا عيب فيه.

الإجابة

أدوات التوكيد	ضرب الغير	الجملة	رقم العبارة
إن	طلبي	اني رأيت فتركت ما أهوى	١
	ابتدائي	على قدر أهل العزم إلخ	٢
	ابتدائي	وتأتي على قدر الكرام إلخ	
	ابتدائي	وتكبر في عين الصغير إلخ	
	ابتدائي	وتصغر في عين العظيم إلخ	
	ابتدائي	واني لحلو تعتريني مرارة	
إن واللام	إنكاري	واني لترك	٣
إن واللام	إنكاري	إنا لفني زمن إلخ اليت	٤
إن واللام	إنكاري	فلا يعبث إلخ	
القسم وقد	ابتدائي	ولقد علمت	٥
إن	إنكاري	إن المنابيا لا نطيش سهامها	
الباء الزائدة	طلبي	ولست بمسئل إلخ	٦
قد	طلبي	قد يبلغ الرجل العجان إلخ	٧

تمرينات

(1)

**بین أضرب الخبر فيما يأتي وعین أداء التوكيد:**

## ١ - جاء في نهج البلاغة:

(١) لا يخلو الإنسان في ذهره من التعب، وبيان في ذلك من ظفر بحاجته ومن فاته مطالبه.

٢ - قال الأرجاني:

وَنَصْرَمَا إِلَّا مِنَ الْأَشْفَارِ  
حَتَّى اتَّهَمَنَا رُؤْيَا الْأَبْصَارِ

ذَهَبَ الشَّكَرُمُ وَالرَّوْقَاءُ مِنَ الْوَزْرِ  
وَقَسَّتْ جِبَانَاتُ الْقَفَاتِ وَغَبَرِهِمْ

٣ - قال العباس بن الأحنف<sup>(١)</sup>:

وَلِكُنْ لِي عِلْمِي أَنَّهُ غَبَرَ نَافِعَ

نَافِسُمْ مَا تَرَكَيْ عِثَابَكَ غَنِّ فَلَّ

٤ - قال محمد بن بشير<sup>(٢)</sup>:

إِنِّي وَلَدْ قَصْرَتْ عَنْ هَمْتِي جَذَبِي

لَتَارِكَ كُلَّ أَثْرِ كَانَ يُلْزَمِنِي عَارِاً وَيُشَرِّعْنِي فِي الْمَنْهَلِ الرَّنْقِ

٥ - قال تعالى: «أَلَا يَا بَنَتَ أُولَئِكَ أَقْوَى لَا حَوْفَ عَيْنَهُ وَلَا مُمْ بَعْزَرُوكَ»<sup>(٣)</sup>.

٦ - وقال تعالى: «فَدَقَّ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ مُمْ فِي مَلَائِيمَ خَيْرُمْ وَالَّذِينَ مُمْ عَنِ الْكُفَّارِ تَمْرُورُوكَ»<sup>(٤)</sup>.

٧ - قال أبو ثواس:

وَلَقَدْ تَهَرَّزْتْ مَعَ الْقَوَاهِ بِتَلْوِهِمْ

فَإِذَا غَضَارَةُ كُلَّ ذَاكَ أَنَامَ

وَبَلَقَتْ مَا بَلَغَ اشْرُقَ بِشَبَابِهِ

٨ - وقال أعرابي:

(١) هو من الموالى، شاعر ظريف عاش بالبصرة ولم يفارقها، ولم يرد على أمير ولا شريف متبعاً، وانتهت برقة غزله، وهو من شعراء العصر العباسي الأول.

(٢) هو محمد بن بشير الخارجي شاعر حجازي فصيح مطبوع من شعراء الدولة الأموية، وكان منقطعاً إلى أبي عبيدة الفرضي، وله في مدائح ومراث مختارة هي من عيون شعره.

(٣) الجدة: المال والغنـى.

(٤) يشـركـنـيـ يخـوضـ بـيـ،ـ والـمـنـهـلـ الرـنـقـ:ـ مـورـدـ المـاءـ الـكـدرـ.ـ وـمعـنـ الـيـتـيـنـ آـنـهـ معـ قـلـةـ مـالـ وـعـلـرـ هـمـهـ لـاـ يـتـرـوـطـ فـيـماـ بـورـثـ سـبةـ.

(٥) يقال نهز الدلو في البـرـ إذا ضـرـبـهاـ فـيـ العـاءـ لـتـمـتـلـيـ،ـ،ـ وـيـقـالـ:ـ أـسـامـ الإـبـلـ إـذـاـ أـرـسـلـهـاـ إـلـىـ المرـعـىـ،ـ والـرـحـ:ـ الـمـالـ السـاـمـ أـيـ الـرـاعـيـ،ـ كـالـإـبـلـ وـغـبـرـهـاـ؛ـ يـعـنـيـ أـنـ اـتـيـعـ الـغـواـةـ وـالـضـالـيـنـ وـسـلـكـ مـالـكـهـمـ.

(٦) العمـارـةـ فـيـ الأـصـلـ:ـ ماـ يـتـحـلـبـ مـنـ الشـيـءـ بـعـدـ عـصـرـهـ،ـ وـيـرـيدـ بـهـاـ هـنـاـ مـاـ اـسـتـفـادـهـ فـيـ آخرـ أـمـرـهـ،ـ الـأـنـامـ:ـ الـإـنـمـ وـالـذـنـبـ،ـ يـقـولـ:ـ إـنـهـ لـمـ يـسـتـفـدـ مـنـ لـهـوـ وـسـلـوـكـ مـالـكـ الـفـرـاةـ إـلـاـ مـاـ عـدـ عـلـيـهـ ذـنـبـاـ،ـ وـإـنـامـ.

وَلَمْ أَرْ كَافِرُونَ أَمَا مَذَائِفُ  
نَحْلُزْ وَأَنَا وَجْهَةُ نَجْمِيلْ  
٩ - قال كعب بن سند الغوثي<sup>(١)</sup>:  
وَلَسْتُ بِمُبْنِي لِلرِّجَالِ سَرِيرَتِي  
وَلَا أَنَا غُنْ أَسْرَارِهِمْ بِسَرْوَلِ  
١٠ - قال المعربي في الرثاء:  
إِنَّ الَّذِي الرَّحْمَةَ فِي دَارِهِ  
ثُؤْيِسَةُ الرَّحْمَةِ فِي لَخْدِي<sup>(٢)</sup>

(٢)

بين الجمل الخبرية فيما يأتي وعین أضرابها؛ واذكر ما اشتملت عليه من وسائل التوكيد:

١ - قال يزيد بن معاوية<sup>(٣)</sup> بعد وفاة أبيه:  
إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ كَانَ حَبْلًا مِنْ جِبَالِ اللَّهِ مَذْءَةً مَا شَاءَ أَنْ يَمْلُءَ، ثُمَّ قَطَعَهُ حِينَ أَرَادَ أَنْ يَقْطُلَهُ، وَكَانَ دُوَّنَ مِنْ قَبْلَهُ، وَخَيْرًا مِنْ يَأْتِي بَعْدَهُ، وَلَا أَرْكَيْهُ عِنْدَ رِبِّيِّهِ، وَقَدْ صَازَ إِلَيْهِ، فَلَمْ يَغْفُ عنْهُ قَبْرَ خَمْتَهُ، وَإِنْ يَعَايِنَهُ فَبِذَلِّهِ، وَقَدْ وُلِّيَتْ بَعْدَهُ الْأُمْرُ وَلَسْتُ أَغْتَيْرُ مِنْ جَهْلٍ، وَلَا آتَى<sup>(٤)</sup> عَلَى طَلْبِ عِلْمٍ، وَغَلَى رَسْلِكُمْ<sup>(٥)</sup> إِذَا كَرِهَ اللَّهُ شَيْئًا غَيْرَهُ، وَإِذَا أَحْبَبَ شَيْئًا يَسِّرَهُ.

٢ - قال الشاعر:

أَبْنَى ثُنْثَتْ مُخْتَاجًا إِلَى الْجَلْمِ إِنْتِي<sup>(٦)</sup>  
إِلَى الْجَهْلِ فِي بَعْضِ الْأَخَاهِينَ أَخْرَجَ<sup>(٧)</sup>  
وَمَا ثُنْثَتْ أَرْضِي الْجَهْلَ جَذَنَا وَصَاحِبَا<sup>(٨)</sup>  
وَلِي فَرْسَنْ لِلْجَهْلِ بِالْجَلْمِ مُلْجَمْ

(١) هو أحد شعراء الجاهلية المجيدين؛ توفي قبل الهجرة بستين قليلاً.

(٢) يقول أبو العلاء: نحن نحس وحنة في دار القيد البعيدة عنها، ولكنه هو يحس أناساً في قبره لما يجلده هناك من رضوان الله ورحمته.

(٣) هو يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، ولد سنة ٢٦ هـ وأبوه أمير الشام لعمان بن عفان وتربى في حجر الإمارة، يبيع بالخلافة بعد وفاة أبيه، وتوفي بمحواران من أرض الشام سنة ٦٤ هـ.

(٤) آس مشارع آس بمعنى حزن.

(٥) على رسلكم: أي تمهلوا.

(٦) الجهل: ضد الحلم.

(٧) يقال: أخرج فلان فلاناً إذا أوقفه في الإناء أو الفيق.

فَمَنْ شاءْ ثُثْوِيْمِيْ فِلَانِيْ مُقْرِئْمَ وَمَنْ شاءْ تَعْوِيْجِيْ فِلَانِيْ مُغْزِجَ

(٣)

- ١ - تخيل أنك في جدال مع طالب من قسم الآداب، وأنت من طلاب العلوم، ثم يُبَين له فضل العلوم على الآداب مستعملاً جميع أضرب الخبر.
- ٢ - إذا كنت من طلاب الآداب فيبين مزاياها وفضلها على العلوم مستعملاً جميع أضرب الخبر.

(٤)

كُوْنَ عَشَرَ جَمْلَ خَبْرِيَّةً، وَضَمْنَ كُلُّهَا أَدَاءً أَوْ أَكْثَرَ مِنْ أَدَوَاتِ التَّوْكِيدِ وَاسْتُوفَ الأَدَوَاتِ الَّتِي عَرَفَهَا.

(٥)

انظر البيتين الآتيين ثُرَا فصيحاً وبين فيما الجمل الخبرية وأضربُها:  
 ثُوْدَ غَدُوْيِيْ ثَمَ ثَرْعَمُ أَنْيَنِيْ ضَدِيقُكَا إِنْ الرَّأْيِيْ مِنْكَ لَعَازِبُ<sup>(١)</sup>  
 وَلَيْسَ أَجْبِيْ مَنْ وَذَنِيْ رَأَيْ عَيْبَهِ وَهُوَ غَائِبُ

### (٣) خُرُوجُ الْخَبَرِ عَنْ مُقْتَضَى الظَّاهِرِ

الأمثلة:

- ١ - قال تعالى: «وَلَا تُخْيِلْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِلَيْهِمْ ثُمَرَقُونَ».
- ٢ - وقال تعالى: «وَمَا أَبْرَقْتُ تَقْيِيْ إِنَّ النَّفَرَ لَأَنَارَةً يَا لَشَوَهَ»

\* \* \*

(١) عازب: بعيد.

٣ - وقال تعالى:

﴿فَمَنْ يُكَذِّبْ بَعْدَ ذَلِكَ لَتَيْرَنَ﴾.

٤ - وقال خجول بن نضلة القبيسي:

جاء شقيق عارضاً رفحاً إِنْ بَنِي غَمْكٍ فِيهِمْ رِمَاحٌ<sup>(١)</sup>

\* \* \*

٥ - وقال تعالى يخاطب مُتَكَبِّري وَخَدَائِيَّهُ:

﴿وَالْهَمَّزُ إِلَهٌ يَوْمَدُ﴾.

٦ - الجهل ضار: (قوله لمن يُنكِر ضرر الجهل).

البحث:

عرفنا في الباب السابق أن المخاطب إن كان خالي الذهن أَلْقَى إليه الخبر غير مؤكّد، وإن كان متزدداً في مضمون الخبر طالباً معرفته حسْن توكيده له، وإن كان منكراً وجوب التوكيد، وإلقاء الكلام على هذا النمط هو ما يقتضيه الظاهر. وقد توجد اعتبارات تدعوه إلى مخالفته هذا الظاهر نشرحها فيما يأتي:

انظر إلى المثال الأول تجد المخاطب خالي الذهن من الحكم الخاص بالظالمين، وكان مقتضى الظاهر على هذا أن يُلْقَى إليه الخبر غير مؤكّد، ولكن الآية الشريفة جاءت بالتأكيد، فما سبب خروجها عن مقتضى الظاهر؟ السبب أن الله سبحانه لما نهى نوحًا عن مخاطبته في شأن مخالفته دفعه ذلك إلى التطلع إلى ما يصيّبهم، فنزل لذلك منزلة السائل المتزدد؛ أحْكِمْ عليهم بالإغراق أم لا؟ فأجيب بقوله: «إِنَّمَا تُفْرَوْنَ».

وكذلك الحال في المثال الثاني، فإن المخاطب خالي الذهن من الحكم الذي تضمنه قوله تعالى: «إِنَّ النَّفَرَ لِأَنَّهُرَ بِالثَّوَّةِ» غير أن هذا الحكم لما كان مسبوقة بجملة أخرى وهي قوله تعالى: «إِنَّمَا أَبْرَقَ شَيْئَنِي» وهي تشير إلى أن النفس محكوم عليها بشيء غير محظوظ، أصبح المخاطب مستشرفاً متطلعاً إلى نوع هذا الحكم، فنزل من أجل ذلك منزلة الطالب المتزدد، وأَلْقَى إليه الخبر مؤكّداً.

(١) شقيق: هو أحد بنى عمرو بن عبد قيس بن معن، وعارضأً رمحه: أي جاعلاً رمحه، وهو راكم، على فخذيه بعيت يكون عرض الرمح في جهة العدو، وذلك إدلاً بشجاعته واستخفافاً بمن يقابلهم حتى كانه يعتقد أنهم لا سلاح عندهم.

انظر إلى المثال الثالث تجد المخاطبين غير منكرين الحكم الذي تضمنه قوله تعالى: «فَمَنْ لِكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَتَيْرَنَ»، فما السبب إذاً في إلقاء الخبر إليهم مؤكداً؟ السبب ظهور أ Amarات الإنكار عليهم، فإن غفلتهم عن الموت وعدم استعدادهم له بالعمل الصالح يقدّم من علامات الإنكار، ومن أجل ذلك نزّلوا منزلة المنكرين وألقى إليهم الخبر مؤكداً بمؤكدين.

وكذلك الحال في قول حَمْيل بْنُ نَضْلَةَ، فإن شَقِيقاً لا ينكر رِمَاح بْنِ عَمَّهِ، ولكن مجيبة عارضاً رمحه من غير تهيز للقتال ولا استعداد له، دليل على عدم اكتئانه، وعلى أنه يعتقد أن بني عمه عَزِيزٌ لا سلاح معهم، فلذلك أُنزل منزلة المنكرين فأكّد له الخبر وخطّب خطاب المنكر، فقيل له: «إِنَّ بْنَ عَمِّكَ فِيهِمْ رِمَاحٌ».

انظر إلى المثال الخامس نزّ أن الله سبحانه يخاطب المنكرين الذين يجحدون وحدانيته، ولكنه ألقى إليهم الخبر حالياً من التوكيد كما يُلقى لغير المنكرين فقال: «وَلَا يَكُنْ لِإِلَهٍ وَلَا يَأْكُلُ» فما وجه ذلك؟ الوجه أن بين أيدي هؤلاء من البراهين الساطعة والحجج القاطعة ما لو تأملوه لوجدوا فيه نهاية الإقناع، ولذلك لم يُقم الله لهذا الإنكار وزناً ولم يعتقد به في توجيه الخطاب إليهم.

وكذلك الحال في المثال الأخير، فإن لدى المخاطب من الدلائل على ضرر الجهل ما لو تأمله لارتدع عن إنكاره، ولذلك ألقى إليه الخبر حالياً من التوكيد.

### القواعد

(٣٤) إذا ألقى الخبر حالياً من التوكيد لحالياً الذهن، ومؤكداً استحساناً للسائل المتردّد، ومؤكداً وجوهاً للمُنكر، كان ذلك الخبر جارياً على مقتضى الظاهر.

(٣٥) وقد يخرج الخبر على خلاف ما ينتهي به الظاهر لاعتبارات يلحظها المتكلّم ومن ذلك ما يأتي:

- ١ - أن ينزل حالياً الذهن منزلة السائل المتردّد إذا تقدّم في الكلام ما يشير إلى حكم الخبر.
- ب - أن يجعل غير المُنكر كالمنكر لظهور أ Amarات الإنكار عليه.

جـ - أن يجعل المثكي كغير المنكر إن كان لذنه دلائل وشواهد لو تأملها لارتدع عن الإنكار.

## نموذج

يُبين وجه خروج الخبر عن مقتضى الظاهر فيما يأتي:

- ١ - قال تعالى: «بِأَيْمَانِهَا أَنَّا شَأْنَا لَهُمْ إِنَّ رَزْلَةَ أَكَاعَةَ شَنْ مَيْلِيْسَ» ﴿١﴾.
- ٢ - إن بر الوالدين لواجب (قوله لمن لا يطيع والديه).
- ٣ - إن الله لمطبع على أفعال العباد (قوله لمن يظلم الناس بغير حق).
- ٤ - الله موجود (قول ذلك لمن ينكر وجود الإله).

## الإجابة

- ١ - الظاهر في المثال الأول يقتضي أن يلقي الخبر حالياً من التوكيد؛ لأن المخاطب خالي الذهن من الحكم، ولكن لما تقدم في الكلام ما يشعر بنوع الحكم أصبح المخاطب متطلعاً إليه؛ فنزل منزلة السائل المتردد واستحسن إلقاء الكلام إليه موكداً جرياً على خلاف مقتضى الظاهر.
- ٢ - مقتضى الظاهر أن يلقي الخبر غير مؤكد، لأن المخاطب هنا لا ينكر أن بر الوالدين واجب ولا يتردد في ذلك، ولكن عصيائه أمارة من أمراء الإنكار؛ فلذلك نزل منزلة المنكر.
- ٣ - الظاهر هنا يقتضي إلقاء الخبر غير مؤكد أيضاً، لأن المخاطب لا يذكر الحكم ولا يتردد فيه ولكنه نزل منزلة المنكر، وألقي إليه الخبر مؤكدًا لظهور أمارات الإنكار عليه، وهي ظلمة العباد بغير حق.
- ٤ - الظاهر هنا يقتضي التوكيد؛ لأن المخاطب يجحد وجود الله، ولكن لما كان بين يديه من الدلائل والشواهد ما لو تأمله لارتدع عن الإنكار، جعل كغير المنكر، وألقي إليه حالياً من التوكيد جرياً على خلاف مقتضى الظاهر.

## تمرينات

(١)

- يبين وجه خروج الخبر عن مقتضى الظاهر في كل مثال من الأمثلة الآتية:
- ١ - قال تعالى: «وَمَسَلِّلُ عَنْهُمْ إِنَّ مَلَوْنَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ».
  - ٢ - وقال: «فَلَمْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ إِنَّ اللَّهَ الْمُنْكَرُ».
  - ٣ - إن الفراغ لغفصة (تقوله لمن يعرف ذلك ولكنه يكره العمل).
  - ٤ - العلم نافع (تقول ذلك لمن ينكر فائدة العلوم).
  - ٥ - قال أبو الطيب:

**ثَرَقْتُ أَيْهَا الْمَزَلَى عَلَيْهِمْ فَإِنَّ الرُّفْقَ بِالْجَانِي عِنْبَابٍ**<sup>(١)</sup>

(٢)

- ١ - هات مثالين يكون الخبر في كل منهما مؤكداً استحساناً، وجارياً على خلاف مقتضى الظاهر وشرح السبب في كل من المثالين.
- ٢ - هات مثالين يكون الخبر في كل منهما مؤكداً وجوباً وخارجاً عن مقتضى الظاهر، وشرح وجه التوكيد في كل من المثالين.
- ٣ - هات مثالين يكون الخبر في كل منهما خالياً من التوكيد وخارجاً عن مقتضى الظاهر، وشرح وجه الخروج في كل من المثالين.

(٣)

اشرح قول عترة ويبيّن وجه توكيد الخبر فيه:

**لِلَّهِ ذُرْ بَنِي غَبَّسٍ لَّفَذْ تَسْلُوا مِنَ الْأَكَارِمِ مَا قَدْ ثَبَّلَ الْعَرْبُ**<sup>(٢)</sup>

(١) الرفق: ضد العنف، والجاني: المتنب، يقول: ترفق بهم وإن جنوا فإن الجاني إذا عور بالرفق لأن ورجع عن جنائمه فكان الرفق به بمنزلة العتاب.

(٢) تسلا: ولدوا، ومعنى قوله: تسلا من الأكارم ما قد تسلل العرب، أنهم ولدوا من الأمجاد ما بلده العرب العظاماء.

# الإِنشاء

## تقسيمه إلى طلبي وغير طلبي

الأمثلة:

١ - أَجِبْ لِتَقْرِيرِكَ مَا تُحِبْ لِتُفْسِدْ.

٢ - من كلام الحسن رضي الله عنه<sup>(١)</sup>:

لَا تَنْهَلُّ بِمِنْ الْجَزَاءِ إِلَّا بِقَدْرِ مَا صَنَعْتَ.

٣ - وقال أبو الطيب:

أَلَا مَا لِتَسْتِينَ الدُّولَةَ الْبَرْزَمَ عَابِرًا فَنَاهَ الْوَرَى أَنْفُسُ السُّبُوفِ مَضَارِبًا<sup>(٢)</sup>

٤ - وقال حسان بن ثابت:

بَا لَبَثَ شِغْرِي وَلَبَثَ الطَّيْرُ ثُخِرِبِي مَا كَانَ بَيْنَ غَلَبِي وَأَبْنِ عَمَانِ!

٥ - وقال أبو الطيب:

بِنَا مَنْ يَعْرِزُ عَلَيْنَا أَنْ تُفَارِقُهُمْ وَجَدَنَا كُلَّ شَيْءٍ بَغْذَكُمْ غَدَم<sup>(٣)</sup>

\* \* \*

(١) هو سبط رسول الله ﷺ، كان سيداً حلبياً يكره الفتن والسب، حتى أنه نزل لمعاوية عن الخلافة حباً في جمع الكلمة وترك القتال بين المسلمين، توفي سنة ٤٩هـ.

(٢) أنفس اسم تفضيل بمعنى أقطع وهو متصرف على المدح، ومضارب السيف حدودها، وجملة فناه الورى وما يحصل بها دعاه.

(٣) يقول: إذا فارقناكم، ووجدنا كل شيء، فوجданه والعدم سواء، لأن لا يهبني غناكم أحد ولا يخلفكم عندها بدل.

- ٦ - وقال الصفة بن عبد الله<sup>(١)</sup>:  
بئسني تلك الأرض ما أطيف الرّبا! وَمَا أَخْسَنَ الْمُضطَافَ وَالْمُشَرِّبَا!
- ٧ - وقال الجاحظ من كتاب:  
أما بعد فنعم البديل من الزلة الاعذار<sup>(٢)</sup>، وبئس العرض من الثوبية الإضرار<sup>(٣)</sup>.
- ٨ - وقال عبد الله بن طاهر:  
لَفَرْكَ مَا بِالْعَقْلِ يُكْتَسِبُ الْفَنِي وَلَا بِالْكِتَابِ الْمَالُ يُكَتَسِبُ الْغَثْلُ
- ٩ - وقال ذو الرؤبة<sup>(٤)</sup>:  
لَفَنِ الْجَدَارِ الْتَّنْبِعِ يَغْبِبُ رَاحَةً مِنَ الْوَجْدِ أَوْ يَثْبِي شَجَنِ الْبَلَابِلِ
- ١٠ - وقال آخر:  
غَنِي سَابِلُ ذُو حَاجَةٍ إِنْ مَسْتَغْشِه مِنَ الْبَرْوَمِ سُؤْلًا أَذْ يَكُونُ لَهُ غَذْ<sup>(٥)</sup>
- البحث:

الأمثلة المتقدمة جميعها إنشائية، لأنها لا تحتمل صدقًا ولا كذبًا، وإذا تدبرتها جميعها وجدتها قسمين، فأمثلة الطائفة الأولى يطلب بها حصول شيء لم يكن حاصلاً وقت الطلب، ولذلك يسمى الإنشاء فيها طلبياً. أما أمثلة الطائفة الثانية فلا يطلب بها شيء، ولذلك يسمى الإنشاء فيها غير طلبي.

(١) شاعر غزل مقل بدوي. وهو من شعراء الدولة الأموية، وكان شريفاً ناسكاً عابداً.

(٢) الربا: الأماكن العالية، والمصطف: منزل القوم في الصيف، والمتربع: منزلهم في الربيع، يقول: أفتدي بمنسي تلك الأرض لطيب رياها وحسنها صيفاً وربيعها.

(٣) البديل، والزلة: السقطة في الكلام وغيره، يقول: إن مقابلة الزلل بالاعتذار محظوظة.

(٤) الإصرار: عقد البنة على البقاء على الذنب، يعني أنه يجب على المذنب أن يتوب من ذنبه ولا يصر على ارتكابه.

(٥) من شعراء الدولة الأموية، وكان بلغ الكلام لساناً، أخذ من ظريف الشر وحنته ما لم يسمع إليه أحد، وهو أحسن أهل الإسلام تشبيهاً، ولكنه لم يحسن المدح ولا الهجاء، توفي سنة ١١٧هـ.

(٦) الشجي: الحزين، والبلابل: جمع بلال وهو الهم ووسواس الصدر. والمراد بشجي البلابل المحزون الذي امتنلا صدره هما وحزناً.

(٧) لا يليق أن تمنع سائلًا أنك وله حاجة، فإنك إن منعته في يومك الذي هو لك فقد يكون له اللد فجازيك على الحرمان بالحرمان.

تدبر الإنشاء الطلبى فى أمثلة الطائفه الأولى تجده تارة يكون بالأمر كما فى المثال الاول، وتارة بالتهى كما فى المثال الثاني، وتارة بالاستفهام كما فى المثال الثالث، وتارة بالمعنى كما فى المثال الرابع، وتارة بالدأه كما فى المثال الخامس، وهذه هي أنواع الإنشاء الطلبى التي سبحة عنها في هذا الكتاب<sup>(١)</sup>.

انظر إلى أمثلة الطائفه الثانية تجد وسائل الإنشاء فيها كثيرة، فقد يكون بصيغ التعجب كما في المثال السادس، أو بصيغ المدح والذم كما في المثال السابع أو بالقسم كما في المثال الثامن، أو بلعل وعسى وغيرهما من أدوات الرجاء كما في المثالين الآخرين، وقد يكون بصيغ العقود كبعث واشتريت.

وأنواع الإنشاء غير الطلبى ليست من مباحث علم المعانى، ولذلك نقتصر فيها على ما ذكرنا ولا نطيل فيها البحث.

### القاعدة

(٣٩) الإنشاء نوعان طلبى وغير طلبى:

- ١ - فالطلبى ما يشتمل على مطلوباً غير حاصل وقت الطلب، ويكون بالأمر، والتهى، والاستفهام، والمعنى، والثناء<sup>(٢)</sup>.
- ب - وغير الطلبى ما لا يشتمل على مطلوباً، وله صيغ كثيرة منها: التعجب، والمدح، والذم، والقسم، وأفعال الرجاء، وكذلك صيغ العقود.

### نموذج

بيان نوع الإنشاء في كل مثال من الأمثلة الآتية:

١ - قال أبو تمام:

لا أشفي ماء السلام فأشفي صب قد استغاثت ماء بكماني

(١) ويكون الإنشاء الطلبى أيضاً بالمرض والتحفيف والجمل الدعائية، ولكننا انتصرنا على الأنواع الخمسة لاختصاصها بكثير من اللطائف البلاغية.

(٢) قد تكون الجملة خبرية في اللقط وهي إنشائية في المعنى، وعلى ذلك تعدد في باب الإنشاء، كقول المتنبي يخاطب عضد الدولة: «فدى لك من ينصر عن فداك» وكقوله يدعو لسيف الدولة بالشفاء من علة أصابه: «شفاك الذي يشفى بوجودك خلقه».

٢ - وما يؤثر :

أَخْبَتْ حِسِّيْكَ هُنَّا مَا عَسَى أَنْ يَكُونَ بِغِيْضَكَ يَوْمًا مَا، وَأَبِيْضَ بِغِيْضَكَ هُنَّا مَا  
عَسَى أَنْ يَكُونَ حِسِّيْكَ يَوْمًا مَا.

٣ - قال ابن الزيات مدح الفضل بن سهل<sup>(١)</sup> :

يَا نَاصِرَ الَّذِينَ إِذْ رَثَتْ حَبَائِلُهُ لَأَثَّ أَكْرَمُ مَنْ آتَى وَمَنْ نَصَرَ

٤ - لأمية بن أبي الصلت<sup>(٢)</sup> في طلب حاجة :

أَذْكُرْ حاجتِي أَمْ قَدْ كَفَائِي حِبَاوُكَ إِنْ شَيْمَثَكَ الْحَيَاةُ

٥ - وقال زهير بن أبي سلمى<sup>(٣)</sup> :

نَفَمْ امْرِئًا هَرِيمْ لَمْ تَفْرُّ ثَانِيَةً إِلَّا وَكَانَ لِمُرْتَاعِ بَهَا وَزَرَا<sup>(٤)</sup>

٦ - قال امرؤ القيس :

أَجَارَنَا إِنَّا غَرِيبَانَ هَامَنَا وَكُلُّ غَرِيبٍ لِلْغَرِيبِ نَسِيبُ

٧ - وقال آخر :

يَا لَبِّتَ مَنْ يَمْنَعُ الْمَعْرُوفَ يَمْنَعُهُ حَتَّى يَذُوقَ رَجَالَ غَبْتَ مَا صَنَعُوا<sup>(٥)</sup>

٨ - وقال أبو ثواس يستغطف الأمين :

(١) كان الفضل بن سهل وزيراً لل��اء وله شعر في مدحه وحسن كتابته وجمال خلالة وكان يلقب بـ ذي الرياستين، وقتل بسرخس سنة ٤٢٢هـ.

(٢) شاعر من شعراء الجاهلية، فرأى كتب اليهود والنصارى وكان يعني نفسه أن يكون النبي المبعوث من العرب، ولما ظهر النبي ﷺ أمنع من الإسلام حسلاً له، وفي شعره كثير من الألفاظ السريانية، ومات أول ظهور الإسلام.

(٣) أحد ثلاثة المقدمين على سائر شعراء الجاهلية، وهو زهير وامرؤ القيس والنابغة، كان لا يتعاطل في كلامه، وكان يتجنب وحشى الشعر ولا يمدح أحداً إلا بما فيه، وكان يضرب به المثل في تنقية الشعر حتى سمعت قصائده بالحواليات؛ لأنه كان بعمل القصيدة ثم يأخذ في تنقيتها وعرضها على الشعراء في سنة كاملة.

(٤) تعر: تنزل، والمرتاع: الخالق. الرزز: الملجم. يمدح هرم بن سنان بأنه ملجم كل خائف وغياب كل ملهوف.

(٥) القبس: العافية.

وحبة رايك لا أغزو ذل مثيلها وحبة رايك

٩ - قال دغبل الخزاعي :

الله يعلم أئن لم أقل فئدا  
ما أكثر الناس لا، بل ما أقلهم  
على ظبیر ولكن لا أرى أحدا  
إئن لأفتح عيني جبن أفتحها

## الجواب

رقم المثال	صيغة الإنشاء	نوعه	طريقته
١	لا شقني ماء العلام	طلبي	النهي
٢	أحب حبيك هونا ما	طلبي	الأمر
	عسى أن يكون بغضبك يوماً ما	غير طلبي	الرجاء
	وأبغض بغضبك هونا ما	طلبي	الأمر
	عسى أن يكون إلخ	غير طلبي	الرجاء
٣	يا ناصر الدين إلخ	طلبي	النداء
٤	أذكر حاجتي	طلبي	الاستفهام
٥	نعم امرا هرم	غير طلبي	الدمع
٦	أجارتنا	طلبي	النداء
٧	يا لبيت من يمنع إلخ	طلبي	التنبي
٨	وحبة راسك	غير طلبي	القسم
٩	ما أكثر الناس	غير طلبي	التعجب
	ما أقلهم	غير طلبي	التعجب

## تمرينات

(١)

بَيْنَ صِيقِ الْإِنْشَاءِ وَأَنْواعِهِ وَطُرُقِهِ فِيمَا يَأْتِي:

١ - قال أبو الطيب مدح نفسه:

ما أبعد العيب والنقسان عن شرفني! **أَنَا الشَّرِيكُ وَذَانُ الشَّبَابُ وَالْهَرَمُ**<sup>(١)</sup>

٢ - وقال:

**لَعْنَ عَثْبَكَ مُخْمُودٌ غَوَّاصُكَ** وزِيماً صخت الأَجْسَامُ بِالْعَيْلَ

٣ - وقال:

فَبِا لَيْثَ مَا بَيْنِي وَبَيْنِ أَجْبَتِي  
من الْبُعْدِ مَا بَيْنِي وَبَيْنِ الْمَصَابِ

٤ - وقال في مدح سيف الدولة:

وَلِعُمْرِي لَئِذْ شَفَّلَتِ الْمَئَايَا  
بِالْأَعْادِي لَكَيْفَ يَظْلَمُنِ شَغْلَا؟

٥ - وقال فيه أيضاً:

يَا مَنْ يَقْتَلُ مَنْ أَرَادَ بِسَيْفِهِ  
أَضْبَخَتِي مِنْ ثَلَاثَةِ بِالْإِحْسَانِ<sup>(٢)</sup>

٦ - وقال فيه أيضاً:

ثَالِثَةِ مَا عَلِمَ اسْرَارُ لَوْلَاكِمُ  
كَيْفَ السَّخَاةُ وَكَيْفَ ضَرَبَ الْهَامِ<sup>(٣)</sup>

٧ - وقال أيضاً:

وَمَكَايدُ الْسُّفَهَاءِ وَاقِعَةُ بَهْنِ  
وَعِدَاوَةُ الشُّعْرَاءِ بِنَسِ الْمُقْتَشَى

٨ - وقال أيضاً:

لَمِ الْلَّيَالِيَ الَّتِي أَخْتَثَتْ عَلَى جَدَتِي  
بِرْقَةُ الْحَالِ وَاغْبَزَنِي وَلَا ثَلَمَ<sup>(٤)</sup>

(١) يقول: إن العيب والنقسان بعيدان عني مثل بعد الشّباب والهرم من الشّرّ، فما دامت الشّرّ لا  
تشبه ولا تهرم فلنَا لا يلحقني عيب ولا نقسان.

(٢) أي أنت تقتل من شئت بسيفك، ولكنك صيرتني قتيلاً بإحسانك. أي بالفت في إحسانك إلى  
حتى صجزت عن شكرك فصررت كالقتيل.

(٣) الهم: الرؤوس.

(٤) أخن عليه: أهلـهـ، والجنة: المال والفنـ، ورقـةـ الحالـ كتابـةـ منـ الفـقـرـ.

٩ - وقال أيضاً:

بُشِّي الْبَالِي سَهَدَتْ مِنْ طَرَبٍ شَوْفَاً إِلَى مَنْ يَبْيَسْتَ يَزْفَدَهَا<sup>(١)</sup>

(٢)

- ١ - كُونْ ثَمَانِي جَمْلَ إِنْشَائِيَّة مِنْهَا أَزْيَعُ لِلْإِنْشَاءِ الْطَّلَبِيِّ وَأَرْبَعُ لِغَيْرِ الْطَّلَبِيِّ.
- ٢ - إِبْتَ بِصِيغَتِينَ لِلْقَسْمِ، وَأَخْرَيَتِنَّ لِلْمَدْحُ وَالْذَّمِّ، وَمُثْلَهُمَا لِلتَّعْجِبِ.
- ٣ - اسْتَعْمَلَ الْكَلِمَاتُ الْأَتَيَّة فِي جَمْلَ مَفْيِدَة، ثُمَّ بَيْنَ نَوْعِ كُلِّ إِنْشَاءِ لَا النَّاهِيَّةِ. هَمْزَةُ الْاسْتَفْهَامِ. لَبْتِ. لَعْلَّ. عَسَى. حَبْدَا. لَا حَبْدَا. مَا التَّعْجِيَّةِ. وَأَوْ الْقَسْمِ. هَلِّ.

(٣)

بَيْنَ الْإِنْشَاءِ وَأَنْوَاعِهِ وَالْخَبَرِ وَأَضْرِبِهِ فِيمَا يَأْتِي:

- ١ - لِعَمْرَكَ مَا ضَاقَتْ بِلَادُ بَأْهَلِهَا
  - ٢ - إِذَا لَمْ تَكُنْ نَفْسُ الْتَّبَيِّبِ كَأَصْلِهِ
  - ٣ - لَبْتِ الْجَبَالَ تَدَاعَثْتَ عِنْدَ مَصْرَعِهِ
  - ٤ - لَئِنْ حَسْنَتْ فِيْكَ الْمَرَاثِيِّ وَذَكْرُهَا
  - ٥ - إِلْتَهُرُواْنَةَ تَمَرَّ كَأَنَّهَا
  - ٦ - أَجْلَانِي لَوْ غَيْرُ الْجَنَّامَ أَصَابُكُمْ
- فَمَاذَا الَّذِي تُغْنِي كَرَامُ الْمَنَاصِبِ<sup>(٢)</sup>؟ دُكَّا فَلَمْ يَبْقَ مِنْ أَرْكَانِهَا حَجَرٌ لَقَدْ حُسْنَتْ مِنْ قَبْلِ فِيْكَ الْمَدَائِعُ ُثَبْلُ يَزْرُدَهَا حَبْيَتْ رَاحِلٌ<sup>(٤)</sup> غَنْبَثْ وَلَكُنْ مَا عَلَى الدَّهْرِ مَعْتَبُ<sup>(٥)</sup>

(١) سَهَدَتْ: سَهَرَتْ، وَالْطَّرَبُ: خَفْفَةُ تَعْرِيَّ الإِنْسَانَ مِنْ شَدَّةِ حَزْنٍ أَوْ سُرُورٍ.

(٢) يَقُولُ: إِنْ أَرْضَ اللَّهِ وَاسِعَةٌ لَمْ تَنْفَقْ بِأَحَدٍ، وَإِنَّمَا تَضْيِيقُ أَخْلَاقِ الرِّجَالِ وَصَدَرُهُمْ.

(٣) يَقُولُ: إِذَا لَمْ تَكُنْ نَفْسُ الرِّجَلِ الشَّرِيفِ مُثَابَةً لِأَصْلِهِ فِي الْشَّرْفِ وَالْكَرَمِ، لَمْ يَنْفَعْهُ اِنْتَسَابُهُ إِلَى أَصْلِ كَرِيمٍ وَمَحْتَدِ شَرِيفٍ.

(٤) يَقُولُ: إِنْ مَسَاعِي الْلَّهُرُومَ مَعَ لِذَنْهَا قَصِيرَةٌ سَرِيعَةٌ الْمَرْوُرُ، كَأَنَّهَا الْقَبْلُ الَّتِي يَزْوَدُهَا الْحَبِيبُ الْرَّاحِلُ، فَإِنَّ لَذَنْهَا فِي غَایَةِ الْقُصْرِ ثُمَّ تَمَرَّ وَلَا يَبْقَيُ مِنْهَا إِلَّا الذَّكْرِي.

(٥) يَنْادِي أَصْدِقَاهُ الَّذِينَ مَاتُوا وَيَقُولُ: لَوْ كَانَ مَا أَصَابُكُمْ غَيْرُ الْمَوْتِ لَعْتَ عَلَيْهِ وَلَكِنْ لَا عَنَابٌ عَلَى الزَّمَانِ، لَأَنَّهُ إِذَا أَخْذَ شَيْئًا لَا يَرْدِدُهُ.

أختان رهن للعشيبة أو غد<sup>(١)</sup>  
أن السبيل سبلة وترزود<sup>(٢)</sup>  
ولأ يمثل الشجاعة في حكيم<sup>(٣)</sup>  
ولا يهلك المعرف من هو فاعله  
على النعش أعناق العبدا والأقارب  
بأصعب من أن أجمع الجد والفهم<sup>(٤)</sup>  
وجمالاً يزين جسماً وعقلًا  
فجمال النقوس أشمى وأعلى  
وردة الروض لا تُضائع شكلاً

٧ - إن المسأة للمرأة موعد  
فإذا سمعت بهالك فثيقئن  
٨ - وكل شجاعة في المرء ثغري  
٩ - ذريني فإن البخل لا يُخليد الفتن  
١٠ - وكل امرىء يوماً سيركب كارها  
١١ - وما الجمع بين الماء والنار في بدبي  
١٢ - يا ابني إن أردت آية حسن  
فأثبتني عادة التبرُّج نبذًا  
بصنع الصانعون ورداً ولكن

## (٤)

حول الأخبار الآتية إلى جمل إنشائية واستوف أنواع الإنشاء الظبيان التي تعرفها:

الروض مزهر - الطير مفرد - يتنافس الصناع  
يفيض النيل - ثبُط العامل - أجاد الكاتب

## (٥)

بين نوع الإنشاء في البيتين التاليين، ثم انثرهما ثنراً فصيحاً:

بأيّها المشخلي غيرَ ثيَميَّة  
ومن شمائله التبديل والمثل<sup>(٥)</sup>  
إن الشخْلُ يأتي دوتهُ الخُلُّ<sup>(٦)</sup>

(١) يقول: إن المسأة تدور فقايتها المسأة.

(٢) يقول: إذا بلتك موت أحد فاعتبر به وتبين أن سبلك سبلة وترزود للأخرة بالعمل الصالح.

(٣) يقول: إن الشجاعة كيما كانت تدفع الهوان عن صاحبها، ولكن الشجاعة في الحكيم لا تقارن بها الشجاعة في غيره، لأنها حيثُ تكون مقرنة بالحزم فيكون صاحبها أبعد من الخيبة.

(٤) الجد: الحظ، يقول إن العاقل محروم في هذه الحياة غالباً، لأن حسن الحظ والذكاء لا يجتمعان لحي كما لا يجتمع الماء والنار.

(٥) الشيمة: الغلن، والشمائل الأخلاق وهو جمع مفرده شمال، والمثل: الورد واللطف الظاهران ومنه الرجل المثل وهو الذي يعطي بسانه ما ليس في قلبه.

(٦) البدن: الذائب والعاد، والخلق: أن يتکلف الإنسان غير خلقه، يقول: لا تتکلف ما ليس من خلقك، لأنك إن فعلت غلبك طبعك، وانکشف للناس تصعُّك.

## الإِنشَاءُ الْطَّلَبِيُّ

### (١) الْأَمْرُ

الأمثلة:

- ١ - من رسالة لعليٍ رضي الله عنه بعث بها إلى أبا عباس وكان عاملاً بمكة: أما بعد فأقِم للناس الحجَّ وذَكِّرْهُم بأيام الله<sup>(١)</sup>، واجلس لهم الغضرين<sup>(٢)</sup>، فاقْتُلْ  
المُسْتَقْتَلَ، وَعُلِّمْ الجاَهِلَ، وَذَاكِرُ العَالَمِ.
- ٢ - وقال تعالى: «وَلَيُرِدُوا نَذْرَهُمْ وَلَيَتَقْرَبُوا لِلَّاتِينَ التَّنْبِيَّ».
- ٣ - وقال: «عَلَيْكُمْ أَشْكُمْ لَا يَصْرُكُمْ مَنْ هَلَّ إِذَا أَفْتَدَتُهُمْ».
- ٤ - وقال: «وَبِاللَّاتِيْنَ إِخْكَاهَا».

\*\*\*

- ٥ - وقال أبو الطيب في مدح سيف الدولة:  
كَذَلِكَنِيْرٌ مَنْ طَلَبَ الأَعْوَادِيِّ وَمِثْلُ مُرَازَكَ فَلَبِكُنْ الظَّلَابُ<sup>(٣)</sup>
- ٦ - وقال يخاطبه:  
أَرْزَنْ حَسَدَ الْخَنَادِ عَنِي بِخَبْتَهُمْ فَأَئْتَ الَّذِي ضَيَّرْتَهُمْ لِي حَسَدًا<sup>(٤)</sup>

(١) يزيد أيام الله التي عاقب فيها الماصبين على سوء أعمالهم.

(٢) يزيد بالمعربين الغداة والعشى من باب التغليب.

(٣) السري: السير ليلاً.

(٤) كبه: اذله، يقول انت صيرتهم حاسدين لي بما أفتت علي من نعمتك، فاصرف شر حدم  
عني بإذلالهم.

٧ - وقال امرؤ القيس:

فَمَا أَبْلَكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمُنْزِلٍ  
بِسَقْطِ اللَّوْيِ بَيْنَ الدُّخُولِ فَخَوْمَلٌ<sup>(١)</sup>

٨ - وقال أيضاً:

أَلَا أَيْهَا الْلَّيْلُ الْطَّوْرِيلُ أَلَا أَنْجَلُ  
بِصَبْعِي وَمَا الْإِضْبَاعُ مِثْكَ بِأَنْفَلٍ<sup>(٢)</sup>

٩ - وقال البحري:

فَمَنْ شَاهَ قَلْبَيْشَلَنْ وَمَنْ شَاهَ قَلْبَيْجَدْ  
كَفَانِي ثَدَائِكُمْ عَنْ جَمِيعِ الْمَطَالِبِ

١٠ - وقال أبو الطيب:

عِشْ غَزِيزًا أَوْ مَتْ وَأَتَثْ كَرِيمَةٍ  
بَيْنَ طَغْنِ الْقَنَا وَخَفْقِ الْبُشُودْ<sup>(٣)</sup>

١١ - وقال آخر:

أَرَوْنِي بِخَبِيلًا طَالَ عَنْرَا بِبَخِيلِي  
وَهَائِلُوا كَرِيمًا مَاتَ مِنْ كَثْرَةِ الْبَذْلِ

١٢ - وقال غيره:

إِذَا لَمْ تُخْشِنْ عَاقِبَةَ الْلَّيْلِي  
وَلَمْ تُشْتَخِي فَامْسَئْنْ مَا نَشَاءَ

١٣ - وقال تعالى:

«وَكُلُوا وَأَشْرِبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَيْمَنُ مِنَ الْمَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْقَبْرِ».

البحث:

إذا تأملت أمثلة الطائفة الأولى رأيت كلاً منها يشتمل على صيغة يطلب بها على وجه التكليف والإلزام حصول شيء لم يكن حاصلاً وقت الطلب، ثم إذا أنعمت

(١) فقا: أمر للاثنين بالوقوف، الذكرى: التذكر، وسقط اللوى والدخول وحول: مواضع، يقول رفيقه: فقا وأعيناني بالبكاء لتذكر حبيب فارقهه ونزل خرجت منه، وهذا المنزل بين هذه المواضع.

(٢) الانجلاء: الانكشف، والأمثل. الأفضل، يقول: ليتك أيها الليل تنكشف وتحسي ظلامك عن عبني لأرى بياض الصبح، ثم عاد فقال: وما الإباح بأفضل منك عندي، فإني أقاسي من همومي نهاراً ما أناصي ليلاً.

(٣) خفق البندر: اضطرابها، والبندر: جمع بند وهو العلم الكبير.

النظررأيت طالب الفعل فيها أعظم وأعلى من طلب الفعل منه. وهذا هو الأمر الحقيقي وإذا تأملت صيغة رأيتها لا تخرج عن أربع: هي فعل الأمر كما في المثال الأول، والمضارع المقربون بلام الأمر كما في المثال الثاني، واسم فعل الأمر كما في المثال الثالث، والمصدر النائب عن فعل الأمر كما في المثال الرابع.

انظر إذا إلى الطائفة الثانية تجد أن الأمر في جميعها لم يستعمل في معناه الحقيقي وهو طلب الفعل من الأعلى للأدنى على وجه الإيجاب والإلزام، وإنما يدل على معانٍ أخرى يدركها السامع من السياق وقرائن الأحوال.

فأبُر الطيب في المثال الخامس لا يريد تكليفاً ولا يقصد إلى إلزام، وإنما ينصح لمن ينافسون سيف الدولة ويرشدتهم إلى الطريق المثلث في طلب المجد وكسب الرفعة، فالامر هنا للنصح والإرشاد لا للإيجاب والإلزام.

وصيغة الأمر في المثال السادس لا يراد بها معناها الأصلي، لأن المتنبي يخاطب مليكه، والملك لا يأمره أحد من شعبه، وإنما يراد بها الدعاء، وكذلك كل صيغة للأمر يخاطب بها الأدنى من هو أعلى منه منزلة و شأنًا.

وإذا تدبرت المثال السابع وجدت امراً القيس يتخيل صاحبين يستوففهما ويستبكيهما جرياً على عادة الشعراء، إذ يتخيّل أحدهم أن له رفيقين يصطحبانه في غدوة ورواحه، فيوجه إليهما الخطاب، ويفضي إليهما بسره ومكتون صدره، وصيغة الأمر إذا صدرت من رفيق لرفيقه أو من نڈ لينه لم يرد بها الإيجاب والإلزام، وإنما يراد بها محض الاتمام.

وأمرق القيس أيضاً في المثال الثامن لم يأمر الليل ولم يكلفه شيئاً، لأن الليل لا يسمع ولا يطيع، وإنما أرسل صيغة الأمر وأراد بها التمعي.

وإذا تدبرت الأمثلة الباقية وتعزرت سباقيها وأحاطت بما يكتُفها من قرائن الأحوال، أدركت أن صيغة الأمر فيها لم تأت للدلالة على المعنى الأصلي، وإنما جاءت لتفيد التخيير، والتسوية، والتعجيز، والتهديد، والإباحة على الترتيب.

### القواعد

- (٣٧) الأمر طلب الفعل على وجه الاستغاء.
- (٣٨) للأمر أربعة صيغ: فعل الأمر، والمضارع المفروض بلام الأمر وأسم فعل الأمر، والمضارع الثابٌ عن فعل الأمر.
- (٣٩) قد تخرج صيغ الأمر عن معانٰها الأصلية إلى معانٰ أخرى تستفاد من سياق الكلام، كالإرشاد، والدعاة، والاتمام، والتمثيل، والتحبير، والشورية، والتجزٰء، والتهديد، والإباحة.

### المؤذن

بيان صيغ الأمر وتعيين المراد من كل صيغة فيما يأتي:

- ١ - قال تعالى خطاباً ليعٰي عليه السلام: **﴿خُذِ الْكِتَبَ بِقُوَّتِكَ﴾**.
- ٢ - وقال الأرجاني:

شارٰز سواك إِذَا نابَثَكَ نَابِيَّةٌ  
يَنْزَمًا إِنَّ كُثُرَ مِنْ أَهْلِ الْمُشَورَاتِ

- ٣ - وقال أبو العناية:

وَاحْفِصْ جَنَاحَكَ إِنْ مُبْنِيَتْ إِنْمَارَةٍ  
وَأَرْغِبْ بِتَفْبِيكَ عَنْ رَذْيِ الْلَّذَاتِ<sup>(١)</sup>

- ٤ - وقال أبو العلاء:

فِيَا مُوْتُ رُزْ إِنْ الْخِيَّا ذَمِيَّةٌ  
وَيَا نَفْسُ جَذْيٍ إِنْ دَفْرِكَ هَازِلٌ<sup>(٢)</sup>

- ٥ - وقال آخر:

أَرِسِني جَسْوَادًا مَاثْ حَرْزًا لَعْنِي  
أَرِيَ مَا ثَرِينَ أَوْ بِجَبَلٍ مُخْلِداً<sup>(٣)</sup>

- ٦ - قال خالد بن صفوان<sup>(٤)</sup> ينصح ابنه:

دَغْ مِنْ أَعْمَالِ السُّرِّ مَا لَا يُضْلِعُ لَكَ فِي الْغَلَابِيَّةِ.

(١) المراد بخفض الجناح التواضع، والردى: الهلاك.

(٢) يفضل الموت على العباوة ويأمر نفسه أن تأخذ في طريق الجد لأن الدهر غير جاد.

(٣) الهزل بالضم وبالفتح: الضيق والفقير.

(٤) كان من فصحاء العرب المشهورين، وكان يجالس عمر بن عبد العزيز وهشام بن عبد الملك، وله معهما أخبار، ولد ونشأ بالبصرة، وكان أيسر أهلها مالاً، توفي سنة ١١٥هـ.

٧ - وقال بشار بن بُزد:

**لَمْ يَعْشُ وَاحِدًا أَوْ صِلَّ أَخْلَاقَ فِي إِنْهَىٰ مُقَارَفَ ذَلِكَ مَرَّةٌ وَمُجَابَبَةٌ<sup>(١)</sup>**

٨ - وقال تعالى: **«قُلْ تَعَمَّلُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى الْأَيَّارِ»**.

٩ - وقال أبو الطيب يخاطب سيف الدولة:

**أَخَا الْجُرُودَ أَعْطَ النَّاسَ مَا أَتَى مَالِكٌ وَلَا تُغْطِبُنَّ النَّاسَ مَا أَنَا فَائِلٌ<sup>(٢)</sup>**

١٠ - وقال قطري بن المُجاهِد<sup>(٣)</sup> يخاطب نفسه:

**لَمْ يَصْبِرَا فِي مَجَالِ الْمُرْبَتِ صَبْرًا لَمَّا ثَبَلَ الْخَلُودَ بِمُسْتَطَاعٍ**

### الإِجَابَةُ

المعنى المراد	صيغة الأمر	الرقم	المعنى المراد	صيغة الأمر	الرقم
التعجب	أربيني	٥	المعنى الحقيقي للأمر	خذ الكتاب	١
الإرشاد	دع من أعمال السر	٦	الإرشاد	شاور سواك	٢
التخيير	فعش واحداً أو صل أخاك	٧	الإرشاد	واخفض جناحك	٣
المعنى الحقيقي للأمر	قل	٨	الإرشاد	وارغب بنفسك	
التهديد	تمتعوا				
دعاة	أعط الناس	٩	المعنى	زر	٤
المعنى الحقيقي للأمر	صبراً	١٠	المعنى	جدي	

(١) مقارف الذنب: مرتکبه، يقول: إذا أردت الا ينزل معي صديق فعش منفرداً وذلك مستحيل، أما إذا أردت أن تعيش مع الناس فسامع إخوانك وصلهم على ما بهم من عيوب.

(٢) يقول: أعط الناس أموالك ولا تعطهم شعرى، أي لا تحرجني إلى مدح غيرك.

(٣) هو أحد رؤوس الخوارج، فارس مذكور، وشاعر إسلامي مشهور، سلموا عليه بالخلافة ثلاثة عشرة سنة.

## تمرينات

(١)

لم كانت صيغة الأمر في الأمثلة الآتية تفيد الإرشاد، والالتماس، والتعجيز، والتنبيه، والدعاء على الترتيب؟

- ١ - وَكُنْ عَلَىٰ خَدْرٍ لِّلثَّاَسِ شَسْرَهُ مُبَشِّسِهُ
- ٢ - يَا خَلِيلِي خَلِيلَيِي وَمَا بِي
- ٣ - يَا دَارِ عِبْلَةَ بِالْجَوَاهِيْرِ كَلْمَيِي وَعَمِي صَبَاحًا دَارِ عَبْلَةَ وَأَشْلَمِي<sup>(١)</sup>

(٢)

لم كانت صيغة الأمر في الأمثلة الآتية تفيد الدعاء، والتعجيز، والتسوية، على الترتيب؟

- ١ - اشْلَمْ يَزِيدُ فَمَا فِي الدِّينِ مِنْ أَوْدٍ إِذَا سَلَّمْتُ وَمَا فِي الْمُلْكِ مِنْ خَلْلٍ<sup>(٢)</sup>
- ٢ - أَرْنِي الَّذِي عَاشَرَتْهُ فَرَوْجَذَتْهُ مُشْفَاضِيًّا لَّكَ غَنْ أَقْلَ عَشَار
- ٣ - إِسْبِرُوا أَوْ لَا تَضَرُّوا.

(٣)

بَيْنَ صِيغِ الْأَمْرِ وَمَا يَرَادُ بِهَا فِيمَا يَأْتِي:

- ١ - نَصَحْ أَحَدُ الْخَلْفَاءِ عَامِلًا لَهُ قَوْلًا: ثَمَسْكُ بِحِجْلِ الْقُرْآنِ وَاسْتَشْبِخَهُ، وَأَجْلَ حَلَّالَهُ وَخَرَمَ حَرَامَهُ.
- ٢ - وَقَالَ حَكِيمٌ لَابْنِهِ: يَا بْنِي اسْتَعِدْ بِاللَّهِ مِنْ شِبَارِ الثَّاَسِ، وَكُنْ بِنْ جِبَارِهِمْ عَلَىٰ خَدْرٍ.
- ٣ - يَا بْنِي زَاجِمُ الْعُلَمَاءِ بِرْكَبْتِيكَ، وَأَنْبِيَتِ إِلَيْهِمْ بِأَذْنِتِيكَ، فَإِنَّ الْقَلْبَ بِخِيَا بِنْرُ الْعُلَمَ كَمَا تَخِيَا الْأَرْضُ الْمِيَّتَةَ بِمَطْرِ السَّمَاءِ.

(١) البيت لعمارة بن شداد، وعلبة: اسم امرأة، والجراء: واد في ديار بني عبس، وعمي صباحاً: أعمي، يقول للنار: أخبرني عن أهلك أنتم الله حالك وسلمك من البلى.

(٢) الأود: العرج، والخلل: الفساد في الأمر.

٤ - وقال أبو الطيب يخاطب سيف الدولة:

بِشَغْرِي أَنَاكُمُ الْمَادْحُونُ مُرَدِّدًا  
أَنَا الطَّائِرُ الْمُخْكُوكُ وَالآخِرُ الصَّدِيُّ<sup>(١)</sup>

أَجْزَنِي إِذَا أَنْبَثْتَ بِشَغْرًا فَإِنَّمَا  
وَدَعَ كُلَّ صَوْتٍ غَيْرَ ضَرِبِي فَإِنَّمَا

٥ - وقال البحترى:

صَرْفُ الْخَرْوَادِثُ وَالزَّمَانُ الْأَكَا

فَائِلُمُ سَلَامَةُ عَرْضِكَ الْمُوْفَورُ مِنْ

مَثْكُ الْمَفْرُوضُ مِنْ نَحْرِه<sup>(٢)</sup>

فَائِضُ لَا ثَمَنَ عَلَيْنِ يَدَا

٦ - وقال أبو نواس:

فَقَدْنَا وَدُعَا نَجْدَ وَمَنْ خَلَ بِالْجَمْعِ<sup>(٣)</sup>

وَقَلَ بِشَجَدِ عَيْدَنَا أَنْ بُودَعَا<sup>(٤)</sup>

٧ - وقال الصمة بن عبد الله:

فَقَدْنَا وَدُعَا نَجْدَ وَمَنْ خَلَ بِالْجَمْعِ

٨ - وقال تعالى: «بَتَّسَرَّتِ الْمَيْنَةُ وَالَّذِينَ يَوْمَ اسْتَقْبَلُوكُمْ أَنْ تَقْدُمُوا مِنْ أَقْلَافِ الْمُكَرَّبِينَ وَالْأَرْبَعِينَ  
فَأَنْتُمْ لَا تَقْدُمُوكُمْ إِلَّا يُسْلِطُونَ<sup>(٥)</sup>».

٩ - وقال أبو الطيب:

رَأَيْتُكَ تُصْبِيَ الرُّؤْدَ مِنْ لَبِسِ جَازِيَا<sup>(٦)</sup>

أَقْلَنَ اشْتِيَافًا إِلَيْهَا الْقُلُبُ رَئِيَا

١٠ - وقال مهيار الديلمي:

وَعِيشَ إِمَا قَرِيبَنَ أَخَ وَفِي

أَمِينَ الْغَيْبِ أَوْ غَيْبَنَ الْوَحَادِ

(١) أجزني: كافني، يقول: إذا أشدك الشامر شمراً فاجعل جائزته لي لأن الذي أشدته هو شمري أناك به المادحون ببرد دونه عليك، والمعنى أنهم يسلخون معاني أشعاري وينقبون الفاظي وبمدحونك.

(٢) المعنى: لا يقال غير شمري فإن شمري هو الأصل وغيره حكاية له كالصدى الذي يحكى صوت الصالح.

(٣) لا تمن: لا تمن، واليد: النعم، يقول: لا تمن على بما أسدت إلى من النعم فإن المنة تهدى الصبغة.

(٤) الحسن: موضع فيه ماء وكلاً يمنع الناس منه، والنجد: كل ما ارتفع من نهاية إلى أرض العراق، يقول: يا خليلي فقا حتى تودعا نجداً ومن سكن حمامه والتوديع قليل عندي على نجد فإنه جدير بأكثـر من ذلك.

(٥) أقبل أمر من الإقلال، وتخصى: تخلص، يقول لقلبه: لا تشن إلى من فارقه فإلك تخلص الود لمن لا يجزيك عليه بود مثله.

١١ - وقال المعربي :

**أَبْشِرَتِ الْهَدِيلَ أَنْسِمَذَنَ أَوْ عَذَنَ  
نَّقْلِيلَ الْغَزَاءِ بِالْإِنْسَمَادِ<sup>(١)</sup>  
إِيمَ لِلَّهِ دُرْكَنَ فَائِثَ  
مِنَ الْلَّوَابِيَ ثُخِينَ جَفْنَظَ الْوَذَادِ<sup>(٢)</sup>**

(٤)

١ - هات أمثلة لصيغ الأمر الأربع، بحيث يكون المعنى الحقيقي للأمر هو المراد في كل صيغة.

٢ - هات مثالين لصيغة الأمر المفید التخيير.

٣ - هات مثالين لصيغة الأمر المفید التهديد.

٤ - هات مثالين لصيغة الأمر المفید التعجيز.

(٥)

إلغٌ وامْبَجُر قراءة الدرس.

قد يكون الأمر في الجملتين السابقتين للتوضيح، أو للإرشاد، أو للتهديد. فين حال المخاطب في كل حال من الأحوال الثلاث.

(٦)

إسبُج في البحر.

قد يكون الأمر في الجملة السابقة للدعاء، أو للالتماس، أو للتعجيز، أو للارشاد، فين حال المخاطب في كل من الأحوال الأربع.

(٧)

حول الجمل الخبرية الآتية إلى جمل إنشائية أمرية واستوف جميع صيغ الأمر:

أنت تبكر في عملك. يخرج على إلى الرياض. تغير نفسي على الشداند.  
يأخذ البطل سيفه. يثبت هشام في مكته. يترك محمد المزاح.

(١) الهديل: الذكر من الحمام أو صوته أو هو اسم الفرج من عهد نوح كما تزعم العرب.

(٢) إيه اسم فعل أمر، ومنه طلب الزيادة من حديث أو عمل.

(٨)

اشرح ما يأتي وبين ما راعك من بلاغته وحسن تأديته المعنى:  
 كان أبو مسلم<sup>(١)</sup> يقول لقراطه أشبعوا قلوبكم الجراءة فإنها من أسباب الظفر،  
 وأكثروا ذكر الضغائن فإنها تبعت على الإقدام، والزموا الطائفة فإنها حصن المحارب.

## (٢) النهي

الأمثلة:

١ - قال تعالى في النهي عنأخذ مال اليتيم بغير حق:

«وَلَا تُنْهِرُوا مَالَ الْيَتَمِّمْ لَا يَأْتِيْ بِنَحْسِنَ».

٢ - وقال في النهي عن فعل إهانة زوجته:

«وَلَا يَأْتِيْ أُولَئِكَ الْفَضْلِ يَنْكُرُ وَالشَّفَّافَةَ أَنْ يُفْعَلُ أُولَئِكَ الْفَرَّافِ».

٣ - وقال في النهي عن اتخاذ بطانة السوء:

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَنَاهُدُوا يَطَّافُهُمْ بَيْنَ مُؤْكِنِكُمْ لَا يَأْنِوكُمْ خَيْلًا»<sup>(٣)</sup>.

\* \* \*

٤ - وقال مسلم بن الوليد في الرشيد:

لا ينخدتم بجنة الإسلام من ملكي ألمست ثلثة من بعد تأويده<sup>(٤)</sup>

٥ - وقال أبو الطيب في سيف الدولة:

(١) هو عبد الرحمن بن مسلم القائم بالدعوة العبامية، وأحد كبار القادة، كان فصيحاً في العربية والفارسية، عالماً بالأمور مقداماً داهية حازماً يروي الشعر ويقوله، ويبلغ في عمره التسعين متزلاً عظامه العالم، وقد قتله المنصور لما رأى منه طمعاً في الملك سنة ١٣٧هـ.

(٢) ياتل: يخلف، والسمعة: الغنى.

(٣) لا يأنونكم خيالاً: أي لا يتصررون في إفساد شورونكم.

(٤) قلة كل شيء: أعلاه، والتاريد: التعرير.

- فَلَا تُبْلِغَاهُ مَا أَقْرَأْتُ فَإِنَّ  
٦ - وقال أبو نواس في مدح الأمين:  
يَا نَافِلَ لَا تَسْأَمِي أَذْنَابِي مَلِكًا  
ثَبِيلَ رَاحِبِهِ وَالرُّكْنِ بِسْبَانَ<sup>(١)</sup>  
ثَسْتَجْمِعِي الْخُلُقَ فِي تَمَاثَلِ إِسْبَانَ  
٧ - وقال أبو العلاء:  
وَلَا تُخْلِبِنِ إِلَى أَفْلَ الدُّثَابِ  
٨ - وقال أبو الأسود الدؤلي<sup>(٢)</sup>:  
لَا شَهَدَ غَزْ خُلُقَ وَشَابَيَ مِثْلَهِ  
غَازَ عَلَيْكَ إِنَّمَاتَ حَظِبِمْ  
٩ - وقال آخر:  
لَا تُغْرِضَنِ لِجَفَرِ مُشَبِّهَا  
١٠ - لا تُنَبِّئَ أَثْرِي (تقول ذلك لمن هو دونك).  
١١ - قال أبو الطيب يهجو كافوراً:  
لَا تُشَرِّقَ الْفَبِيدَ إِلَّا وَالْعَصَمَةَ  
إِنَّ الْغَبِيدَ لِأَنْجَاسِ مَنَاكِيدَ<sup>(٣)</sup>
- البحث:

إذا تأملت أمثلة الطائفة الأولى رأيت كلاً منها يشتمل على صيغة يطلب بها الكف عن الفعل: وإذا أنعمت النظر رأيت طالب الكف فيها أعظم وأعلى من طلب منه. فإن الطالب في أمثلة هذه الطائفة هو الله سبحانه وتعالى والمطلوب منهم هُم عباده؛ وهذا هو النهي الحقيقي، وإذا تأملت صيغته في كل مثال يرد عليك وجدتها واحدة لا تتغير، وهي المضارع المفروض بلا النافية.

(١) الراحة: الكف، والركن: يربد به ركن الحظيم بالكببة.

(٢) هو ظالم بن عمرو بن ظالم من قبيلة الدليل، كان شاعراً مجيداً وفقيهاً محدثاً وفارساً شجاعاً صحب علياً وشهد معه صفين، وهو أول من وضع النحو بإشارة علي رضي الله عنه، وتوفي سنة ٦٥٤هـ.

(٣) المناكب: جمع منكود وهو قليل الخير: أي أن العبد لا يصلح إلا بالضرب والإهانة.

انظر إذاً إلى الطائفة الثانية تجد أن النهي في جميعها لم يستعمل في معناه الحقيقي . وهو طلب الكف من أعلى لأدنى ، وإنما يدل على معانٍ أخرى يدركها السامع من السياق وفرائض الأحوال .

فمسلم بن الرؤوف في المثال الرابع لا يقصد من النهي إلا الدعاء لل الخليفة الرشيد بالبقاء لتأييد الإسلام وإعلاء كلامه .

وأبو الطيب في المثال الخامس إنما يلتمس من صاحبيه أن يكتئوا عن سيف الدولة ما سمعاه في وصف شجاعته وفتكه بالأعداء وحشنه بله في الحروب؛ لأنه شجاع والشجعان يشتاقون إلى العروب متى ذُكرت لهم ، وهذا على ما جرت به عادة العرب في شعرهم إذ يتخلل الشاعر أن له رفيقين يصطحبانه ويستمعان لإنشاده ، فيخاطبهما مخاطبة الأنداد ، وصيغة النهي متى وجّهت من نِدٍ إلى نِدٍ أفادت الانقسام .

وأبو نواس في المثال السادس إنما يتمنى أن تتحمل ناقته مشاق السفر وألا ينزل بها السم حتى تبلغ ديار الأمين ، فترى هناك كيف جمع الله العالم في صورة إنسان .

وأبو العلاء في بيته إنما ينصح مخاطبه ويرشهده إلى الابتعاد عن السفهاء وأهل الدنيا .

وأبو الأسود إنما يقصد توجيه من ينهى الناس عن السوء ولا يتنهى عنه ، ويقصد الآخرون في الأمثلة الثلاثة الباقية إلى التبيين ، والتهديد ، والتحذير على الترتيب .

## القواعد

(٤٠) النهي طلب الكف عن الفعل على زجو الاستثناء .

(٤١) للنهي صيغة واجنة هي المضارع منع لا التأكيدية .

(٤٢) قد تخرج صيغة النهي عن معناها الحقيقي إلى معانٍ أخرى تُستفاد من السياق وفرائض الأحوال ، كالذماء ، والإلتماس ، والتسمي ، والإرشاد ، والتوجيه ، والتبين ، والتهديد ، والتحذير .

## نموذج

بین صيغة النهي والمراد منها في كل مثال من الأمثلة الآتية:

١ - قال تعالى: «وَلَا تُنْقِذُوا فِي الْأَرْضِ بِمَا إِلَّا حَمَدًا».

٢ - وقال أبو العلاء:

لَا تُخْلِفُنَّ عَلَى صِدْقٍ وَلَا كَذِبٍ      فَمَا يُفْبِلُكُ إِلَّا الْمَأْمُونُ الْحَلِيفُ

٣ - وقال تعالى: «لَا يَتَغَرَّرُ قَوْمٌ بِمِنْ قَوْمٍ تَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَكُونُونَ خَيْرًا مِنْهُمْ».

٤ - وقال: «لَا تُنْقِذُنَا مَذْكُورُنَا مَذْكُورٌ يُمْتَكِنُكُ».

٥ - وقال البحترى يخاطب المغثى على الله<sup>(١)</sup>:

لَا تُخْلِنَّ بَنْ عَيْشٍ بِكُرُّ سَرُورٍ      أَبْدًا وَئِزَارٍ عَلَيْكَ مَعَادٍ<sup>(٢)</sup>

٦ - وقال الفرزى:

وَلَا تُنْقِذَا جَيْدِي بِمَنْيَةِ جَاهِلٍ      أَرْوَحْ بَهَا مِثْلُ الْحَمَامِ مُطْرَقًا

٧ - وقال آخر:

لَا تُطْلِبِ الْمَجْدَ إِنَّ الْمَجْدَ سُلْطَنٌ      صَفَبٌ وَعِشْ مُسْتَرِيحًا نَاعِمُ الْبَالِ

٨ - وقالت النساء ترثي أخاهَا صخرًا<sup>(٣)</sup>:

أَعْيَشَيْ خَرْدًا وَلَا تَجْمَدَا      أَلَا ثُبَكِيَانِ لِصَخْرِ النَّدِيِّ<sup>(٤)</sup>

٩ - قال خالد بن صفوان:

لَا تَطْلُبُوا الْحَاجَاتِ فِي غَيْرِ جِينَهَا، وَلَا تَطْلُبُوهَا مِنْ غَيْرِ أَهْلِهَا.

(١) هو الخليفة العباسي الخامس عشر، بويع بالخلافة سنة ٢٥٦ هـ وانهerà بالعلم الواسع، وتوفي سنة ٢٧٩.

(٢) الترور: أول يوم في السنة الشمسية وهو من أيام الفرس.

(٣) هو الشهم الكريم آخر النساء لأبيها، وقد قتل قبل الإسلام بقليل فرنت أخته بقصائد غراء نالت من أجلها الصيت الذائع بين شعراء الجاهلية والمخضرمين.

(٤) لا تجمداً: أي لا تبخلاً بالدموع.

## الإجابة

المعنى المراد	صيغة النهي	الرقم	المعنى المراد	صيغة النهي	الرقم
الاتّهاب	لا تُتّهبا	٦	المعنى الحقيقي للنهي	ولا تُنسدوا	١
التغيير	لا تطلب	٧	الإرشاد	لا تحلفن	٢
التنبيه	لا تجدها	٨	التربية	لا يسخرون	٣
الإرشاد	لا تطلبوا	٩	التبني	لا تعتذروا	٤
الإرشاد	ولا تطلبوا		الدعاة	لا تخذل	٥

### تمرينات

(١)

- لِمَ كَانَ النَّهْيُ فِيمَا يَأْتِي لِلإِرْشَادِ، وَالْتَّنْبِيَهِ، وَالْتَّهْبِيبِ، وَالتَّحْفِيرِ، عَلَى التَّرْتِيبِ؟
- ١ - لا يُسْخَدُ عَنْكَ مِنْ عَدُوِّ دُفْنَهُ وَازْحَمْ شَبَابَكَ مِنْ عَدُوِّ ثَرْخَمَ.
  - ٢ - لَا تُقْنَطِرِي أَيْتَهَا السَّمَاءُ.
  - ٣ - لَا تُثْلِعَ عَنْ عَنَادِكَ (تقوله لمن هو دونك).
  - ٤ - لَا تُجْهَدْ نَفْسَكَ فِيمَا تَبْعَدُ فِيهِ الْكَرَامَ.

(٢)

بَيْنَ صِيغِ النَّهْيِ وَالْمَرَادِ مِنْ كُلِّ صِيغَهُ فِيمَا يَأْتِي :

- ١ - قَالَ أَبُو الطَّيْبِ فِي مدح سَيفِ الدُّولَهِ :
- لَا تَطْلُبْنِي كَرِيسَا بَعْدَ رَفِيْسِيْهِ إِنَّ الْكَرَامَ بِأَنْسَاخَاهُمْ يَدْخُلُمُوا لَا تَخْتَبِيْ المَجْدَ ثَنَرَا أَنْتَ آكِلَهُ لَئِنْ تَبْلُغَ النَّجْدَ حَتَّى تَلْعَقَ الضَّبَرا
- ٣ - وَقَالَ الطَّفْرَانِيُّ<sup>(١)</sup> :
- لَا تَنْمِحُنَ إِلَى الْمَرَابِبِ قَبْلَ أَنْ تَشْكَامِلَ الْأَدَوَاتِ وَالْأَسْبَابِ

(١) هُوَ مُزِيدُ الدِّينِ الْأَصْبَاهَانِيُّ الْمُعْرُوفُ بِالطَّفْرَانِيِّ، فَاقْ أَمْلَ زَمْنَهُ فِي صَنْعَةِ النَّظَمِ وَالثَّرِ، وَقَدْ رَمِيَ بِالْإِلْحَادِ فَقُتِلَ سَنَةَ ١٤٥٠هـ.

٤ - وقال الشريف الرّضي:

**خُشُونَةُ الْمُصْلِحِ عَقْبَنِ ذَلِكَ الْبَنِ**

٥ - وقال أبو الطيب:

**إِذَا ضَرَبَنِ كَسْرَةَ الْتَّبَعَ بِالْغَرْبِ**

فَلَا تَثْلِكَ الْلِّبَالِي إِنْ أَيْدِيهَا

**تَفْنِي وَشُورِثَ دَائِمَ الْحَسَرَاتِ**

٦ - لَا تَلْهِيَكَ عنْ تَعاوِدِكَ لَذَّةِ

**تَبَسِّيْسَ ثَائِلَنِ إِلَّا الْمِبْشَةُ الضَّبْعُ**

٧ - لَا تَخْسِبُوا مِنْ قَنْثِنَمْ كَانَ ذَّارَمِنْ

٨ - قال أبو العلاء:

**فَإِنْ ذَلِكَ ذَئْبُ غَبْرُ مُغْتَثِرِ**

لَا تَطْرُونَا الرَّزْ عَنِي بِرْمَ نَابِيَةِ

**مَعَ الصَّفَاءِ وَيُخْفِبُهَا مَعَ الْكَدْرِ**

والْجَلُّ كَالْمَاءِ يُبَدِّي لِي ضَمَانَرِهِ

٩ - وقال الله تعالى: **﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَنْزَلَكُمْ بَيْنَكُمْ وَالْبَلِيلِ﴾**.

١٠ - وقال أبو الطيب:

**شُكُوكِ الْجَرِيجِ إِلَى الْبَزَبَانِ وَالرَّخْمِ**

وَلَا تَشْكِ إِلَى خَلْقِ فَتْشَبَّهَةِ

**فَمَنْطَلَبُ الْمَجْدِ وَاقْتَعِ**

١١ - لَا تَطْلُبُ الْمَجْدَ وَاقْتَعِ

(٣)

١ - هات مثاليين تفبد صيغة النهي في كل منها المعنى الأصلي للنهي.

٢ - هات ثلاثة أمثلة تكون صيغة النهي في المثال الأول منها مفيدة الدعاء، وفي الثاني الالتماس، وفي الثالث التمني.

(١) الصل بالكسر: الحية التي لا تنفع منها الرفيقة.

(٢) تلك: تصبك. والنبع: شجر صلب. والغرب: بنت ضعيف، يقول: لا أصابتك الـلبـالـي بسوءـهـ فإنـهاـ تـغلـبـ الفـقـرـيـ بالـضـعـيفـ.

(٣) تشك مفاجع من الشكوى، وشكوى مفعول مطلق، الرخم: طائر، يقول: لا تشك إلى أحد ما يتزل بك من ضر لولا تشنمه بشكرراك، فيكون حالك كحال الجريح بشكر جراحه إلى الطبرور التي ترقب موته لناكه.

٣ - هات ثلاثة أمثلة تكون صيغة النهي في أولها للإرشاد، وفي الثاني للتبيين، وفي الثالث للتهديد.

(٤)

لا تُفارق فراش نومك.

قد يكون النهي في الجملة السابقة للإرشاد، أو التهديد، أو التربیخ، فبین حال المخاطب في كل حال من الأحوال الثلاث.

(٥)

حول العمل الخبرية الآتية إلى جمل إنشائية من باب النهي، وعین المراد من صيغة النهي في كل جملة تأني بها:

- |                                  |                              |
|----------------------------------|------------------------------|
| ٥ - أنت تتذرون اليوم.            | ١ - أنت تعتمد على غيرك.      |
| ٦ - أنت تؤاخذني بكل هفوة.        | ٢ - أنت تطبع أمري.           |
| ٧ - يحضر عليّ مجلسنا.            | ٣ - أنت تكثر من عتاب الصديق. |
| ٨ - بهمل القرويون تعلیم أبنائهم. | ٤ - أنت تنهى عن الشر وتفعله. |

(٦)

اشرح البيتين الآتيين وبين المراد من صيغتي النهي فيما:

فَلَا تُلِزِّمُنَّ النَّاسَ غَيْرَ طَبَاعِهِمْ فَتُشَعِّبُ مِنْ طُولِ الْعِثَابِ وَتُشَعِّبُوا  
وَلَا تُفْتَرِزْ مِنْهُمْ بِخُنْسِ بَشَاشَةٍ فَأَكْثَرُ إِيمَاضِ الْبَوارِقِ خَلْبٌ<sup>(١)</sup>

(١) إِيمَاضُ الْبَرْقِ: لِعَانَهُ، وَالْبَوارِقُ جَمْعُ بَارِقٍ: وَهِيَ الْبَرْقُ، وَالْخَلْبُ: الَّذِي لَيْسَ بَعْدَهُ مَطَرٌ.

## (٣) الاستفهام وأدواته

## ١ - الهمزة وهل

الأمثلة:

- |   |   |  |
|---|---|--|
| ١ - أَنْتَ السَّافِرُ أَمْ أَخْوَكَ؟                                  | } | ٢ - أَمْشِئْ أَنْتَ أَمْ بَانِعْ؟      |
| ٦ - أَيْضًا الْدَّمْبُ؟   |   | ٣ - أَشْعِرَا رَزَغْتَ أَمْ فَحَامَ؟ ب |
| ٤ - أَرَأَيَا جَثَّ أَمْ مَائِيَا؟                                    |   | ٨ - أَتَحْرُكُ الْأَرْضَ؟              |
| ٥ - أَبْرَزَمِ الْجَمِيعَ يَشْرِيفُ الْعَمَالَ أَمْ يَوْمُ الْأَخْدِ؟ |   |  |

\* \* \*

- |                                  |   |                                  |
|----------------------------------|---|----------------------------------|
| ٩ - هَلْ يَنْقُلُ الْحَيْوانَ؟   | } | ج ١٠ - هَلْ يَجْسُسُ النَّبَاتَ؟ |
| ج ١١ - هَلْ يَنْثُمُ الْجَمَادَ؟ |   |                                  |

البحث:

الجمل السابقة جميعها تفيد الاستفهام، وهو كما تعلم طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل، وأداته في أمثلة الطائفتين أ، ب «الهمزة» وفي أمثلة الطائفة ج «هل» ونريد هنا أن نعرف الفرق بين الأداتين في المعنى والاستعمال.

تدبر أمثال الطائفة «أ» حيث أداة الاستفهام هي الهمزة، تجد أن المتكلّم في كل منها يعرّف النسبة التي تضمنها الكلام، ولكنه يتّردد بين شيئاً ويطّلب تعيين أحدهما؛ لأنّه في المثال الأول مثلاً يعرّف أنّ السفر واقع فعلًا وأنّه منسوب إلى واحد من اثنين، المخاطب أو أخيه؛ فهو لذلك لا يطلب معرفة النسبة، وإنما يطلب معرفة مفرد، ويتنبّه من المسؤول أنّ يعين له ذلك المفرد وبدلًا عليه، ولذلك يكون جوابه بالتعيين فيقال له: «أخي» مثلاً. وفي المثال الثاني يعلم السائل أنّ واحداً من شيئاًين: الشّراء أو البيع قد نسب إلى المخاطب فعلًا، ولكنه متّردد بينهما فلا يدرّي أهـ الشّراء

أم البيع، فهو إذاً لا يطلب معرفة النسبة لأنها معروفة له، ولكنه يسأل عن مفرد ويطلب تعينه، ولذا يجاب بالتعين فيقال له في الجواب: «بائع» مثلاً، وهكذا يقال في بقية أمثلة الطائفة «أ».

وإذا تدبرت المفرد المسؤول عنه في أمثلة هذه الطائفة، وكذلك في كل مثال آخر يعرض لك، وجدته دائمًا يأتي بعد الهمزة مباشرة سواء أكان مسندًا إليه كما في المثال الأول، أم مسندًا كما في الثاني، أم مفعولاً به كما في الثالث، أم حالًا كما في الرابع، أم ظرفًا كما في الخامس، أم غير ذلك، ووُجِدَت له معادلًا يذكر بعد «أم» كما ترى في الأمثلة. وقد يحذف هذا المعادل فتقول: أنت المسافر؟ أمشتر أنت؟ وهلم جراً.

\* \* \*

انظر إلى أمثلة الطائفة «ب» حيث أداة الاستفهام هي الهمزة أيضًا تجد الحال على خلاف ما كانت في أمثلة الطائفة «أ»، فإن المتكلم هنا متعدد بين ثبوت النسبة ونفيها، فهو يجعلها ولذلك يسأل عنها ويطلب معرفتها، ففي المثال السادس مثلاً يتعدد المتكلم بين ثبوت الصدٍ للذهب ونفيه عنه ولذلك يطلب معرفة هذه النسبة، ويكون جوابه بنعم إن أريد الإثبات، وبلا إن أريد النفي، وإذا ثأمت الأمثلة هنا لم تجد للمسؤول عنه وهو النسبة معادلاً.

ومما نقدم ترى أن للهمزة استعمالين فتارة يطلب بها معرفة مفرد، وتارة يطلب بها معرفة نسبة، وتسمى معرفة المفرد تصوراً ومعرفة النسبة تصديقاً.

\* \* \*

انظر إلى أمثلة الطائفة «ج» حيث أداة الاستفهام «هل» تجد أن المتكلم في كل منها لا يتزدد في معرفة مفرد من المفردات، ولكنه متعدد في معرفة النسبة فلا يدري أمثلة هي أم منهية فهو يسأل عنها، ولذلك يجاب بنعم إن أريد الإثبات، وبلا إن أريد النفي، ولو أنك تتبع جميع الأمثلة التي يستفهم فيها بهل لوجدت المطلوب هو معرفة النسبة ليس غيره؛ «فهل» إذاً لا تكون إلا لطلب التصديق ويمتنع معها ذكر المعادل.

## القواعد

(٤٣) الاستيفهام طلب العلم بشيء لم يكن مغلوماً من قبل، ولو أدوات كثيرة منها: **الهمنزة**، وهل.

(٤٤) يطلب بالهمنزة أحد أفراد:

١ - الشخص وهو إدراك المفرد، وفي هذه الحال ثانية الهمنزة ممثلة بالمسؤول عنه ويدرك له في الغالب مماثل بعده أم.

ب - التضييق وهو إدراك النسبة، وفي هذه الحال يتمتع ذكر المماثل<sup>(١)</sup>.

(٤٥) يطلب بهل التضييق ليس غير، ويتمتع منها ذكر المماثل<sup>(٢)</sup>.

## (ب) بقية أدوات الاستيفهام

الأمثلة:

- |                                       |   |   |
|---------------------------------------|---|---|
| ١ - من اخْتَطَ الْفَاهِزَةَ؟          | ٣ - مَا الْكَرْزِي؟                                   | ٥ - مَنْ نَوَّلَ الْخَلَاقَةَ عُمْرَهُ؟ |
| ٢ - مَنْ حَفَرَ ثُرَغَةَ السُّوَيْسِ؟ | ٤ - مَا الْإِسْرَافُ؟                                 | ٦ - مَنْ يَمْرُدُ الْمُسَافِرُونَ؟      |
| * * *                                 | * * *   | * * *                                   |
| ٧ - «بَتَّلَ آيَةَ يَوْمِ الْبَيْتِ»؟ | ٨ - «بَتَّلَوْكَ عَنِ التَّأْوِيلِ آيَةَ مُرْسَلَةً»؟ |   |

البحث:

الجمل المتقدمة جميعها استيفامية، وإذا تأملت معاني أدوات الاستيفهام هنا رأيت أن «من» يطلب بها تعين العقلاء، وأن «ما» تكون لغير العقلاء، ويطلب بها تارة شرح الاسم كما إذا قلت: ما الـكـرـزـي؟ فتجاب بأنه النـرمـ، وتارة يطلب بها حقيقة المعنى، كما إذا قلت: ما الإـسـرـافـ؟ فتجاب بأنه تجاوز الحـدـ في النفـقـةـ وغـيرـهـ،

(١) إن جاءت «أم» بعد همنزة التصور تكون «متصلة» وإن جاءت بعد همنزة التضييق أو هل فدرت «منقطمة» وتكون بمعنى «بل».

(٢) هل، قسمان: بسيطة إن استفهم بها عن وجود شيء أو عدمه، نحو: هل الإنسان الكامل موجود؟ ومركبة إن استفهم بها عن وجود شيء، لشيء، نحو: هل البنات حساس؟

ووُجِدَتْ أَنْ «مَنِي» يُطلَبُ بِهَا تَعْيِينَ الزَّمَانَ مَاضِيًّا أو مُسْتَقْبَلًا، و«أَيَّانَ» لِلزَّمَانِ الْمُسْتَقْبَلِ خاصَّةً وَتَكُونُ فِي مَوْضِعِ التَّفْخِيمِ وَالتَّهْوِيلِ.

وَهُنَاكَ أَدَوَاتٌ أُخْرَى لِلِّاسْتِهْمَامِ هِيَ: كَيْفُ، وَأَيْنُ، وَأَتَى، وَكُمُ، وَأَيِّ، «فَكَيْفُ» يُطلَبُ بِهَا تَعْيِينَ الْحَالِ نَحْوَ: كَيْفُ جَتَّمُ؟ و«أَيْنُ» يُطلَبُ بِهَا تَعْيِينَ الْمَكَانِ نَحْوَ: أَيْنُ دِجْلَةُ وَالْفَرَاتِ؟ و«أَتَى» تَكُونُ بِمَعْنَى كَيْفٍ، نَحْوَ: أَتَى تَسْوِدُ الْعَشِيرَةَ وَأَبْنَاؤُهَا مُتَخَازِلُونَ؟ وَبِمَعْنَى مِنْ أَيْنَ نَحْوَ: أَتَى لَهُمْ هَذَا الْمَالَ وَقَدْ كَانُوا فَقَرَاءَ؟ وَبِمَعْنَى مَنِي نَحْوَ: أَتَى يَحْضُرُ الْغَائِبُونَ؟ و«كُمُ» يُطلَبُ بِهَا تَعْيِينَ الْعَدْدِ نَحْوَ: كَمْ جَنْدِيًّا فِي الْكَتْبِيَّةِ؟ وَأَمَّا «أَيِّ» فَيُطلَبُ بِهَا تَعْيِينَ أَحَدِ الْمُتَشَارِكِينَ فِي أَمْرٍ يَعْمَلُهُمَا؟ نَحْوَ: أَيِّ الْآخَرِينَ أَكْبَرُ سَيْئًا؟ وَنَقْعَدُ عَلَى الزَّمَانِ، وَالْمَكَانِ، وَالْحَالِ، وَالْعَاقِلِ، وَغَيْرِ الْعَاقِلِ عَلَى حَسْبِ مَا تَضَافَ إِلَيْهِ. وَجَمِيعُ هَذِهِ الْأَدَوَاتِ تَأْتِي لِلِّتَصْوِيرِ لِمَا غَيْرِهِ، وَلَذِلِكَ بِكُونِ الْجَوابِ مَعْنَاهَا بِتَعْيِينِ الْمَسْؤُلِ عَنْهُ.

### القواعد

(٤٦) لِلِّاسْتِهْمَامِ أَدَوَاتٌ أُخْرَى غَيْرُ الْهَمْزَةِ وَهُنَالِكَ، وَهِيَ:

مَنْ وَيُطلَبُ بِهَا ثَغْيِيرُ الْمُقْلَأَةِ.

مَا وَيُطلَبُ بِهَا شَرْخُ الْإِسْمِ أَوْ حَقِيقَةُ الْمَسْمَىِ.

مَثَّ وَيُطلَبُ بِهَا ثَغْيِيرُ الزَّمَانَ مَاضِيًّا كَانَ أَوْ مُسْتَقْبَلًا.

أَيَّانَ وَيُطلَبُ بِهَا ثَغْيِيرُ الزَّمَانِ الْمُسْتَقْبَلِ خاصَّةً وَتَكُونُ فِي مَوْضِعِ التَّهْوِيلِ.

كَيْفُ وَيُطلَبُ بِهَا ثَغْيِيرُ الْحَالِ.

أَيْنُ وَيُطلَبُ بِهَا ثَغْيِيرُ الْمَكَانِ.

أَتَى وَثَانِي لِمَعْنَى عَدْدٍ، فَتَكُونُ بِمَعْنَى كَيْفٍ، وَبِمَعْنَى مِنْ أَيْنَ، وَبِمَعْنَى مَنِيِّ.

كُمْ وَيُطلَبُ بِهَا ثَغْيِيرُ الْعَدْدِ.

أَنَّى وَيُطلَبُ بِهَا ثَغْيِيرُ أَحَدِ الْمُتَشَارِكِينَ فِي أَمْرٍ يَعْمَلُهُمَا، وَيُسَأَلُ بِهَا عَنِ الزَّمَانِ وَالْحَالِ وَالْعَدْدِ وَالْعَاقِلِ وَغَيْرِ الْعَاقِلِ عَلَى حَسْبِ مَا تَضَافَ إِلَيْهِ.

(٤٧) جَمِيعُ الْأَدَوَاتِ الْمُتَقَدِّمةِ يُطلَبُ بِهَا التَّصْوِيرُ، وَلَذِلِكَ بِكُونِ الْجَوابِ مَعْنَاهَا بِثَغْيِيرِ الْمَسْؤُلِ عَنْهُ.

## (ج) المَعْانِيُّ الَّتِي تُسْتَفَدُ مِنِ الإِسْتِفَاهَ بِالْقُرْآنِ

الأمثلة:

- ١ - قال البحترى: هل الدُّفَرُ إِلَّا غُصْنَةٌ وَاجْلَاؤُهَا  
وَثِبَكَا إِلَّا ضَيْقَةٌ وَانْفِرَاجُهَا؟<sup>(١)</sup>
- ٢ - وقال أبو الطيب في المدح: أَنْثَمْنَ الْأَغْدَاءَ بِنَذْذِ الْذِي رَأَى  
فِي بَامَ ذَلِيلٍ أَوْ وُضُرْخَ بَيَانٍ؟<sup>(٢)</sup>
- ٣ - وقال البحترى: أَنْثَ أَغْمَمْهُمْ جَمْدَأَا وَأَزَكَا  
هُمْ غُودَا وَأَنْضَاهُمْ حَسَانَا؟<sup>(٣)</sup>
- ٤ - وقال آخر: إِلَامُ الْخَلْفَ بِنِئَشْكُمْ إِلَاماً؟
- ٥ - وقال أبو الطيب في الرثاء: مِنْ لِلْمُحَافِلِ وَالْجَحَافِلِ وَالْسُّرَى  
وَمِنْ الشَّحْذَتِ عَلَى الصَّيْفِ خَلِيفَةً
- ٦ - وقال يهجو كافوراً: مِنْ أَيْةِ الْطُّرْقِ يَأْتِي مِثْلُكَ الْكَرْمَ؟
- ٧ - وقال أيضاً: خَنَامُ نَخْنَ نَسَارِيُّ النَّجْمِ فِي الظُّلْمِ  
وَمَا سَرَاهُ عَلَى خُفْ وَلَا قَذْمَ؟<sup>(٤)</sup>

(١) الغمرة: الشدة، وإنجلاؤها: زوالها، ووثبكتا: سريعاً.

(٢) يقول: هل يطلب أعداؤك دليلاً على أن الله يريد أن يجعل أمرك هو الغالب بينما رأوا الأدلة على ذلك.

(٣) أزاكهم عوداً: أقوام جسماً.

(٤) المحافل: المجاميع، والجحافل: الجيوش، والسرى: مشي الليل، ويريد به الرزف على الأعداء.

(٥) المحاجم: جمع محاجمة وهي القارورة يحجم بها الجلد، ويقال لها كأس الحجامة، الجلم: أحد شفي المعارض والمراد به المشرط. قيل إن كافوراً كان عبداً لعجم بمصر ثم اشتراه الإخشيدي.

(٦) نساري: من السري وهو مشي الليل، يقول: حتى متى نسري مع النجم في الليل، وهو لا يسري على خف كالإبل ولا على قدم كالناس، فلا يتبع مثلنا ومثل مطابانا.

٨ - وقال أيضاً وقد أصابه الحمى :

أبَثَتِ الدُّفَرِ عَسْدِي كُلَّ بَشَّى فَكَيْفَ وَصَلَّتِ أَنْتَ مِنَ الرِّزْخَامِ؟<sup>(١)</sup>

٩ - وقال تعالى : « سَوَّلَةً عَلَيْنَا أَوْعَذْتَ أَنْتَ تَكُنْ يَنْ زَعِيلَتْ ». .

١٠ - وقال تعالى : « فَهَلْ لَنَا يَنْ شَعْمَةَ فَيَشَعْمَرُ لَنَّا »؟

١١ - وقال تعالى : « مَلْ أَذْلَلَ عَلَيْنَ يَهَزَرْ شَيْكَرْ يَنْ عَلَبَ أَلَيْهِ »؟

البحث :

عرفت فيما مضى ألفاظ الاستفهام ومعانيها الحقيقة . وهنا نريد أن نبين لك أن هذه الألفاظ قد تخرج إلى معانٍ أخرى تستفاد من السياق .

تدبر الأمثلة المتقدمة تجد البحترى في المثال الأول لا يسأل عن شيء ، وإنما يريد أن يقول ما الدهر إلا شدة سرعان ما تنجلي ، وما هو إلا ضيق يعقبه فرج ، فلقطة هل في كلامه إنما جاءت للنبي لا لطلب العلم بشيء كان مجهولاً .

وأبو الطيب في المثال الثاني إنما ينكر على الأعداء ارتياهم في علا كافور والتماسهم البراهين على ما كتبه الله له من النصر واصحه به من الجد السعيد ، بعد أن رأوا كيف يتربى في المهالك كل من أراد به شرًا ، وكيف يُصيب الزمان كل من نوى له سوءاً ، فالاستفهام في البيت لا يفيد معنى سوى الإنكار .

والبحترى في المثال الثالث إنما يريد أن يحمل الممدوح على الإقرار بما ادعاه له من الفوق على بقية الخلفاء في الجود وبسطة الجسم والشجاعة ، وليس من قصده أن يسأل ، فالاستفهام في كلامه للتقرير .

والشاعر في المثال الرابع يلوم مخاطبيه على تماديهم في الشفاق واستمرارهم في التحاذل والتنافر . ويقرعهم على غلوتهم في الصخب والضجيج ، فهو قد خرج بأداة الاستفهام عن معناها الأصلي إلى التوبيخ والتقرير .

وأبو الطيب في المثال الخامس يقصد إلى التعظيم والإجلال بإظهار ما كان للمرء في أيام حياته من صفات السيادة والشجاعة والكرم ، مع ما في ذلك من إظهار التحسير

(١) يريد ببنت الدهر : الحمى التي أصيب بها ، وبنات الدهر : شدائده ومصاباته . يقول اللحمي : عندي كل نوع من أنواع الشدائد ، فكيف لم يمنعك ازدحامها من الوصول إليه .

والتشجُّع. أما في المثال السادس حيث يهجو كافوراً فإنه يتقصّه ويعيد إلى تحفّيره والحطّ من كرامته.

وإذا تبرّت بقية الأمثلة وجدت أدوات الاستفهام قد خرّجت عن معانٍها الأصلية إلى الاستبطاء، والتعجب، والتسوية، والتنمي، والتشويق، على الترتيب.

### القاعدة

(٣٨) فَذَخَرَخَ الْفَاظُ الْإِسْتِهْمَامُ عَنْ مَعانِيهَا الْأَصْلِيَّةِ لِمَعانٍ أُخْرَى شُنِّفَادٌ مِنْ سِيَاقِ الْكَلَامِ كَالثَّئِفِيِّ، وَالْإِنْكَارِ، وَالتَّفَرِيرِ، وَالتَّوْبِيجِ، وَالتَّفَظِيمِ، وَالتَّحْفِيرِ، وَالْإِسْتِبَطَاءِ، وَالْتَّنَجِّبِ، وَالْتَّشُوَّهِ، وَالثَّنَفِيِّ، وَالْإِشْرِيقِ.

### نموذج (١)

- ١ - ثُبٌت في المدينة حريق لم تره، فسل صديقك عن رؤيته إليناه.
- ٢ - سمعت أن أحد أخويك علي ونجيب أندغ غريباً. فسل علياً يعين لك المتقدّ.
- ٣ - إذا كنت تعرف أن البنفسج يكثر في أحد الفصلين الخريف أو الشتاء لا على التّعين، فضع سؤالاً تطلب فيه تعيين أحد الفصلين.

### الإجابة (١)

الرقم	السؤال المطلوب	شرح الإجابة
(١)	هل رأيت الحريق الذي ثبت في المدينة؟	السؤال هنا عن النسبة وهل والهمزة صالحان للاستفهام عنها فتذكري إحداثها ويؤتني بعدها بالجملة.
(٢)	أنت الذي أندغت الغريق أم نجيب؟	السؤال هنا عن المستد إلى فيستفهم بالهمزة ويؤتني بعدها بالمسؤول عنه ثم يؤتني بمعادل بعد أم.
(٣)	أفي الخريف يكثر البنفسج أم في الشتاء؟	السؤال عن الظرف ويتبع في تكوينه ما اتبع في المثال السابق.

## نموذج (٢)

بيان الأغراض التي يدل عليها الاستفهام في الأمثلة الآتية:

١ - قال أبو تمام في المدح:

مَنْ اجْتَمَعَتْ أَخْبَاءُ عِذْنَانَ كُلُّهُ  
بِمَا تَحْمِلُ إِلَّا وَأَثْ أَبِيزْمَا<sup>(١)</sup>

٢ - وقال البخري:

عَلَيَّ ثُمُرُ الْقَبْرِ وَالْقَبْرُ سَاطِعٌ؟  
فَلَا الْقَوْلُ مُخْفَرِضٌ وَلَا الْطَرْفُ خَاشِعٌ؟<sup>(٢)</sup>

أَكْفَرُكُ الْسَّنَمَاءُ عِنْدِي وَقَدْ ثَمَّ  
وَأَثْ الَّذِي أَغْزَرَنِي بِنَدْ ذَلِّي

٣ - وقال ابن الرومي في المدح:

إِذَا مَا لَمْ يَكُنْ لِلْعَمْدِ جَابِ؟<sup>(٣)</sup>

أَنْتَ الْمَرْأَةُ يَخْبِي كُلَّ حَمْدٍ

٤ - وقال أبو تمام:

جَهَّلْتُ بِأَنْ نَدَاكَ بِالْجَرْضَادِ؟

مَا لِلْخُطُوبِ طَفَّتْ عَلَيَّ ثَانِهَا

٥ - وقال آخر:

أَطَنْبَنْ أَجْبَنْخَةَ الذَّبَابِ يَضِيرِ؟<sup>(٤)</sup>

فَذَعَ الْوَعِيدَ فَمَا وَعِيدَكَ ضَائِري

لِيَوْمِ كَرِيَّهَةِ وَسَدَادِ شَغْرِ؟<sup>(٥)</sup>

أَضَاغُونِي وَأَنِي قَشَى أَضَاغُوا؟

(١) أحيا عدنان: بطنها؛ الملاحم: مكان اشتداد القتال.

(٢) القول المخوض: ما كان لبني ليست فيه شدة، والطرف الخاشع: العين فيها انكسار وذلة.

(٣) يجي: يجمع.

(٤) الطين: صوت أجنحة الذباب، ويضير: يضر.

(٥) الكريهة: الشدة في الحرب، والشغر: موضع المخافة من العدو عند حدود البلدان، ويريد سداده سده بالخيل والرجال.

## الإجابة

الرقم	صيغة الاستفهام	الفرض	الشرح
(١)	هل اجتمعت أحيا عدنان	النفي	لأن المعنى أن بطون عدنان لم تجتمع في مكان قتال إلا وأنت أمير عليها.
(٢)	أأكفرك النعماء عندي	الإنكار	فإن البحترى يريد أن يقول لمدحوه إنه لا يليق بي أن أكفر نعماك وقد غمرتني بها غمراً، ويدلتنى بالذل عزاً، وبالخضوع والخشوع عظمة وعلوًّا.
(٣)	آلسـتـ المـرـهـ يـجـبـيـ كـلـ حـمـدـ	التقرير	لأن القاتل يريد أن يحمل المدحوه على الإقرار بما ادعاه من اجتماع المعاهد له.
(٤)	ما لـلـخـطـوبـ طـلـفـتـ عـلـيـ	التعجب	فإن أبي تمام يعجب من تراكم الشدائـدـ عليهـ فيـ حينـ أنـ مدـحـوهـ لهاـ بالـمرـصادـ يـدفعـهاـ عـنـ بـنـاءـ وـعـطاـيـاهـ،ـ ولـذـلـكـ قـالـ كـأنـهاـ جـهـلـتـ بـأـنـ نـدـاكـ بـالـمـرـصادـ.
(٥)	أـطـيـنـ أـجـنـحةـ الذـبـابـ يـضـيرـ	التحثير	لـأنـ الشـاعـرـ يـشـبـهـ وـعـيدـ عـدـوـ بـصـورـ أـجـنـحةـ الذـبـابـ.
(٦)	أـضـاعـونـيـ وـأـيـ فـتـيـ أـضـاعـواـ	التعظيم	لـأنـ المـتكلـمـ يـرـيدـ أنـ يـرـفعـ مـنـ شـأنـ نـفـسـ لـيـسـ إـنـ عـمـادـ العـشـرةـ فـيـ أـرـفـاقـ الـحـرـوبـ وـالـشـدائـدـ.

### تمريرات

(١)

- ١ - وعدك صديق أن يزورك في الغد، فشككت في أنه يزورك قبل الظهر أو بعده، فضع سؤالاً تطلب به تعين الوقت.
- ٢ - علمت أن واحداً من عمّيلك حميد ومحمد قد اشتري بيته، فضع سؤالاً تطلب به تعين المشتري.
- ٣ - إذا كنت شاكاً في أن القصب يزرع في الربيع أو في الصيف، فكيف تصوغ السؤال الذي تطلب به من المخاطب تعين الزمان؟
- ٤ - سل صديقك عن ميله إلى الأسفار.

(٢)

صل عن: الحال، والمفعول به، والظرف، والمبتدأ، والخبر، والجار، والمحرر، في الجمل الآتية:  
 نظم القصيدة متاثراً - اشتري قلماً - كتب الرسالة لبلاً - على الفائز - مصر  
 جضةً - الكتاب في البيت.

(٣)

صل عما يأتي:

- هـ - عدد المدارس العالية في مصر.
- بـ - أطول شارع في المدينة.
- وـ - موطن الفيلة.
- جـ - حال مصر أيام المماليك.
- زـ - حقبة الصدق.
- دـ - الزمن الذي ينضح فيه العنبر.
- حـ - معنى الضيّق.

(٤)

١ - لم كان الاستفهام في الأمثلة الآتية مفيداً النفي، والإنكار، والتعظيم، على الترتيب؟

- ١ - هل **الذئب** إلا ساعدة ثم تنقضى بما كان فيها من بلا و من خفف؟<sup>(١)</sup>
- بـ - قال تعالى: «أَتَيْرَ أَنُو تَغْوِنَ».
- جـ - من منكم **الملك** **المطاع** كأنه تحت السواعي ثُبُغ في جنير؟<sup>(٢)</sup>
- ٢ - لم كان الاستفهام في الأمثلة الآتية مفيداً التقرير، والتعجب، والمعنى، على الترتيب؟

(١) البلا: الهم والغم، والخفف: النعيم والدعة.

(٢) البيت لابن هانئ الأندلسي، والسواعي: البروع، ثبع: ملك اليمن، وحمير موضع أو قبيلة غربي صنعاء، يخاطب الجيش ويقول: أيها الجنود من منكم الملك الذي له من القوة والسلطان ما ثبع.

١ - قال تعالى: «أَلَّا تُرِيكَ فِيهَا وَلِيَدًا؟»

ب - قالت إحدى نساء العرب تشكر ابنها:

أَبْغَدْ شَيْبِي بِنْفِي عَنْدِي الْأَذْبَابُ؟

أَشَّاءُ مِزْقَ أَشْوَابِي يُؤَذِّبِنِي

ج - وقال أبو العناية في مدح الأمين:

وَمَا كُنْتُ ثُولِبِنِي لِعَلَّكَ تَذَكَّرُ

ثَذَكْرُ أَمْبَنَ اللَّهُ حَقِّي وَحْزَمْنِي

إِلَيْهَا فِي سَالِفِ الدَّهْرِ ثَنَظَرُ؟

قَمْنُ لِي بِالْعَبْنِ التَّيْ كَنَثَ مَرَّةً

(٥)

ما زاد بالاستفهام في الأمثلة الآتية:

١ - قال المتنبي:

وَمَنْ لَمْ يَغْثِقْ الدُّنْيَا قَدِيمًا؟<sup>(١)</sup>

وَلَكُنْ لَا سَبِيلٌ إِلَى الْوَصَالِ<sup>(٢)</sup>

٢ - وقال:

أَكَانْ ثَرَاثًا مَا ثَنَاؤْتُ أَمْ كَنْبَا؟<sup>(٣)</sup>

وَلَنَسْتُ أَبَالِي بَعْدَ إِذْرَاكِي الْغَلا

٣ - وقال:

إِذَا مَا لَمْ يَكُنْ ظَبَّا رِفَاقًا؟<sup>(٤)</sup>

وَهُلْ تَغْبِي الرِّسَائِلُ فِي عَذْرٍ

٤ - وقال حينما صرخ بدر بن عمار أسدًا:

لَمَنْ أَذْخَرَتِ الْمَاصَارِ الْمَصْقُولاً؟<sup>(٥)</sup>

أَمْسَفَرَ الْبَيْتَ الْهَزِيرَ بِسَرْطَبِهِ

(١) الناس من قديم الزمان مولعون بحب الدنيا والبقاء فيها، ولكن لم ينتع أحد بهذا البقاء لأنها لا تدوم لأحد.

(٢) التراث: الإرث، يقول: إذا استرثت على معلى الأمور فعاً أبالي أن أكون بذلك عن إرث أو كسب، وقد كان الروجي أن يقول: أثراً أكان لأن الهرمة لا يليها إلا المسؤول عنه كما تقدم ذلك ولكنه لما ذكر المعادل تمن المزور عنه.

(٣) الظبا: جمع طبة وهي حد السيف. أي أن العدو لا ينتهي منه إلا بالقتل.

(٤) عفره: مرغه في التراب، والبَيْت: الأسد، والهزير: الشديد، والماصار: السيف القاطع؛ يقول: إذا كنت تصفع الأسد بالسوط وهو أشد الحيوان بأساً، فلمَنْ أعددت سيفك؟

٥ - وقال أبو نعام:

إذاً لمجانبي عنْه مفروقة عئدي؟  
وزأني أمبر المؤمنين جميل؟  
أم ليل غزير أم بساط سلائف؟<sup>(١)</sup>

أؤليس هجر القول منْ لو هجوتة

٦ - وكيف أخاف الفقر أو أخرم المنى

٧ - ما أثب يا ذئباً أرقينا ئاسم

٨ - وقال أبو الطيب:

وخدك طغان بغير مئان<sup>(٢)</sup>  
أم ملن لها بشكل غنها?  
والموت تخرك بهوى فاتحأ فاته

وما لك ثقنى بالأئمة والقئا؟

٩ - هل بالطلول بسائل ردة؟

١٠ - حتى مشت في لهوى وفي لعي؟

١١ - وقال أبو الطيب:

يُفْسِي الْكَلَامُ وَلَا يُجْبِي بِفَضْلِكُمْ أَبْجِيدُ مَا يُفْسِي بِمَا لَا يُفْسِدُ؟

١٢ - وقال تعالى: «مَنْ ذَا الَّذِي يُشْفَعُ عِنْهُ إِلَّا يُذْفَنُ؟»

١٣ - وقال أبو الطيب:

أيذرِي الرَّبِيعُ أَيْ دِمْ أَرْفَاساً؟<sup>(٣)</sup>

وأي قلوب هذا الرَّكِبُ شَائِفاً؟

١٤ - وقال المتنبي في سيف الدولة يموده من ذمل كان فيه:

وأنت ليلة الدنيا طبيب

وكيف ثعلك الدنيا بشيء؟

وأنت المستفات لما يشوب

وكيف ثلوك الشكوى بلاء؟

١٥ - وقال أبو العلاء المعري:

وتحبُّ أنسرك بثرةٍ وشَائِزاً<sup>(٤)</sup>

أَتَظُرُّ أَنْكَ لِلْمَعَالِيِّ كَابِبٌ؟

(١) العرس: طعام الوليمة، والسلاف: الخمر.

(٢) تعنى بصيغة المجهول أي تعنتي، والجد: الحظ، يقول: ما لك تعنتي بادخار الأسلحة وحظك  
يطنن أعداك فيقتلهم بغير سنان.

(٣) الربع: الدار، وأراق: سفك، والركب: جماعة الركبان. يذكر مروره بربع الأحياء ويقول:  
أيدري هذا الربع ما فعل من إراقة دمي، وما هبج في قلبي من الشوق بذكر الأحياء.

(٤) الشرفة بالكسر: الشر والحدة والحرص، والشمار بالفتح: أفعى العيب.

## (٦)

- ١ - استعمل كل أداة من أدوات الاستفهام في جملتين مفيدتين وأجب عن كل سؤال تأثي به، واجعل غرضك من الاستفهام معناه الحقيقي.
- ٢ - استعمل همزة الاستفهام في ست جمل بحيث تكون في الثلاث الأولى منها لطلب التصور، وفي الثلاث الأخيرة لطلب التصديق، واجعل غرضك من الاستفهام معناه الحقيقي.
- ٣ - كرّنْ ثلَاثَ جمل استفهامية تامة، أداة الاستفهام في كل منها «هل»، واجعل غرضك من الاستفهام معناه الحقيقي.
- ٤ - هات ثلَاثَ جمل أداة الاستفهام في كل منها «أني» واستروف المعاني التي عرفتها لهذه الأداة، واجعل غرضك من الاستفهام معناه الحقيقي.

## (٧)

- ١ - كرّنْ ثلَاثَ جمل استفهامية بحيث يدل الاستفهام في الأولى على التسوية، وفي الثانية على النفي، وفي الثالثة على الإنكار.
- ٢ - هات ثلَاثَ جمل استفهامية: يدل الاستفهام في الأولى منها على التعظيم، وفي الثانية على التحقير، وفي الثالثة على التوبيخ.
- ٣ - مثل للاستفهام الخارج عن معناه الأصلي للتعجب، ثم للتنبيه، ثم للاستبطاء.

## (٨)

اشرح الآيتين وبيان أغراض الاستفهام فيما، وهو ما يُنسبان لأعرابي يدعى الفضل بن يحيى البرزمكي:

ولائمة لامثك يا فضل في الشدّى	فقلت لها هل أثر اللوم في البحر؟
أنثهين فضلاً عن عطاباً للورى؟	ومن ذا الذي ينهى الغمام عن القطر؟

## (٤) التَّمْنَى

- ١ - قال ابن الرومي في شهر رمضان:
- فليت الليل فيه كان شهراً ومر نهاره من السحاب
- ٢ - وقال تعالى: «فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَةٍ تُبَشِّرُنَا».
- ٣ - وقال جرير:
- ذَلِكَ الشَّبَابُ حَمِيدَةُ أَيَامِهِ لَوْ كَانَ ذَلِكَ يُشَرِّزِي أَوْ يَزْجُعُ
- ٤ - وقال آخر:
- أَسْرَبَ الْقَطَا هَلْ مَنْ يَعْبُرُ جَنَاحَهُ لَغْلَى إِلَى مَنْ قَدْ هَرَبَ أَطْبَرَ؟<sup>(١)</sup>
- ٥ - وقال تعالى: «بَيْتَ لَنَا يَثْلَثُ مَا أُوفِيَ فَتَرُدُّهُ».

**البحث:**

الأمثلة المتقدمة جميعها من باب الإنشاء الظبي. وإذا تأملت المطلوب في كل مثال وجدته أمراً محبوباً لا يرجى حصوله، إما لكونه مستحيلاً كما في الأمثلة الأربع الأولى، وإما لكونه ممكناً غير مطمرع في نيله كما في المثال الأخير، ويسمى هذا الفرب من الإنشاء بالتمني.

والأدوات التي أفادت التمني في الأمثلة المتقدمة هي: ليت، وهل، ولو، ولعل؛ غير أن الأداة الأولى أفادتها بأصل الوضع، أما الثلاث الأخرى فإنها استفبدلت به للطائف بلاغية.

هذا وإذا كان المطلوب المحبوب ممكناً مطموعاً في حصوله كان طلبه ترجياً، ويعبر فيه بعمل وعسى، وقد تستعمل فيه ليت لسبب يقصده البليغ كما في قول أبي الطيب:

فِيَا لَيْتَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ أَحَبْتِي مِنَ الْبَعْدِ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ الْمَصَابِ

(١) الرب: الجماعة، والقطا: نوع من الطير يشبه الحمام، وهو رب: أحبت.

### القواعد

(٤٩) الشعري طلب أمر محبوب لا يرجى حصوله، إما لكرزه مُشجلاً، وإما لكرزه منكراً غير مطمح في نيله.

(٥٠) واللقط المفتوح للثمن ليث، وقد ينتهي بهل، ولئ، ولعل، لغرض بلاحجي<sup>(١)</sup>.

(٥١) إذا كان الأمر المحبوب بما يرجى حصوله كان طلبه ترجياً، ويعتبر فيه بلف أو غنى، وقد تستعمل فيه ليث لغرض بلاحجي<sup>(٢)</sup>.

### نموذج

بيان ما في الأمثلة الآتية من نعم أو ترجح، وتعيين الأداة في كل مثال:

١ - قال صريح الغواني:

واما لأيام الصبا وزمانه      لئ كان أضعف بالمؤلم قيلا<sup>(٣)</sup>

٢ - وقال أبو الطيب:

ليلت هوى الأجنبية كان عذلا      فحمل كل قلب ما أطافا

٣ - وقال تعالى: «فَهَلْ إِنْ خُرُوجَ يَنْ سَيِّلَ؟»

### الإجابة

الرقم	المعنى المراد	الأداة	البيان
١	المعنى	لو	لأن المطلوب هنا يمكن غير مطمح في حصوله.
٢	الترجي	ليث	لأن المطلوب هنا يمكن مطمح في حصوله.
٣	المعنى	هل	لأن المطلوب هنا يمكن غير مطمح في حصوله

(١) الغرض في هل ولعل، هو إبراز المعنى في صورة الممكن القريب الحصول؛ لكمال العناية به والتشوق إليه، والغرض في لو الإشعار بقدرة المعنى وندرته؛ لأن المتكلم يبرزه في صورة الممزع<sup>١</sup>؛ إذ لو تدل بأصل وضعها على امتناع الجواب لامتناع الشرط.

(٢) الغرض هو إبراز المرجو في صورة المستحيل مبالغة في بعد نيله.

(٣) واما: كلمة تعجب تقولها إذا تعجبت من طيب الشيء، فمعنى واما أيام الصبا ما أطيفها

## تمريرات

(١)

بَيْنَ مَا فِي الْأُمَّةِ الْآتِيَةِ مِنْ تَرْجُّحٍ وَبَيْنَ السُّرِّ فِي اسْتِعْمَالِ مَا جَاءَ مِنْ  
الْأَدْوَاتِ عَلَى غَيْرِ وَضْعِهِ الْأَصْلِيِّ :

١ - قَالَ مَزْوَانُ بْنُ أَبِي حَفْصَةَ فِي رَثَاءِ مَغْنَى بْنِ زَيْدَةَ :  
**فَلَبِثَ الشَّامَ بَيْنَ بَوْفَدَةٍ وَلَبِثَتِ الْعُمْرُ مُذْلَّةً فَطَالَ**<sup>(١)</sup>

٢ - وَقَالَ أَبْرَارُ الطَّيْبِ فِي رَثَاءِ أُخْتِ سَيفِ الدُّولَةِ :  
**لَبِثَتْ طَالِعَةُ الشَّفَّاصِينِ غَائِبَةً وَلَبِثَتْ غَائِبَةُ الشَّمْسِينِ لَمْ تَغِبِ**<sup>(٢)</sup>

٣ - وَقَالَ آخَرُ :  
**عَلَى الْبَلَالِي الَّتِي أَضْنَتْ بِفَرْقَتِنَا جَسْمِي سَجْمَمْنِي بِزَمَّا وَشَجَمَمْنِي**<sup>(٣)</sup>

٤ - قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : «بَتَهَكَّمْتُ أَنِّي لِي مَزِيمًا لَمْلَمْتُ أَنْتَ أَنْسَبَتَ أَنْسَبَتَ التَّسْكُنَتَنَ» .

٥ - وَقَالَ تَعَالَى : «فَلَوْلَا كَرَّهَ نَكْلُونَ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦﴾

٦ - وَقَالَ الشَّاعِرُ :  
**أَبَا مَثْرَلَنِي سَلَمْ سَلَامَ عَلَيْكُمَا مَلِ الْأَزْمَنُ الْلَّا تِي مَضِبَنْ رَوَاجِعَ**

٧ - وَقَالَ :  
**لَبِثَتِ الْمُلُوكُ عَلَى الْأَقْدَارِ مَغْطِبَةً فَلَمْ يَكُنْ لِدُنِي وَعِنْدَهَا طَمْعٌ**<sup>(٤)</sup>

٨ - وَقَالَ فِي الْمَدِيْعِ :  
**لَبِثَتِ الْمَدَائِعِ تَسْتَرِفِي مَنَاقِبَةً فَمَا كُلِّيَتْ وَأَهْلَ الْأَعْصَرِ الْأَوَّلِ؟**

(١) الشامين به: الفرجين بمحنته، وقدره: جعلوا فداء له.

(٢) جعل المرنة وشمس النهار شمسين، يقول: لبت الطالعة من هاتين الشمسين وهي شمس النهار غائبة، ولبت غائبة منها وهي المرنة لم تغب. يريد أنها كانت أعم نفعاً من الشمس فلبتها بقيت وفقدنا الشمس.

(٣) أضنت جسم: أمر منه.

(٤) كرّه: أي رجوعاً إلى الدنيا.

(٥) أي ليتهم يعطون الشراء على قدر فضلهم ونبل أنفسهم فلا يطبع في عطاياهم خبيث.

(٢)

- ١ - هات مثالين لكل أداة تفيد التعمي.
- ٢ - هات مثالين للترجٰي، واستعمل في الأول لعل وفي الثاني عسى.
- ٣ - هات مثالين للترجٰي، واستعمل في كل منهما «البٰت» وبين السبب البلاغي في اختيار هذه الأداة.

(٣)

انثُرَ الْبَيْنَيْنِ الْأَتَيْنِ نَثَرًا وَهَا لِلْمُتَبَّنِي فِي مَدْحٍ كَافُورٍ:

لَحِنَ اللَّهُ ذِي الدَّنْبَا مُنَاخًا لِرَاكِبٍ      فَكُلْ بَعِيدَ الْهَمْ فِيهَا مُعَذْبٌ<sup>(١)</sup>  
 أَلَا لِبَنْتِ شَفْرِيْ مَلَنْ أَقْوَلُ قَبِيْدَةً      فَلَا أَشْكِي فِيهَا وَلَا أَنْفَثُ<sup>(٢)</sup>

(٤) النَّدَاء

الأمثلة:

- ١ - كتب أبو الطيب إلى الوالي وهو في الاعتصال:

أَمَالِكَ رَقِيٌّ وَمِنْ شَائِئَةٍ      بَيْنَ الْلَّجَنِينَ وَعِشْرُ الْقَبِيدِ<sup>(٣)</sup>  
 ذَغَرْشَكَ عَنْذَ الْقِطَاعِ الرَّجَاجَا      بِإِلْمَوْسُوتِ مَشِيٍّ كَخْبِلَ الْوَرِيدِ<sup>(٤)</sup>

- ٢ - وقال أبو ثواس:

بَا زَبْ إِنْ عَظَمْتَ ذَرْبِيْ كِشَرَةً      فَلَقَذْ غَلَنْتَ بَأْنَ غَفَرْكَ أَغْظَمْ

- ٣ - وقال الفرزدق يفتخر بآبائه وبهجو جريراً:

(١) لحن الشِّذِي الدِّنْبَا: أي قبحها ولعنها، والمُنَاخ: المُنْزَل وهو تمييز، بضم الدِّنْبَا ويقول: إنها دار شقاء وإن كل عظيم الهمة فيها معدب.

(٢) بيت شعرى: أي لبني أعلم.

(٣) الرق: العبودية، والهبات: العطايا، واللجنين: الفضة، والمعن: التحرير.

(٤) حبل الوريد: عرق في العنق يضرب مثلاً في شدة القرب.

أولئك آبائي فجلسي بمحشلهم إذا جمغثنا يا جرير المخابع  
٤ - وقال آخر:

أيا جامعَ الذئباً لغير بلاغةٍ لمنْ تجمعَ الذئباً وأتَ ثُمُوثٌ؟  
البحث:

إذا أردنا إقبال أحد علينا دعوناه بذكر اسمه أو صفة من صفاته بعد حرف نائب مناب أدعي، ويسمى هذا بالنداء.

وأدوات النداء هي: الهمزة، وأيٌّ، ويا، وآ، وأيٌّ، وأيٌّ، وهيا، ووا.  
والاصل في نداء القريب أن ينادي بالهمزة أو أيٌّ، وفي نداء البعيد أن ينادي بغیرهما من بقية الأدوات، غير أن هناك أسباباً بلاغية تدعوه إلى مخالفته هذا الأصل، وستشرح لك هذه الأسباب فيما يأتي:

تأمل المثال الأول تجد المنادى فيه بعيداً، ولكن أيا الطيب ناداه بالهمزة الموضوعة للقريب، فما السبب البلاغي هنا؟ السبب أن أيا الطيب أراد أن يبين أن المنادى على الرغم من بعده في المكان، قريب من قلبه مستحضر في ذهنه لا ينبع عن باله، فكان حاضر معه في مكان واحد. وهذه طريقة بلاغية توسيع استعمال الهمزة وأيٌّ في نداء البعيد.

انظر إلى الأمثلة الثلاثة الباقية تجد المنادى في كل منها قريباً، ولكن المتكلّم استعمل فيها أحرف النداء الموضوعة للبعيد فما سبب هذا؟

السبب أن المنادى في المثال الثاني جليل القدر خطير الشأن فكان بعد درجته في العظم بعد في المسافة، ولذلك اختار المتكلّم في نداءه الحرف الموضوع لنداء البعيد ليشير إلى هذا الشأن الرفيع. وأما في المثال الثالث فلأن المخاطب في اعتقاد المتكلّم وضع الشأن صغير القدر فكان بعد درجته في الانعطاط بعد في المسافة. وأما في المثال الأخير فلأن المخاطب لفظه وذهوله كان غير حاضر مع المتكلّم في مكان واحد.

وقد تخرج ألفاظ النداء عن معناها الأصلي وهو طلب الإقبال إلى معانٰي أخرى تستفاد من القرائن، ومن هذه المعانٰي ما يأتي:

١ - الزجر كقوله:

يا قلب وينحك ما سيفت لثاصبٍ لما اثثمت ولا اثثنت ملاما

- ٢ - التحسر والتوجع نحو قوله:  
أبا قبْر مفِنْ كَيْف وارِيتْ جُوده  
وَقَدْ كَانَ مِنْهُ الْبَرُّ وَالْبَخْرُ مُشْرِعاً
- ٣ - الإغراء كقولك لمن أقبل يتظلم: يا مظلوم تكلم.

### القواعد

- (٥٢) النداء طلب الإقبال بمحزف ثائب مناسب أذغُر.
- (٥٣) أدوات النداء ثمان: **الهمزة**، وأي، ونا، وآ، وأي، وهنا، ووا.
- (٥٤) الهمزة وأي لينداء القريب، وغيرهما لينداء البعيد.
- (٥٥) قد ينزل البعيد منزلة القريب فتنتادى بالهمزة وأي، إشارة إلى قربه من القلب وخصوصه في الدفن. وقد ينزل القريب منزلة البعيد فتنتادى بغير الهمزة وأي، إشارة إلى غلوٌ مرتبته، أو انقطاع منزلته، أو غفلته وشرود ذهنه.
- (٥٦) يخرج النداء عن منتهى الأصلين إلى منابع أخرى تستفاد من القرآن، كالزخر والخشُر والإغزا.

### نَمْوذجٌ

بيان أدوات النداء في الأمثلة الآتية، وما جرى منها على أصل وضعه في نداء القريب أو البعيد، وما خرج عن ذلك مع بيان السبب:

- ١ - أَبْشِنِي إِنْ أَبَاكَ كَارِبَ بِرْبِهِ فَلِإِذَا دُعِيْتَ إِلَى الْمَكَارِمِ فَاغْجُلَ<sup>(١)</sup>  
٢ - يَا مَنْ إِنْتَهُ الْمُشْتَكِيُّ وَالْمُفْرَغُ  
٣ - قَالَ أَبُو الْعَاهِيَةِ :

أَبَا مَنْ عَاشَ فِي الدُّنْبَا طَرِيْلاً وَأَنْتَى الْعُنْزَرَ فِي نَبِيلٍ وَثَالِ  
وَجَفَعَ تَفْسَهَ فِيمَا سَبَقْتَنِي هَبَ الدُّنْبَا ثُقَادَ إِلَيْكَ عَفْرَا  
أَبْنَسَ مَصْبِرَ ذَلِكَ لِلزَّوَالِ؟

(١) كارب بربه: أي مقارب يومه الذي يموت فيه.

٤ - وقال سوار بن المضرب<sup>(١)</sup>:

**بأيّها القلب من ثنهاك موزعّة أُوْز يخديئن لَك طُولُ الذُّهُر بِشَبَانَا**

٥ - وكتب والد لولده ينصحه:

**أَخْسِبْنَ إِنِي رَاعِيَّهُ وَمُؤَذِّبُهُ فَأَفَهُمْ فِي إِلَّا عَاقِلُ الْمُتَأْذِبُ**

### الإجابة

- ١ - الأداة «الهمزة» وقد استعملت في نداء القريب جرياً على الأصل.
- ٢ - الأداة «يا» وقد استعملت في نداء القريب على خلاف الأصل، إشارة إلى علو مرتبة المنادى وارتفاع شأنه.
- ٣ - الأداة «أيا» وقد استعملت في نداء القريب على خلاف الأصل، إشارة إلى غفلة المخاطب.
- ٤ - الأداة «يا» وقد استعملت في نداء القريب على خلاف الأصل، إشارة إلى أن المنادى غافل لا يدري عن فكره غير قريب.
- ٥ - الأداة «الهمزة» وقد تُوادي بها بعيد على خلاف الأصل، إشارة إلى أن المنادى حاضر في الذهن لا يغيب عن البال فكانه حاضر الجثمان.

### تمرينات

(١)

- بيان أدوات النداء في الأمثلة الآتية، وما جرى منها على أصل وضعه في نداء القريب أو البعيد، وما خرج منها عن ذلك مع بيان الأسباب البلاغية في الخروج:
- ١ - قال أبو الطيب:

**يَا صَاحِدَ الْجَحْفَلِ الْمَرْفُوبِ جَانِبُهُ إِنَّ الْبَيْوَثَ تَصْبِيْدُ النَّاسَ أَخْدَانًا<sup>(٢)</sup>**

**٢ - أَيَا زَبْ فَذَ أَخْسَنَتْ عُودًا وَبِذَاءَ إِلَيْهِ فَلَمْ يَتَهَضْ بِإِخْسَانَكَ الشَّكْرَ**

(١) شاعر إسلامي كان مع قطري بن الفجامة، وهو من بنى سعد تميم.

(٢) الجحفل: الجيش الكبير، والبيوث: الأسود، وأخدانا: جمع واحد وأصله وحدانا، يقول: أنت أشد بطشاً من الأسد، لأن الأسد يصد الناس واحداً واحداً وأنت تصيد الجيش برمته.

- ٣ - أَسْكَانَ نَفْمَانَ الْأَرَاكَ تِيَّقَنُوا بِأَنْكُمْ فِي زَيْعِ ثَلْبِيْ سُكَانَ<sup>(١)</sup>
- ٤ - قال تعالى ينحكي قول فرعون لموسى عليه السلام: «إِنَّ لِأَطْنَاكَ بَنَوَتِي مَسْخُراً».
- ٥ - قال أبو العناية:
- أَيَا مَنْ يُؤْمِلُ طُولَ الْحَيَاةِ وَطُولُ الْحَيَاةِ عَلَيْهِ خَطَرٌ  
إِذَا مَا كَبِرْتَ وَيَوْمَ الشَّابَاتِ فَلَا خَبِيرٌ فِي الْعِيشِ بَعْدَ الْكِبْرِ
- ٦ - وقال أبو الطيب في مدح كافور من قصيدة أنشده إياها:
- بِارْجَاهِ الْغَبَّوْنِ فِي كُلِّ أَرْضٍ لَمْ يَكُنْ غَبَّرَ أَنْ أَرَادَ رِجَانِي
- ٧ - أي بي، أعد غلي ما سمعت مني.
- ٨ - أمحمد، لا ترفع صوتك حتى لا يسمع حدثنا أحد.
- ٩ - أيها هذا، تتبه فالسكاره مخدقة بك.
- ١٠ - يا هذا لا تتكلم حتى يؤذن لك.

## (٢)

نادِ مَنْ يَأْتِي، مُسْتَعْمِلًا أَدْوَاتَ النَّدَاءِ اسْتَعْمَلًا جَارِيًّا عَلَى خَلَافِ الْأَصْلِ مِنْ  
حِيثِ قُرْبِ الْمَنَادِي وَيَنْدُهُ، وَبَيْنِ الْعَلَلِ الْبَلَاغِيَّةِ فِي هَذَا الْاسْتَعْمَالِ:  
١ - غَائِيًّا تَعْرِنُ إِلَى لِقَاهُ.

- ٢ - سَفِيهًَا تَنْهَى عَنِ التَّعْرُضِ لِلْكَرَامِ.
- ٣ - مُنْصَرِفًا عَنِ عَمَلِهِ تَدْعُوهُ إِلَى الْجِدْنِ.
- ٤ - عَظِيمًا تَخَاطِبُهُ وَتَرْجُوهُ أَنْ يَسْاعِدَكُ.

## (٣)

ما ذَا يَرَادُ بِالنَّدَاءِ فِي الْأَمْثَالِ الْأَتِيَّةِ:

- ١ - أَغَدَاهُ مَا لِلْعِيشِ بَعْدَكَ لَذَّةٌ وَلَا يَخْلِيلٌ بِهُجَّةٍ بِخَلِيلٍ<sup>(٢)</sup>

(١) نَفْمَانَ الْأَرَاكَ: موضع في بلاد العرب، والربع: المنزل.

(٢) الْهَمْزَةُ لِلنَّدَاءِ، وَعَدَاءُ مَنَادِي، وَالْبَهْجَةُ: السرور، يقول: يا عداء، ذهبت بعديك لذة العيش ولم يشق لخليل يخليله سرور.

- ٢ - يا شجاع أثيم (نقوله لمن يتردد في منازلة العدو).
- ٣ - دعوْتُك يا بُنْيَ فلَمْ تُجِبْنِي فَرَدْتْ دُغْوَتِي بِأَسْعَابِا
- ٤ - بِسَالَه قَلْ لَيْ بِإِفْلَا ثُولِي أَقْسَولُ ولِي أَسْيَانِ
- ٥ - أَثْرِيدَ فِي الشَّبْعَيْنِ ما فَدَ كُلَّتِ فِي العَشْرَيْنِ فَاعْلَمَ سَيْرَتِ فِيْكَ وَفِيمَنِ فِيْكَ أَشْغَارِي

(٤)

- ١ - هات مثالين للهمزة المستعملة في نداء البعيد، وبين السبب في خروجهما عن أصل وضعها في كل من هذين المثالين.
- ٢ - هات مثالين للمنادى القريب المتنزّل متزلة البعيد لعلو مكانه.
- ٣ - هات مثالين للمنادى القريب المتنزّل متزلة البعيد لأنحطاط منزلته.
- ٤ - هات مثالين للمنادى القريب المتنزّل متزلة البعيد لغفلته وشروع ذهنه.
- ٥ - مثل للنداء المستعمل في التحسر والزجر والإغراء.

(٥)

انظر البيتين الآتيين ثرآ فصيحاً وما لأبي الطيب، وبين الغرض من النداء:

يا أَعْدَلُ النَّاسِ إِلَّا فِي مُعَامَلَتِي فِيْكَ الْخَصَامُ وَأَنْتَ الْخَضْمُ وَالْحُكْمُ أَعْبَذْهَا نَظَرَاتِي مِنْكَ صَابَقَةً أَنْ تَخْسِبَ الشَّخْمَ فِيمَنْ شَخْمَهُ وَرَمَ

# القصر تعريفه - طرفة - طرفا

الأمثلة:

- ١ - لا ينجز إلا المجد.
- ٢ - إنما الحياة ثابت.
- ٣ - الأرض متخركة لا ثابتة.
- ٤ - ما الأرض ثابتة بل متحركة.
- ٥ - ما الأرض ثابتة لكن متحركة.
- ٦ - على الرجال العاملين ثبات.

البحث:

إذا تأملت الأمثلة السابقة رأيت أن كل مثال منها يتضمن تخصيص أمر بأخر، فالمثال الأول يفيد تخصيص الفوز بالمجدد، بمعنى أن الفوز خاص بالمجدد لا ينتمي إلى سواه. والمثال الثاني يفيد تخصيص الحياة بالتعب، بمعنى أن الحياة وقفت على التعب لا تفارقه إلى الراحة. وهكذا يقال في بقية الأمثلة.

وإذا أردت أن تعرف منشأ هذا التخصيص في الكلام، كفاك أن تبحث في الأمثلة قليلاً. خذ المثال الأول مثلاً واحذف منه أداتي النفي والاستثناء، تجد أن التخصيص قد زال منه وكأنه لم يكن. إذا النفي والاستثناء هما وسيلة التخصيص فيه، ويمثل هذه الطريقة تستطيع أن تدرك أن وسائل التخصص في الأمثلة الباقية هي: إنما: والعطف بلا، أو بل، أو لكن، وتقديم ما حفظ التأثير. ويسعني علماء المعاني التخصيص المستفاد من هذه الوسائل بالقصر، ويسمون الوسائل ثباتها طرق القصر.

يرجع إلى الأمثلة مرة أخرى وابحث فيها واحداً واحداً: تجد المتكلم في المثال الأول يقصّر الفوز على المجد، فالفوز مقصور، والمجد مقصور عليه، وهو طرفا القصر. ولما كان الفوز صفة من الصفات والمجد هو الموصوف بهذه الصفة، كان

القصر في هذا المثال قصر صفة على موصوف، بمعنى أن الصفة لا تتعدي الموصوف إلى موصوف آخر. ونراه في المثال الثاني يقصر الحياة على التعب، فالحياة مقصورة، والتعب مقصور عليه، ولما كانت الحياة موصوفة والتعب صفة لها، كان القصر في المثال قصر موصوف على صفة، بمعنى أن الموصوف لا يفارق صفة التعب إلى صفة الراحة، ولو أنك تدبرت جميع أمثلة القصر ما ذكر منها هنا وما لم يذكر، لوجدت كل مثال يشتمل على مقصور ومقصور عليه، وووجدت القصر لا يخلو عن حال من الحالين السابقين. فهو إما قصر صفة على موصوف، وإما قصر موصوف على صفة. وإذا أردت أن تعرف ضوابط تسهل عليك معرفة كل من المقصور والمقصور عليه في كل ما يرد عليك، فانظر إلى القواعد الآتية تجد ذلك مفصلاً.

### القواعد

(٥٧) **القصر تخصيصٌ أثْرَ باخْزَ بِطَرْيقِ مُخْصَصِينِ.**

(٥٨) **طُرْقُ الْقُصْرِ الْمُشْهُورَةُ أَزْبَعُ<sup>(١)</sup>:**

أ - **الثُّقْيُّ وَالاِسْبَثَاءُ، وَهُنَا يَكُونُ الْمَقْصُورُ عَلَيْهِ مَا يَغْدُ أَذَّاءَ الْاِسْبَثَاءِ.**

ب - **إِنَّمَا، وَيَكُونُ الْمَقْصُورُ عَلَيْهِ مُؤْخَرًا وُجْبًا.**

ج - **الْعَطْفُ بِلَا، أَوْ بِلَنْ، أَوْ لَكْنْ، فَإِنْ كَانَ الْعَطْفُ بِلَا كَانَ الْمَقْصُورُ عَلَيْهِ مُقَابِلًا لِمَا بَعْدَهُ، وَإِنْ كَانَ الْعَطْفُ بِيَلْ أَوْ لَكْنْ كَانَ الْمَقْصُورُ عَلَيْهِ مَا يَغْدِهِمَا.**

د - **تَقْدِيمُ مَا حَقَّهُ التَّأْخِيرُ. وَهُنَا يَكُونُ الْمَقْصُورُ عَلَيْهِ هُوَ الْمُقْدَمُ.**

(٥٩) **لِكُلِّ قُصْرٍ طَرْفَانٌ: مَقْصُورٌ، وَمُقْصُورٌ عَلَيْهِ.**

(٦٠) **يَنْقِسِمُ الْقُصْرُ بِاعْتِيَارٍ طَرْفَيِّيْنِ:**

أ - **قُصْرٌ صِفَةٌ عَلَى مَوْضُوفٍ.**

ب - **قُصْرٌ مَوْضُوفٌ عَلَى صِفَةٍ.**

(١) هناك طرق للقصر غير هذه الأربع، منها ضمير الفصل نحو: على هو الشجاع، ومنها التصريح بلفظ وحده أو ليس غير نحو: أكرمت محمداً وحده، ولكنها لا تعد من طرق الاصطلاحية.

## تقسيم القصر إلى حقيقي وإضافي

الأمثلة:

- ١ - لا يُروي بضرر من الأنهر إلا النيل.
- ٢ - إنما الرزق الله.
- ٣ - لا جواز إلا غلى.
- ٤ - إنما حسن شجاع.

البحث:

قدمنا لك أن القصر ينقسم بحسب طرقه إلى قصر صفة على موصوف، وقصر موصوف على صفة، وهنا نريد أن نبين لك أنه ينقسم تقسيماً آخر باعتبار الحقيقة والواقع.

تأمل المثالين الأولين تجد القصر فيما من باب قصر الصفة على الموصوف، وإذا تدبرت الصفة في كل من المثالين وجدت أنها لا تفارق موصوفها إلى موصوف آخر مطلقاً، فإن رواه الأرض المصرية في المثال الأول صفة لا تتجاوز النيل إلى غيره من سائر أنهار الدنيا، والرزق في المثال الثاني صفة لا تتعدي المولى عز وجل إلى سواه، ويسْمى القصر في هذين المثالين قصراً حقيقياً، وكذلك كل قصر يختص فيه المقصور بالمقصور عليه اختصاصاً منظوراً فيه إلى الحقيقة والواقع بألا ينطهء إلى غيره أبداً.

انظر إلى المثالين الآخرين تجد القصر في أولهما من باب قصر الصفة على الموصوف وفي ثانيهما من باب قصر الموصوف على الصفة، وإذا تدبرت المقصور في كل منهما وجدته مختصاً بالمقصور عليه بالإضافة (أي بالنسبة) إلى شيء معين، لا إلى جميع ما عداه، فإن المتكلم في المثال الأول يقصد أن يقصر صفة الجود على عليٍ بالنسبة إلى شخص آخر معين كخالد مثلاً، وليس من قصده أن هذه الصفة لا توجد في غير عليٍ من جميع أفراد الإنسان، فإن الواقع خلاف ذلك. وكذلك الحال في المثال الثاني، ولذلك يُسمى القصر في المثالين قصراً إضافياً، وكذلك كل قصر يكون التخصيص فيه بالإضافة إلى شيء آخر.

## القاعدة

(٦٢) ينقسم القصر باختيار الحقيقة والواقع فنستوي:

- ١ - حقيقٍ<sup>(١)</sup> وهو أن يختص المقصور بالمقصور عليه بحسب الحقيقة والواقع بألا يتعدا إلى غيره أصلًا.
- ٢ - إضافي<sup>(٢)</sup> وهو ما كان الاختصاص فيه بحسب الإضافة إلى شيء معين<sup>(٣)</sup>.

## نموذج (١)

يُبَيَّنُ فِيمَا يَأْتِي نَوْعُ الْقُصْرِ وَعِنْ مَا كُلُّ مِنَ الْمَقْصُورِ وَالْمَقْصُورِ عَلَيْهِ:

- ١ - قال تعالى: «إِنَّمَا يَخْتَصُّ أَنَّهُ مِنْ يَبَاوِ الْمُلْكَوْا».
- ٢ - قال تعالى: «رَبِّنَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ فَدَعَتْ بِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَهْبَانَ ثَاتَ أَوْ قُبْلَ أَنْقَبْتُمْ عَلَى لَعْنِيكُمْ؟»
- ٣ - قال أَبِيدَ:

وَمَا السَّرَّ إِلَّا كَالْهَلَالِ وَضَرْبُهِ      يُوافِي تِنَامَ الشَّهْرِ ثُمَّ يَغْيِبُ  
 ٤ - وَقَالَ أَبْنُ الرُّومِيِّ فِي الْمَدْحِ:  
 أَنْوَاهُ فِي رِقَابِ النَّاسِ مِنْ مَئِنْ      لَا فِي الْخَرَازِنِ مِنْ عَيْنِ وَمِنْ شَبِّ<sup>(٤)</sup>

(١) القصر الحقيقي يكثر في قمة الصفة على الموصوف كما رأيت في الأمثلة، ولا يكاد يوجد في قصر الموصوف على الصفة.

(٢) القصر الإضافي يأتي كثيراً في كل من قصر الصفة على الموصوف وقصر الموصوف على الصفة كما رأيت في الأمثلة، وهو ميدان فيسبح لتنافس الكتاب والشعراء.

(٣) ينقسم القصر الإضافي باعتبار حال المخاطب ثلاثة أقسام، وذلك أنك إذا قلت الشجاع على لا حسن مثلاً، فإن كان المخاطب يعتقد اشتراكه على وحسن في الشجاعة كان القصر «قصر إفراد»، وإن كان يعتقد عكس ما تقول كان القصر «قصر قلب»، وإن كان متربداً لا يدرى أيهما الشجاع كان القصر «قصر تعبير».

(٤) العين: الذهب والفضة، والنثب: المال، يقول: إنه ينفق أمواله في العين التي يقلد بها أعناق الرجال ولا يخزنهما في خزانته.

٥ - وقال :

أَنْ تَجْتَنِي ذَهْبًا مِنْ مَرْبِعِ الْذَّهَبِ  
وَتُشْرِكُنِي لَمَرْزُقٍ لَا نَكَانَةٌ

٦ - وقال الفطحي الضبي<sup>(١)</sup> :

أَرَى الْأَرْضَ تَبْقَى وَالْأَخْلَاءَ تَذَهَّب  
إِلَى اللَّهِ أَشْكَرُ لَا إِلَى النَّاسِ أَثْنَى

### الإجابة

الرقم	نوع القصر باعتبار طرفيه	نوعه باعتبار الواقع	طريق القصر	المقصور عليه	المقصور
١	صفة على موصوف	حقيقي	إنما	يخشى الله	الملماء
٢	موصوف على صفة	إضافي	النبي والاشتاء محمد		رسول
٣	موصوف على صفة	إضافي	النبي والاشتاء العره		كونه كالهلال
٤	موصوف على صفة	إضافي	العطف بلا	أمواله	كونها في رقاب الناس
٥	صفة على موصوف	إضافي	العطف بلـكن	عجبنا	لعرف لا نكـانـه
٦	صفة على موصوف	إضافي	تقديم الجار أشكـرـ	وال مجررـرـ	لفظ الجلالة

### نـمـوذـج (٢)

عين المقصور عليه في الجملتين الآتـيـنـ، ويـبـينـ الفـرقـ بـيـنـهـاـ فـيـ الـعـنـىـ:

- ـ أـ إنـماـ يـدـافـعـ عـنـ أـخـسـائـكـمـ عـلـىـ.
- ـ بـ إنـماـ عـلـيـ يـدـافـعـ عـنـ أـخـسـابـكـمـ.

(١) شاعر جاهلي من شعراء العمامة، والقطـمـشـ: الجائز الظـالـمـ.

## الإجابة

- ١ - المقصور عليه في الجملة الأولى على<sup>(١)</sup> فالمتكلم يقول لمحاطيه: علىٰ وحده يستقل بالدفاع عن أصحابكم ولا يشترك معه في ذلك أحد. ومن الجائز أن تكون لعلىٰ أعمال أخرى يخدمون بها غير هذه المدافعة، كمعالجة مرضاهم ومواصلة فقرائهم.
- ب - أما في الجملة الثانية فالمقصور عليه المدافعة، فعلي لا يقوم بسواءها من الأعمال، على أنه من الجائز أن يشترك معه في الدفاع سواه. فأنت ترى أن الجملة الأولى أبلغ في مدح عليٰ من وجهين: أما أولاً فلأنها تفيد أنه مستقل بالدفاع لا شريك له فيه، وأما ثانياً فلأنها لا تنفي أن له أعمالاً أخرى غير المدافعة.

## تمرинات

(١)

بين نوع القصر، وطريقه، وعین كلاً من المقصور والمقصور عليه فيما يأتي:

- ١ - قال تعالى: «إِنَّا عَلَيْكُمْ أَنْتُمْ وَعَلَيْنَا الْمُسَابَقُ»<sup>(٢)</sup>.
- ٢ - وقال تعالى: «إِنَّكَ تَنْهَدُ وَإِنَّكَ نَسْتَعِنُ»<sup>(٣)</sup>.
- ٣ - وقال ابن الرومي بمدح مغزوفة في جميع الناس مقتضمة فحذفه في جميع الناس لا المقصوب<sup>(٤)</sup>
- ٤ - وقال:
- يُنْفَابِسَ لَهُمْ وَلَيْسَ لِمُرْفَقِ  
بَلْ لِلْبِ بِسْرُوقِ لَبِ الْلَّبِبِ<sup>(٥)</sup>
- ٥ - وقال:
- يَهْنَزَ عَطْفَاهُ عِنْدَ الْحَمْدِ يَشْمَعُهُ  
مِنْ هَزَةِ الْمَجْدِ لَا مِنْ هَزَةِ الْطَّرْبِ<sup>(٦)</sup>

(١) وذلك لأنك قد علمت أن المقصور عليه مع إنما يكون مؤخراً وجوباً.

(٢) يقول: إن معروفة عام لجميع الناس لا خاص بطوائف بعضها.

(٣) ينتهي: يظهر الشفاعة، والمرق: الحق في غبارة، واللب: العقل.

(٤) عطفاه: جانبه؛ يعني يميل بمنتهى ويسرها.

- ٦ - وقال: **وَمَا قُلْتَ إِلَّا حَقٌّ فِيْكَ وَلَمْ تَرْزُ عَلَى مَنْهِجٍ بَيْنَ سُنَّةِ الْمَجْدِ لَاجِبٍ<sup>(١)</sup>**
- ٧ - وقال ابن المعتز: **أَلَا إِنَّمَا الدُّلُّمَا بَلَاغٌ لِغَيْبَةِ إِنَّمَا إِلَى غَيْرٍ وَإِنَّمَا إِلَى زَنْدٍ**
- ٨ - وقال: **وَمَا الْعِنْشُ إِلَّا مَذَّهَةُ سُوفٍ شَفَقَضَى وَمَا الْمَالُ إِلَّا مَالِكٌ وَابْنُ مَالِكٍ**
- ٩ - وقال أبو الطيب: **بِرْ جَاهٌ جُودِكَ يُطْرَدُ الْقَهْرُ وَبِأَنَّ ثَعَادِي يَثْمَدُ الْعَمْرُ**
- ١٠ - وقال: **لَيْسَ التَّعْجِبُ بِمَنْ مَوَاهِبُ مَالَهُ بَلْ مِنْ سَلَامَتِهَا إِلَى أَوْفَاتِهَا<sup>(٢)</sup>**
- ١١ - وقال تعالى: **«وَمَا تَرْفِيقُ إِلَّا يَأْكُلُ عَيْنَيْكُوكَ وَلَيْلَهُ أَيْمَهُ»**.
- ١٢ - إلى الله أشكو أنّ في النفس حاجةٌ تمرّ بها الأيام وهي كما هي
- ١٣ - وقال أبو الطيب: **إِنَّمَا نَخْنُونَ فِي جَبَلِ سَوَابِيَّةِ وَرَاحَلَ أَنْتَ وَاللَّهِيَّانِي نَزَولُ**
- ١٤ - وقال ابن الرومي: **وَمَا يَرِيْغُونَ بِالثَّنْمِيَّ مُكَافَأَةً لِكِنَّ يَقْضُرُونَ مَا لِلْمَجْدِ بَيْنَ أَرْبَابٍ<sup>(٤)</sup>**
- ١٥ - وقال أبو العناية يمدح يزيد بن مزيد الشيباني<sup>(٥)</sup>:

(١) المنهج: الطريق الواضح، واللاحِب: الطريق الواضح أيضًا.

(٢) يقول لا نتعجب من كثرة هباته، وإنما نتعجب كيف بقيت أمواله وسلمت من التغريق إلى أروقات بذلكها إذ ليس من عاداته أن يمسك شيئاً.

(٣) الجبل: الصنف من الناس، وسوابية بمعنى مشارق وهو خاص بالذم أي متسارعين في اللوم والخسة، وشر: اسم تفضيل بمعنى أشر.

(٤) يقول: لا يطلبون جزاء على نعمهم ولكنهم يغضون واجب المجد.

(٥) قائد شجاع. كان والياً بأرمينية، ونبه هارون الرشيد لقتال الوليد بن طريف عظيم الخوارج في عهده فقتلته يزيد وعاد إلى أرمينية، وتوفي سنة ١٨٥هـ، ورثاه شعراء كثيرون.

كأنك عين الكنز والحزب إنما  
ثغر من الصفت الذي بن ورانكا  
وما آفة الأبطال غبيزك في الرغب  
ـ وقال أبو تمام:

على مثلها من أربعي وملاعيب  
ئذال مصنونات الدموع السواكب<sup>(١)</sup>

(٢)

عين المقصور عليه في الجمل الآتية، وبين الفرق بينها في المعنى:

- ـ إنما يحبُّ على السباحة في الصباح.
- ـ إنما يحب السباحة في الصباح على.
- ـ إنما يحب على في الصباح السباحة.

(٣)

أي الجملتين أبلغ في مدح سعيد؟ وضع السبب.

- ـ إنما يجيد الخطابة سعيد.
- ـ إنما سعيد يجيد الخطابة.

(٤)

اجعل الجمل الآتية مفيدة للقصر، ثم بين نوع القصر وطريقه:

- |                                |                                       |
|--------------------------------|---------------------------------------|
| ١ - الفراغ مفسدة.              | ٦ - طول التجارب زيادة في العقل.       |
| ٢ - بركة المال في أداء الزكاة. | ٧ - يدوم السرور برؤبة الإخوان.        |
| ٣ - السلامة في الثاني.         | ٨ - غدرك من ذلك على الإساءة.          |
| ٤ - صدقة الجاحل ثعّب.          | ٩ - يسود المرأة قوّمه بالإحسان إليهم. |
| ٥ - سكت عن الشفيع.             | ١٠ - وضع الإحسان في غير موضعه ظلم.    |

(١) الأربع جمع ربع وهو المنزل، والملاعيب: أمكنة لعب الناس أو هبوب الرياح، وئذال: تهان.

(٥)

ما يُسرُّ الوالذين إلَّا نجابةً للأباءِ.

متى يكون القصر في هذه الجملة قصر قلب؟ ومتى يكون قصر إفراد؟ ومتى يكون قصر تعين؟

(٦)

١ - يجعل الجملة الآتية دالة على قصر صفة على موصوف من غير أن تزيد على كلماتها شيئاً: **نخترم العالم العامل**.

٢ - يجعل الجملة الآتية دالة على القصر واستخدم في ذلك طرق القصر التي تعرفها: **مِلْنَا صُنْبَعَةُ الْجَهَالِ**.

٣ - **عند البلاء يُعرف الصديق**.

يجعل الجملة السابقة دالة على القصر مرة من طريق التّقّي والاستثناء، ومرة من طريق المطاف.

(٧)

**رَدَّ بِأَسْلُوبٍ** من أساليب القصر على من اعتقد أنَّ الأرض ثابتة، ثم بين نوع القصر وطريقه في الجملة التي تأتي بها.

(٨)

وضح ما اشتملت عليه القصة الآتية من أنواع القصر، وطرقه، وبين المقصور والمقصور عليه في كل جملة فيها قصر:

رَعِمَ العَرْبُ أَنَّ أَرْضَنَا التَّقْطَعَتْ تَمَّةَ فَاخْتَلَسَهَا الشَّعْلُ فَأَكَلَهَا، فَانْتَلَقَا يَخْتَصِّمَانِ إِلَى الْفَضْلِ، فَقَالَتِ الْأَرْضُ: يَا أَبَا الْجِنْلِ<sup>(١)</sup>، فَقَالَ: سَبِيعاً دَعَتْ؛ قَالَتْ: أَتَبَنَاكَ نَخْتَصِّ؛ قَالَ: عَادِلًا حَكَمْتَمَا؛ قَالَتْ: فَأَخْرَجَ إِلَيْنَا؛ قَالَ: فِي بَيْتِهِ يُؤْتَى الْحُكْمُ<sup>(٢)</sup>؛

(١) أَبُو الْجِنْلِ: كنية الضّب.

(٢) الْحُكْمُ: الذي يحكم بين الناس.

قالت إثني وجدت نمرة؛ قال: حلوة فكلبها؛ قالت: فاختلسها ثعالة<sup>(١)</sup>؛ قال: لنفسه بني الخير؛ قالت: فلطفنت لطمة، قال: بحقك أخذت؛ قالت: فلطفنت أخرى؛ قال: حرّ انتصر؛ قالت: فاقضي بيتنا؛ قال: فذ فلمت.

فذهبت أقواله كلها أمناً.

(٩)

- ١ - هات جملتين لقصر الصفة على الموصوف بحيث يكون في الأولى حقيقياً وفي الثانية إضافياً.
- ٢ - هات جملتين لقصر الموصوف على الصفة بحيث يكون القصر فيما إضافياً.
- ٣ - مثل لكل طريق من طرق القصر بمثالين يكون المقصور عليه في أولهما صفة، وفي ثانية موصوفاً.
- ٤ - هات مثالين لقصر الموصوف على الصفة بحيث يكون طريق القصر في أولهما العطف بيل، وفي ثانية العطف بل肯.

(١٠)

شرح الآيتين ويبين نوع القصر وطريقه فيما، وهو لأبي الطيب في مدح أبي شجاع فاتك<sup>(٢)</sup>:

لَا يَذْرُكُ الْمَجْدُ إِلَّا سَبْدُ فَطْنَةٍ      لِمَا يَشْقَى عَلَى السَّادَاتِ فَسَالَ  
لَا وَارِثٌ جَهَلَتْ يَمْنَاهَا مَا وَهَبَتْ      لَا تَكُشُوبُ بَقَيْرُ السَّيْفِ سَيَانٌ

(١) ثعالة: لقب الثعلب.

(٢) هو فاتك الكبير المعروف بالمجون، كان رومياً أخذه الإخثيد كرهاً من سيده بلا ثمن، وأعنته وأبقاءه عنده حرّاً في مداد ممالكه، وكان كريم النفس بعيد الهمة شجاعاً كثير الإقدام، ولذلك قبل له المجون، ولما مات الإخثيد انتقل إلى الفيوم فاعتقل بها جسمه وأسخرجه العلة إلى الانتقال إلى مصر، فالتفق فيها بأبي الطيب المتنبي ووصله بالهدايا النفيسة وسمع مدائنه، وتوفي سنة ٣٥٠ هـ.

(٣) يشق: يصعب، والسدات: جمع سادة، جمع سيد.

# الفَضْلُ وَالْوَضْلُ

## (١) مَوَاضِعُ الْفَضْلِ

الأمثلة:

- ١ - قال أبو الطيب:  
وَمَا الدُّنْهُرُ إِلَّا مِنْ رَوَاهُ قَصَادِيٍّ  
إِذَا قُلْتُ شَغْرًا أَمْبَغَ الدُّنْهُرُ مُشَبِّدًا<sup>(١)</sup>
- ٢ - وقال أبو العلاء:  
الْأَسْاسُ لِلثَّاسِ مِنْ بَذْرٍ وَحَاضِرَةٍ  
بَغْضُ لِيَعْسِنَ وَإِنْ لَمْ يَشْغُرُوا خَدْمٌ<sup>(٢)</sup>
- ٣ - وقال تعالى: «يَتَبَرَّرُ الْأَنْزَلُ يَقْنِيْلُ الْأَبْنَى تَلَكُمْ يَلْقَوْ زَيْنَكُمْ ثَوْنَةً».
- ٤ - وقال أبو العتابية:  
بِا صَاحِبُ الدُّلْبَى الْمُجَبُ لَهَا  
أَنْتَ الَّذِي لَا يَنْقُضُنِي نَفْسُهُ
- ٥ - وقال آخر:  
وَإِنَّمَا الْمَرْءُ بِأَفْسَرِ زَيْنِهِ  
كُلُّ افْرَىٰ زَهْرَىٰ بِمَا لَذِبَهُ<sup>(٣)</sup>
- ٦ - وقال أبو تمام:  
لَيْسَ الْجَعَابُ بِمَعْصِنِ عَنْكَ لِي أَمْلَأُ  
إِنَّ السَّمَاءَ تُرْجِعُ جَيْنَ تَخْتَجِبُ<sup>(٤)</sup>

(١) يقول: إن الدهر من جملة شعرى، وذلك لأن السنة الناس جميعاً تتناقله في كل وقت، فكان الدهر إنسان يشد قصادي ويرويها.

(٢) البدو: الباادية، والحاضرة: ضد الباادية وهي المدن والقرى والريف، يقال فلان من أهل الحاضرة وفلان من أهل الباادية، ومعنى البيت أن الناس لا بد لهم من التعاون فلا ينهيا لإنسان أن يستقل في هذه الحياة بشئون نفسه.

(٣) الأصنفان: القلب واللسان، ورهن بما لديه: يجازى بما عمل.

(٤) المراد بالحجاج المدحور عن قصاده، ومقص: مبعد، وتحجج: تختفي تحت الغيوم.

## البحث:

يقتيد علماء المعانٰي بكلمة «الوصل» عطف جملة على أخرى «بالواو»<sup>(١)</sup> كقول الأبيزدي يخاطب الدهر:

العبد رئاً من نعمى تجود بها      والحرُّ مُلْهَبُ الأخْشاءِ من ظلمٍ<sup>(٢)</sup>

ويقصدون بالفصل ترك هذا العطف، كقول المعري:

لَا شُطَّلَبَنَّ بَالَّةً لَكَ حَاجَةٌ      قَلْمَنْ الْبَلِيجِ بِغَيْرِ حَظٍ يَقْرَبُ

هذا ولكل من الفصل والوصل مواطن تدعو إليها الحاجة ويقتضيها المقام، وسنبدأ لك بمواطن الفصل:

تأمل أمثلة الطائفة الأولى تجد بين الجملة الأولى والثانية في كل مثال تالفاً تاماً، فالجملة الثانية في المثال الأول، وهي «إذا قلت شيئاً أصبح الدهرُ مُنْبِداً» لم تجيء إلا توكيداً للأولى، وهي جملة «وما الدهرُ إلا من رُوأة قصائدي»، فإن معنى الجملتين واحد. والجملة الثانية في المثال الثاني «بعض لبعض وإن لم يشعروا خدم»، ما جاءت إلا لإيضاح الأولى «الناسُ للناسِ من بدُوءٍ وحاضرة»، فهي بيان لها، والجملة الثانية في المثال الثالث جزء من معنى الأولى؛ لأن تفصيل الآيات بعض من تدبر الأمور، فهي بدل منها. ولا شك أنك لاحظت أن الجملة الثانية مفصولة عن الأولى في كل مثال من الأمثلة الثلاثة، ولا سر لهذا الفصل سوى ما بينهما من تمام التاليف وكمال الانتحاد<sup>(٣)</sup>. ولذا يقال إن بين الجملتين كمال الاتصال.

تأمل مثالى الطائفة الثانية تجد الأمر على العكس، فإن بين الجملة الأولى والثانية في كل مثال متنه التباين وغاية الابتعاد، فإنهما في المثال الرابع مختلفان خبراً وإنشاء. وهذا جلي واضح. أما في المثال الخامس فلأنه لا مناسبة بينهما مطلقاً إذ لا رابطة في المعنى

(١) إنما قصر علماء المعانٰي عن اثنين في هذا الباب على البحث في مطف الجمل «بالواو» دون بقية حروف المطف؛ لأنها هي الأداة التي تخفي الحاجة إليها، ويحتاج العطف بها إلى لطف في الفهم ودقة في الإدراك، إذ أنها لا تدل إلا على مطلق الجمع والاشراك، أما غيرها من حروف المطف فتقيد معانٰي زالدة، كالترتيب مع التعقب في القاء، والتترتيب مع التراخي في ثم، وهلم جراً، ومن أجل ذلك سهل إدراك مواطنها.

(٢) الريان: ضد الظمآن، والنسمة: النسمة.

(٣) لأن الجملة الثانية هنا إنما تكون بمعنى الأولى أو بمثابة الجزء منها كما رأيت، وهذا يقتضي ترك العطف لأن الشيء لا يعطف على نفسه، والجزء لا يعطف على كله.

بين قوله: «إنما المرء بأصغريه» وقوله: «كل امرىء رهن بما لديه»، وهنا تجد الجملة الثانية في كل من المثالين مفصلة عن الأولى، ولا سر لذلك إلا كمال التباهي وشدة التباعد<sup>(١)</sup>، ولذلك يقال في هذا الموضوع إن بين الجملتين كمال الانقطاع.

انظر إلى المثال الأخير تز أن الجملة الثانية فيه قوية الرابطة بالجملة الأولى؛ لأنها جواب عن سؤال نسأ من الأولى، فكان أباً تمام بعد أن نطق بالشطر الأول توهم أن سائلاً سأله، كيف لا يحول حجاب الأمير بينك وبين تحقيق آمالك؟ فأجاب: «إن السماء ترجى حين تحتجب» فأنت ترى أن الجملة الثانية مفصلة عن الأولى، ولا سر لهذا الفصل إلا قوة الرابطة بين الجملتين، فإن الجواب شديد الارتباط والاتصال بالسؤال فأشبّهت الحال هنا من بعض الوجوه حال كمال الانصال التي تقدمت، ولذلك يقال إن بين الجملتين شبه كمال الانصال.

### القواعد

(٦٢) الرُّضُلُ عَطْفُ جُمْلَةٍ عَلَى أُخْرَى بِالْوَوْ، وَالْفَضْلُ تَرْكُ هَذَا الْعَطْفَ، وَلِكُلِّ مِنَ الْفَضْلِ وَالرُّضُلِ مَوَاضِعٌ خَاصَّةٌ.

(٦٣) يجُبُّ الْفَضْلُ بَيْنَ الْجَمْلَتَيْنِ فِي ثَلَاثَةِ مَوَاضِعٍ:

ا - أن يكون بينهما اتحاداً تاماً، وذلك بأن تكون الجملة الثانية تزييناً للأولى، أو بياناً لها، أو بذلاً منها، ويُقال حينئذ إن بين الجملتين كمالاً للاتصال.

ب - أن يكون بينهما تباهياً تاماً، وذلك بأن تختلفا خبراً وإشارة، أو بألا تكون بينهما مُنَاسِبَةٌ ما، ويُقال حينئذ إن بين الجملتين كمالاً للانقطاع.

ج - أن تكون الثانية جواباً عن سؤال يُفهم من الأولى، ويُقال حينئذ إن بين الجملتين شبهة كمال الاتصال<sup>(٢)</sup>.

(١) إنما وجب ترك العطف هنا لأن العطف يكون للجمع بين الشيئين والربط بينهما. ولا يكون ذلك في المعنين إذا كان بينهما غابة الباهي.

(٢) ذهب بعض المتأخرین من علماء المعانی إلى زيادة موضعین للفصل على المراضع التي ذكرناها، ولكن هذین الموضعین عند التأمل يمكن ردھما إلى الموضع الثالث.

## (٢) مواضع الوصل

الأمثلة:

- ١ - قال أبو العلاء المعري:  
وَحَبُّ الْعَنْبَرِيْ أَغْبَدَ كُلَّ حَرٍْ وَعَلِمَ سَاغِبًا أَكْلَ الْمُرَارِ<sup>(١)</sup>
- ٢ - وقال أبو الطيب:  
وَلِلشَّرْبِيْ مَوْضِعٌ لَا يَنْتَهُ تَدِيمٌ وَلَا يُفْضِي إِلَيْهِ شَرَابٌ<sup>(٢)</sup>

\* \* \*

- ٣ - وقال:  
**يَسْمَرُ لِلْجَنْ غَرْنَ سَاقِيْ وَتَسْمَرُ الْمَرْجُ فِي الشَّاجِلِ<sup>(٣)</sup>**
- ٤ - وقال بشار بن برد:  
وَأَذِنْ إِلَى الْقَرْبَى الْمُسْقِرَبْ نَفْسَهُ وَلَا تُشَهِدِ الشَّوْرَى أَنْرَأً غَيْرَ كَاتِبِمْ<sup>(٤)</sup>
- ٥ - لا وبارك الله فيك: (تجيب بذلك من قال: هل لك حاجة أساعدك في قضائهما).
- ٦ - لا ولطف الله به: (تجيب بذلك من قال: هل أبل أخوك من علته؟).

البحث:

تأمل الجملتين «أغبد كُلَّ حَرٍْ» و«عَلِمَ سَاغِبًا أَكْلَ الْمُرَارِ» في البيت الأول، تجد أن للأولى منها موضعًا من الأعراب لأنها خبر للبيت قبلها، وأن القائل أراد إشراك

(١) الساغب: الجائع، والمرار: شجر مر، يقول: إن حب الحياة يجعل العز عبداً ويضطر الإنسان إلى احتمال الأذى.

(٢) التديم: الجليس على الشراب، ويفضي: ينتهي، يقول: إنه كثوم للسر بضمه حيث لا يطلع عليه التديم ولا يكتشف عنه الشراب.

(٣) اللج: معظم الماء، والبيت مثل بضرب لمن تحدثه أطماعه بإدراك المطالب المطلبة وهو يعجز عن السيارة.

(٤) يقول: قرب من يتقرب إليك بعقله وكماله، ولا تنشر أمام من لا ي肯 الأسرار.

الثانية لها في هذا الحكم الإغريبي. وتأمل الجملتين: «لا يناله نديم» و«لا يُفْضي إلٰه شراب» في البيت الثاني، تجد أن للأولى أيضاً موضعًا من الإعراب لأنها صفة للنكرة قبلها، وأنه أريد إشراك الثانية لها في هذا الحكم، وإذا تأملت الجملة الثانية في كل من البيتين وجدتها معطوفة على الجملة الأولى موصلة بها. وكذلك يجب الوصل بين كل جملتين جاءتا على هذا النحو.

انظر في البيت الثالث إلى الجملتين: «يُشَرِّعُ للجُنُبِ عن ساقِهِ» و«يُغَمِّرُهُ المَوْرُجُ فِي السَّاحِلِ» تجدهما متعددين خبراً متناسبتين في المعنى<sup>(١)</sup> وليس هناك من سبب يقتضي الفصل ولذلك عطفت الثانية على الأولى، والمثال الرابع كذلك مكون من جملتين متعددين إنشاء هما: «أذن» و«لا تشهد» وما متناسبان في المعنى وليس هناك من سبب يقتضي الفصل ولذلك عطفت الثانية على الأولى، وهكذا يجب الوصل بين كل جملتين اتحدنا خبراً أو إنشاء وتتناسب في المعنى ولم يكن هناك ما يقتضي الفصل بينهما.

انظر في المثال الخامس إلى الجملتين: «لا» و«بارك الله فيك» تجد أن الأولى خبرية<sup>(٢)</sup>، والثانية إنشائية<sup>(٣)</sup>. وأنك لو فصلت فقلت: «لا بارك الله فيك» لتورهم السامع أنك تدعوه عليه في حين أنك تقصد الدعاء له، ولذلك وجب العدول عن الفصل إلى الوصل. وكذلك الحال في جملتي المثال الأخير، وفي كل جملتين اختلفنا خبراً وإنشاء وكان ترك العطف بينهما يوم خلاف المقصود.

### القاعدة

(٦٤) يجب الوصل بين الجملتين في ثلاثة مواضع:

- ١ - إذا قُصِّدَ إِشْرَاكُهُمَا فِي الْحُكْمِ الإِغْرَابِيِّ.
- ب - إذا اتَّفَقَتَا خَبْرًا أَزِ إِنشَاءً وَكَائِنَتْ يَتَّهِمُهُمَا مُنَاسِبَةً ثَامِنَةً، وَلَمْ يَكُنْ هُنَّا كَسْبٌ يَقْتَضِي الْفَصْلَ بَيْنَهُمَا.
- ج - إذا اخْتَلَفَا خَبْرًا وَإِنشَاءً وَأَوْفَمُ الْفَصْلُ جِلَافَ الْمَفْصُودِ.

(١) يراد بالتناسب أن يكون بين الجملتين رابطة تجمع بينهما كأن يكون المستند إليه في الأولى له تعلق بالمستند في الثانية، وكان يكون المستند في الأولى معيلاً للمستند في الثانية أو مضاداً له.

(٢) «لا» في هذا الموضع قاتنة مقام جملة خبرية إذ التقدير «لا حاجة لي» وكذلك يقال.

(٣) جملة «بارك الله فيك» خبرية لفظاً إنشائية معنى، والعبرة بالمعنى.

## نموذج

لبيان مواضع الوصل والفصل فيما يأتي مع ذكر السبب في كل مثال:

- ١ - قال تعالى: «إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مَوَاهِبَ عَيْنِهِنَّ مَاءِدَرَتَهُمْ أَمْ لَمْ تُبَيِّنُوهُمْ لَا يُقْسِمُونَ» 
- ٢ - وقال الأحلف بن قيس: لا وفاء لكذوب ولا راحة لحسود.
- ٣ - وقال تعالى: «وَأَزْيَسَ مِتْهِمَ خَبْقَةً<sup>(١)</sup> قَلُوا لَا تَخْفَ».
- ٤ - وجاء في الحكم: كفى بالشَّيْءِ دَاءٌ. صلاح الإنسان في حفظ اللسان.
- ٥ - وينسب للإمام عليٍّ كرم الله وجهه: دع الإسراف مقتضاً، واذكر في اليوم غداً، وأنسِيك من المال بقدر ضرورتك، وقدم الفضل ليوم حاجتك.
- ٦ - ولأبي بكر رضي الله عنه: أيها الناس، إني وليت عليكم ولست بخيركم.
- ٧ - وقال أبو الطيب:

- إنْ ثَبَوتَ الزَّمَانِ شَفَرْفَنِي أَنَا الَّذِي طَالَ غَجْمُهَا غَوْدِي<sup>(٢)</sup>
  - لَا وَكْفِيَتْ شَرْهَا تَجِبْ بِذَلِكَ مَنْ قَالَ أَذْبَقْتَ الْحُمْنَ عنِ الْمَرِيضِ؟
  - قال تعالى: «أَمَدَرْ يَنَا نَلَثُونَ  أَمَدَرْ يَأْمَنْهُ دَيْنَ  وَجَهْتَ وَعْبُونَ» 
  - وقال أبو العناية:
- فَذْ يَذْرُكُ الرَّاقِدُ الْهَادِي بِرَقْدِتِهِ وَقَدْ يَخِبِّ أَخُو الرُّوحَاتِ وَالْدَّلْجِ<sup>(٣)</sup>
- ١١ - وقال الغزَّي يشكُرُ الناسَ:
- يَضْدُونَ فِي الْبَاسِاءِ مِنْ غَيْرِ عِلْمٍ وَيَمْتَلُؤُنَ الْأَمْرَ وَالْتَّهْيَيَ فِي الْخَفْضِ<sup>(٤)</sup>

(١) أرجى منهم خفةً: أحسن منهم خوفاً.

(٢) عجم المود: عشه ليعرف أصلب هو أم رخو، يقول: قد طالت صحنتي للزمان وقد جربني وعرف صلابتي وصبرني على نوابه.

(٣) الروحات: جمع روحه اسم بمعنى الرواح وهو السير آخر النهار من راح بروح ضد غدا يندو: والدلنج: جمع دلجة من دلنج إذا سار من أول الليل: يقول قد يدرك القاعد مطالبه ويختبب المجد الساعي.

(٤) الْبَاسِاءُ: الشدة، وَالْخَفْضُ: الدعة والتعميم.

- ١٢ - وقال أبو العلاء المعرى :  
 لا يُفجِّرْكَ إِثْبَارَ يُرِيكَ سَنَا  
 إِنَّ الْخُمُودَ لِعَفْرَى غَايَةُ الضَّرَمِ<sup>(١)</sup>
- ١٣ - يقولون إِنِّي أَخْبَلُ الصَّنِيمَ عَذْهَمَ أَغْوَدُ بَرِئَى أَنْ يُضَامُ نَظِيرَى<sup>(٢)</sup>
- ١٤ - وقال تعالى : «بَسُورُوكُمْ سَوَّهُ الْتَّذْبِرُ<sup>(٣)</sup> يَدْعُونَ أَبْنَاءَ كُمْ».
- ١٥ - وقال تعالى : «وَمَا يَنْقُلُ عَنِ الْمَوْتَ<sup>(٤)</sup> إِنَّ مَوْتًا إِلَّا وَتَحْتَ يَوْمَ<sup>(٥)</sup>».

### الإِجَابَةُ

- ١ - فضل بين الجملتين، جملة: سواة عليهم أَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تَنْذَرْهُمْ، وجملة لا يُؤْمِنُونَ، لأنَّ بَيْنَهُما كَمَالُ الاتِّصالِ؛ إِذْ إِنَّ الثَّانِيَةَ لَا تَوْكِيدُ لِلأُولَىِ.
- ٢ - وَصَلَ بَيْنَ الجَمْلَتَيْنِ لَا تَفَاقَهُمَا خَبْرًا وَتَنَاسُبُهُمَا فِي الْمَعْنَىِ. وَلَا يَحْدُدُ هُنَاكَ مَا يَقْتَضِيُ الْفَصْلُ.
- ٣ - فَصَلَتْ جَمْلَةُ «فَالَّوَا» عَنْ جَمْلَةِ «وَأَوْجَسْ مِنْهُمْ خِيفَةً»، لَأَنَّ بَيْنَهُما شَبَهٌ كَمَالُ الاتِّصالِ، إِذْ الثَّانِيَةُ جَوابٌ لِسُؤَالٍ يَفْهَمُ مِنَ الْأُولَىِ، كَأَنْ سَائِلًا سَأَلَ: فَمَاذَا قَالُوا لَهُ حِينَ رَأَوْهُ وَقَدْ دَخَلَهُ الْخُوفُ؟ فَأَجَبَ «فَالَّوَا لَا تَخْفَ». .
- ٤ - فضل بين الجملتين لأنَّ بَيْنَهُما كَمَالُ الْانْقِطَاعِ؛ إِذْ لَا مَنْاسِبَةٌ فِي الْمَعْنَى بَيْنَ الْجَمْلَةِ الْأُولَىِ وَالْجَمْلَةِ الثَّانِيَةِ.
- ٥ - وَصَلَ بَيْنَ الْجَمْلَتَيْنِ لَا تَفَاقَهُمَا إِنْشَاءٌ مَعَ وَجْدِ الْمَنْاسِبَةِ، وَلَا يَحْدُدُ هُنَاكَ سَبَبٌ يَقْتَضِيُ الْفَصْلِ.
- ٦ - فضل بين الجملتين: «أَبِيهَا النَّاسُ» و«إِنِّي وَلِيْتُ عَلَيْكُمْ» لَا خَلَافَهُمَا خَبْرًا وَإِنْشَاءٌ فِيْنَهُمَا كَمَالُ الْانْقِطَاعِ، وَوَصَلَ بَيْنَ الجَمْلَتَيْنِ: «وَلِيْتُ عَلَيْكُمْ» و«وَلِستُ بِخَيْرٍ كُمْ» لَأَنَّهُ أَرِيدُ إِشْرَاكَهُمَا فِي الْحُكْمِ الإِعْرَابِيِّ إِذْ كَلَّتْهُمَا فِي مَحْلِ رُفعٍ، وَإِذَا كَانَتِ الْوَاوُ لِلْحَالِ فَلَا وَصَلَ.

(١) السَّنَا: ضوء البرق، وغمود النار: سكون لهاها، والضرم: اشتغال النار والتهاها.

(٢) القبم: الذل.

(٣) يسرونكم سوه العذاب: يحملونكم إيه.

- ٧ - فضل بين شطري البيت؛ لأن الثاني منها جواب عن سؤال نشأ من الأولى، فيينهما شبه كمال الاتصال.
- ٨ - وصل بين جملتي لا، وكفيت، لاختلافهما خبراً وإنشاء، وفي الفضل إيهام خلاف المقصود، فيينهما كمال الانقطاع مع الإبهام.
- ٩ - بين جملة «أَمْلَأُ بِيَا تَمَلَّزْ» وجملة «أَمْلَأُ يَأْنُو تَبَيَّنْ» (٢٣) تَعَثَّرْ وَغَيْرُهُ». كمال الاتصال؛ فإن الثانية منها بدل بعض من الأولى، إذ الأئمَّةُ والبنون والجنتان والعيون بعض ما يعلمنون.
- ١٠ - ووصل أبو العناية بين الجملتين لأنهما اتفقا في الخبرية، وبينهما مناسبة تامة، وليس هناك ما يقتضي الفصل.
- ١١ - كذلك وصل الفَزْيُ بين شطري البيت لما تقدم.
- ١٢ - وفصل أبو العلاء بين شطري البيت لأن بينهما كمال الانقطاع؛ إذ الجملتان مختلفتان خبراً وإنشاء.
- ١٣ - بين جملة «يَقُولُونَ إِنِّي أَحْمَلُ الضَّيْمَ» وجملة «أَعُوذُ بِرَبِّيْ أَنْ يَضْامِ نَظِيرِيْ» شبه كمال الاتصال لأن الثانية جواب عن سؤال نشأ من الأولى، فكان الشاعر بعد أن أتى بالشطر الأول من البيت أحسن أن سائلاً يقول له: «وَهَلْ مَا يَقُولُونَهُ مِنْ أَنْكَ تَحْمِلُ الضَّيْمَ صَحِّحٌ؟» فأجاب بالشطر الثاني.
- ١٤ - بين جملة: «يَسُوْمُوكُمْ سَوَّةَ التَّابِرْ» وجملة «يَدَمِعُونَ أَبْنَاهُمْ» كمال الاتصال فإن الثانية منها بدل بعض من الأولى.
- ١٥ - فصل الله تعالى بين الجملتين في الآية الكريمة لأن بينهما كمال الاتصال فإن الجملة الثانية بيان للأولى.

### تمرينات

(١)

بين مواضع الوصل والفصل فيما يأتي ووضع السبب في كل مثال:

- ١ - قال بعض الحكماء: العبد خُرِّ إذا قبَعَ، والحر عبد إذا طمع.
- ٢ - وقال ابن الرومي:

- فَذِينْبُقُ الْخَبْرُ طَالِبٌ عَجَلٌ      وَتَرْهُقُ الشَّرُّ مُنْجِبًا هَرَبَهُ<sup>(١)</sup>
- ٣ - وقال أبو الطيب:
- الرأي قُبْل شجاعة الشُّجاعَانِ      هُوَ أَوْلُ وَفِي الْمَحَلِ الثَّانِي
- ٤ - وخطب العجاج فقال: اللهم أرنـي الغـي غـيـا نـأجـتنـبـهـ، وأـرـني الـهـدـى هـذـى  
فـأـتـيـهـ، وـلـاـ تـكـلـنـي إـلـىـ نـسـيـ فـأـقـلـ ضـلاـ بـعـيدـاـ.
- ٥ - وقال الشريف الرضي في الرثاء:
- أَعْلَمْتُ مِنْ حَمَلُوا عَلَى الْأَغْرَاءِ      أَغْلَبْتُ كَيْفَ خَبَا فِيَّةَ النَّادِي<sup>(٢)</sup>
- ٦ - قال حسان بن ثابت الأنباري:
- أَصْوَنْ عِرْضِي بِمَالِي لَا أَدْنَسْهُ  
أَخْشَى لِلْمَالِ إِنْ أَوْدَى فَأَكْبِسْهُ
- ٧ - وقال النابعة الذبياني يرثي أخيه من أمره:
- خَبَبُ الْخَلِيلِينَ نَأْيُ الْأَرْضِ بَيْنَهُمَا      هَذَا عَلَيْهَا وَهَذَا تَحْتَهَا بِالِّي<sup>(٣)</sup>
- ٨ - وقال الطبراني:
- بَا وَارِدًا سُرُّز عَبِيشَ كَلْهُ كَبِرَ  
٩ - لا الدَّفْنُ غَاضِنَ وَلَا فَوَادُكَ سَالِي
- 
- (١) يرهقه: يفشاه ويلحقه، والممعن في الشيء: المبعد، يقول: كثيراً ما يفوت الخير من هو شديد الحرث في طلبـ، ويقع في الشرـ من يهربـ منهـ.
- (٢) الأغـراءـ: جـمـعـ عـبـدـ وـالـمـرـادـ بـهـ النـعـشـ، وـخـبـاـ الـفـيـاءـ: انـظـفـاـ.
- (٣) العرض بالكسر: النـفـسـ وـقـيلـ الحـسـبـ وهوـ ماـ يـعـدـ الـإـنـسـانـ منـ مـفـاخـرـ آـبـاهـ، يقولـ: إـنـيـ أـصـونـ نفسـ عـماـ يـدـنـشـهاـ بـيـذـلـ ماـ أـمـلـكـ منـ المـالـ.
- (٤) أودـيـ: تـلـفـ؛ يقولـ: إـنـ المـالـ إـذـ تـلـفـ اـسـطـعـتـ الـعـلـمـ لـكـبـهـ ثـانـيـةـ، أـمـاـ العـرـضـ إـذـ تـدـنـسـ فـلـاـ أـسـطـعـ تـطـهـرـهـ مـنـ الدـنـسـ الـذـيـ لـهـ.
- (٥) حـبـ الـخـلـيلـينـ: أيـ كـفـاهـماـ، وـالـنـأـيـ: الـبـعدـ، وـالـبـالـيـ: الـمـعـزـقـ الـأـعـضـاءـ، يقولـ: كـفـانـيـ وـأـخـيـ حـيـلـوـةـ الـأـرـضـ بـيـتـاـ، فـلـاـ سـيـ فـرـقـهـ وـهـوـ بـالـيـ الـجـسـمـ تـحـتـهـ، وـهـذـاـ نـهـاـيـةـ الـبـعـدـ.
- (٦) سـرـ العـيشـ: بـقـيـتهـ.
- (٧) الحـمـامـ: الـمـوـتـ، وـالـعـرـيـةـ: مـأـوىـ الـأـسـدـ، وـالـرـبـالـ: الـأـسـدـ.

١٠ - وقالت زينب بنت الطفراة<sup>(١)</sup> ترني أخاها:

وقد كان يُربوي المشرفي بكفه وبلغ أقصى خجرة الحن نائله<sup>(٢)</sup>

١١ - وقال أبو الطيب:

أعر مكان في الدنيا سرخ سابع وخنز جليس في الزمان كتاب<sup>(٣)</sup>

١٢ - العين عبرى والشقوس صوايدى مات الحجا وقضى جلال النادى<sup>(٤)</sup>

١٣ - وقال رجل منبني أسد في الهجاء:

لأن تحسب المجد ثغراً أنت آكله لأن تبلغ المجد حتى تلمع الضيرا<sup>(٥)</sup>

١٤ - وقال عمارة اليمني<sup>(٦)</sup>:

وغذى الفتى في عهده ووفاته وغذى المواضي في ثبور المضارب<sup>(٧)</sup>

١٥ - قال تعالى في قصة فرعون وردد موسى عليه السلام: «فَلَمَّا رَأَيْتُ

الْمُلْكَيْتَ ﴿١﴾ قَالَ رَبِّ الْأَنْتَرَى وَالْأَرْضِ رَبِّا يَنْهَا إِنْ كُنْتُ مُؤْمِنَّا ﴿٢﴾ قَالَ لَمَّا

حَوَّلْتَهُ أَلَا تَسْمُرَّهُ ﴿٣﴾ قَالَ رَبِّكُمْ رَبِّ الْأَرْضَهُمُ الْأَنْتَرَى ﴿٤﴾ .

١٦ - وقال تعالى: «وَلَمَّا تَلَقَ عَبْرَوْيَاهُ مَيْتَنَاهُ وَلَمْ مُتَحَبِّرَاهُ كَانَ لَئِنْ يَسْمَعَهَا كَانَ فِي أَذْيَاهِ

<sup>(٨)</sup> وَلَرَاهُ

(١) أبوها الصستة، والطشرية أمها، وزينب اخوها، وهي شاعرة مجيدة من شاعر الإسلام، ولها في أخيها بزيد مراث جيدة.

(٢) المشرفي: السيد، الحجرة: الناحية، الثالث: العطاء؛ تقول: إنه كان عظيم البأس كثير الجود.

(٣) الدنيا: جمع دنيا، السابع: الفرس السريع الجري، يقول: سرج الفرس أعز مكان، لأن صاحبه يجاهد عليه في طلب المعالي، والكتاب خير جليس لأنه مامون الأذى.

(٤) عبرى: باكيه، الصواidi: جمع صادبة أي ظمائي، الحجا: المقل، قضى: مات.

(٥) الصبر بكسر الباء: عصارة شجر مر، يقول: لا نظن أن طريق المجد شهل يسلكه أمثالك، كلا، إن دون المجد صعباً لا يتغلب عليها إلا ذروه الهمم العالية.

(٦) مورخ ثقة وشاعر فقيه أديب، قدم مصر سنة ٥٥٠هـ فأحسن الفاطميون إليه فاقام عندهم ومدحهم ولم يزل موالي لهم حتى دالت دولتهم، ثم تأثر هو وسبعة من المصريين على مقاومة السلطان صلاح الدين، فصلبه منهم سنة ٥٦٩هـ ولد ديوان شعر كبير.

(٧) المواضي: السيف القاطعة، ثبو المضارب: عدم قطعها.

(٨) الورق: التقل في السمع.

(٢)

لَمْ يَعِيْبُ النَّاسُ الْعَطْفَ فِي الشِّطْرِ الثَّانِي مِنْ أَبْيِ تَعَامْ؟  
 لَا وَالَّذِي هُوَ عَالَمُ أَنَّ النَّوْىَ ضَيْرَ وَأَنَّ أَبَا الْحُسْنَى كَرِيمُ  
 ٢ - لَمْ يَخْسُنْ أَنْ نَقُولُ: عَلَيْهِ خَطِيبٌ وَسَعِيدٌ شَاعِرٌ، وَيَقْبَحُ أَنْ نَقُولُ: عَلَيْهِ مَرِيضٌ  
 وَسَعِيدٌ عَالَمٌ؟

(٣)

- ١ - هات ثلاثة أمثلة للجمل المفصولة بينها لكمال الاتصال، واستوفِ الموضع  
الثلاثة التي يظهر فيها هذا الكمال.
- ٢ - هات مثاليين للجمل المفصولة بينها لشبه كمال الاتصال.
- ٣ - هات مثاليين للجمل المفصولة بينها لكمال الانقطاع.

(٤)

- ١ - مثل بمثالين لكل موضع من مواضع الوصل.

(٥)

اَثْرُ الْبَيْتَيْنِ الْآتَيْنِ وَيَبْيَنْ سَبَبُ مَا فِيهِمَا مِنْ فَصْلٍ وَوَصْلٍ، وَهُمَا لَأَبِي الطَّيْبِ فِي  
 مدح سيف الدولة:  
 يَا مَنْ يُقْتَلُ مَنْ أَرَادَ بِسَيْفِهِ أَضْبَخَتْ مِنْ قَشْلَكَ بِالْإِحْسَانِ  
 فَإِذَا رَأَيْتُكَ حَارِ ذُونَكَ نَاظِرِي

# الإِيجَازُ وَالإِطْنَابُ وَالْمُسَاوَةُ

## (١) الْمُسَاوَةُ

الأمثلة:

- ١ - قال تعالى: «وَتَا لَقْيَمًا لِأَشْكَرِ بَنْ حَبْرٍ يَمْدُدُهُ مِنْدَ أَلْقَوْهُ».
  - ٢ - وقال تعالى: «وَلَا يَجِعُ الْكَثُرُ الشَّقْعَ إِلَّا يَأْلِمُونَ»<sup>(١)</sup>.
  - ٣ - وقال النابغة الذبياني:  
فِإِنَّكَ كَاللَّيلِ الْأَنْبِيَّ مَوْ نَذِرْكِي  
وَإِنْ جَلَّ أَنَّ الْمُنْتَأَيَ عَنْكَ وَابْسَعْ<sup>(٢)</sup>  
٤ - وقال طرفة بن العبد:  
سَبَبْدِي لَكَ الْأَيَّامُ مَا كُنْتُ جَاهِلًا  
وَنَأْيَكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تَزُودْ<sup>(٣)</sup>
- البحث:
- يختار البليغ للتعبير بما في نفسه طريقاً من طرق ثلاثة؛ فهو ثارة يوجز، وثارة ينتهي، وثارة يأتي بالعبارة بين بين، على حسب ما تقتضيه حال المخاطب ويدعو إليه مؤطر الخطاب، ونريد هنا أن نشرح هذه الطرق الثلاث، ونبعد بالمساواة لأنها الأصل المقبس عليه.

(١) يحيى: من قولهم حاق به الشيء، إذا أحاط به.

(٢) المتنawai: موضع البعد وهو اسم مكان من انتأى عنه أي بعد: يخاطب النابغة الذبياني التعمان بن المنذر ويشبهه في حال سخطه بالليل في أنه يعم كل موطن، وذلك لسمة ملك التعمان وبسطة نفوذه فلا يفلت منه أحد.

(٣) من لم تزود: أي من لم تعطه زاداً، والزاد: طعام المسافر، يقول: إن عشت فتعلمت الأيام ما لم تكن تعلم، وتأتيك بالأخبار من لم توجهه في طلبها.

تأمل الأمثلة المتقدمة تجد الألفاظ فيها يقدر المعاني، وأنك لو حاولت أن تزيد فيها لفظاً لجات الزيادة فضلاً، أو أردت إسقاط كلمة لكان ذلك إخلاً، فالألفاظ في كل مثال متساوية للمعاني، ولذلك يُنسى أداء الكلام على هذا النحو مساواة.

### القاعدة

(٧٥) **المساواة** أن تكون المعاني بقدر الألفاظ، والألفاظ بقدر المعاني، لا يزيد بعضها على بعض.

## (٢) الإيجاز

- ١ - قال تعالى: «أَلَا لَهُ الْفَلْقُ وَالْأُنْثُ». .
- ٢ - وقال ﷺ: «الضَّعِيفُ أَمِيرُ الرُّكْبِ»<sup>(١)</sup>.
- ٣ - وقيل لأعرابي يسوق مالاً<sup>(٢)</sup> كثيراً: لمن هذا المال؟ فقال: الله في يدي.

\* \* \*

- ٤ - قال تعالى: «وَجَاهَ رَئِيكَ وَالْمَلَكُ مَنَّا سَمَّا<sup>(٣)</sup>». .
- ٥ - وقال تعالى: «فَوَالْفَرَاءُ وَالْجَيْدُ بَلْ يَعْبُرُ أَنْ جَاهُمْ شُنُورُ يَنْهَمُ». .
- ٦ - وقال تعالى في حكاية موسى عليه السلام مع ابني شغيب: «تَسْقُنَ لَهُمَا ثُمَّ تَرْكُهُ إِلَى الظَّلَلِ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لَيْسَ أَرْكَزُ إِلَّا مِنْ خَيْرٍ فَقَبِيلَ<sup>(٤)</sup> بِهِمَا إِنَّهُمْ لَمَنْدَهُمَا تَنْبِيَهٌ عَلَى أَسْتِيَابَأَوْ قَالَ إِنَّكَ أَبْيَ يَدْعُوكَ لِيَعْزِيزَكَ أَبْرَ مَا سَقَتَ لَنَا». .

### البحث:

تأمل أمثلة الطائفة الأولى تجد أن ألفاظها في كل مثال على قلنها جمعت معاني كثيرة متزاحمة، فالمثال الأول نصّمن كلمتين استوعبنا جميع الأشياء والشّؤون على

(١) الركب: جماعة المسافرين.

(٢) المال: كل ما ملكته، ويطلق عند الأعراب على الإبل.

ووجه الاستفهام، حتى لقد رُويَ أن ابن عمر رضي الله عنه فرأها فقال: منْ بقي له شيء؟ فلَيطلبِه. والمثال الثاني آية في البلاغة والحسن، فقد جمع من آداب السفر والعطف على الضعيف ما لا يسهل على البلبل أن يُعتبر عنه إلا بالقول المُسْتَهَب الطويل. وكذلك الحال في المثال الثالث. وهذا الأسلوب من الكلام يسمى إيجازاً. ولما كان مدار الإيجاز هنا على اتساع الأنماط القليلة للمعنى المتكررة والأغراض المتزاحمة، لا على حذف بعض الكلمات أو جمل، سُمي إيجاز قصر.

تأمل أمثلة الطائفة الثانية تجد أنها موجزة أبداً، وإذا أردت أن تُعرف بِهِ الإيجاز فيها فانظر إلى المثال الأول تجد أنه قد حُذف منه كلمة، إذ تقدير الكلام فيه وجاه أمر ريك، وانظر إلى المثال الثاني تجد أنه حُذف منه جملة هي جواب القسم، إذ تقدير الكلام «فَتَّالقرآن التَّعْجِيز» لِتَبَعَّثُ. أما المثال الثالث فالمحذوف فيه جمل عده، ونظم الكلام من غير حذف أن يقال: فَهَمَّبَا إِلَيْهِمَا، وَقُصْتَا عَلَيْهِ مَا كَانَ مِنْ أمر موسى، فأرسل إليه، «فَلَمَّا هَمَّبَا تَبَعَّثُ عَلَى أَسْتِنبَلَو».

ولما كان سبب الإيجاز في هذه الأمثلة هو الحذف سُمي إيجاز حذف ويشترط في هذا النوع من الإيجاز أن يقوم دليل على المحذوف، وإلا كان الحذف رينا والكلام غير مقبول.

### القاعدة

(٦٦) الإيجاز جمْعُ الْمَعْنَى الْمُتَكَابِرَةِ تَحْتَ اللُّفْظِ الْقَلِيلِ مَعَ الإِبَانَةِ وَالْإِضَاحِ، وَهُوَ نُؤْعَانٌ:

- ١ - إيجاز قصير، ويكون بضمين العبارات القصيرة معاني قصيرة من غير حذف.
- ب - إيجاز حذف، ويكون بحذف كلمة<sup>(١)</sup> أو جملة أو أكثر من فريدة ثعين المخدوف.

(١) الكلمة المعروفة إما حرف، وإما فعل، وإما اسم، والاسم المعروف قد يكون مضاناً، أو موصفاً، أو صفة.

## نَمْوذَجٌ

بيان نوع الإيجاز في العبارات الآتية:

- ١ - قال تعالى: «أَوْلَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا».
- ٢ - وقال تعالى: «نَّاَلُوا نَفْرَتًا تَذَكَّرُ بِيُوسُفَ».
- ٣ - وقال تعالى: «أَخْرَجَ يَتَّهَا مَتَّهَا وَمَتَّهَنَاهَا ﴿١﴾».
- ٤ - وقال تعالى: «فَالَّذِينَ أَنْسَوْتُ لَبُجُونَهُمْ أَكْفَرُهُمْ بَعْدَ إِيمَانِهِمْ».
- ٥ - وقال تعالى: «وَلَرَأَى أَنْ فُرْمَانًا شَرِيكٌ يَوْمَ الْجِيَالُ أَوْ فُلُومَتْ يَوْمَ الْأَرْشِ أَوْ كُلُّمْ يَوْمَ الْقِوْنُقُ بَلْ يَوْمَ الْأَمْرِ جَيْتَنَا».
- ٦ - وقال أبو الطيب:  
أَنَّ الرَّزْمَانَ بَشَّوَهُ فِي شَبِيبَتِهِ فَسَرَّهُمْ وَأَتَيْنَاهُ عَلَى الْهَرَمِ<sup>(١)</sup>
- ٧ - أَكَلَتْ فَاكِهَةَ وَمَاءَ.

## الإِجَابَةُ

- ١ - في الآية إيجاز قصر، لأن كلمة «الأمن» يدخل تحتها كل أمر محظوظ، فقد انتهى بها أن يخافوا فقرًا، أو موتها، أو جوزًا، أو زوال نعمة، أو غير ذلك من أصناف المكاره.
- ٢ - في الآية إيجاز حذف، لأن المعنى «نَّاَلُوا نَفْرَتًا تَذَكَّرُ بِيُوسُفَ» فحذف حرف النفي.
- ٣ - في الآية إيجاز قصر، فقد دل الله سبحانه بكلمتين على جميع ما أخرجه من الأرض قوتاً ومتاعاً للناس من الفسب والشجر والمعطب واللباس والنار والماء.
- ٤ - في الآية إيجاز حذف، فقد حذف جواب أمّا، وأصل الكلام «فَيَقُولُ لَهُمْ أَكْفَرُهُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ».
- ٥ - في الآية إيجاز بحذف جواب لو، إذ تقدير الكلام لكان هذا القرآن.

---

(١) يقول: إن بنى الزمان من الأمم السالفة جاؤوا في حلة الدهر فسرهم، ونحن أئبناه وقد هرم فلم يبق عنده ما يسرنا به.

- ٦ - في البيت إيجاز بحذف جملة: والتقدير وأثناء على التهـم فسأـنا.
- ٧ - في العبارة إيجاز بحذف جملة، إذ التقدير وشربت مـاء.

### تمرينات

(١)

بيان نوع الإيجاز فيما يأتي ووضع السبب:

- ١ - قال تعالى: «وَنَا حَكَّاْتُ مَعْنَىٰ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَمْ يَعْمَلْ كُلُّ إِلَهٍ بِسَاخَّنَةٍ وَلَكِلاً بِعَشْبَتِهِمْ عَلَىٰ بَعْضٍ».
- ٢ - وقال تعالى: «خُذْ الْمَقْرُونَ وَلَا تَمْرِنْ وَأَغْرِضْ عَنِ الْجَهَادِكَ»<sup>(١)</sup>.
- ٣ - وقال عليه الصلاة والسلام: «إِنَّ مِنَ الْبَخْرَاءِ».
- ٤ - وقال تعالى في وصف الجنة: «وَرِبِّهَا مَا تَنْتَهِيُ الْأَنْشَاءُ وَتَلِدُ الْأَعْثَرَ».
- ٥ - وقال تعالى: «وَلَرَ تَرَى إِذَا فَرِعُوا فَلَا فَوْتَ»<sup>(٢)</sup>.
- ٦ - وقال تعالى: «وَلَنِ يَكْنِبُوكُمْ فَقَدْ كَيْبَتْ رُسُلُّ مِنْ قَبْلِكُمْ».
- ٧ - وقال **رسول الله**: «الطَّمْعُ فَقْرٌ وَالْيَأسُ غَنِّيٌّ».
- ٨ - وقال علي كرم الله وجهه: «آلة الرياسة سعة الصدر».
- ٩ - وينسب للسمؤل:

- وَإِنْ هُوَ لَمْ يَخْجُلْ عَلَىٰ النَّسْ ضَيْمَهَا فَلَيْسَ إِلَىٰ خُسْنَ الشَّاءِ سَبِيلٌ<sup>(٣)</sup>
- ١٠ - وقال تعالى في وصف انتهاء حادثة الطوفان: «وَقَبْلَ بِكَارَضَ أَلَّهُمْ مَأْلُوكَ وَيَسْمَأَهُ أَلَّهُي وَغَيْضَ أَلَّهَ وَقَيْنَ أَلَّمَرْ وَسَتَوْتَ عَلَىٰ لَبُورُوَيْ وَقَبْلَ بَعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّلِيلِيَّنَ»<sup>(٤)</sup>.

(١) خذ المفو: أي خذ المبسوـر من أخلاق الرجال ولا تستغصـ عليهم.

(٢) الخطاب للنبي ﷺ. يقول له: لو ترى حال الكفار عند الموت لرأيتها مزعجة. ومنعني قوله فلا فوت: فلا مهرب لهم من العذاب.

(٣) يقول: إذا كان المرء لا يبصر النفس على مكارها لم يكن هناك سيل إلى اكتابـ الحمد.

(٤) أفلمي: كفى عن المطر، وغيض الماء: نصب، والوجودي: جبل بأرض الجزيرة استوت عليه سفينة نوح عليه السلام عند انتهاء الطوفان.

(٢)

يُبَيِّنُ جمال الإيجاز فِيمَا يَأْتِي وَذَكْرُ مِنْ أَيِّ نُوْعٍ هُوَ:

- ١ - كتب طاهر بن الحسين إلى المأمون وكان واليًّا على عَمَالَةِ بَعْدِ هُزْمَهُ عَسْكَرَةِ عَلَيِّ بْنِ عَيْسَى بْنِ مَاهَانَ<sup>(١)</sup> وقتلَ إِيَّاهُ كَاتِبَهُ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، ورَأَسَ عَلَيِّ بْنِ عَيْسَى بْنِ مَاهَانَ بَيْنَ يَدَيِّهِ، وَخَاتَمَهُ فِي يَدِيِّهِ، وَعَسْكَرَةُ مُصْرَفٍ تَحْتَ أَمْرِيِّ وَالسَّلَامِ.
- ٢ - وَخَطَبَ زِيَادًا<sup>(٢)</sup> فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ لَا يَعْنِتُكُمْ سُوَّةٌ مَا تَعْلَمُونَ عَنْ أَنْ تَتَفَقَّعُوا بِأَخْسِنِ مَا تَسْمَعُونَ بِإِنْتَهَا.

(٣)

يُبَيِّنُ مَا فِي التَّوْقِيُّعَاتِ<sup>(٣)</sup> الْأَتِيَّةِ مِنْ جَمَالِ الإِيجَازِ:

- ١ - وَقَعَ أَبُو جَعْفَرَ الْمَنْصُورُ فِي شَكْوَى قَوْمٍ مِنْ عَالِمِهِمْ: كَمَا نَكُونُنَا يُؤْمِنُ عَلَيْكُمْ<sup>(٤)</sup>.
- ٢ - وَكَتَبَ إِلَيْهِ صَاحِبُ بَضْرِ بَثْقَانِ النَّيلِ فَوْقَهُ: طَهَزَ عَسْكَرَكَ مِنَ الْفَسَادِ يَغْلِظُكَ النَّيلُ الْقِيَادَ<sup>(٥)</sup>.
- ٣ - وَوَقَعَ عَلَى كَاتِبِ لَعَامِلِهِ عَلَى جَمِيعِهِ وَقَدْ كَثُرَ فِي الْخَطَا: اسْتَبِيلْ بِكَاتِبِكَ، وَلَا اسْتَبِيلْ بِكَ<sup>(٦)</sup>.

(١) عَلَيِّ بْنِ عَيْسَى بْنِ مَاهَانَ مِنْ كَبَارِ الْقَادِهِ فِي عَصْرِ الرَّشِيدِ وَالْأَمِينِ، وَهُوَ الَّذِي حَرَضَ الْأَمِينَ عَلَى خَلْعِ الْمَأْمُونِ مِنْ وَلَايَةِ الْمَهْدِ، وَسَيِّدُ الْأَمِينِ لِفَتَالِ الْمَأْمُونِ بِجِيشِ كَبِيرٍ قَتَلَهُ طَاهِرُ بْنُ الْحَسِينِ قَاتِلُ جَيْشِ الْمَأْمُونِ سَنَةَ ١٩٥هـ.

(٢) أَمِيرُ خَطَبَ مَعْصَمَعَ، وَهُوَ مِنَ الْقَادِهِ الْفَاتِحِينَ، وَالْوَلَاةِ الدَّهَاهَ، أَسْلَمَ فِي عَهْدِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ثُمَّ الْحَقَّهُ مَعَارِيَهُ بِنَسَبِهِ فَكَانَ عَضْدَهُ الْأَقْوَى، وَوَلَاهُ الْبَصَرَةَ وَالْكُوفَةَ وَسَائِرَ الْعَرَاقَ، وَتَوَفَّى سَنَةَ ٥٥٣هـ.

(٣) التَّوْقِيُّعُ: رَأْيُ الْحَاكِمِ يَكْتُبُهُ عَلَى مَا يَعْرِضُ عَلَيْهِ مِنْ شَؤُونِ الدُّولَهِ.

(٤) أَمْرُهُ عَلَيْهِمْ: جَعَلَهُ أَمْرًا.

(٥) الْقِيَادَ: حَبْلٌ يَقَادُ بِهِ.

(٦) أَيْ اتَّخَذَ مَكَانَ كَاتِبِكَ كَاتِبًاً آخَرَ . وَلَا أَقِيمَ مَكَانَكَ عَامِلَ آخَرَ.

- ٤ - وكتب إليه صاحب الهند أن جنداً شغبوا عليه<sup>(١)</sup> وكسروا أقفال بيت المال، فوقع: لو عدلت لم يشغبوا، ولو وقتت لم يتهموا<sup>(٢)</sup>.
- ٥ - ووقع هارون الرشيد إلى صاحب خراسان: داوِ جرحك لا يسع.
- ٦ - ووقع في قصة البرامكة: أتبثهم الطاعة، وحصدتهم المعصية.
- ٧ - وكتب إبراهيم بن المهدي في كلام للمأمون: إن عفوت فبفضلك، وإن أخذت بحقك. فوقع المأمون: القدرة تذهب الحفظة<sup>(٣)</sup>.
- ٨ - ووقع زياد بن أبيه في قصة مُنظَّم: كَيْفَيْتَ.
- ٩ - ووقع جعفر بن يحيى<sup>(٤)</sup> لعامل كثُر الشكوى منه: كثُر شاكوك، وقل شاكروك، فلما عدلت، رأينا اعتزلت.
- ١٠ - وقع في قصة محبوس: العذل أوقعه، والتوبة تطلبنه.

(٤)

إنما الحكاية الآتية وبين وجه الإيجاز ونزعه فيما يعرض فيها من أمثلة:  
 كان لرجل من الأعراب اسمه ضبة ابنان. يقال لأحدهما سعد وللآخر سعيد، فنفرت إبل لضبة فتفرق ابنيها في طلبها، فوجدها سعد فرذها، ومضى سعيد في طلبها، فلقيه الحارث بن كتب، وكان على الغلام بُرْدان؛ فسألته الحارث إياهما فأبا علىه فقتله وأخذ برديه؛ فكان ضبة إذا أمسى ورأى تحت الليل سواداً قال: أسعد أم سعيد؟ فذهب قوله مثلاً يضرب في التجاج والخيبة، ثم مكت ضبة بعد ذلك ما شاء الله أن يمكت، ثم إنه حجَّ فوافى عَكاظُ فلقى بها الحارث بن كعب، ورأى عليه بُرْدي ابنه سعيد، فعرفهما، فقال له: هل أنت مخبري ما هذان البردان اللذان عليك؟ قال:

(١) الشجب: تهيج الشر.

(٢) الاتهاب: النهب والأخذ.

(٣) الحفظة: الحمية والغضب.

(٤) هو أحد مشهوري البرامكة ومقدميهم، ولد في بنداد ونشأ بها، ثم استوزره هارون الرشيد وأتى إليه مقاليد الدولة. فانقادت له الأمور، وما زال كذلك حتى غضب الرشيد على البرامكة فقتلها في جملتهم سنة ١٧٨هـ وهو أحد المؤوصفين بفصاحة المنطق وبلافة القول وكرم البد والنفس.

لقيت غلاماً وهم علىه فسألته إِياماً ثأبٍ على قتله وأخذتهما، فقال ضبة: بسيفك هذا؟ قال: نعم، قال: أربئه فإِنني أظنه صارماً، فأعطيه الحارث سيفه، فلما أخذه هرّه وقال: الحديث ذو شجرٍ<sup>(١)</sup> ثم ضربه به فقتله، فقيل له يا ضبة: أفي الشهر العرام؟ فقال: سبق السيف العذل<sup>(٢)</sup>. فهو أول من سارت عنه هذه الأمثال الثلاثة.

## (٥)

- ١ - هات ثلاثة أمثلة لإيجاز القصر وبين وجه الإيجاز في كل منها.
- ٢ - هات ثلاثة أمثلة لإيجاز الحذف. بحيث يكون المحفوظ في المثال الأول كلمة وفي الثاني جملة، وفي الثالث أكثر من جملة، وبين المحفوظ في كل مثال.

## (٦)

بيان ما في قول أبي تمام في المديح من بلاغة وإيجاز:  
ولو صرُّتْ ثَفَسْكَ لَمْ تُزِدْهَا      عَلَى مَا فِيكَ مِنْ كَرَمِ الْطَّبَاعِ

## (٣) الإطناب

البحث:

١ - قال تعالى: «تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا»<sup>(٣)</sup>.

\* \* \*

٢ - وقال تعالى: «رَبَّتِ الْغَيْرَ لِي وَلِيَادِي وَلَمَنْ دَخَلْ بَيْنَ مَرْبَنَا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُقْرَبِينَ».

٣ - وقال: «وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَنْرَ أَنَّ دَارِي هَذِهِ الْمَقْطُونَ تَسْبِيحَنَّ»<sup>(٤)</sup>.

\* \* \*

٤ - وقال عترة بن شداد في بعض روايات معلمه:

(١) أي ذو طرق، الواحد شجن، يضرب هذا المثل في الحديث يذكر به غيره.

(٢) العذل: العلامة.

(٣) الروح: جبريل عليه السلام.

يذغون عثّر والرّماح كائناً  
أشطأه بـٰر في لبّان الأذفم<sup>(١)</sup>  
يذغون عثّر والسيّرف كائناً  
لمنع البوارق في سحاب مظليٰم

\*\*\*

٥ - وقال النابغة الجعدي<sup>(٢)</sup>:  
ألا زعمت بـٰر سفـٰر بـٰئـٰي  
كبير السن فابني

\*\*\*

٦ - وقال الخطيب:  
ثرؤـٰر فـٰئـٰي يـٰغـٰطي على الحـٰنـٰد مـٰلـٰه  
ومن يـٰغـٰطي أـٰشـٰان المـٰخـٰابـٰد يـٰخـٰمـٰد

٧ - وقال ابن ثيابة السعدي:<sup>\*</sup>  
لـٰم يـٰبـٰق جـٰودـٰك لي شـٰبـٰنـٰ أـٰوـٰنـٰه  
ترـٰكـٰنـٰي أـٰضـٰخـٰبـٰ الدـٰنـٰي بلا أـٰنـٰلـٰ

\*\*\*

٨ - وقال ابن المعتر يصف فرساً:  
صـٰبـٰنـٰ عـٰلـٰيـٰها - ظـٰالـٰمـٰيـٰنـٰ - سـٰيـٰاطـٰنـٰ  
فـٰطـٰرـٰثـٰ بـٰهـٰ أـٰيـٰدـٰ سـٰرـٰزـٰ وـٰزـٰجـٰلـٰ  
البحث:

عرفت فيما سبق معنى الإيجاز؛ ونزير هنا أن نشرح لك نوعاً آخر من الأساليب  
يقابلها ويُضادُّه فتزيد فيه الألفاظ على المعانٰي لغرض بلاغي.

تأمل المثال الأول تجد لفظ «الروح» فيه زائداً، لأن معناه داخل في عموم اللفظ  
المذكور قبله وهو الملائكة، وانتظر في المثال الثاني تجد أن لفظ «لي ولوالدي» زائد  
أيضاً، لدخول معناه في عموم المؤمنين والمؤمنات، وكذلك يشتمل كل مثال من  
الأمثلة الباقية على زيادة لفظية سترتها فيما يأتي، وسترى أيضاً أن هذه الزيادة لم  
تجيء عبثاً، وإنما جاءت لطبيعة من اللطائف البلاغية التي تزيد قيمة الكلام وترفع من  
معانٰيه، وأداء الكلام على هذا الوجه يُسْتَوي إطباباً.

ارجع إلى الأمثلة وابحث فيها واحداً واحداً تجد طرق الإطناب فيها مختلفة:  
فطريقة في المثال الأول ذكر الخاص بعد العام، فقد خص الله سبحانه وتعالى الروح

(١) أشطأن البر: حبال، ولبان الأذفم: صدر الفرس.

(٢) هو حسان بن قيس الجعدي، شاعر قد يُعد أدرك الجاهلية والإسلام، وأسلم وحسن إسلامه  
وأنشد النبي ﷺ فأعجب به وقال له: لا ينفخ الله فاك.

بالذكر وهو جبريل مع أنه داخل في عموم الملائكة تكريماً له وتعظيمًا لشأنه كأنه جنس آخر، ففائدة الزيادة هنا التنويه بشأن الخاص.

وطريقه في المثال الثاني ذكر العام بعد الخاص، فقد ذكر الله سبحانه المؤمنين والمؤمنات وما لفظان عامان يدخل في عمومهما من ذكر قبل ذلك، والغرض من هذه الزيادة إفاده الشمول مع العناية بالخاص لذكره مرتين، مرة واحدة، ومرة متدرجاً تحت العام.

وطريقه في المثال الثالث الإيضاح بعد الإبهام فإن قوله تعالى: «أَتَ نَادَرَ هَذِهِ  
مُقْطَعَةً تُضَيِّعُهُ» إيضاح للإبهام الذي تضمنه لفظ «الأمر» وذلك لزيادة تقرير المعنى في ذهن السامع بذكره مرتين، مرة على طريق الإجمال والإبهام، ومرة على طريق الإيضاح والتفصيل.

وطريقه في بيته عترة التكرار لتقرير المعنى في نفس السامع وتثبيته، ويظهر هذا الغرض في الخطابة، وفي موطن الفخر والمدح والإرشاد والإذنار، وقد يكون التكرار لدعاع أخرى، منها التحضر كما في قول الحسين بن مطير<sup>(١)</sup> يربني مفن بن زائدة:  
فبَا قَبْرِ مَفْنٍ أَتَّ أَوْلُ حُفْرَةٍ      مِنَ الْأَرْضِ حَطَّتْ لِلسَّمَاحَةِ مَوْضِعًا  
وَبَا قَبْرِ مَعْنَ كَثِيفٍ وَارِئَتْ جُودَةً      وَقَدْ كَانَ مِثْهُ الْبَرُّ وَالبَحْرُ مُشْرِعاً  
ومنها طول الفصل كما في قول الشاعر:

**لَقَدْ عَلِمَ الْحَيُّ الْبِيَانُونَ أَنِّي      إِذَا قُلْتُ أَنَا بِنَدْ أَنِّي خَطَبْبُهَا<sup>(٢)</sup>**

وطريقه في المثال الخامس الاعتراض، وهو أن يؤتى في أثناء الكلام أو بين كلامين متصلين في المعنى بجملة أو أكثر لا محل لها من الإعراب لغرض يقصد إليه البلاغ، فجملة «ألا كذبوا» قد جاءت في بيت النابغة بين اسم إن وخبرها للإسراع إلى التنبية على كذب من رماه بالكذب، وقد يكون من أغراض الاعتراض الإسراع إلى التزويه، نحو: إن الله - تبارك وتعالى - لطيف بعباده، وقد يكون للدعاء نحو إبني - وقال الله - مريض.

وطريقه في المثالين السادس والسابع التنبيل، وهو تعقيب الجملة بجملة أخرى

(١) شاعر عاش في الدولتين الأمورية والعباسية، وله مذايع في رجالهما، وكان من أحسن أهل الباشية زياً وكلاماً، وتوفي سنة ١٦٩ هـ بعد محن بن زائدة ولو رثاء فيه.

(٢) خطت للسماحة موضعاً: أي اتخذت لتكون موضعاً للكرم وال وجود.

(٣) البيانون: المنسيون إلى البعد.

تشتمل على معناها توكيداً لها، فإن المعنى في كلا البيتين قد تم في الشطر الأول، ثم ذيل بالشطر الثاني للتوكييد. وإذا تأملت التذليل في المثالين وجدت بينهما بعض الخلاف. وذلك أن التذليل في المثال الأول مستقل بمعناه لا يتوقف فهمه على فهم ما قبله، ويقال له إنه جار مجرى المثل، أما في المثال الثاني فهو غير مستقل بمعناه إذ لا يفهم الفرض منه إلا بمعونة ما قبله، ويقال لهذا النوع إنه غير جار مجرى المثل.

تأمل المثل الأخير تجد أنها لو أسلقنا منه كلمة «ظالمين» لترى الساعي أن فرس ابن المعتر كاتب بلية تستحق الضرب، وهذا خلاف المقصود، وتسمى هذه الزيادة في البيت احتراساً، وكذلك كل زيادة تجيء لدفع ما يوهمه الكلام مما ليس مقصوداً.

### القاعدة

(٦٧) الإطناب زيادة اللفظ على المعنى لغاية<sup>(١)</sup>، ويكون بأمور عده منها:

- أ - ذكرُ الخاصَّ بعْدَ العامِ لِتثبيهِ عَلَى قُضِيلِ الخاصِّ.
  - ب - ذكرُ العامَ بعْدَ الخاصِّ لِإفادةِ العمومِ معَ العنايةِ بشأنِ الخاصِّ.
  - ج - الإِيَاضَ بعْدَ الإِيهَامِ، لِتثريِرِ المعنىِ في ذِفْنِ السَّاعِمِ.
  - د - التكرازُ لِدَاعِ: كتمكينِ المعنىِ من النفسِ، وكالتَّحْسُرِ، وكتطُولِ الفضلِ.
  - هـ - الاغْتِيَاضُ، وهو أنْ يُؤْتَى في أثاءِ الكلَّامِ أو بينَ كلامَيْنِ مُتَبَلِّطَيْنِ في المعنى بجمْلَةٍ أو أَخْرَى لَا مَخْلُ لَهَا مِنَ الإِغْرَابِ<sup>(٢)</sup>.
  - و - التذليلُ، وهو تَعْقِيبُ الجَمْلَةِ بِجَمْلَةٍ أَخْرَى تُشَتِّلُ عَلَى مَغْنَاهَا توكيداً لها، وهو قسمان:
- ١ - جار مجرى المثل إن أستقلَّ مَنْهَا وأَسْتَثْنَى عَمَّا قَبْلَهُ.

(١) فإذا لم تكن في الزيادة فالله سمي «تطويلاً» إن كانت الزيادة غير معيبة، «وحشوأ» إن كانت معيبة، فالتطوير كما في قول عترة بن شداد:

حبيبٌ من طللٍ تقادمٍ عمهٌ  
والحشو كما في قول زمير بن أبي سلمي:

وَاهْلَمْ عَلَمَ الْبَوْمَ وَالْأَسْ قَبْلَهُ

(٢) و يجب أن يكون البلية في الاعتراض غرض يرمي إليه غير دفع الإيهام، فإن كان الفرض دفع الإيهام كان احتراساً.

- ٢ - غير جار مجرى المثل إن لم يستثنٰ عما قبله .
- ز - الاحتراس ، وينكُون حينما يأتي المتكلّم بمفهٰى يمكن أن يدخل عليه فيه لزوم ، فيقطع ذلك ويأتي بما يخلصه منه .

### نموذج

بین نوع الإطناب فيما يأتي :

- ١ - قال تعالى : «أَنَّا مِنْ أَنْفَلِ الْقَرْئَةِ أَنْ يَأْتِيهِمْ بِأَشْنَا بَيْتَنَا وَهُمْ نَاهِمُونَ ﴿٧﴾ أَوْ أَنْ أَنْفَلِ الْقَرْئَةِ أَنْ يَأْتِيهِمْ بِأَشْنَا شَحْنَا وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٨﴾ أَنَّا مِنْ مَخْرَجِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَيْرُونَ ﴿٩﴾ » .
  - ٢ - وقال تعالى : «وَمَا جَعَلْنَا لِشَرِّ فِي الْأَرْضِ أَثَابَنَ يَتَّهِمُ الْمُنْتَدِرَةَ كُلَّ تَقْرِيرٍ ذَاهِفَةً الْمُرْبِطِ » .
  - ٣ - وقال أبو الطيب :
- إني أصاحب جلمي وفتى بي كرم ولا أصاحب جلمي وهو بي جبن
- ٤ - وقال النابغة الجعدي يهجو :
- لَوْ أَنَّ السَّبَاحِلِينَ وَأَنَّتِ مِثْهُمْ رَأَوْكَ تَعْلَمُوا بِمَثْكِ الْمِطَالِ
- ٥ - وقالت أغريالية لرجل : كَبَثَ اللَّهُ كُلُّ عَذُولٍ لَكَ إِلَّا تَفْتَكَ .
  - ٦ - وقال تعالى : «أَنذَرْ كُبَيْتَ الْمُلْمَوْنَ أَنذَرْ كُبَيْتَ الْمُنْتَدِرَ وَبَيْنَهُمْ ﴿١٠﴾ » .

### الإجابة

- ١ - في الآية إطناب بالتكرار في معرض الإنذار لتفريح المعنى في نفوس السامعين .
- ٢ - في الآية إطناب بالتنبيه في موضوعين : أولهما قوله تعالى : «أَنَّا يَتَّهِمُ بَيْنَهُمْ الْمُنْتَدِرَونَ » ، وهذا تنبيه لم يجر مجرى المثل ، والثاني قوله تعالى : «كُلُّ تَقْرِيرٍ ذَاهِفَةً الْمُرْبِطِ » وهو جار مجرى المثل .
- ٣ - في البيت إطناب بالاحتراس في موضوعين : أولهما في الشطر الأول بذكر وهو بي كرم ، وثانيهما في الشطر الثاني بذكر وهو بي جبن .
- ٤ - في البيت إطناب بالاعتراض . فقد جاءت جملة : «أَوْ أَنْتَ مِنْهُمْ» معترضة بين

اسم إن وخبرها للإسراع إلى ذم المخاطب.

٥ - هنا إطناب بالاحتراس، لأن نفس الإنسان تجري مجرى العدو له، فإنها تدعوه إلى ما يوبقها.

٦ - في الآية إطناب بالإيقاص بعد الإبهام فإن ذكر الأئم والبنين توسيع لما أبهم قبل ذلك في قوله: «بِنَا تَتَمَّوْهُ».

### تمرينات

(١)

وضح الغرض من التكرار في كل مثال من الأمثلة الآتية:

- |   |   |
|---|---|
| ١ - قال بعض شعراء الحماسة:  | إلى مغدين العيز المؤذل والشدي<br>مناك هناك الفضل والخلق الجزل <sup>(١)</sup>  |
| ٢ - وقالت أغرايبة ثرثي ولديها:  | يا من أحسن بُنيَّي اللذين هما<br>كالذرعين تشظى عنْهُما الصدف <sup>(٢)</sup><br>سعي وطزفي نظرفي اليوم مختطف <sup>(٣)</sup> |
| ٣ - وقال عمرو بن كلثوم <sup>(٤)</sup> في معلقته:<br>بأي مثيضة عمرُو بن هند <sup>(٥)</sup> | تكون لقيلاكم فيها قطبيا <sup>(٦)</sup>  |

(١) معدن العز: موطنه ومركزه، والمؤذل: المؤصل والمعظم، والخلق الجزل: الطبع الغري الكريم.

(٢) تشظى الصدف: تطاير شظايا، والشتايا جمع شظية: وهي الفلة من المعا ونحوها.  
الطرف: البصر.

(٣) شاعر جاهلي وهو من نحول الشعراء في الجاهلية ومن فرسانهم وأشرافهم، وهو صاحب المعلقة التي أولها «الا هي بصحنك فاصحبينا».

(٤) هو ملك الحيرة وكان جباراً عنيداً لا يرى في الناس من يدانيه في الشرف والمتزلة، وقد أراد أن يستنزل عمرو بن كلثوم باتخاذ أمه وصيغة لأمه، فثارت الحمية في قلب عمرو بن كلثوم فجزر سيفاً وضرب الملك فقتله.

(٥) القيل: الملك دون الملك الأعظم وجمعه أقبال، والقطين: الخدم، يقول: كيف تطبع أن تكون خدماً لمن وليت علينا من الأمراء على ما تعلم من عزنا.

بأي مشينة عثرو بن هند ثُطِّيْعُ بنا الرُّؤْشَةَ وَتَزَدِّرِنَا<sup>(١)</sup>  
 ٤ - قال تعالى: «فَإِنَّمَا يَعْلَمُ اللَّهُ مَنْ يَعْلَمُ إِنَّمَا يَعْلَمُ اللَّهُ مَنْ يَعْلَمُ<sup>(٢)</sup>».

(٢)

يُبَيِّنُ مواطن الاعتراض وفائدته في الأمثلة الآتية:

١ - قال العباس بن الأحنف:

إِنْ تَمْ ذَا الْهَجْرَ بِاَظْلَوْمٍ وَلَا تم فعالٍ في العيشِ مِنْ أَرْبِ<sup>(٤)</sup>

٢ - وقال أبو الفتح البستني<sup>(٣)</sup>:

إِذَا حَمَدَ الْكَرِيمُ صَبَّاحَ يَرْمٍ وَأَتَى ذَلِكَ لَمْ يَخْمَدْ مَسَاءً<sup>(٤)</sup>

٣ - وقال أبو خراش الهمذاني<sup>(٥)</sup> يذكر أخاه غُزوة:

ثَقُولُ أَرَاهُ بِغَدَّ غُزوَةَ لَاهِبًا وَذَلِكَ رُزْهَ لَوْ غَلِيفَتْ جَلِيلٌ

وَلَكِنْ صَبَرِي بِاَمْبِيْنُ عَهْدَهْ فَلَا تَخْسِيْيِ أَتَيْ شَاسِيْتْ جَمِيلٌ<sup>(٦)</sup>

٤ - واغْلَمْ فَعِلْمُ الْمَزْءُونَ نَفْعَهْ أَنْ سُوفَ بِأَيِّ كُلِّ مَا قُدِيرَا<sup>(٧)</sup>

(٣)

يُبَيِّنُ مواطن التذليل ونوعه في كل مثال من الأمثلة الآتية:

١ - قال أبو تمام يعزى الخليفة في ابنه:

(١) يقول: كيف تطيع الرشاشة فينا وتحترقنا على ما نعلم من قلة صبرنا على احتمال القبيح.

(٢) ظلم: اسم امرأة.

(٣) شاعر عصره وكاتبها، نسب إلى بوست (قرب سجستان) وقد ولـي كتابة ديوانها، ثم انتقل إلى بخارى فمات فيها سنة ٤٠٠هـ، ولـه ديوان شعر.

(٤) يقول: إن الدهر قلب لا يدوم على حال، فإذا سر إنساناً في صباح يومه أساء إليه في مسامته، ومن سره زمن سنته أزمان.

(٥) هو خوبيلد بن مرة أحد بنى هذيل، وهو من فرسان العرب وفتاهم، شاعر محضرم، أسلم وهوشيخ كبير يوم حنين، وكان عنده، وخراش ابنه، وعروة أخرى.

(٦) الصبر الجميل: هو الذي لا شكوى فيه.

(٧) أن في البيت مخففة من الثقلة، وضمير الشأن محلنوف، يقول: إن المقدور آت لا محالة وإن تأخر، وفي هذا تسليمة وتسهيل للأمر.

- ١ - **لما قُدْتُ نرى يُنذِي الصبَّى وَيُولَدُ<sup>(١)</sup>**  
**لكلِّ عَلَى حَرْضِ الْمَبْيَةِ مُؤْدَدٌ**
- ٢ - **وَقَالَ إِبْرَاهِيمَ بْنَ الْمَهْدِي فِي رَثَاءِ ابْنِهِ**  
**شَبَّدَ دَارَاً غَبِيرَ دَارِي وَجِيرَةَ**
- ٣ - **فَبِإِنَّ أَكَّ مَقْتُولًا فَكُنْ أَنْتَ قَاتِلِي**  
**فَبِغَضْنِ مَنَابِ الْقَوْمِ أَكْرَمْ مِنْ بَعْضِ**
- ٤ - **قَالَ تَعَالَى: «ذَلِكَ جَنَاحُهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ يُعْزِي إِلَّا الْكُفَّارُ»<sup>(٢)</sup>.**

## (٤)

- بَيْنَ مَوَاطِنِ الْأَحْتِرَاسِ وَسَبِيلِ الْإِبَانِ بِهِ فِي الْأَمْثَلَةِ الْأَتَيَةِ:
- ١ - **قَالَ أَبُو الْحَسِينِ الْجَزَّارِ<sup>(٣)</sup> فِي الْمَدِيْعِ:**  
**كَمَا اهْتَرَ حَاتِّا وَضَفَّهُ شَارِبُ الْخَمْرِ**  
**وَنَهَّأْتُ لِلْجَنْدُوْيِ إِذَا مَا مَذْخَثَهُ**
- ٢ - **وَقَالَ آخَرُ:**  
**وَمَا بَيْ إِلَى مَاءِ سَوْيِ التَّبِيلِ غَلَةٌ**  
**وَلَزَ أَنَّهُ أَنْتَ لَبَرُّ اللَّهِ ذَمَرَّمَ**
- ٣ - **وَقَالَ عَثْرَةُ:**  
**يُخْبِرُكَ مَنْ شَهَدَ الْوَقِيْعَةَ أَنِّي**  
**أَغْشَى الْوَغْنَ وَأَعْفُ عِنْدَ الْمَعْنَمِ<sup>(٤)</sup>**
- ٤ - **وَقَالَ كَفْبُرْ بْنُ سَعِيدَ الْقَنْوَيِ:**  
**حَلِيمٌ إِذَا مَا الْحَلْمُ بِي عَيْنِ الرِّجَالِ مَهِبٌ<sup>(٥)</sup>**

## (٥)

بَيْنَ مَوَاقِعِ الْإِطْنَابِ وَالْفَرْضِ مِنْهُ فِيمَا يَأْتِي:

- (١) تَعَزُّ: تَصْرِير، يَقُولُ: تَصْرِيرُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَإِنَّ الْمَوْتَ سَبِيلُ كُلِّ حَيٍّ، وَالصَّبَّى لَا يُولَدُ وَلَا  
يُنْذَى إِلَّا اسْتَعْدَادًا لِلْمَوْتِ.
- (٢) شاعر مصري رقيق، تظهر في شعره خفة الروح المصرية، ولد سنة ٦٠١ هـ ومات سنة ٦٧٢ هـ.
- (٣) الْرَّقِيمَةُ: الْقَتَالُ، وَالْوَغْنُ فِي الْأَصْلِ: صُورَتِ الْمَقَاتِلَةِ فِي الْحَرْبِ ثُمَّ اسْتُعْمَلَتِ فِي الْحَرْبِ نَسْهَابًا،  
يَقُولُ: إِنَّهُ يَفْشِي الْحَرْبَ شَجَاعَةً، فَإِذَا كَانَتِ النَّفِيْمَةُ كَفَ عَفَةً؛ لَأَنَّهُ لَا يَقْاتِلُ لِأَجْلِهِ.
- (٤) يَقُولُ: هُوَ حَلِيمٌ فِي مَوَاطِنِهِ يَحْمَدُ فِيهَا الْحَلْمَ، وَهُوَ مَعْ حَلْمِهِ مَهِبٌ فِي أَعْيُنِ الرِّجَالِ.

- ١ - قال تعالى: «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْمَعْدُودِ وَالْإِخْتِيَارِ وَلَيَأْتِيَ ذَي الْقُرْبَةِ وَتَرْكُهُ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُحْكَرِ وَالْمُنْهَى».
- ٢ - وقال أيضاً: «خَوْلَطُوا عَلَى الصَّلَاةِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْعَ».
- ٣ - وقال الشاعر:

والسُّغْيَ في الرِّزْقِ وَالْأَرْزَاقِ قَدْ فَيْسَتْ بَعْنَى أَلَا إِنْ بَعْنَى المَرْزِ يَضْرِعُهُ

- ٤ - وقال تعالى: «وَنَّا أَذْرَكَ مَا يَوْمُ الْيَوْمِ ثُمَّ مَا أَذْرَكَ مَا يَوْمُ الْغَيْبِ».
- ٥ - وقال تعالى: «وَقَالَ الْدُّجَى نَامَتْ يَقْوِيمُ الْمُبْهُونَ أَهْوَكُمْ سَيْلَ الرَّسَادِ يَقْوِيمُ إِنَّا هَنِئْنَا بِالْعِيَّةِ الدُّنْيَا مُتَنَعِّمُ وَلَذَ الْآخِرَةُ هُنَّ دَارُ الْفَكَارِ».
- ٦ - وقال تعالى: «أَنْلَكَ يَنْلَكَ فِي جَهَنَّمَ فَقِيلَ يَعْتَدَهُ مِنْ غَيْرِ سُورِ».
- ٧ - وقال الحماسي:

أَبْجَنَا وَقَبَدَا وَشَبَابَا وَغَرْبَةَ وَأَيَّ حَبِيبٌ؟ إِنَّ ذَا لَغْظِيَّمِ وَإِنَّ امْرَاً دَامَتْ مَوَاهِبَنِهِ عَلَى مِثْلِهِ مَذَا إِنَّهُ لَكَرِيمٌ

- ٨ - وقال تعالى: «فَوَسَوَّمَ إِلَيْهِ الْشَّيْطَنُ قَالَ يَكَادُمْ هَلْ أَذْكَرُ عَلَى شَجَرَةِ الْمَلَكِ؟».
- ٩ - وقال إبراهيم بن المهدى في رثاء ابنه:

وَإِنَّى وَإِنْ فَدَتْ قَبْلِي لِعَالَمِ بَائِي وَإِنْ أَخْرَثْ مَثْكَ قَرِيبُ

- ١٠ - قال تعالى: «وَجَمَلُونَ قَوْمُ النَّنْتَ شَهَنَتْهُ وَلَهُمْ مَا يَتَنَهَّرُونَ
- ١١ - وقال أوس بن حجر<sup>(١)</sup>:

وَلَشَّتْ بِخَابِسِ أَبْدَأْ طَعَاماً جَلَازَ غَدِ لِكَلَ غَدِ طَعَامٌ

- ١٢ - وقال تعالى: «وَلَكُنْ وَنِكُمْ أَمَّهُ يَدْعُونَ إِلَى الْمُقْرَبِ وَيَأْمُرُهُ بِالْمُغْرِبِ وَيَنْهَا عَنِ الْأَنْكَرِ».
- ١٣ - وقال تعالى: «لَاكَ مِنْ أَرْجِعُكُمْ وَلَأَنْدِعُكُمْ عَذَّلَ لَحْكُمْ لَأَخْذُوهُمْ قَدَنْ تَفَعُوا وَتَضَفَّحُوا وَتَقْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَّجِيمٌ».

(١) من شعراء الجاهلية وفحرلها يجيد في شعره ما يريد، وهو من الطبقة الثانية، وعمر طويلاً وكانت وفاته أول ظهور الإسلام.

١٤ - وقال تعالى: «وَمَا أَبْرَقَ تَقِيرَ إِنَّ النَّفَسَ لِأَثَارَةٍ يَا شَهُورٍ».

١٥ - قال تعالى: «يَأَيُّهَا أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ كُنْجِكَ وَالنَّفَسَ وَالْفَرَّارَ رَأَيْتُمْ لِمَنِيدِكَ».

(٦)

يَبْيَنْ مَا تَرَاهُ فِي الْأَيَّاتِ الْآتِيَةِ مِنَ الْعِيُوبِ الْبَلَاغِيَّةِ.

١ - قَالَ أَبُو نُوَاسَ :

أَفْنَثَا بَهَا يَوْمًا وَيَوْمًا وَنَيَّاثَا وَيَوْمًا لَهُ يَرْزُمُ التَّرْحُلِ خَامِسٌ<sup>(١)</sup>

٢ - وَقَالَ النَّابِغَةُ فِي وَصْفِ دَارِ:

نَبْيَثُ أَيَّاتٍ لَهَا أَفْعَرَثُهَا لِيَثْةً أَغْوَامٍ وَذَا السَّاعَمِ سَابِعَ

٣ - وَقَالَ أَبُرُ العَنَاهِيَّةِ :

رَجْمُ اللَّهِ سَعِيدُ بْنِ وَهْبٍ مَاتَ وَاللَّهُ سَعِيدُ بْنُ وَهْبٍ يَا أَبَا غَنْمَانَ أَبْكَيْتَ عَيْنِي

(٧)

تَدْبِيرُ الْكَلَامِ الْمَوْجِزِ الْآتِيِّ نَمْ ضَعُهُ فِي أَسْلَوِيْنِ مِنْ إِنْشَائِكَ يَكُونُ فِي أَحَدِهِمَا مَسَاوِيًّا لِمَعْنَاهُ، وَفِي الْآخِرِ زَانِدَأَ عَلَى مَعْنَاهُ :

أَمَا بَعْدَ فَيُغَيِّبُ النَّاسُ بِغَيْلِكَ، وَأَشْتَخِي مِنَ اللَّهِ بَعْدُرَ قُرْبِي مِنْكَ، وَخَفْهُ بَقْدَرْ قُدْرَتِهِ عَلَيْكَ.

(٨)

لَمَادِا كَانَ كُلُّ مَثَلٍ بِهِ فَصَلِ الْكَمَالُ الْإِنْصَالُ ضَرِبًا مِنَ الْإِطْنَابِ؟ مَثَلٌ بِأَمْثَالِهِ مُخْلِفَةٌ، وَيَبْيَنْ نَوْعَ الْإِطْنَابِ فِي كُلِّ مَثَلٍ.

(١) يَرِيدُ أَنْهُمْ أَقَامُوا ثَمَانِيَّةَ أَيَّامٍ، عَدْ مِنْهَا ثَلَاثَةَ فِي الشَّطَرِ الْأَوَّلِ، نَمْ أَضَافَ إِلَيْهَا خَمْسَةَ فِي الشَّطَرِ الْآخِرِ، لَأَنَّهُ يَقُولُ إِنَّا أَقَمْنَا بَعْدَ الثَّلَاثَةِ الْأَيَّامِ الْأَوَّلِيَّ بِيَوْمًا لَهُ يَوْمُ الرَّحِيلِ خَاسِسٌ، أَيْ خَمْسَةَ أَيَّامٍ أُخْرَى.

- ١ - هات مثالين للإطناب بذكر الخاص بعد العام، وآخرين للإطناب بذكر العام بعد الخاص، وبين فائدة الزيادة التي تضمنها الكلام في كل مثال.
- ٢ - هات مثالين للاعتراض، وبين فائدته في المثالين.
- ٣ - هات أربعة أمثلة للتكرار الحسن، وبين غرضك منه في كل مثال، واستوفِ أغراض التكرار التي عرفتها.
- ٤ - هات مثالين للتذليل الجاري مجرى المثل، وآخرين للتذليل الذي لم يجرِ مجرى المثل.
- ٥ - هات مثالين للاحتراس.

(٩)

اشرح بيّني المتني في وصف شعب بوان<sup>(١)</sup>، وبين نوع الإطناب فيما:  
 ملاعب جنة لؤ سار فيها سليمان لسار بـ سليمان<sup>(٢)</sup>  
 طبّث فرسائننا وأخيّل حتى خيبيث وإن كرمن من الحران<sup>(٣)</sup>

(١) شعب بوان: موضع عند شيراز، كثير الشجر والماء وبعد من جنان الدنيا.

(٢) الجن: الجن، جعل الشعب لغابة مناظره كأنه منزل للجن، ويقول: إن لغة أهلها بعيدة عن الأهم حتى لو أنهم سليمان مع علمه بلغات الجن لاحتاج إلى من يترجم له.

(٣) طباء: دعاء واستماله، والحران في الدابة: أن تقف مكانها فلا تبرح.

## أثر علم المعاني في بلاغة الكلام

نستطيع هنا بعد اندراسة السابقة أن نلخص لك مباحث علم المعاني في أمرين اثنين:

الأول أنه يبيّن لك وجوب مطابقة الكلام لحال السامعين والمواطن التي يقال فيها، ويريك أن القول لا يكون بليغاً كيما كانت صورته حتى يلائم المقام الذي قيل فيه، ويناسب حال السامع الذي ألقى عليه، وقديماً قال العرب: لكل مقام مقال.

فقد يؤكّد الخبر أحياناً كما علمت، وقد يلقى بغير توكيده، على حسب حال السامع من خجل بمضمون الخبر أو تردد أو إنكار. ومناهضة هذا الأصل بلا داع تُشوش عما رسم من قواعد البلاغة. انظر إلى قوله تعالى في شأن رُسُل عيسى عليه السلام حين بعثهم إلى أهل أنتاكية: «وَأَتَرْبَتْ لَمْ شَنَّا أَخْبَتْ الْقَرْبَةِ إِذْ جَاءَهُمَا الْمَرْسَلُونَ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ أَنْتَنِي فَكَذَّبُوكُمَا فَعَزَّزْنَا يَسَالُوكُمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ شَرَّلِهَاتٌ إِنَّا فَالْأَنْ نَأْتُ إِلَيْكُمْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْفِيُنَّنَا فَقَالُوا إِنَّا نَأْتُ إِلَيْكُمْ بِنَتْنَسَا وَنَأْتُ إِلَيْكُمْ الرَّجْعَنَنَّ بِنَتْقَوْنَهُ إِنَّا لَأَنْتُمْ لَمَرْسَلُونَ». <sup>(١)</sup>

فإن الرسل حين أحسوا إنكارهم في المرة الأولى اكتفوا بتأكيد الخبر بهان، فقالوا: «إِنَّا إِلَيْكُمْ شَرَّلِهَاتٌ»، فلما تزايد إنكارهم وجحودهم قالوا: ««فَقَالُوا يَقْنَطُ إِلَيْهِمْ إِلَيْكُمْ لَمَرْسَلُونَ»، فأكملوا بالقسم وإن واللام.

وقد تخفى هذه الدقائق على غير أهل اللغة، رُوي أن الكثيبي<sup>(٢)</sup> ركب إلى أبي العباس العبرد<sup>(٣)</sup> وقال له: إني لأجد في كلام العرب حشوأاً فقال أبو العباس: أين وجدت ذلك؟ فقال: وجدتهم يقولون: «عبد الله قائم»

(١) هو أبو يوسف يعقوب بن إسحاق فيلسوف العرب كان معاصرًا للساميون والمعتصم والمتوكل، وله عندهم منزلة سامية، برع في الطب والفلسفة والحساب والحساب والمنطق والمهندسة وطبعه الأعداد وعلم التجرم، نبغ وليس في المسلمين فيلسوف غيره، وهذا في تاليه حدو ارسطر.

(٢) هو شيخ أهل النحو والمربي، وله التأكيد النافع في الأدب، وكان حسن المحاضرة مليح الأخبار كبير التوادر، وتوفي سنة ٥٢٨٥.

ثم يقولون: «إن عبد الله قائم» ثم يقولون: «إن عبد الله لقائم» فالألفاظ مكررة والمعنى واحد؛ فقال أبو العباس: بل المعانى مختلفة، فالإول إخبار عن قيامه، والثانى جواب عن سؤال، والثالث رد على منكر.

كذلك يوجب علم المعانى أن يخاطب كل إنسان على قدر استعداده في الفهم ونصبيه من اللغة والأدب فلا يجيز أن يخاطب العامي بما يخاطب به الأدب المعلم بلغة العرب وأسرارها.

قال بعضهم لبشار بن بزد: إنك تتجيئ بالشيء الهجين المتفاوت؟ قال: وما ذاك؟ قال: بينما تثير الفتح وتخلع القلوب بقولك:

إذا ما غضبنا غضبة مُضرية هنّكنا جحاب الشمس أو ثُمطّر الدّماء  
إذا ما أعزّنا سيداً من قبليه ذراً مُثْبِر صلّى علّيّنا وسلّما

نراكم تقول:

ربابة رئبة البتت	تضبُّ الخل في الزيت
لها عشر دجاجات	وديك حسنَ الضُّرُوت

فقال بشار: لكل وجهة وموضع؛ فالقول الأول جد، والثانى قوله في ربابة جاريتي، وأنا لا آكل البيض من السوق، وربابة لها عشر دجاجات وديك فهي تجمع لي البيض، فهذا القول عندها أحسن من «فقا ثبك من ذكرى حبيب ومتبر» عندها وكثيراً ما تجد الشاعر يشنّه أحياناً ويلين حتى يشبه شعره لغة الخطاب، ويختنق آونة ويصلب حتى كأنه يقتذف بالجلمد، كل ذلك على حسب موضوعه الذي يقول فيه والطبيقة التي ينشدتها شعره. ومن خير الأمثلة لهذا النوع أبو نواس، فإنه في خمرياته غيره في مدائنه ووصفه.

واعتبر هذا الأصل بما كان من النبي ﷺ، فإنه لما أراد أن يكتب إلى ملك فارس اختار أسهل الألفاظ وأوضحها فقال:

«من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله، وأدعوك بدعابة الله، فإني أنا رسول الله إلىخلق كافة ليذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين، فأسلمت تسلم، فإن أبىتم فإنتم المجروس عليك». وحين أراد أن يكتب إلى أكثر صاحب دومة الجندي فتحم الألفاظ وأنى بالجزل النادر فقال:

«من محمد رسول الله لأكثیر حين أجب إلى الإسلام وخلع الأنداد والأصنام، إن لنا الضاحية<sup>(١)</sup> من البغل<sup>(٢)</sup> والبور<sup>(٣)</sup> والمعامى<sup>(٤)</sup> وأغفال الأرض<sup>(٥)</sup> والحلقة<sup>(٦)</sup> والسلاح، ولكم الضامنة من التخل<sup>(٧)</sup> والمعين<sup>(٨)</sup> من المعمور، لا تغدر سارحونكم<sup>(٩)</sup> ولا تغدر فاردينكم<sup>(١٠)</sup> ولا يخظر عليكم الثبات، تقيمون الصلاة لوقتها وتؤدون الزكاة، عليكم بذلك عهد الله وميثاقه».

وتكون مطابقة الكلام لمقتضى الحال أيضاً فيما يتصرف فيه القائل من إيجاز وإطناب: فلليإيجاز مواطنه، وللإطناب مراقبته، كل ذلك على حسب حال الساعي وعلى مقتضى مواطن القول؛ فالذكي الذي تكتبه اللمحات يحسن له الإيجاز، والغبي أو المكابر يجعل عند خطابه الإطناب والإسهاب.

وإذا تأملت القرآن الكريم رأيته إذا خاطب العرب والأعراب أوجز كل الإيجاز، وأخرج الكلام مخرج الإشارة واللوحي، وإذا خاطببني إسرائيل أو حکى عنهم أسهب وأطنب فمما خاطب به أهل مكة قوله تعالى: «إِنَّ الَّذِينَ تَنْعَرُونَكُمْ مِنْ دُونِنَّ أَقْوَانَ نَخْلَقُ لَكُمَا مَا كُنْتُمْ تَسْأَلُونَ لَمَّا وَانْبَثَيْتُمُ الْكِبَابَ شَيْئًا لَا يَسْتَقِدُهُ مِنْهُ مُنْفَعٌ الظَّالِبُ وَالظَّلُوبُ».

وكلما تجد خطاباً لبني إسرائيل إلا وهو مسهب مطرول، لأن يهود المدينة كانوا يرون أنفسهم أهل علم وأهل كتاب فتجاوزوا الحد في المكابرة والعناد، وقد يكون القرآن الكريم نزلهم متزلة قصار العقول فأطنب في الحديث إليهم، ويشهد لهذا الرأي ما حكاه عنهم وعن مقدار معرفتهم بما في أسفارهم.

(١) الضاحية (من النخل): النخلة الظاهرة البارزة الخارجة عن أسوار المدينة والمعمار.

(٢) البغل: النخل الراسحة عروفة في الأرض.

(٣) البور: الأرض الخراب التي لم تزرع.

(٤) المعامى: جمع معنى وهي الأراضي المجهلة.

(٥) أغفال الأرض: الأراضي التي لا أثر للسمارة فيها.

(٦) الحلقة بسكنون اللام: السلاح عاماً.

(٧) الضامنة من التخل: ما كان داخلاً في العمارة وأطاف بها سور المدينة.

(٨) المعين: الماء الجاري على وجه الأرض وقيل الماء العذب الكبير.

(٩) لا تغدر سارحونكم. السارحة: الماشية، يربى أن ماشيتهم لا تصرخ عن مرعى تربده.

(١٠) لا تغدر فاردينكم. الفاردة: الزائدة على الفريضة، يقول: لا نفس فاردينكم إلى غيرها فتعد معها وتحسب.

وللإيجاز مواطن يحسن فيها، كالشكر والاعتذار والتعزية والعتاب إلى غير ذلك، وللإطناب مواضع كالتهنئة والصلح بين فريقين والقصص والخطابة في أمر من الأمور العامة، وللذوق السليم الفضل في هذه الشؤون.

\* \* \*

أما الأمر الثاني الذي يبحث فيه علم المعاني فهو دراسة ما يستند من الكلام ضمناً بمعونة القرآن، فإنه يرى أن الكلام يفيد بأصل وضعه معنى ولكنه قد يؤدي إليك معنى جديداً يفهم من السياق وترشد إليه الحال التي قبل فيها، فيقول لك إن الخبر قد يفيد التحسر، والأمر قد يفيد التعجب، والنهاي قد يفيد الدعاء، والاستفهام قد يفيد النفي، إلى غير ذلك مما رأيته مفضلاً في هذا الكتاب.

ويقول لك إن الخبر قد يلقى مؤكداً لحالك الذهن، وقد يلقى غير مؤكد للمنكر الجاحد، لغرض بلاغي بديع، أراده المتكلم من الخروج عما يقتضيه ظاهر الكلام. ويرشده علم المعاني إلى أن القصر قد ينحو فيه الأبيب مناحي شتى، كأن يتوجه إلى القصر الإضافي رغبة في المبالغة، فيقول المتفائل:

وَمَا الدِّنْبَرِ يَسُوءِ حُلْمِ لَذِيدٍ      ثُبَّهُ ثَبَاثِيرُ الصُّبَاحِ

ويقول المتشائم:

هَلَ الدُّفَرُ إِلَّا لَيْلَةً طَالَ سُهْدُمًا      ثَنَفَّ عَنْ بَزْمٍ أَحْمَمْ عَصِيبَ

وقد يكون من مرامي القصر التعريض كقوله تعالى: «إِنَّمَا يَنذَرُ أُولَئِكَ الظَّاهِرِ» إذ ليس الغرض من الآية الكريمة أن يعلم السامعون ظاهر معناها، ولكنها تعريض بالمشركين وأنهم لفطرتهم عادهم وغلبة الهوى عليهم في حكم من لا عقل له. ويهديك علم المعاني إلى أن من أغراض الفصل في بعض أنواعه تقرير المعنى وتبسيطه في ذهن السامع، كما في الفصل لكمال الاتصال وشبهه.

ولعل في هذه الكلمة الموجزة مقتضاً في بيان ما لعلم المعاني من الأثر في بلاغة الكلام، وما يمتدُّ به الناشيء في الأدب من أساليب، وما يرسم له من طريق لحسن تأليفها واختيار الأحوال والمواطن التي تقال فيها.

# علم البديع

عرفت فيما سبق أن علم البيان وسيلة إلى تأدية المعنى بأساليب عده بين تشبيه ومجاز وكتابة، وعرفت أن دراسة علم المعانى تُعنى على تأدية الكلام مطابقاً لمقتضى الحال، مع وفاته بغرض بلاغي يفهم ضمناً من سياقه وما يحيط به من قرائنا.

وهناك ناحية أخرى من نواحي البلاغة، لا تتناول مباحث علم البيان، ولا تنظر في مسائل علم المعانى، ولكنها دراسة لا تتعذر تزين الألفاظ أو المعانى بالوان بدعة من الجمال اللغظى أو المعنوى، ويسمى العلم الجامع لهذه المباحث بعلم البديع. وهو يشتمل كما أشرنا على محسنات لفظية، وعلى محسنات معنوية، وإنما ذاكرون لك من كل قسم طرقاً.

## المحسنات اللفظية

### (١) الجناس

الأمثلة:

١ - قال تعالى: «وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ بِقِصْدِ الْجَنِينِ مَا إِنْثَى غَيْرُ سَاعَةً».

٢ - وقال الشاعر في رثاء صغير اسمه يختئي:

وَسَيْئَتْهُ يَخْيَى لِيَخْيَى فَلَمْ يَكُنْ إِلَى رَدِّ أَنْرِ اللَّهِ فِيهِ سَبِيلٌ

\* \* \*

٣ - وقال تعالى: «فَلَمَّا آتَيْنَاهُ الْيَتَمَّ لَمْ تَنْهَهُ (١) وَلَمَّا أَتَيْنَاهُ لَلَّا تَنْهَهُ (٢)».

٤ - وقال ابن الفارض<sup>(١)</sup>:

مَلَأَتْهَاكَ تَهَاكَ غَنْ لَوْمَ أَنْرِي؛ لَمْ يُلْفَ غَيْرَ مُسْتَهِمٍ بِشَفَاءٍ<sup>(٢)</sup>

(١) هو أبو حفص عمر بن علي بن مرشد، أشعر المتصوفين، أصله من حماة، وموته في القاهرة، وله ديوان شعر، وتوفي بمصر سنة ٦٣٢ هـ وقبره معروف يزار.

(٢) الته: جمع نهبة وهي العقل، ويلقي: يوجد.

٥ - وقالت الخنساء من قصيدة نَرْثَى فيها أَخَاها صَرْخاً:  
**إِنَّ الْبَكَاءَ هُوَ الشَّفَاءُ** ؛ مِنَ الْجَنُوَى بَيْنَ الْجَنَوَائِحِ<sup>(١)</sup>  
 ٦ - وقال تعالى حكاية عن هارون يخاطب موسى: «**خَيَثُثْ أَنْ تَقُولَ فَرَقْتَ بَيْنَ بَيْنَ  
 إِنْكَهِ بَلْ**».

### البحث:

تأمل الأمثلة السابقة تجد في كل مثال كلمتين تجانس إحداهما الأخرى وتشاكلها في اللفظ مع اختلاف في المعنى؛ وإبراز الكلام على هذا الوجه يسمى جناساً.  
 ففي المثال الأول من الطائفة الأولى تجد أن لفظ «الساعة» مكرر مرتين، وأن معناه مرأة يوم القيمة، ومرة إحدى الساعات الرمانية، وفي المثال الثاني ترى «بنحبين» مكرراً مع اختلاف المعنى. واختلاف كل كلمتين في المعنى على هذا التحو مع اتفاقهما في نوع الحروف وشكلها وعددها وترتيبها يسمى جناساً تاماً.  
 وإذا تأملت كل كلمتين متجانستين في الطائفة الثانية رأيت أنهما اختلفتا في ركن من أركان الوفاق الأربع المقدمة، مثل تَفَهُّز وَتَشَهُّز، وَتَهَالُك وَتَهَالَك. والجنوئي والجوئي، وبين وبين، على ترتيب الأمثلة، ويسمى ما بين كل كلمتين. هنا من تجانس جناساً غير تام.

والجناس في مذهب كثير من أهل الأدب غير محبوب؛ لأنَّه يؤدي إلى التعقيد، وتحول بين البليع وانطلاق عنانه في مضمار المعاني، اللهم إلا ما جاء منه عفواً وسمح به الطبع من غير تكلف.

### القاعدة

(٦٨) الجناسُ أَنْ يَشَابَهَ الْلَّفْظَانِ فِي النُّطُقِ وَيَخْتَلِفَا فِي الْمَعْنَى. وَهُوَ نَزْعَانٌ:  
 أ - تَامٌ: وَهُوَ مَا اتَّفَقَ فِيهِ الْلَّفْظَانِ فِي أُمُورٍ أَرْبِعَةٍ هِيَ: نَوْعُ الْحُرُوفِ،  
 وَشَكْلُهَا، وَعَدْدُهَا، وَتَرْتِيبُهَا.  
 ب - غَيْرُ تَامٍ: وَهُوَ مَا اخْتَلَفَ فِيهِ الْلَّفْظَانِ فِي وَاحِدٍ مِّنَ الْأُمُورِ الْمُتَقْدِمَةِ.

(١) الجوئي: الحرقة وشدة الوجد، الجوئانج: الأصلاح التي تحت التراب وهي مما يلي الصدر كالضلوع مما يلي الظهر، والواحدة جانحة.

## تمريرات

(١)

في كل مثال من الأمثلة الآتية جناس تام، فيُنَسِّبُ موضعه:

١ - قال أبو تمام:

ما مات مِنْ كَرَمِ الزَّمَانِ فَإِنَّهُ يَخْبِي بْنَ عَبْدِ اللَّوِي

٢ - قال أبو العلاء المعربي:

لَمْ نُلْقِ غَيْرَكَ إِنْسَانًا يُلَادُ بِهِ

فَلَا بِرَحْثٍ لِعِنْيِ الدَّفْرِ إِنْسَانًا<sup>(١)</sup>

٣ - وقال البستي:

فَهَمْتُ كِتَابَكَ يَا سَيِّدِي

فَهَمْتُ وَلَا عَجَبٌ أَنْ أَهِمِّيَا

٤ - وقال يمدح:

رَأَيْتَهَا مُبَدِّدَةً التَّظَامَ<sup>(٢)</sup>

بِسَيِّفِ الدُّولَةِ أَسْفَتَ أُمُورَ

فَلَيْسَ كَمِثْلِهِ سَامِ وَحَامِ

سَمَا وَحْنِي بَنْيَ سَامِ وَحَامِ

٥ - وقال أبو ثواس:

عَبَاسُ عَبَاسٌ إِذَا احْشَدَ الْوَغَى

وَالْفَضْلُ فَضْلُ الرَّبِيعِ رَبِيعُ<sup>(٣)</sup>

(٢)

في كل مثال من الأمثلة الآتية جناس غير تام، فوضُعه وبينَ لم كان غير تام؟

١ - قال تعالى: «وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنْ أَنْفُسِهِمْ أَوْ الْخَوْفُ أَذَاعُوا بِهِ»<sup>(٤)</sup>.

(١) يلاذ به: يلْجأُ إِلَيْهِ، وإنسان العين: المثال الذي يرى في السواد.

(٢) اسفت: انتظمت.

(٣) عباس في أول البيت هو عباس بن الفضل الأنصاري، قاض من رجال الحديث، ولد قضاه الموصلى في عهد الرشيد وتوفي بها سنة ١٨٦هـ، وكلمة عباس الثانية صيغة مبالغة من عبس وجهه إذا كلح وتوجه. والفضل الأول هو الفضل بن الربيع بن يونس وزير الرشيد ثم وزير الأمين، والفضل الثاني الشرف والرفعة. والربيع الأول هو الربيع بن يونس وزير المنصور العباس، والربيع الثاني الخصب والنماء.

(٤) يقول: إذا جاء ضعفاء الإيمان نبا نصر أو هزيمة أفسروه ونشروه.

- ٢ - وقال تعالى: «وَمَمْ بَتَهُ عَنْهُ وَبَتَهُ عَنْهُ».
- ٣ - وقال ابن خثيم الأندلسي<sup>(١)</sup>:  
فَيَا رَائِبَ الْوَجْنَاءِ هَلْ أَنْتَ عَالِمٌ فَدَأْكَ نَفْسِي كَيْفَ تَلَكَ التَّعَالَمِ<sup>(٢)</sup>
- ٤ - وقال الحريري<sup>(٣)</sup> يصف همَام الجاهل بالدنيا:  
مَا يَشْتَهِيْقُ غَرَاماً بِهَا وَفَرَطَ ضَبَابَةً<sup>(٤)</sup>  
وَلَوْ دَرِي لَكَفَاهُ مَا يَرُومُ ضَبَابَةً<sup>(٥)</sup>

- ٥ - وقال عبد الله بن رواحة<sup>(٦)</sup> يمدح النبي ﷺ، وقيل إنه أمدح بيت قاله العرب:  
تَخْمِلُهُ النَّافَّةُ الْأَذَمَّةُ مُغْتَرِجاً بِالْبُزُورِ كَالْبَذْرِ جَلَى نُورَةُ الظُّلْمَانِ<sup>(٧)</sup>

(٣)

يُبَيَّنُ مَوَاضِعُ الْجَنَاسِ فِيمَا يَأْتِي وَيُبَيَّنُ نَوْعَهُ فِي كُلِّ مَثَالٍ:

- ١ - قال البحترى في مطلع قصيدة:  
هَلْ لِمَا فَاتَ مِنْ تَلَاقٍ تَلَافِي أَمْ لِشَائِعٍ مِنَ الضَّبَابَةِ شَافِي
- ٢ - وقال النابغة في الرثاء:  
فَيَا لَكَ مِنْ حَزْمٍ وَعَزْمٍ طَوَاهُمَا جَدِيدُ الرُّذْى بَيْنَ الصَّفَا وَالصَّفَافِحِ<sup>(٨)</sup>

(١) رحلة عن بالأدب وبلغغاية فيه، وتقديم في صناعة الفريض والكتابة، وأولع بالأسفار، ومات بالإسكندرية سنة ٦١٤هـ.

(٢) الوجناء: الناقة الشديدة.

(٣) هو أبو عبد الله محمد القاسم صاحب المقامات الحريرية، كان أحد أئمة عصره ورزق الحظوة التامة في عمل المقامات. ومن عرفها حق المعرفة استدل بها على فضل الرجل وغزاره مادته وكثرة اطلاعه. قوله غيرها تأليف حسان، توفي بالبصرة سنة ٥١٠هـ.

(٤) الصباية بالفتح: حرارة الشوق.

(٥) الصباية بالضم: بقية الماء في الإناء.

(٦) صحابي جليل وشاعر من الشعراء الراجزين، شهد غزوات كثيرة، واستخلفه النبي ﷺ على المدينة في إحدى غزواته، ومات سنة ٨٥هـ.

(٧) الناقة الأدماء: الشديدة اليأس، والمعتبر: الملف، وجلى: كشف.

(٨) الصفا: الحجارة، الواحدة صفة، والصفائح: حجارة رفاق تبلط بها الدور وتوقف بها القبور.

٣ - وقال البحترى:

تَبِيْمُ الرَّوْضِ فِي رَيْعِ شَمَالٍ وَصَوْبُ الْمُرْزِ فِي رَاحِ شَمْوَلٍ<sup>(١)</sup>

٤ - وقال العريري: لا أُغْطِي زَمَانِي مَنْ يَخْفِرُ ذَمَانِي<sup>(٢)</sup>، ولا أَغْرِيَ الأَيَادِي فِي أَرْضِ الْأَعْدَادِ.

٥ - وقال: لَهُمْ فِي السَّبِيرِ جَزْيُ السُّلَيلِ، وَإِلَى الْخَيْرِ جَزْيُ الْحَيْلِ.

٦ - قال البحترى:

فَيَقُولُ مُشَيْدًا فِيهِنَّ إِنْ كُنْتُ عَايِدًا وَبِسْرَ مُبَيْعِدًا عَنْهُنَّ إِنْ كُنْتُ عَاذِلًا

٧ - وقال أبو تمام:

بِيَضِ الصَّفَاعِ لَا سُوْدَ الصُّحَافِ فِي مُشَوْنِهِنَّ جَلَّهُ الشَّكُّ وَالرَّبِّ<sup>(٣)</sup>

٨ - وقال تعالى: «ذَلِكُمْ يَهَا كُنْتُ تَنْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ يَتَبَرَّ لِلَّهِ وَيَنْهَا كُنْتُ تَنْرَحُونَ»<sup>(٤)</sup>.

٩ - وقال عليه الصلوة والسلام: «الْخَيْلُ مَعْقُودٌ بِنِرَاصِيهَا الْخَيْر»<sup>(٥)</sup>.

١٠ - وقال حسان بن ثابت رضي الله عنه:

وَكُنَا مُتَى يَفْرُزُونَ النَّبِيَّ قَبِيلَةً نَصِيلُ جَانِبَيْهِ بِالْقَنَا وَالْقَنَابِلِ<sup>(٦)</sup>

١١ - وقال أبو تمام:

يَمْدُونَ مِنْ أَيْدِي عَوَاصِمِ عَوَاصِمٍ تَضُولُ بِأَسْيَافِ قَوَاضِ قَوَاضِبِ<sup>(٧)</sup>

١٢ - لَا تَنَالُ الْغَرْرِ إِلَّا بِرَكُوبِ الْغَرَرِ<sup>(٨)</sup>.

(١) الصوب: نزول المطر، والمزن: جمع مزنة وهي السحابة البيضاء، والراح: الخمر، والشمول: الخمر تتفحها ريح الشمال، يصف البحترى بذلك أخلاق مدوحة.

(٢) يخفر ذاتي: يقضى بهدي.

(٣) يض الصفاع: كتابة عن السيف، وسود الصحائف: الكتب، ومنن للسيف: حده.

(٤) المرح: شدة الفرح.

(٥) التواصي: جمع ناصية وهي مقدم الرأس.

(٦) القنا: جمع قناة وهي الرياح.

(٧) عواسم: جمع عاصبة من عصاء ضربه بالسيف أو العصا، وعواصم: من عصمه إذا حفظه وحماء، وقواض من قضى عليه إذا حكم، وقواضب: من قضبه إذا قطعه.

(٨) الغرر: بالضم جمع غرة، وغرة كل شيء أوله، والغرر بفتحتين: الخطأ.

(٤)

هات مثالين من إنشائك للجنسان التام، ومثالين آخرين لنغير التام، وراعي ألا يظهر في كلامك أثر للتتكلف.

(٥)

إشرح قول أبي تمام وبين نوع الجنسان الذي فيه:  
ولم أر كالمقروف تُذْعِنُ حُقْوَقَةً مفاصِمَ فِي الْأَفْوَامِ وَفِي مفاصِمِ<sup>(١)</sup>

## (٢) الافتراض

الأمثلة:

- ١ - قال عبد المؤمن الأصفهاني<sup>(٢)</sup>: لا تغرنك من الظلمة كثرة الجيوش والأنصار  
**«يُؤْمِنُونَ لِيَوْمِ تَحْقُّقَ فِي الْأَنْصَارِ»**.
- ٢ - وقال ابن سناء المُلْك<sup>(٣)</sup>:  
**رَحِلُوا فَلَسْتُ مُسَايِلًا عَنْ دَارِهِمْ أَنَا بِبَاقِي نَفْسِي عَلَى آتَاهُمْ**<sup>(٤)</sup>
- ٣ - وقال أبو جعفر الأندلسي<sup>(٥)</sup>:

(١) المفاصِم: جمع مفْرَم وهو ما يلزم أداوه، والمفاصِم: جمع مفْنَم وهو الغنيمة.

(٢) أديب مشهور متصرف وله كتاب يدعى أطباق الذهب رتبه على مائة مقالة عارض بها الزمخشري.

(٣) يقال شخص بصره إذا فتح عينه وجعل لا يطرف.

(٤) هو القاضي السعيد هبة الله، كان من الرؤساء البلاة، وكان واسطة العقد في مجالس الشعراء بمصر وهو أول من استكثر من الموشحات وأجاد فيها من المشارقة، ولد ديوان شعر، وتوفي بالقاهرة سنة ٥٦٠٨.

(٥) بخ نفسه: قتلها غنمًا.

(٦) أديب قوى الإدراك، أجاد في فنِ النظم والنشر، وجرت له مع لسان الدين بن الخطيب مباحثات ومراسلات، ولد ديوان شعر، وتوفي نحو سنة ٥٧٧٢.

لَا تُمَادُ النَّاسُ فِي أُذْنَاهُمْ      ئَلَمَا يُرْعَى غَرِيبُ الْوَطْنِ  
 إِذَا مَا ثَبَتَ عَنْهُمْ بَيْنَهُمْ      خَالِقُ النَّاسِ بِخَلْقِهِمْ

### البحث:

العباراتان اللتان بين الأقواس في المثالين الأولين مأخوذتان من القرآن الكريم، والعبارة التي بين قوسين في المثال الثالث من الحديث الشريف، وقد ضمن الكاتب أو الشاعر كلامه هذه الآثار الشريفة من غير أن يصرح بأنها من القرآن أو الحديث وغرضه من هذا التضمين أن يستبعدها من قوتها قوة، وأن يكشف عن مهارته في إحكام الصلة بين كلامه والكلام الذي أخذنه، وهذا النوع يسمى اقتباساً، وإذا تأملت رأيت أن المقتبس قد يغير قليلاً في الآثار التي يقتبسها كالمثال الثاني إذ الآية: «فَلَمَّا بَدَعَ  
 شَكَ عَلَى مَا تَرَى مِنْهُمْ».

### القاعدة

(٦٩) الإيقاب نقضين الشئ أو الشفر شيئاً من القرآن الكريم أو الحديث الشريف من غير دلالة على أنه منها، وبنجوز أن يغير في الآخر المقتبس قليلاً.

### تمرينات

#### (١)

بيان في كل اقتباس مما يأتي خشن تأتيه البلية في إحكام الصلة بين كلامه والكلام المقتبس:

- ١ - اغتنم فوذك<sup>(٢)</sup> الفاحم<sup>(٣)</sup> قبل أن ينبعض، فإنما الدنيا «جدار يربد أن ينقض»<sup>(٤)</sup>.
- ٢ - وكتب القاضي الفاضل<sup>(٥)</sup> في الرد على رسالة:

(١) يرعى غريب الوطن: أي يلحظ بالإحسان.

(٢) الفرد: معظم شعر الرأس مما يلي الأذن.

(٣) الفاحم: الأسود.

(٤) ينبعض: يسقط.

(٥) كاتب من أئمة الكتاب، كان من وزراء السلطان صلاح الدين ومن مقربيه، وقد اشتهر بسرعة الخاطر في الإنشاء، وله طريقة في الكتابة عmadha السجع والتوربة تعرف بالطريقة الفاضلية، حاكاه فيها من جاء بعده من الأدباء، ولد بمسقلان، وتوفي بالقاهرة ٥٩٦هـ.

ورأى على الخادم الكتاب الكرييم فشكره «وَقَرَأْتَهُ بِحَيَاةِ عَيْنَاهُ» ورفعه «مَكَانًا عَيْنَاهُ» وأعاد عليه عصر الشاب «وَقَدْ بَلَقْتُ مِنَ الْكِبَرِ عَيْنَاهُ»<sup>(١)</sup>.

- ٣ - وقال في حمام الزاجل:

وقد كادت أن تكون من الملائكة فإذا نبأط بها الرفاع<sup>(٢)</sup> صارت «أُولَئِنَّ أَجْيَمُونَ تَقْنَ وَتَلَقَّتْ وَرَبَّنَ»<sup>(٣)</sup>.

- ٤ - ومن كتاب لمخفي الدين عبد الظاهر<sup>(٤)</sup>:

لا عديمت الدولة يضي سيفه التي تبرى بها الذين كذبوا على الله وجوفهم مسورة<sup>(٥)</sup>.

- ٥ - وقال الصاحب<sup>(٦)</sup>:

من الهرجان مُقْبِلَةَ عَلَيْنَا

«حَوَالِيْنَا» الصَّدُورُ «وَلَا عَلَيْنَا»<sup>(٧)</sup>

لَظِيْهَ رَغْبَاً رَسُولَ الْمُثْرُونَ

«هَيْنَاهُاتِ هَيْنَاهُاتِ لَمَّا ثُوَّدُونَ»

أَقْوَلُ وَقَدْ رَأَيْتُ لَهُ شَحَابَاً

وَقَدْ سَعَتْ غَوَادِيهَا بِهَمْطِيلِ

٦ - رَبُّ بَخِيلٍ لَزَ رَأَيْ سَائِلَاً

لَا تَطْمَعُوا فِي السَّرِيرِ مِنْ ثَبَلِهِ

## (٢)

اقبس الآيات الكريمة الآتية مع إجاده الاقتباس وإحكامه:

١ - «إِنَّ أَكْحَرَكُمْ وَنَدَ أَئُوْلَئِنَّكُمْ».

٢ - «وَلَا يَجِدُونَ السُّكُرَ الشَّقِيقَ لَا يَأْتِيهِ».

٣ - «فَلَمْ يَسْتَوِ الَّذِينَ يَكْتُونَ وَالَّذِينَ لَا يَكْتُونَ».

٤ - «وَلَا يَسْتَكُنْ مِثْلُ حَيْرَهُ».

٥ - «إِنَّا أَنْذِرْنَا إِلَيْهُمْ».

(١) النجي: الذي تسره، ومعنى قوله نجيأ: جعله مناجياً.

(٢) عيّاً: مصدر عتا الشّيخ إذا كبر وولى.

(٣) نبأط بها الرفاع: علقت في أعناقها الرسائل.

(٤) كان من أعظم الكتاب المقدمين في دولة المعالب، ويعتز براعته في كتابة الدواوين في ذلك العصر، ولد سنة ٦٢٠هـ وتوفي سنة ٦٩٢هـ.

(٥) وزير غلب عليه الأدب، فكان من نوادر الدهر علمًا وفضلاً وتدبرًا، استوزره مؤيد الدولة بن بويه الديلمي، وشعره عن رب رقيق، وتقوعاته آية الإبداع في الإنشاء، وتوفي سنة ٣٨٥هـ.

(٦) سع المطر: سال، والغوادي: السحب تنشأ صباحاً جمع غادية، والهبطل: تنابع المطر وسيلانه، يقول: جاءت سحبه بمطر متتابع.

## (٣)

- صُنِعَ عباراتٌ تُثْبِسُ فِي كُلِّ مِنْهَا حَدِيبَةً مِنَ الْأَحَادِيثِ الْشَّرِيفَةِ الْآتِيَةِ مَعَ الْعَنَابِ  
بِحَسْنٍ وَضَعْفِهَا:
- ١ - كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ.
  - ٢ - إِذَا لَمْ تُسْتَغْنِيْ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ.
  - ٣ - الظُّلْمُ ظُلْمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.
  - ٤ - الْأَزْوَاجُ جَنُوْدٌ مَجْلِدَةٌ.

## (٤)

اشرح قول ابن الرُّومي في الهجاء وبين حسن الاقتباس فيه:  
 لَئِنْ أَخْطَأْتُ فِي مَذْجَبِكَ مَلَكَ مَا أَخْطَأْتُ فِي مَشْعِي  
 لَئِنْ أَرْزَلْتُ حَاجَاتِي بِوَادِ غَسِيرٍ ذِي زَرْعٍ

## (٣) السُّجْنُ

الأمثلة:

- ١ - قال ﷺ: «اللَّهُمَّ أَعْطِيْ مُتَبِّقًا خَلْفًا، وَأَعْطِيْ مُتَبِّكًا ثَلَفًا».
- ٢ - وقال أعرابي ذهب بابته السُّبْل: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ قَدْ أَبْلَيْتَنِي، فَلِئَلَّكَ طَائِلًا ذَذْ  
غَائِبَتِي.

\* \* \*

- ٣ - الْمُرُّ إِذَا وَعَدَ وَفَىْ، إِذَا أَعْنَىْ تَقَىْ، إِذَا مَلَكَ غَفَّا.

البحث:

إِذَا تَأْمَلْتَ الْمَثَالِينَ الْأَوْلَيْنَ وَجَدْتَ كُلُّ مِنْهُمَا مَرْكَبًا مِنْ فَقْرَيْنَ مُتَحْدِتَيْنَ فِي الْحَرْفِ  
الْأَخِيرِ، وَإِذَا تَأْمَلْتَ الْمَثَالَ الْثَّالِثَ وَجَدْتَهُ مَرْكَبًا مِنْ أَكْثَرِ مِنْ فَقْرَتَيْنِ مُتَمَاثِلَتَيْنِ فِي الْحَرْفِ

الأخير أيضاً، ويسمى هذا النوع من الكلام سجعاً<sup>(١)</sup>. وتسمى الكلمة الأخيرة من كل فقرة فاصلة، وتشكّن الفاصلتان دائمًا في الشر للوقف.

وأفضل السجع ما تساوت فقراته، ولا يحسن السجع إلا إذا كان رصين التركيب، سليماً من التكليف، خالياً من التكرار في غير فائدة، كمارأيت في الأمثلة.

### القاعدة

(٧٠) السجع تؤافق الفاصلتين في العزف الأخير<sup>(٢)</sup>، وأفضل ما تساوت فقراته.

#### تعريفات

##### (١)

بين السجع في الأمثلة الآتية، ووضع وجوه حته:

- ١ - قال **رسوله**: «رجم الله عبداً قال خيراً فهنم، أو سكت فلِم».
- ٢ - وقال **التعالي**<sup>(٣)</sup>: **البَحْدُ صَدَا الْقُلُوبَ، وَاللَّهَاجُ سَبَبَ الْحَرُوبَ**<sup>(٤)</sup>.
- ٣ - وقال **الحريري**: ارتفاع الأخطار، باقتحام الأخطار<sup>(٥)</sup>.
- ٤ - وقال بعض **البلغاء**: **الإِنْسَانُ مَآدِيَهُ، لَا بِزَيْهِ وَثِيَابِهِ**.
- ٥ - وقال **أعرابي** لرجل سأله نشياً: **نَزَّلْتَ بِوَادٍ غَيْرَ مَغْطُوبٍ، وَفَنَاءُ غَيْرِ مَعْمُورٍ، وَرَجُلٌ غَيْرَ مَنْسُورٍ، فَاقْتُمْ بِنَمِّ، أَوْ ارْتَحِلْ بِعَدِّمِ**.
- ٦ - وقال **أعرابي**: **بَاكِرَتَا وَشَمِيَّ**<sup>(٦)</sup>، ثم **خَلَفَهُ وَلِيٌّ**<sup>(٧)</sup>، فالأرض كأنها وشي<sup>(٨)</sup>

(١) نشياً له سجع الحامة إذا هدرت.

(٢) السجع موطن الشر، وقد يجيء في الشعر كقول أبي الطيب:

فَسَحَنْ فِي جَذْلِ الْوَرَوْمِ فِي جَهْلِ وَالْبَرِّ فِي شَفَلِ وَالْبَحْرِ فِي خَجْلِ

(٣) هو أبو منصور النسابوري، والتعالي نسبة إلى خيطة جلود النعال وعملها، وكان واحد عصره في العلم والأدب، وله تأليف كثيرة منها قمة اللغة وبنيمة الدهر، وشعره جيد، وتوفي سنة ٤٢٩هـ.

(٤) اللجاج: التمادي في الخصومة.

(٥) خطير الرجل: قدره و منزلته، والخطير أيضاً: الإشراف على الهلاك، يقول: ارتفاع قدر الإنسان إنما يكون باقتحام المخاوف والمهالك.

(٦) الوسي: مطر الربيع الأول لأنه يسم الأرض بالنبات.

(٧) الولي: المطر الثاني.

(٨) الوشي: نوع من الثياب ذو الوان.

مشور، عليه لولٰو مثور، ثم أتتنا غيم جراد، بمناجل<sup>(١)</sup> حصاد، فجردت<sup>(٢)</sup> البلاد، وأهلكت العباد، فسبحان من يهلك القوي الأكول بالضميف المأكول.

(٢)

١ - إقرأ الرسالة الآتية، وبين جمال السجع فيها، ثم خلُّها وابنها بناة آخر لا سجع فيه. كتب ابن الرومي إلى مريض:

اذن الله في شفائك، وئلئني داءك بدواشك، ومسح بيد العافية عليك، ووجه وذد  
السلامة إليك، وجعل علنوك ماحيًّا لذنبك، مضاعفة لمثبتك.

٢ - تفهم ما يأتي وهو مما يُنسب إلى علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، ثم خله  
وابنه بناة آخر مسجوعاً:

اتق الله في كل صباح ومساء، وخف على نفسك الدنيا الغرور، ولا تأمنها على  
حال. واعلم أنك إن لم تزد نفسك عن كثير مما تحب مخافة مكروره،  
سمث بك الأمواة إلى كثير من الضرر.

(٣)

بين أمين المسجوع أم بن المرسل ما يأتي ووضع السبب:  
كتب هشام<sup>(٣)</sup> لأخيه وكان أظهر رغبته في الخلافة:  
أما بعد، فقد بلغني اشتغالك حياتي، واستبطاؤك معاطي، ولعمري إنك بعدي  
لوامي الجناح، أخذتم الكف، وما استوجبتك منك، ما بلغني عنك.

(١) المناجل: جمع منجل وهو ما يحصل به.

(٢) جردت البلاد: جعلتها قاحلة جراداً.

(٣) أحد ملوك الدولة الأموية في الشام، اجتمع في خزانة من المال ما لم يجتمع في خزانة أحد  
من ملوك بني أمية، وتوفي سنة ١٢٥هـ.

# المحسنات المعنوية

## (١) التّوريّة

الأمثلة:

- ١ - قال بِرَاجُ الدين الْوَرَاق<sup>(١)</sup>:  
أصْرُونَ أَدِيمَ وجَهِيْ عَنْ أَسَاسِ  
وَرَبِّ الشَّعْرِ عِنْدَهُمْ بِفِيضِ  
لِفَاءِ الْمَوْتِ عِنْذَهُمُ الْأَدِيبُ  
وَلَوْ وَأَنِّي بِهِ لَهُمْ حَبِيبُ  
ورَدَّ وَلَا فَصُورَزْ بِهَا يَمْعُوقُ<sup>(٢)</sup>  
خَرُّ وَمَعْنَاهَا دَرْقِبَتُ  
أَبْيَاثَ شِفَرَكَ كَالْقُمَّ  
وَمِنْ الْمَجَانِبِ لَفَظُهَا  
٢ - وقال ثَعِيرُ الدِّينِ الْحَمَامِيُّ<sup>(٣)</sup>:  
ثَبَسُمْ شَفَرُ الْلَّوْزَ عَنْ طَبِّ شَرَهِ  
مَلُؤُوا إِلَيْهِ بَيْنَ قَضَفِ وَلَثْوَ  
وَأَقْبَلَ فِي خَنْنَيْ بَجْلَ عَنِ الْوَضْفِ  
فَإِنْ غَصُونَ الرَّزْفَرَ ثَضَلُّنَ لَلْقَضَفِ  
٣ - وقال الشَّابُ الظَّرِيفُ<sup>(٤)</sup>:  
شَفَرُ الْلَّوْزَ عَنْ طَبِّ شَرَهِ  
مَلُؤُوا إِلَيْهِ بَيْنَ قَضَفِ وَلَثْوَ  
أَبْيَاثَ شِفَرَكَ كَالْقُمَّ  
وَمِنْ الْمَجَانِبِ لَفَظُهَا

(١) شاعر مصري رقيق، برع في التورية وغيرها من أنواع البديع، ولد شعر كثير جيد، ولد سنة ٦١٥هـ ومات سنة ٦٩٥هـ.

(٢) كان يحترف باكتفاء الحمامات بمصر، فلما كبرت منه افتصر على الاستجداء بالشعر، وشعره يدل على نبرغ وعيقرية، مات سنة ٧١٢هـ.

(٣) يمْعُوق: أي يمنع من إدراك جمالها.

(٤) هو شمس الدين بن العفيف الظمساني، كان نابغة عصره، وقد فتن بشعره لرفه وجماله الفني، ولد سنة ٦٦٢هـ ومات سنة ٦٨٧هـ فكانت حياته خمساً وعشرين سنة.

## البحث:

كلمة «خيّب» في المثال الأول لها معنيان: أحدهما المعهوب وهو المعنى القريب الذي يتادر إلى الذهن بسبب التمهيد له بكلمة «بغض»، والثاني اسم أبي تمام الشاعر وهو حبيب بن أوس، وهذا المعنى بعيد، وقد أراده الشاعر ولكن ثلطف فورى عنه وستره بالمعنى القريب. وكلمة «رقيق» في المثال الثاني لها معنيان: الأول قريب متادر وهو العبد المملوك وسبب تبادره إلى الذهن ما سبقه من كلمة «حرز»، والثاني بعيد وهو اللطيف السهل. وهذا هو الذي يريده الشاعر بعد أن ستره في ظل المعنى القريب. وكلمة «القُصْبَ» في المثال الثالث معناها القريب الكثُر، بدليل تمهيد لهدا المعنى بقوله: «فِإِنْ غَصَّوْنَ الزَّهْرَ» ومعناها البعيد اللعب واللهو، وهذا هو المعنى الذي قصد إليه الشاعر بعد أن احتال في إخفائه ويسى هذا النوع من البديع تورية، وهو فنٌ يُرَغَّبُ فيه شعراء مصر والشام في القرن السابع والثامن من الهجرة، وأتَى فيه بالعجب الرائع الذي يدل على صفاء الطبع والقدرة على اللعب بأساليب الكلام.

## القاعدة

(٧١) التورية أَنْ يَذْكُرَ المتكلّم لفظاً مفرضاً له معنيان، قريبٌ ظاهِرٌ غَيْرُ مُرَادٍ، وَيَنْعِدُ خَفِيٌّ هُوَ الْمُرَادُ.

## تمريرات

(١)

شرح التورية في كل مثال من الأمثلة شرعاً وافياً:

١ - قال سراج الدين الوراق:

كُمْ قَطْعَ الْجَنْوَدُ مِنْ لِسَانِ	فَلَذْ بِنْ نَظِيمِ النَّحْوِ
فَلَأَنَّا شَاعِرٌ سِرَاجٌ	فَلَا طَغَيْنَاهُ لِسَانِي أَرِذْلُ شُورَا <sup>(١)</sup>

٢ - وقال:

يَا خَجَلْتِي وَصَحَافِي سُودَ غَدَثٌ	وَصَحَافِيُّ الْأَبْرَارِ فِي إِشْرَاقٍ
---------------------------------------	---

(١) قطع لسان الشاعر: أسلكه بخطابه عن مجاهنه، ولسان السراج: فتبه.

أكذا تكون محائف «الوراق»<sup>(١)</sup>

ث جفاظاً وأفجراً الآدابا؟  
ني وبالشفر ثنت أرجو الكلابا<sup>(٢)</sup>

أبائنة ضلاً ومخرا  
فردئنة في الحال نهرًا<sup>(٣)</sup>

إذا بذَا كيْنَفْ أَنْلُ؟  
وكِلَمَاءِ مِرْ بِحْلُ

وتمثُت نسمة الصُّبْحِ إلَيْها  
بعد أن وقعت الورقُ علىها<sup>(٤)</sup>

بيْنَ الرِّيَاضِ التُّثْدِيَّةِ  
رُؤْوَهُنَّ الْوَرَدُ الْجِنِيَّةُ  
الْوَرَدُ شُوكَتَهُ قَوْيَةٌ

جَعَلَ عَلَى غَلَائِمَ سَرْمَدَا  
رَزْدَ عِنْدَمَا يَقْعُ النَّدَى<sup>(٥)</sup>

وَمُؤْتَبْ لِي فِي الْقِيَامَةِ قَالَ لِي

٣ - وَقَالَ أَبُو الحَسِينِ الْجَزَارِ:

كَيْفَ لَا أَشْكُرُ الْجَزَارَةَ مَا عَثَّ  
وِيهَا صَارَتِ الْكَلَابُ تُرْجِيْبٌ

٤ - وَقَالَ بَنْزُ الدِّينِ الْذَّهَبِيِّ:

رِفْقًا بِخَلِّ نَاصِحٍ  
وَافِسَاكَ سَانِلَ دَفْعَمَ

٥ - وَقَالَ:

يَا عَازِلِي فِي قَلْنَ لِي  
يَمْرُّ بِي كُلَّ وَقْتٍ

٦ - وَقَالَ:

وَرِيَاضِي وَقَفَتْ أَشْجَارُهَا  
طَالَعَتْ أَزْرَاقُهَا شَفَنْ الضَّحَا

٧ - وَقَالَ الشَّابُ الظَّرِيفُ:

قَامَتْ حُرُوبُ الدَّفَرِ مَا  
وَأَتَتْ بِأَجْمِعِهَا لِتَنْفِ  
لَكِنَّهَا انْكَسَرَتْ لَأَنَّ

٨ - وَقَالَ نَصِيرُ الدِّينِ الْحَمَامِيِّ:

جَرَوْدَا لَشَجَعَ بِالْمَدِيدِ  
فَالْطَّبِيرِ أَحْسَنَ مَا نَفَ

(١) من معاني الوراق باع الورق أو الكتب.

(٢) قد يراد بالكلاب مجازاً لثام الناس.

(٣) من معاني النهر أن يكون مصدر نهر يعني زجر.

(٤) الورق: جمع ورقاه وهي الحمام، ووقفت قد يكون من التوفيق وهو كتابة الاسم في أسفل الكتاب.

(٥) من معانٍ البندى: الجرد، وما يسقط من بل آخر الليل.

٩ - وقال سراج الدين الوراق:

وَدَفْنِي يَسْقِي ثُمَّ عَهْدًا وَمَفْهَمًا  
وَحْظِي بِنَهَا حِينَ أَشَالَهَا الصَّدْنَى<sup>(١)</sup>

وَقَفَتْ بِأَطْلَالِ الْأَجْبَةِ سَائِلًا  
وَبِنْ عَجَبِ أَثَى أَرْوَى دِيَارَهُنْ

١٠ - وقال ابن الظاهر:

كَمْ بِلَفْتَ عَيْنِي شَجَبَةَ  
دِبَتْ الْهُوَى فَهِيَ الذَّكِيرَةُ<sup>(٢)</sup>

شَكَرًا لِتَسْمَةِ أَزْبَكِمْ  
لَا غَرَزَ إِنْ حَفِظَتْ أَحَادِ

١١ - وقال ابن نباتة المصري<sup>(٣)</sup>:

فِلَاجِلْ ذَا يَجْلُونَ الصَّدْنَى<sup>(٤)</sup>

وَالثَّهْرُ يُشَبَّهُ مِنْ بَرَادًا

(٢)

لكل من الألفاظ الآتية أكثر من معنٍ، فاستعمل كل لفظ في مثال للتورية:  
الجد<sup>(٥)</sup>. حکى. الراحة. الفصوّر. عفا<sup>(٦)</sup>. قضى<sup>(٧)</sup>. الجفون<sup>(٨)</sup>.

(٣)

في أي شيء تُواافق التورية الجناس النام، وفي أي شيء تخالفه؟ مثل بمثال للتورية، ثم حوله إلى الجناس النام.

(٤)

هل تستطيع أن تضع كلمة التورية في العبارات الآتية:

١ - اشتدَّ حَزْنُ الْرِّيَاضِ عَلَى الرَّبِيعِ وَجَمِدَتْ . . .

(١) من معانٍ الصدى: الظما، وما يحييك بمثل صوتك.

(٢) الذكير: سرير الفطنة أو ساطع الرايحة.

(٣) هو جمال الدين حمل لواء الشعر والثر في عصر المماليك، وله ديوان شعر مطبوع، ولد سنة ٦٦٨٦هـ ومات سنة ٦٧٦٨هـ.

(٤) الصدا بتسهيل المهمزة: وسخ الحديد ونحوه، والصدى: العطش.

(٥) الجد: الحظ أو أبو الأب أو أبو الأم.

(٦) عفا: صنع، وعفا المترزل: زال أمره.

(٧) قضى: مات أو حكم.

(٨) الجفون: أغطية العيون أو أغمام السيف.

- ٢ - الحمام أبلغ من الكتاب إذا...  
 ٣ - قلبي جارٍهم يوم زحلوا ودمعي...

(٥)

اشرح قول ابن ذايد طيب العيون<sup>(١)</sup> وبين ما فيه من حلاوة التورية:  
 يا سائلني عنْ جِرْفَتِي فِي الرُّوزِيِّ وَأَضْبَعْتِي فِي هُمْ رِفَالْسِيِّ  
 مَا حَالَ مِنْ دِرْهَمٍ إِنْفَاقِيِّ بِأَخْذِهِ مِنْ أَغْبَنِ النَّاسِ؟

## (٢) الطلاق

الأمثلة:

- ١ - قال تعالى: «وَتَخَبَّثُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُوقُودٌ»<sup>(٢)</sup>.  
 ٢ - وقال تعالى: «خَيْرُ النَّاسِ عَيْنٌ سَاهِرَةٌ لِعَيْنٍ نَائِمةٌ»<sup>(٣)</sup>.  
 \* \* \*
- ٣ - وقال تعالى: «بَتَحْفَعُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَتَحْفَعُونَ مِنَ اللَّهِ».  
 ٤ - وقال السموط:

وَشَكِّرُ إِنْ شَتَا عَلَى الثَّالِثِ قَرْلَهُمْ وَلَا يُشَكِّرُونَ الْقَوْلَ جِبْنَ ئَقْرُولٍ<sup>(٤)</sup>

البحث:

إذا تأملت الأمثلة المتقدمة، وجدت كلاً منها مشتملاً على شيءٍ وضده، فالمثال الأول مشتمل على الكلمتين: «أيقاظاً» و«رقد» والمثال الثاني مشتمل على الكلمتين: «ساهرة» و«نائمة».

أما المثالان الآخرين فكل منهما مشتمل على فعلين من مادة واحدة أحدهما

(١) هو شمس الدولة الموصلي، صاحب النظم الجلو والثر العذب والنكت الغريبة، وكان له دكان للكلح داخل باب الفتوح، مات بمصر سنة ٧١٠هـ.

(٢) أيقاظاً: جمع يقطن كتف، ورقد: نیام، جمع راقد.

(٣) يعني أن خبر الحال عين ما ينام صاحبها وهي تظل فائضة تسفى له أرضه.

(٤) معنى الشطر الثاني أنهم لندة باسمهم يخشم الناس فلا ينكرون عليهم ما يقولون.

إيجابي والآخر سلبي، وباختلافهما في الإيجاب والسلب صارا ضدتين، ويسمى الجمع بين الشيء وضده في الأمثلة المتقدمة وأشباهها طباقاً، غير أنه في المثالين الأولين يدعى «طباق الإيجاب» وفي المثالين الآخرين يدعى «طباق السلب».

### القاعدة

(٧٢) **الطباق الجمّع بين الشيء وضده في الكلام، وهو نوعان:**

- ١ - طباق الإيجاب، وهو ما لم يختلف فيه الصدآن إيجاباً وسلباً.
- ٢ - طباق السلب، وهو ما اختلف فيه الصدآن إيجاباً وسلباً.

### تمرينات

(١)

بین مواضع الطباق في الأمثلة الآتية، ووضّح نوعه في كل مثال:

- ١ - قال تعالى: «أَوْ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ فَأَنْجِيَتْهُ».
  - ٢ - وقال دغفل الخزاعي:
  - ٣ - وقال غيره:
  - ٤ - وقال البحري:
  - ٥ - وقال المفعئ الكندي:
- |  |   |
|--|---|
| لا تعجبني يا سلم منْ رجل ضجوك المثيب برأسه قبكي <sup>(١)</sup> | أَخْرَجْ مِسْكَةً لَا عَلَىٰ وَلَا يَسَا <sup>(٢)</sup>                 |
| على أنسي راضٍ بأنْ أَخْبَلَ الْهَوَى                           | وَنِسْرِي إِلَيْ الشَّوْقِ مِنْ حِبْثَ أَغْلَمُ النَّوْى <sup>(٣)</sup> |
| يَقْيِضُ لِي مِنْ حِيثُ لَا أَغْلَمُ النَّوْى                  | وَنِسْرِي إِلَيْ الشَّوْقِ مِنْ حِبْثَ أَغْلَمُ                         |

(١) سلم: مرخم سلمى اسم امرأة.

(٢) في علي معنى التضرر وفي اللام معنى الانتفاع، ومن هنا جاء الطباق بين العرفين.

(٣) يقول يقظى عليه بالبعد فلا يدرى له سبيلاً، ويفالله الشرق فيعرف مصدره ويعيشه.

(٤) شاعر مقل من شعراء الإسلام في عهد النبي أسماء، وكان له شرف ومرموحة ومسود في عشرته، وكان سمع البد بماله لا يرد سائلة، وإنما لقب بالمقنع لأنه كان أجمد الناس وجهاً. وكان يخشى إذا حسر اللثام عن وجهه أن تصيبه العين، ولذلك كان يمشي مقنع، الوجه ملثماً.

- لهم جل مالي إن شابع لي غئي وإن قل مالي لم أكلفهم رثدا<sup>(١)</sup>
- ٦ - وقال تعالى: «وَلَكُنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ<sup>(٢)</sup> بِتَلَوْنَ ظَاهِرًا مِنَ الْبَقَرِ الدُّنْيَا»<sup>(٣)</sup>.
- ٧ - وقال تعالى: «أَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا أَكَسَبَتْ»<sup>(٤)</sup>.
- ٨ - وقال السموط بن عاديه:
- سلی إن جهله الناس عنـا وعـهـم ئـليس سـوا عـالـم وجـهـولـ<sup>(٥)</sup>
- ٩ - وقال الفرزدق يهجـرـ بنـيـ كـلـيـبـ:
- فـبـحـ الإـلـهـ بـنـيـ كـلـيـبـ إـلـهـمـ لـاـ يـغـدـرـونـ وـلـاـ يـفـرـوـنـ بـخـارـ<sup>(٦)</sup>
- ١٠ - وقال أبو صخر الهنـليـ<sup>(٧)</sup>:
- أـمـاـ وـالـذـيـ أـبـكـيـ وـأـضـحـكـ وـالـذـيـ لـقـدـ تـرـكـشـنـيـ أـخـسـدـ الـوـخـشـ أـنـ أـرـىـ خـلـيـلـيـنـ بـنـهـاـ لـاـ بـرـوـغـهـمـاـ الـذـغـرـ<sup>(٨)</sup>
- ١١ - وقال الحـمـاسـيـ:
- نـأـخـرـتـ أـسـبـيـفـيـ الـعـيـةـ قـلـ أـجـدـ لـتـفـسـيـ حـبـةـ بـمـثـلـ أـنـ أـقـذـمـ<sup>(٩)</sup>

(١) الرثـدـ: العـطـاءـ وـالـصـلـةـ، يـقـولـ: إـنـيـ إـذـ دـدـتـ مـاـلـاـ إـزـدـدـتـ لـهـمـ بـذـلـاـ، وـإـنـ قـلـ مـالـيـ لـمـ أـطـلـبـ مـنـهـمـ عـطـاءـ.

(٢) أي لـاـ يـعـلـمـونـ أـمـرـوـنـ الآـخـرـةـ.

(٣) أي يـعـلـمـونـ أـمـرـوـنـ الدـنـيـاـ الـظـاهـرـةـ.

(٤) أي لـلـنـفـسـ ثـوابـ ماـ كـبـهـ مـنـ الطـاعـاتـ، وـعـلـيـهاـ عـقـابـ ماـ اـقـرـفـهـ مـنـ الـعـاصـيـ.

(٥) يقولـ: إـنـ كـنـتـ جـاهـلـةـ حـالـاـ فـلـيـ النـاسـ عـنـاـ يـخـبـرـوكـ، فـلـيـ عـالـمـ كـالـجـاهـلـ.

(٦) يـذـمـ بـنـيـ كـلـيـبـ بـأـنـهـمـ ضـعـافـ لـاـ يـسـطـعـونـ الـغـدرـ بـأـحـدـ، وـيـذـمـهـمـ بـأـنـهـمـ لـاـ يـفـرـنـ بـحـقـقـ الـجـارـ.

(٧) أحدـ بـنـيـ هـنـيـلـ وـهـوـ شـاعـرـ إـسـلـامـيـ مـنـ شـعـراـءـ الـدـوـلـةـ الـأـمـرـيـةـ، وـكـانـ مـوـالـيـ لـبـنـيـ مـروـانـ مـتـصـبـاـ لـهـمـ، وـلـهـ فـيـ عـدـ الـمـلـكـ مـدـانـ.

(٨) رـاعـهـ: أـنـزـعـهـ، وـالـذـعـرـ: الـخـوفـ، يـقـولـ فـيـ الـبـيـتـينـ: أـقـسـ بـنـ بـيـدـ الـحـزـنـ وـالـسـرـرـ وـالـإـمـانـ وـالـإـجـاهـ، لـقـدـ جـعلـتـيـ الـحـيـةـ فـيـ حـالـ إـذـ تـأـمـلـتـ مـعـهـ الـرـوحـشـ وـهـيـ تـأـلـفـ فـيـ مـرـاعـيـهـ تـنـيـتـ أـنـ أـكـوـنـ مـثـلـهـ فـيـ تـأـلـفـهـاـ، لـأـنـيـ أـرـىـ كـلـ الـبـيـنـ مـنـهـاـ أـمـبـنـ لـاـ يـفـزـعـهـمـاـ خـوفـ مـنـ الـوـشـةـ وـالـرـفـاهـ.

(٩) يـقـولـ: إـنـ تـأـخـرـ عـنـ الـقـتـالـ إـيقـاهـ عـلـىـ حـيـاتـهـ، فـرـأـيـ أـنـ الـإـقدـامـ أـحـفـظـ لـحـيـاتـهـ وـأـبـقـيـ لـهـ لـاـنـ يـدـفـعـ الـأـعـدـاءـ عـنـ نـفـسـهـ وـيـقـتـلـهـمـ قـبـلـ أـنـ يـقـتـلـهـ.

## (٢)

اقرأ ما كتبه ابن بطوطة<sup>(١)</sup> في وصف مصر وبين جمال الطباق في أسلوبه:  
هي مجتمع الوارد والصادر<sup>(٢)</sup>، ومحظ رَخْل<sup>(٣)</sup> الضعيف والقادر، بها ما ثبت  
من عالم وجاهل، وجادٌ وهازل، وحليم وسفه، ووضيع ونبيه، وشريف ومشروف،  
ومتكر ومعرف، تفوح منج البحر بسكنها، وتقاد تفتيق بهم على سعة مكانتها.

## (٣)

حول طباق الإيجاب في الأمثلة الآتية إلى طباق السلب:

- ١ - العذر يُظهر السيدة ويُخفى الحسنة.
- ٢ - ليس من العزم أن تُخسِّن إلى الناس وتسيء إلى نفسك.
- ٣ - لا يليق بالمحسن أن يُعطي البعيد ويمنع القريب.

## (٤)

حول طباق السلب في الأمثلة الآتية إلى طباق الإيجاب:

- ١ - يتغلم الإنسان ما في اليوم والأمس، ولا يعلم ما يأتي به الغد.
- ٢ - اللثيم يغفو عند العجز، ولا يغفو عند المقدرة.
- ٣ - أحاب الصدق ولا أحاب الكذب.

## (٥)

- ١ - مثل لكل من طباق الإيجاب وطباق السلب بمثالين من إنشائنا.
- ٢ - هات مثالين لطباق الإيجاب، ثم حولهما إلى طباق السلب.
- ٣ - هات مثالين لطباق السلب، ثم حولهما إلى طباق الإيجاب.

(١) رحلة مشهور، ولد بطنجة سنة ٧٠٣هـ، وسافر إلى مصر والعراق والشام والبنان والهند والصين وغيرها من الأقطار الشرقية، ثم رجع إلى المغرب وأخذ يแปลي رحلته المسماة (تحفة الناظار في غرائب الأمصار) وقد ترجمت إلى كثير من اللغات الأوربية، وتوفي سنة ٧٧٩هـ.

(٢) محل اجتماع من يأتي إليها ومن ينزل عنها.

(٣) الرجل: ما يجعل على ظهر البعير للركوب.

(٦)

اشرح البيت الآتي، وبين نوع الطلاق به:  
والثبَّت يئْهَرُ فِي الشَّبَابِ كَانَهُ لَيْلٌ يَصْبِحُ بِجَاهِبِيهِ نَهَارًا<sup>(١)</sup>

## (٣) المقابلة

الأمثلة:

- ١ - قال **رسول الله** للأنصار: «إنكم لتختزرون عند الفزع، وتقلون عند الطمأن».
- ٢ - وقال خالد بن صفوان يصف زوجاً: ليس له صديق في السر، ولا عذر في العلانية.

\* \* \*

- ٣ - قال بعض الخلفاء: من أبغضته بكاء اللئام، أفانته إعانة الكرام.
- ٤ - وقال عبد الملك بن مروان<sup>(٢)</sup>: ما حمذت نفسى على محبوب ابتدأه بخنزير، ولا لعنها على مكروه ابتدأه بحزن.

البحث:

إذا تأملت مثالى الطائفة الأولى وجدت كل مثال منها يشتمل في صدره على معندين، ويشتمل في عجزه على ما يقابل هذين المعندين على الترتيب، ففي المثال الأول بين النبي **رسول الله** صفتين من صفات الأنصار في صدر الكلام وهما الكثرة والفزع، ثم قابل ذلك في آخر الكلام بالقلة والطمأن على الترتيب، وفي المثال الثاني قابل خالد بن صفوان الصديق والسر بالعدو والعلانية.

انظر مثالى الطائفة الثانية تجد كلاً منها مشتملاً في صدره على أكثر من معندين، ومشتملاً في العجز على ما يقابل ذلك على الترتيب، وأداء الكلام على هذا النحو يسمى مقابلة.

(١) البيت لفرزدق، والمراد بالشباب هنا الشعر الأسود.

(٢) ملك من أعظم ملوكبني أمية ودهاتها، انتقلت إليه الخلافة بمорт أبيه سنة ١٥ هـ فضبط أمرها، ونقلت في أيامه الدواوين من الفارسية والرومية إلى العربية، وهو أول من صك الدنانير في الإسلام، وكان واسع العلم والمعرفة، توفي سنة ٨٦ هـ.

والمقابلة في الكلام من أسباب حسنة ولإضاح معانه، على شرط أن تناح للمتكلم عفواً، وأما إذا نكلفها وجري وراءها، فإنها تتعقل المعاني وتحبسها، وتحرم الكلام رونق السلامة والسهولة.

### القاعدة

(٧٣) المُقَابَلَةُ أَنْ يُؤْتَى بِمَغْتَيْتَيْنِ أَوْ أَكْثَرَ، ثُمَّ يُؤْتَى بِمَا يَقْبَلُ ذَلِكَ عَلَى التَّزْيِيبِ.

### تعريفات

(١)

يُبَيِّنُ مَوْاقِعُ الْمُقَابَلَةِ فِيمَا يَأْتِي.

- ١ - رَوَتْ عَائِشَةُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «عَلَيْكَ بِالرِّفْقِ يَا عَائِشَةَ، فَإِنَّمَا كَانَ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ، وَلَا تُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ».
  - ٢ - وَقَالَ بَعْضُ الْبَلْغَاءِ: كَدْرُ الْجَمَاعَةِ خَيْرٌ مِنْ صَفُو الْفَرَّاقَةِ.
  - ٣ - وَقَالَ تَعَالَى: «وَيَحِيلُ لَهُمُ الظَّيْكَتَ وَيَحْرِمُ عَنْهُمُ الْجَنَاحَتَ».
  - ٤ - وَقَالَ جَرِيرٌ:
- وَبِاسْطُ خَيْرٍ فِي كُمْ بِيَوْمِنِهِ      وَقَابِضُ شَرٍّ عَنْكُمْ بِشَمَالِهِ
- ٥ - وَقَالَ الْبَحْرَى:
- فَإِذَا حَارَبُوا أَذْلَوْا عَزِيزًا      إِذَا سَأَلَمُوا أَغْرَرُوا ذَلِيلًا
- ٦ - وَقَالَ الشَّرِيفُ:
- وَمُنْظَرٌ كَانَ بِالسُّرُوءِ يُضْجِكُنِي      يَا قُرْبَ مَا عَادَ بِالضَّرَاءِ يُبَكِّينِي
- ٧ - وَقَالَ تَعَالَى: «لِكُلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَائِكُمْ وَلَا تَنْرَحُوا بِمَا مَائِكُمْ».
  - ٨ - وَقَالَ تَعَالَى: «بِكِلَّمَ فِيهِ الرَّجْعَةُ وَتَلْهُمُهُ بِنِ فَيْلَوِ الْمَنَابِ».
  - ٩ - وَقَالَ النَّابِغَةُ الْجَعْدِيُّ:
- فَشَى كَانَ فِيهِ مَا يَسْرُ صَدِيقَهُ      عَلَى أَنْ فِيهِ مَا يَسْوِي الْأَعَابِيَا
- ١٠ - وَقَالَ أَبُو تَعَامَ:
- بِأَمَّةٍ كَانَ قُبْحُ الْجُورِ يُشَخْطِهَا      دَفْرًا فَأَضْبَعَ حُنْنَ الْمَذْلُ بِزُبْصِيَّهَا

١١ - وقال أيضاً:

لَذْ يُبَعِّمُ اللَّهُ بِالْبَلْزِي وَإِنْ عَظَمْتُ وَيَبْشِلِي اللَّهُ بِعَضُ الْقَوْمِ بِالثُّمَّ

١٢ - وقال تعالى: ﴿فَإِنَّمَا تَنْأِي أَغْلَبُ الْأَنْوَافِ وَمَنَّدَ بِالْمَسْنَنِ ۖ تَبَرِّيْرُ فَيْتَرِيْ ۖ وَإِنَّمَا تَنْأِيْرُ بِيْجَلَ وَأَسْنَنَ ۖ وَكَدَ بِالْمَسْنَنِ ۖ تَبَرِّيْرُ فَيْتَرِيْ ۖ﴾.

١٣ - وقال المعزى:

بَا دَفَرْ يَا مَنْجَزْ إِيمَادِي وَمَخْلِفُ الْمَأْمُولِ مِنْ وَغْدِهِ

(٢)

مِنْ الطَّيَّابِ مِنَ الْمُقَابِلَةِ فِيمَا يَأْتِي:

١ - ﴿فَأَوْلَاهُكَ يَبِلُ اللَّهُ سَيْنَاتِهِمْ حَسَنَتْ﴾.

٢ - وقال تعالى: ﴿وَلَهُمْ هُوَ أَحْسَنُكَ وَأَنْكَ ۚ وَلَهُمْ هُوَ أَنْكَ رَأَنَّا ۚ﴾.

٣ - وقال تعالى: ﴿فَمَنْ يُرِوِّ لَهُ أَنْ يَهُدِيْهُ يَتَسَعِ مَكْدُوْلُ إِلَانْلَيْ وَمَنْ يُرِوِّ أَنْ يُؤْسَأُ  
يَجْمَلُ مَكْدُوْلُ مَسْنَقَا حَرَيَا﴾.

٤ - وقال أبو الطيب:

أَزُورُهُمْ وَسُوَادُ الْأَنْبَلِ يَشْفَعُ لِي وَأَلْثَبِي وَيَنْأِيْضُ الصُّبْحِ يُغْرِي بِي

٥ - الكريـم واسـع المـغـفرـة، إـذا ضـاقت الـمعـيـرةـ.

٦ - غـضـبـ الـجـاهـلـ فـي فـرـلـهـ، وـغـضـبـ الـعـاقـلـ فـي فـلـهـ.

٧ - وقال المنصور: لا تخرجوـا من عـزـ الطـاعـةـ إـلـى ذـلـ الـعـصـيـةـ.

٨ - لـيـنـ سـاءـنـيـ أـنـ يـلـبـيـ بـمـسـامـةـ لـقـدـ سـرـبـيـ أـنـ خـطـرـتـ بـبـالـكـ

٩ - وقال النـابـغـةـ:

إـنـ هـبـطـاـ سـهـلـاـ أـنـازـاـ غـجاـجـةـ

١٠ - قال أـوـسـ بنـ حـجـرـ:

أـلـفـنـاـ طـفـمـ طـاغـنـاـ وـعـصـاـةـ قـوـمـ

(١) نـشـطـ جـانـدـلـ: تـكـرـتـ حـجـارـةـ.

(٣)

إِيت بِمُقَابِلِ الْأَفْوَاظِ الْأَتِيَّةِ، ثُمَّ كُوَّنَ مِنْهَا وَمِنْ أَضَادِهَا بَعْضُ أَمْثَالَ لِلطَّبَاقِ،  
وَبَعْضُ أَمْثَالَ أُخْرَى لِلْمُقَابِلَةِ:  
قَدْمٌ. الْلَّيلُ. الصَّحَّةُ. الْحَيَاةُ. الْخَيْرُ. الْمَنْعُ. الْغَنِّيُّ.

(٤)

- ١ - هات مثالين للمقابلة تُقابل في كل منها معنين بآخرين.
- ٢ - هات مثالين للم مقابلة تُقابل في كل منها ثلاثة معان بثلاثة أخرى.

(٥)

اشرح البيت الآتي، وهل ترى أن الشاعر وفق فيه إلى المقابلة؟  
لِمَنْ تَطْلُبُ الدَّيْنَ إِذَا لَمْ تُرِدْ بِهَا سُرُورٌ مُجِبٌ أَزِ إِسَاهَةً مُجْرِمٍ

#### (٤) حسن التعليل

الأمثلة:

- ١ - قال العري في الرثاء:  
وَمَا كُلْفَةُ الْبَذْرِ الْمُنْبِرُ قَدِيمَةٌ  
وَلِكُلْفَهَا فِي ذَجَّهِ أَثْرُ الْأَطْمِ<sup>(١)</sup>
- ٢ - وقال ابن الرومي:  
أَمَا ذِكَاءُهُ فَلَمْ يُضْفِرْ إِذْ جَئَنَّتْ  
إِلَّا لِفَرَقَةٍ ذَلِكَ الْمُشَظَّرُ الْخَسِنُ
- ٣ - وقال آخر في قلة المطر بمصر:  
نَا قُصْرُ الْغَبَثُ غَنْ مِضْرُ وَثَرْتَهَا  
طَبِيعًا وَلَكُنْ ثَغَدَاكُنْ مِنَ الْخَجَلِ

(١) الكلفة: كدرة تعلو الوجه.

## البحث:

يرتني أبو العلاء في البيت الأول ويبالغ في أن العزّن على المرثي ثبل كثيراً من مظاهر الكون، فهو لذلك يدعى أن كلّة البدر وهي ما يظهر على وجهه من كذرة، ليست ناشطة عن سبب طبيعي، وإنما هي حادثة من اللطم على فراق المرثي.

ويرى ابن الرومي في البيت الثاني أن الشمس لم تصفر عند الجنوح إلى العنيف للسبب الكوني المعروف عند العلماء. ولكنها اصفرت مخافة أن تفارق وجه المدحوب. وينكر الشاعر في البيت الثالث الأسباب الطبيعية لقلة المطر بمصر، ويتنفس لذلك سبباً آخر هو أن المطر يخرج لأن ينزل بأرض يعمّها فضل المدحوب وجوده؛ لأنّه لا يستطيع مباراته في الجود والعطاء.

فأنت ترى في كل مثال من الأمثلة السابقة أن الشاعر أنكر سبب الشيء المعروف والتراجعاً إلى علة ابتكرها تناسب الغرض الذي يرمي إليه، ويسمى هذا الأسلوب من الكلام حسن التعليل.

## القاعدة

(٧٤) **حسن التعليل** أن ينكِّر الأديب ضرامة أو ضيقاً علة الشيء المغروفة، وينافي بعلة أدبية طريقة تناسب الترْضُن الذي يقصده إليه.

## تمرينات

(١)

وضح حسن التعليل في الآيات الآتية:

١ - قال ابن نباتة:

لَم يَرْزُلْ جُوهُه بِجُورٍ عَلَى الْمَال      إِلَى أَنْ كَسَ النَّضَارَ اضْفِرَارَا

٢ - وقال شاعر بمدح ويميل لزلزال حدث بمصر:

مَا زَلَّتْ بِمَصْرَ مِنْ كَبِيدٍ بِرَادٍ بِهَا      وَإِنَّمَا رَفَصْتَ مِنْ عَذْلِه طَرِبَا

وَبَنْدُو ثُمَّ بِأَنْجَفَ النَّحَابَا      ٣ - أَرَى بِذَرِ السَّمَاءِ بِلَرْخَ حِبَّا

وَأَبْصَرَ وَجْهَكَ اشْتَخَا وَغَابَا      وَذَلِكَ لَأَكَ لَمَّا ثَبَّدَ

٤ - وقيل في وصف فرس أدهم ذي غرة<sup>(١)</sup>:

وأدهم كالقراب سواد لون  
يتطير مع الزياح ولا جناح  
كساء الليل شملة دولي  
فقتل بين عينيه الصباخ<sup>(٢)</sup>

٥ - وقال ابن ثبات السعدني في فرس متحجل<sup>(٣)</sup> ذي غرة:

وأدهم يستجد الليل منه  
وثطلع بين عينيه الشري<sup>(٤)</sup>  
ونطوي خلقة الأنلاق طبا<sup>(٥)</sup>  
ثثبت بالقوائم والسبنا<sup>(٦)</sup>

٦ - وقال الأرجاني:

وثبت الربيع طلوع الروز من خجل

أبدي صبيعك تقصير الزمان ففي

٧ - وقال بعضهم يرثي كاتباً:

وتفشت بمحنة ذلك الأيام  
أسفاً عليك وشقت الأفلام

أشتهر الكتاب قذلة سالقاً  
فليلاً مسودت السدوئي كتابة

٨ - وقال آخر:

وأثنك قبل أوانها شطيفلا<sup>(٧)</sup>  
 OEMها إلتك كطالب ثقبيلا  
إليك حتى يواقي وجهك النضرا  
فكان لها في سالف الدفتر طوفان<sup>(٨)</sup>

سبقت إليك من العدائق وردة  
طماعك بشيك إذ رأتك فجمعت  
٩ - لا يطلع البدر إلا من شرقيه  
١٠ - بكت فقدك الدنيا قديماً بدمعها

(١) الأدهم: الأسود، والغرة: بياض في جهة الفرس.

(٢) الشملة: ثوب يتنفس به.

(٣) التحجل: بياض في قوانم الفرس.

(٤) يقول: إن الفرس لشدة سواده يستعبر الليل لونه، ويشبه الشاعر غرة الفرس بالثريا.

(٥) الزهو: الكبر والفخر، والأنلاق: جمع ذلك وهو مدار النجم.

(٦) وشك الغوت: سرعته، والتثبيت: التعفن، يقول: إن الصباح لما خاف أن يبغى الفرس تعفن بقواته ووجهه ليمنه السبق.

(٧) أثنك تطيفلا: أنتك بلا دعارة منك.

(٨) الطوفان: المطر الغالب والماء الغالب يغش كل شيء، يزيد الشاعر الطوفان الذي حدث في زمن نوح عليه السلام.

(٢)

## علل لما يأتي بعلل أدبية طريقة:

- ١ - ذُئْن السحاب من الأرض.
- ٢ - احتراق دار غاب عنها أهلها.
- ٣ - كسوف الشمس.
- ٤ - نزول المطر في يوم مات به عظيم.

(٣)

مثل تماثلين من إنشائك لحسن التعليل.

(٤)

اشرح البيتين الآتيين، وبيان ما فيها من حسن التعليل، وما لأبي الطيب في المدح:

الثُّثُثُ ابْنُ الْأَلَى سَعَدُوا وَسَادُوا  
وَمَا رَيَخُ الرِّيَاضُ لَهَا وَلِكُنْ كُسَاهَا دَفَّهُمْ فِي التَّرْبَ طَبِّبَا

## (٥ و ٦) تأكيد المدح بما يُشَبِّهُ الدَّمْ وَعَنْكَسُهُ

الأمثلة:

١ - قال ابن الرومي:  
لَيْسَ بِهِ غَيْبَتْ بِرْزَى أَنَّهُ لَا تَقْعُدُ الْغَيْبَنُ غَلَى ثِبَّنَهُ  
٢ - وقال آخر:

وَلَا غَيْبَتْ فِي مَغْرُوفِهِمْ غَبْرَزَ أَنَّهُ يَبْبَنُ عَجْزَ الشَّاكِرِينَ غَنِ الشَّكْرِ

\*\*\*

٣ - وقال رسوله: «أَنَا أَفْضَلُ النَّرْبِ بَيْذُ أَنِّي مِنْ قُرْبَنِش».

٤ - وقال النابغة الجعدي:

**فَتَىْ كُمْلَتْ أَخْلَافَةَ غَيْرَ أَنَّهُ جَوَادٌ فَمَا يُبْقِي عَلَىِ الْمَالِ بِاقْبَابِهِ**  
البحث:

لا أظنك تتردد في أن الأمثلة السابقة جميعها تفيد المدح ولكنها وضعت في أسلوب غريب لم تتهذه، ولذلك نرى أن نشرح لك.

صدر ابن الرومي في المثال الأول كلامه ببني العيب عامه عن ممدوده، ثم أتى بعد ذلك بأداة استثناء هي «سوى» فسبق إلى وهم السامع أن هناك عيّاً في المدود، وأن ابن الرومي سيكون جريئاً في مصارحته به، ولكن السامع لم يلبث أن وجد بعد أدلة الاستثناء صفة مدح، فراعه هذا الأسلوب، وووجد أن ابن الرومي خدعاً فلم يذكر عيّاً، بل أكد المدح الأول في صورة توهم الذم، ومثل ذلك يقال في المثال الثاني.

انظر إلى المثال الثالث تجد أن النبي ﷺ وصف نفسه بصفة ممدودة وهي أنه أفنصع العرب، ولكنه أتى بعدها بأداة استثناء فذهب السامع، وظن أن النبي ﷺ سيدرك بعدها صفة غير محبوبة. ولكن سرعان ما هدأ نفسه حين وجد صفة ممدودة بعد أدلة الاستثناء، وهي أنه من قريش، وقريش أفنصع العرب غير منازعين. فكان ذلك توكيداً للمدح الأول في أسلوب ألف الناس سمعاه في الذم، وكذلك يقال في المثال الأخير. ويسمى هذا الأسلوب في جميع الأمثلة المتقدمة وما جاء على شاكلتها تأكيد المدح بما يشبه الذم.

وهناك أسلوب لتوكييد الذم بما يشبه المدح وهو كالأسلوب السابق، له صورتان: فال الأولى نحو: لا جمال في الخطبة إلا أنها طويلة في غير فائدة، والثانية نحو: القوم شحاح إلا أنهم ثبّنان.

### القواعد

(٧٥) **تأكيد المذبح بما يُشبّه الذم ضربان:**

- ١ - أن يُسْتَثنَى مِنْ صِفَةِ ذَمٍ مُنْفَيَةٍ صِفَةٌ مُذَمِّحٌ.
- ٢ - أن يُبَيَّنَ لِشَنِيٍّ صِفَةٌ مُذَمِّحٌ، وَيُؤْتَى بَعْدَهَا بِأَدَاءٍ أَسْتَثنَاهُ تَلِيهَا صِفَةٌ مُذَمِّحٌ أَخْرَى.

٧٦ - **تأكيد الذم بما يُشبّه المدح ضربان:**

- أ - أن يُسْتَشَنَّ مِنْ صِفَةٍ مُذَحْ مُتَقَبِّلَةٍ صِفَةُ دَمٌ .
- ب - أَنْ يُتَبَّثَ لِشَيْءٍ صِفَةُ دَمٌ، ثُمَّ يُؤْتَى بِعِدَّهَا بِأَدَاءِ أَسْتِشَانَةٍ<sup>(١)</sup> تَلِيهَا صِفَةُ دَمٌ أُخْرَى .

### تمرينات

(١)

اشرح ما في الأمثلة الآتية من تأكيد المدح بما يشبه الدم، وبين ضربه:

١ - قال ابن ثابتة المضربي:

- وَلَا عِنْبَ فِيهِ غَيْرُ أَنِي قَصْدَنَةٌ فَأَسْتَشِنِ الْأَيَامَ أَهْلًا وَمِزْطَنَةً  
 ٢ - وَجْرَةٌ كَأَذْهَارِ الرَّبِيعِ نَضَارَةٌ وَلِكَيْهَا يَوْمٌ الْهَبَاجُ ضَخْرَزٌ  
 ٣ - وَلَا عِنْبَ فِيهِمْ غَيْرُ أَنْ ضَيْرَقَنْ ثَعَابٌ بَنِيشِيَانِ الْأَجْبَةِ وَالرَّوْطَنِ  
 ٤ - هُمْ فُرْسَانُ الْكَلَامِ إِلَّا أَنَّهُمْ سَادَةُ أَمْجَادِ .

(٢)

اشرح ما في الأمثلة الآتية من تأكيد الدم بما يشبه المدح، وبين ضربه:

١ - لا فضل للقوم إلا أنهم لا يعرفون للجار حبه .

٢ - الكلام كثير التعقيد سوى أنه مبتذل المعاني .

٣ - لا حُسن في المتزل إلا أنه مُظلم ضيق الحجرات .

(٣)

بين ما في الأمثلة الآتية من تأكيد المدح بما يشبه الدم وعكبه:

١ - قال صفي الدين الحلي<sup>(٢)</sup>:

لَا عِنْبَ فِيهِمْ سَوْيَ أَنَّ النَّزِيلَ بِهِمْ يَشْلُو عَنِ الْأَهْلِ وَالْأَرْطَانِ وَالْخَشْمِ

(١) ومثل أداة الاستثناء في ذلك أداة الاستدراك .

(٢) شاعر الجزيرة، ولد ونشأ فيحلة بين الكوفة وبغداد، ثم نادب ونظم الشعر وأجاده، وهو من آئمة البديع المعالين في استعماله بلا كثير تكلف، وله ديوان شعر، وتوفي في بغداد سنة ٧٥٠هـ.

- ٢ - لا خير في هؤلاء القوم إلا أنهم يعيون زمانهم والعيب فيهم.
- ٣ - ولا غبَّتْ فِي بَلْهَى لِإِنْرِى؛ غَبَّرَ أَنَّهُ ثَعَابُ لَهُ الدُّثْبَا وَلَيْسَ بِعَابُ
- ٤ - هو بذلة اللسان غير أن صدره مجتمع الأضفان.
- ٥ - شَعَدُ دُنْوَبِي عَنْدَ قَوْمٍ كَثِيرَةٍ وَلَا ذَئْبٌ لِي إِلَّا الْمُلَأُ وَالْفَضَائِلُ
- ٦ - لا عزة لهم بين العشائر غير أن جارهم ذليل.
- ٧ - الجاهل عدوٌ نقبيٌ لكتةٌ صديق السفهاء.
- ٨ - لا عيب في الروض إلا أنه على النسب.

(٤)

- ١ - إِمْدَحْ كِتَابًا قَرَأْنَاهُ وَأَكَدَ الْمَدْحُ بِمَا يُشَبِّهُ الذَّمَ.
- ٢ - إِمْدَحْ بِلَدًا زَرَّئَهُ وَأَكَدَ الْمَدْحُ بِمَا يُشَبِّهُ الذَّمَ.
- ٣ - ذَمْ طَرِيقًا سَلَكْتُهَا، وَأَكَدَ الذَّمَ بِمَا يُشَبِّهُ الْمَدْحُ.

(٥)

اشرح الآيتين وبيان في أسلوبهما تأكيد المدح بما يشبه الذم:  
 مدخلشكم بمديح لؤ مدخت به بخرا الحجاز لأنعشني جواهرة<sup>(١)</sup>  
 لا غبَّتْ لي غَبَّرَ أَنَّى مِنْ دِنَارِكُمْ وزَامِرَ الْحَرْيَ لَمْ شَطَرْتَ مَزَامِرَه

(١) يزيد ببحر الحجاز بعر عمان حيث ينماص على اللولو.

## (٧) أسلوبُ الحكيم

الأمثلة:

١ - قال تعالى: «**بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ** قُلْ هُنَّ مَوْنِيْثُ الْمُتَّابِرِ وَالْمُعْجِزِ».

٢ - وقال ابن حجاج<sup>(١)</sup>:

**فَإِنْ شَأْتُ إِذَا أَنْبَثْتُ بِرَارًا**      **شَأْلَتْ كَاهْلِي بِالْأَيَادِي**<sup>(٢)</sup>  
**فَإِنْ طَوْلَتْ شَأْلَتْ أَوْلَيْتُ طَوْلًا**      **شَأْلَتْ خَبْلَ وَذَادِي**<sup>(٣)</sup>

البحث:

قد يخاطبك إنسان أو يسألك سائل عن أمر من الأمور تجد من نفسك ميلاً إلى الإعراض عن الخوض في موضوع الحديث أو الإجابة عن السؤال لأغراض كثيرة منها أن السائل أعجز من أن يفهم الجواب على الوجه الصحيح، وأنه يحمل به أن يتصرف عنه إلى النظر فيما هو أفعى له وأجدى عليه، ومنها أنك تخالف محدثك في الرأي ولا تزيد أن تجده برأيك فيه، وفي تلك الحال وأمثالها تصرفه في شيء من اللباقة عن الموضوع الذي هو فيه إلى ضرب من الحديث تراه أجدر وأولى.

انظر إلى المثال الأول تجد أن أصحاب الرسول ﷺ سألوه عن الأهلة، ليم تبدو صغيرةً ثم تزداد حتى يتكامل نورها ثم تتضاءل حتى لا ترى، وهذه مسألة من مسائل علم الفلك يحتاج في فهمها إلى دراسة دقيقة طويلة تصرفهم القرآن الكريم عن هذا ببيان أن الأهلة وسائل للتذوق في المعاملات والعبادات؛ إشارة منه إلى أن الأولى بهم أن يسألوه عن هذا، وإلى أن البحث في العلوم يجب أن يرجأ قليلاً حتى تتوطد الدول وتشتت صخرة الإسلام.

وصاحبُ ابن حجاج في المثال الثاني يقول له قد شئت عليك بكثرة زياراتي فيصرفه عن رأيه في أدب وظرف وينقل كلمته من معناها إلى معنى آخر، ويقول له:

(١) هو أبو عبد الله بن أحمد البغدادي، شاعر فكه مقتدر على المعاني التي يديرها، كثير الهرزل والفحش في شعره وله ديوان شعر كبير، توفي سنة ٣٩١.

(٢) الكامل: ما بين الكفين.

(٣) طول: أطلت الإقامة، والطول: التفضل والإحسان، أبرمت من معانيها: أمللت، ومن معانيها أحكمت قتل الحبل.

إنك ثقلت كاهلي مما أغدقتك عليّ من نعم. ومثل ذلك يقال في البيت الثاني، وهذا النوع من الديباج يسمى: أسلوب الحكيم.

### القاعدة

(٧٧) أسلوب الحكيم ثقل المخاطب بغير ما يتزلفه، إما بترك سؤاله والإجابة عن سؤال لم يسأله، وإما بعمل كلامه على غير ما كان يقصد؛ إشارة إلى أنه كان يتبع له أن يسأل هذا السؤال أو يقصد هذا المعنى.

### تمرينات

(١)

- يبين كيف جاء الكلام على أسلوب الحكيم في الأمثلة الآتية:
- ١ - ولقد أثبت لصاحب وسأله في قرض دينار لأمر كانا فأجاببني والله داري ما حوث عبئناً فقلت له ولا إنساناً<sup>(١)</sup>
  - ٢ - قبل لشيخ هرم: كم بيتك؟ فقال: إني أتعذر بالعافية.
  - ٣ - قبل لرجل: ما الغنى؟ فقال: الجود أن تجود بالوجود.
  - ٤ - سئل غريب عن دينه واعتقاده، فقال: أحب للناس ما أحب لنفسي.
  - ٥ - قبل لناجر: كم رأس مالك؟ فقال: إني أؤمن وثقة الناس بي عظيمة.
  - ٦ - قال العجاج للمهلب: أنا أطول أم أنت؟ فقال: أنت أطْلُون<sup>(٢)</sup> وأنا أبسط قامة.
  - ٧ - سئل أحد العمال ما ادخرت من المال؟ فقال: لا شيء يعادل الصحة.
  - ٨ - دخل سيد بن أنس على العامون فقال له العامون: أنت السيد، فقال: أنت السيد وأنا ابن أنس.
  - ٩ - طلبت منه يزمهما يزماً فأظهر المجب و قال ذا مِنْ فِضَّةٍ يُضْنِعُ لَا مِنْ الْذَّهَبِ

(١) العين: الذهب والباصرة، والإنسان قد يراد به إنسان العين وقد يراد به أحد بني آدم.

(٢) من معاني أطول أنها اسم تفضيل من الطول ضد القصر؛ وأنها اسم تفضيل من الطول يعني التفضيل.

١٠ - قال تعالى: «**بِئْتُوْنَكَ مَاذَا يَسْتَغْفِرُونَ ثُلَّ مَا أَنْتَشَهُ مِنْ خَيْرِ مَلَكُوتِهِنَّ وَالْأَقْرَبَيْنَ وَالشَّمْسَ وَالْمُكْثِكَيْنَ وَأَنْتَ الْكَبِيْلُ».**

١١ - لما توجه خالد بن الوليد لفتح الحيرة أتى إليه من قبيل أمرها رجل ذو تجربة، فقال له خالد: فیم أنت؟ قال: في ثيابي، فقال: علام أنت؟ فأجاب: على الأرض؛ فقال: كم بسنك؟ قال: اثنان وثلاثون، فقال: أسائلك عن شيءٍ وتجيبني بغيره؟ فقال: إنما أجبتَ عما سألك.

١٢ - ولما ظفت الناعي سألناه خشية وللعين خوف البين ش CAB أمطار أجاب قضى! قلنا قضى حاجة العلا فـقال قضى! قلنا بكل فخار<sup>(١)</sup>

(٢)

إذا سُبِّلت الأسللة الآتية وأردت أن تشيع أسلوب العكيم فكيف تعجب؟

١ - ما دخلُ أَيْكَ؟

٢ - أَيْنَ مِنْزِلُكَ؟

٣ - مَا ثَمَنُ هَذِهِ الْحُلْمَةِ؟

٤ - كم سنة قضيت في التعليم الثانوي؟

(٣)

كُوْنَ مثالين من إنشاثك تجري فيهما على أسلوب الحكيم.

(٤)

اشرح البيتين الآتيين وبيّن النوع البدعوني الذي فيهما:

جامني ابني يسُؤلماً وكنت أرآه لي رِيحَائِهِ ومضداً أَنْسِي  
قال ما الروح؟ قُلْتُ إِنَّكَ رُوحِي قَالَ مَا النَّفْسُ؟ قُلْتُ إِنَّكَ نَفْسِي  
والحمد لله أولاً وآخرأ

(١) قضى من معانها مات، وأدى، ومضى من معانها مات؛ ومضى بكلنا ذهب به واختص.

## **أسئلة امتحان شهادة الدراسة الثانوية للقسم الثاني**

### **(١) أسئلة الدور الأول**

**أجب عن الأسئلة الأربع الآتية:**

- ١ - هات مثالين للهمزة التي يُطلب بها التصور، وآخرين للهمزة التي يُطلب بها التصديق، وأثبت بجواب الاستفهام في كل مثال.
- ٢ - تكلم من علم البيان على البيتين الآخرين من قول الشريف:  
*وليلة خضتها على عجل وضبّحها بالظلم مفترض  
شطّل الفجر في جوانبها وائلقت من عقالها الظلم  
كأنما الدجن في نزاحيمه خيل لها من بروقه لجم  
الدجن = القيم*
- ٣ - إذا علمت أن «ميلاً» و«مقلاً» اسماء مكان، فما مضارع كل منها مع بيان السبب.
- ٤ - أعرّب البيت الآتي إعراباً موجزاً:  
*سلام إذا لم تكن لثيبة وإن يداً أن تردوا السلاما  
يداً = نعمة*

**أجب عن سؤالين من الأسئلة الآتية:**

- ١ - خطب أبو بكر رضي الله عنه فكان مما قال:  
*«أيها الناس إني زلّت عليكم، ولست بخبركم، فإن أحسنت فأغبنوني، وإن رُغْثْ قَوْمِي».*

بين سبب ما جاء في الجمل السابقة من فصل ووصل.

٢ - يقول العرب فيمن جاهر قوماً بالعداوة:

«ليس لهم جلد الثبور، وجلد الأزقُم، وقلب لهم ظهر المجن».

**الأزقُم = الحية. المجن = الترس**

لِمَ تُسمّى هذا الضرب من التعبير في علم البيان؟ وما سر البلاغة فيه؟

٣ - نكلم من علم البيان على قول أغرايني:

«كنت في شبابي أغضّ على الملام، عضّ الجواد على اللجام. حتى أخذ المشتبّع بعياني».

٤ - هات مثلاً للتورية في وصف غناه الطيور، مستعملًا كلمة «غود».

## (٢) أسئلة الدور الثاني

أجب عن الأسئلة الأربع الآتية:

١ - قد ينادي القريب بأداة لنداء البعيد، وقد ينادي البعيد بأداة لنداء القريب فما الأغراض البلاغية لذلك؟ مثلـ.

٢ - نكلم من علم البيان على قول الشريف في الشيب:

ضوء تشفع في سواد ذواني لا استضيء به ولا استضيئ  
بعث الشباب به على بقة له ببيغ العليم بأنه لا يربخ  
البقاء: الحبة

٣ - يقولون إن التصغير يرد الأشياء إلى أصولها، فكيف توضح ذلك بتتصغير ما يأتي:

دار - صيغة - موظ

٤ - أعرّب البيت الآتي إعراباً موجزاً:

أجب عن سؤالين من الأسئلة الآتية:

١ - بين الغرض من الاستفهام في البيت الآتي:

وهل نافعي أن ترفع العجب بيننا دون الذي أملت منك حجاب؟

٢ - بين في البيت الآتي الجمل الأصلية والفرعية، ونوعها من حيث الاسمية والفعلية. وإذا كان به إطناب فما هو؟ وما اسمه؟

ليس الزمان وإن حرست مسالما خلق الزمان عداوة الأحرار

٣ - اجعل كلاً مما يأتي مشبهًا به في تشبيه تمثيل:

أ - الهلال يبدو صغيراً، ثم ينمو، ثم يصير بدرأ.

ب - المواصف تدع النبات الضعيف، وتقصف الأشجار العالية.

٤ - اكتب سجعتين في آخر كل منهما كلمة «الراحة» وسم هذا النوع.

# فهرس المحتويات

٣	.....	تقديم
٥	.....	مقدمة المؤلفين
٧	.....	مقدمة: الفصاحة، البلاغة، الأسلوب
١٩	.....	علم البيان: التشيه
١٩	.....	(١) أزكانه
٢٣	.....	(٢) أنواع التشيه
٣٣	.....	(٣) تشيه التشكيل
٤٣	.....	(٤) التشيه الضمني
٤٩	.....	(٥) أغراض التشيه
٥٦	.....	(٦) التشيه المقلوب
٦١	.....	(٧) بلاغة التشيه وبعض ما أثير منه عن العرب والمُحدثين
٦٤	.....	الحقيقة والمجاز المجاز اللغوي
٧٠	.....	(١) الاستعارة التصريحية والملكتية
٧٦	.....	(٢) تقييم الاستعارة إلى أضليّة وتبنيّة
٨٢	.....	(٣) تقسيم الاستعارة إلى مرشحة ومجردة ومطلقة
٨٩	.....	(٤) الاستعارة التمثيلية
٩٨	.....	(٥) بلاغة الاستعارة
١٠٠	.....	(٦) المجاز المرسل
١٠٧	.....	المجاز المقلوني
١١٣	.....	بلاغة المجاز المرسل والمجاز المقلوني

١١٤ .....	الكتابية
١٢٢ .....	بلاغة الكتابة
١٢٤ .....	أثر علم البيان في تأدية المعاني
١٣٤ .....	الخبر
١٣٤ .....	(١) الغرض من إلقاء الخبر
١٤٢ .....	(٢) أضرب الخبر
١٤٩ .....	(٣) خروج الخبر عن مقتضى الظاهر
١٥٤ .....	الإنشاء تقسيمه إلى طببي وغير طببي
١٦٢ .....	الإنشاء الطلبي
١٦٢ .....	(١) الأمر
١٧٠ .....	(٢) الثنبي
١٧٧ .....	(٣) الاستفهام وأدواته
١٩٠ .....	(٤) الثنبي
١٩٣ .....	(٥) النداء
٢٠١ .....	تقسيم الفصر إلى حقيقي وإضافي
٢٠٩ .....	(١) مواضع الفصل
٢١٢ .....	(٢) مواضع الرظل
٢٢٠ .....	الإيجاز والإطناب والمساواة
٢٢٠ .....	(١) المساواة
٢٢١ .....	(٢) الإيجاز
٢٢٧ .....	(٣) الإطناب
٢٣٨ .....	أثر علم المعاني في بلاغة الكلام
٢٤٢ .....	المحسّنات اللفظية
٢٤٢ .....	(١) الجناس
٢٤٧ .....	(٢) الإنفياس

٢٥٠	.....	(٣) السُّجُون
٢٥٣	.....	المحسنات المعنوية
٢٥٣	.....	(١) التَّهْرِيَة
٢٥٧	.....	(٢) الطَّبَاق
٢٦١	.....	(٣) المُقَابَلَة
٢٦٤	.....	(٤) حُسْنُ التَّعْلِيل
٢٦٧	.....	(٥) وَ(٦) تَأكِيدُ الْمَدْحُ بِمَا يُشَبِّهُ الدُّمُّ وَغَنْكُشُه
٢٧١	.....	(٧) أَسْلُوبُ الْحَكِيم
٢٧٤	.....	أَسْلَةُ امْتِحَانِ شَهَادَةِ الْدِرَاسَةِ الثَّانِيَةِ لِلْقَسْمِ الثَّانِي
٢٧٤	.....	(١) أَسْلَةُ الدُورِ الْأَوَّلِ
٢٧٥	.....	(٢) أَسْلَةُ الدُورِ الثَّانِي
٢٧٧	.....	فهرس المحتويات

